

مباحث لغوية (١)

لغة الشباب العربي
في وسائل التواصل الحديثة

بحوث ومقالات حول اللغة الهجين (العربيزي،الفرانكو)
بأقلام مجموعة من الباحثين والمهتمين بالشأن اللغوي
في الوطن العربي







لغة الشباب العربي
في وسائل التواصل الحديثة

بحوث ومقالات حول اللغة الهجين (العربيزي،الفرانكو)
بأقلام مجموعة من الباحثين والمهتمين بالشأن اللغوي
في الوطن العربي

الطبعة الأولى
محرم ١٤٣٦ هـ / أكتوبر ٢٠١٤م

ⓒ **مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمات اللغة العربية ، ١٤٣٥هـ**

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي

لغة الشباب العربي في وسائل التواصل الحديثة. / مركز الملك

عبدالله بن عبدالعزيز الدولي .- الرياض ، ١٤٣٥هـ

٤٤٠ ص ١٧×٢٤ سم

ردمك: ٨-١-٩٠٥٥٥-٦٠٣-٩٧٨

١- الإنترنت والشباب ٢- اللغة العربية ٣- الشباب

أ. العنوان

ديوي ٠٠٤,٦٧ ١٤٣٥/٤٦٤٣

رقم الإيداع: ١٤٣٥/٤٦٤٣

ردمك: ٨-١-٩٠٥٥٥-٦٠٣-٩٧٨



كلمة المركز

بسم الله الرحمن الرحيم

دأب مركـز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية منذ إنشائه وبتوجيـه شخصي من معـالي وزير التعليم العـالي (المشرف العـام على المركز)، ومتابعـة حثيثة من مجلس أمنائه على رصد واقـع اللغة العربية، من خلال التركيز على الفئات الناطقة بها، سواء أكانوا من أهلها، أم من غيرهم (الأطفال، الشَّباب، العمـال، العامّـة، المثقفـين...)، وكذلـك من خـلال بيئـات استخدامهـا المختلفة (العلميـة، الاجتماعيـة، الإعلاميـة، التجاريـة...)، تحـدوه في كل ذلـك الرغبـة الصادقـة في تقييم واقع لغتنا العربية بشفافية ومصداقية، ومن ثَمَّ وضع المبادرات النوعيـة الكفيلة بتعزيز ما في واقعها من جوانـب إيجابية مشرقة، وتصحيح ما قد يعتريه من ضعف أو ركاكة أو هجنة.

وتأسيساً على هذه الرغبة النبيلة توجَّه المركز إلى دراسة واقع اللغة العربية وتقييم استخدامات المتحدثين بهـا في وسائل التواصل الحديثة، وبخاصة عند فئة الشَّباب ذكـوراً وإناثاً، بوصفهم الفئة الأكثر استخداماً للتقنيـة وتأثراً بها، والأكثر طواعيةً للعـدول عن المستـوى اللغوي الأمثـل إلى مستويات لغوية دنيا؛ لـذا عمد المركز إلى تصميـم برنامج علمي متكامل، يجعل مـن (لغة الشَّباب العربي في وسائل التواصل الحديثـة: اللغة الهجين، أو العربيزي، أو الفرانكـو) قضيةً تتضافر جهود الباحثين والمهتمين بالشأن اللغوي في دراستها؛ رغبةً في تحديد أسبابها، وبيان آثارها في اللغة العربية، واقتراح وسائل علاجها. وهذا البرنامج مرَّ بثلاث مراحل متتابعة، هي:

١. الحلقـة النقاشيـة الخاصة بالشَّبـاب، وقد عُقِـدَتْ هذه الحلقة يـوم الثلاثاء ١٤٣٥/٢/٧هـ الموافق ٢٠١٣/١٢/١٠م بمدينة الرياض.

٢. إعـداد الكتاب العلمي الخاص بدراسة لغـة الشَّباب العربي في وسائل التواصل الحديثـة (اللغة الهجـين، أو العربيزي، أو الفرانكو) كمـا درج بعض الباحثين على تسميتها، وذلك من خلال آراء عدد من الباحثين والمهتمين بالشأن اللغوي.

٣. تقـديم المبـادرات النوعيـة المميزة للنهوض بلغـة الشَّباب العربـي في وسائل التواصل الحديثة ومواجهة العربيزي، وهي الآن في طور الإعلان.

ويهمنـي هنا أن أشكـر وأن أشيـد بأصحاب السعـادة الذين تفضلـوا بالمشاركة برؤاهـم في هـذا الكتـاب، وبأصحـاب السعـادة الذيـن شاركوا في حلقـات المركز النقاشيـة المتصلـة بهـذا الموضـوع؛ إضافة إلى الزمـلاء من الطـلاب والطالبات والإعلاميين الذين أسهمـوا في تفاصيل البرنامج كاملاً، وأن أخص زميلي د.سالم السميري بمزيد مـن الإشادة، حيث تولى القراءة الدقيقة لهذه المقالات والأبحاث، والعمل على تحرير صفحاته؛ ليظهر بالصيغة الأنسب.

ويطيـب للمركـز أن يضع بين يـدي القارئ العربي هـذا الكتاب العلمـي بوصفه المرحلـة الثانيـة من مراحـل البرنامج العلمي الـذي يضم بين دفتيـه أوراقاً بحثية ومقـالات علمية مختلفة الـرؤى والأطروحات والأساليب، التـي تعكس وجهات نظر الباحثـين والباحثات الذين شاركوا في هذا الكتاب، الـذي يأمل المركز من إصداره أن يكون إضافةً جديدةً إلى ميدان الدرس اللغوي، وأن يغري الباحثين والباحثات في الدراسات العليا بمتابعة البحث والتقصي فيه.

والله ولي التوفيق.

الأمين العام

د.عبدالله بن صالح الوشمي

العربتيني: الكتابة العربية بالأحرف اللاتينية

أ.د.سعد بن طفلة العجمي
وزير الإعلام سابقاً
كلية الآداب جامعة الكويت
دولة الكويت

تمهيد:

تتناول هذه الورقة ظاهرةً جديدةً تجتاح اللغة العربية في نظام كتابتها، وهي ظاهرة أسميتها العربتيني (ARABATIN)، والكلمة منحوتة من كلمتي (العربي) و(اللاتيني)، وتعني: كتابة العربية بالأحرف اللاتينية. وهي ظاهرة يمارسها في الغالب الجيل الرقمي الجديد.

لا توجد دراسات كثيرة تتناول هذه الظاهرة؛ لحداثتها، ومن ثَمَّ فإنَّ معظم ما له علاقة بهذه الظاهرة لا يتجاوز الدراسات الكثيرة التي تتناول أنظمة الكتابة والأحرف التي تكتب بها اللغات العالمية. وقد اعتمد الباحث بشكل رئيس على متابعاته لها، وتناولها مع طلابه في الجامعة، ومع بعض طلاب المدارس.

نفرق بهذا البحث بين العربتيني (ARABATIN) والعربيزي (ARAB-EZ)، وتكتب بالإنجليزية أحيانا ARABIZI أو 3ARABIZI؛ فظاهرة العربيزي تعني: الخلط في الكلام أثناء الحديث بين العربية والإنجليزية تحديداً، كأن يقول أحدهم:

«أنا رايح هناك.. سي يو»(SEE YOU).

«وبعدين جلسنا في بيتهم.. أوكي (OK)».

«وكنت أنا وماي فريندز (MY FRIENDS)».

وعبارات: «باي» (BYE)، و«تيك كير»(TAKE CARE)... وهكذا.

ولكن العربتيني مصطلح أنحتُه وأقدِّمُه هنا حصراً؛ للتعريف بظاهرة في الكتابة العربية تفشت منذ ثورة الاتصالات الرقمية، وذلك باستعمال الأحرف اللاتينية بدلاً من العربية في الرسائل الرَّقمية، وفي الحوارات، أو (الدردشة) الإلكترونية.

والباحث هنا لا يستطيع أن يضع تاريخاً محدداً لانطلاقة هذه الطريقة في الكتابة وبداية ظهورها تحديداً، ولكن يمكن القول: إنها بدأت تأخذ شكل الظاهرة مع بدايات هذا القرن، وهي مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالاتصال عبر الهواتف الجوالة، وعبر غرف ومواقع الدردشة (CHATTING ROOMS) على شبكة الإنترنت، التي تُسْتَخْدَم في الحواسيب والهواتف المتنقلة؛ أي: إنَّ هذه الظاهرة قد بدأت ربما في منتصف تسعينات القرن العشرين الماضي، وهي الفترة التي بدأت فيها الحواسيب والهواتف الجوالة بالانتشار السريع بين المستخدمين، وبخاصة الشَّباب منهم وصغار السن.

ومن الصعب قياس حجم هذه الظاهرة في وقتنا الحالي، لكن المراقب لها لا يمكن أن يُغْفِل تفشيها وانتشارها بين الجيل الجديد في كافة أنحاء العالم العربي، وإن كان هناك انطباع بأن وسائل التواصل الاجتماعي بدأت بالحد منها والعودة إلى الحرف العربي[١].

يقدم الباحث في هذه الورقة نماذج لهذه اللغة، كما يقدم قائمة بالأحرف اللاتينية التي يستعيض بها جيل العربيتيني بدلاً من الأحرف العربية، ويسجل استخلاصاته على نظام الكتابة هذا، وما قد تؤول إليه هذه الظاهرة الكتابية مستقبلاً.

الكتابة بالأحرف العربية:

تُعدُّ اللغة العربية واحدة من أكثر لغات العالم انتشاراً، بوصفها لغة أماًّ، ويختلف الباحثون حول عدد الناطقين باللغة العربية في العالم، لكن التقديرات تشير إلى أكثر من (٤٠٠ مليون نسمة) من الناطقين بها بوصفها لغة أولية، كما تُعْتَبر العربية هي اللغة الرسمية لأكثر من (٢٢ دولة)، وهي إحدى اللغات الرَّسمية في الأمم المتحدة منذ العام ١٩٧٣م[٢].

(١) أجرى الباحث استبانة موجزة على طلبة جامعة الكويت من الذكور والإناث بلغت عينته (٤٩ طالباً وطالبة)، وفي الاستبانة سؤال واحد، هو: (هل تَكْتُبُ العربية بالأحرف اللاتينية؟)؛ وجاءت إجابات (دائماً) لدى سبعة من الطلبة، و(لا، أبداً) بين سبعة عشر منهم، وأجاب خمسة وعشرون منهم بأنهم يستخدمونها (أحياناً). ويقوم الباحث حالياً بمزيد من الاستفتاء المشابه؛ لرصد تزايد الظاهرة أو انحسارها. انظر: نموذج الاستبانة في المرفقات.

(٢) انظر: الخارطة رقم (١) في المرفقات، التي تبين عدد الدول الناطقة بالعربية.

ويأتـي استخدام الحـرف العربي في المرتبة الثانية بعـد اللاتينية من حيث عدد اللغـات التي تكتب بـه، إذ تستخدم لغـات كثيرة نظام الكتابـة بالحرف العربي في قارات: آسيا، وأفريقيا، وأوروبا، ومن بينها:

في آسيـا: الفارسيـة، والأورديـة، والباشتويـة، والبلوشيـة، والمـالي (ماليزيا)، والبراهوية (باكستان)، والكشميرية، والسندية، والبلطية (باكستان)، والبانجابية، والأرويـة (سيريلانكا، وجنـوب الهنـد)، والإيغورية (الصـين)، والكازاخستانية، والأوزبكية، والكيرغستانية، والأذربيجانية، والكردية[١].

وفي أفريقيـا: الهاوسـا، والبـولار (غـرب أفريقيـا)، وماندينـكا، والسواحيلية، واللغات البربرية[٢].

وفي أوروبا: روسيا البيضاء (التتارية)، والألبانية، والبوسنية[٣].

وقد مر الحرف العربي بمراحل مختلفة عبر تاريخه الطويل، كما اختلف المؤرخون حـول بدايات الحرف العربي؛ فمنهم من ذهب إلى أنَ أصله المسند اليمني، وبينهم مـن قال بالنبطي (شمال الجزيرة العربية)، ومنهم من قال بالكتابة الهيروغليفية المصرية، التي أخذها الفينيقيون وطوروها إلى الخط العربي. وبما أن الجدل حول هـذا الأمر هو جدل خارج سيـاق هذا البحث؛ فلن نخوض فيه، بهدف التركيز على ظاهرة (العربتيني) وحسب.

كما ظهرت دعوات إلى تبديل الحرف اللاتيني بالحرف العربي في القرن العشرين، ولعـل أشهر تلك الدعوات هي تلك التي أطلقها سعيد عقل وأنيس فريحه[٤]، ولكنَّها دعوات ماتت في مهدها؛ لعدة أسباب، أهمها أنها تزامنت مع المد القومي العروبي، الذي قاوم أية محاولات لطمس الحرف العربي ومحوه من الكتابة.

---

(١) ألغى مصطفى كمال أتاتورك (مؤسس الجمهورية التركية) نظام الكتابة بالحرف العربي عام ١٩٢٨م.

(٢) باستثناء الطّوارق، الذين طوَّروا نظام كتابة التيفيناغ.

(٣) انظر الخارطة رقم ٢ التي تبين الدول التي يستخدم فيها الحرف العربي.

(٤) سبقهمـا عبدالعزيز فهمي حجازي بمصر، الذي أنجز مشروعـاً مكتوباً حول (أحرف لاتينية) للكتابة بالعربية، وقدَّمه إلى أكاديمية اللغة العربية بالقاهرة عام ١٩٤٣م.

استنتاجات عامة:

يخلص الدارس هنا لظاهرة العربتيني إلى عدة ملاحظات حولها، تتلخص في:

أولاً مجال استخدامها:

تنحصر الظاهرة عموماً في الرسائل الهاتفية النصية، والدَّردشة الحاسوبية (CHATTING)، وبعض وسائل التواصل الاجتماعي SOCIAL MEDIA، مثل: برامج (واتسآب)، ومواقع (فيسبوك، وتويتر، وجوجل+... وما شابهها)، وعلى الرَّغم من هذا فإنَّ نماذج مكتوبة باليد لنصوص أطول بدأت في الظهور بين الطلبة الدارسين في المدارس والجامعات[1]، وليس من المستبعد أن تنتشر ظاهرة العربتيني في أماكن أخرى، غير الرسائل والدردشة، لو قدر لها الانتشار بشكل أوسع؛ وذلك لأن استخداماتها تهدف إلى سرعة التخاطب كتابةً، وليس من أجل كتابة نصوص مطوّلة.

ولعل الرسائل النَّصية والدردشة الحاسوبية كانت بدايات ظاهرة العربتيني، ومنها انطلقت؛ بسبب أن هذه الأجهزة الإلكترونية لم تكن شاشاتها وأحرفها معربةً في بداية انطلاقها، إذ إنَّ صناعتها بالدول الغربية، التي تكتب بالأحرف اللاتينية، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية[2]، ولم يتم تعريب أزرار شاشاتها إلا بعد فترة قصيرة نسبياً (منتصف التسعينات)، لكنها طويلة في عمر الثَّورة الرَّقمية التي لم تتوقف، وما نزال نعيش غليانها حتى اليوم[3].

ثانياً الأحرف الكبيرة والصغيرة CAPITLIZATION:

لا تستخدم الأحرف اللاتينية الكبيرة والصغيرة (CAPITAL AND SMALL LETTERS) في طريقة كتابة العربتيني، وإن كان البعض يرى أن استخدام الأحرف الكبيرة في التراسل والدردشة تعبِّر عن الصُّراخ والغضب، فكتابة مثلاً ـLAA MAABI (لا مابي = لا أريد)، وكتابة ROO7 ZEEN (روح زين) تعنيان أن الشخص يقولها للمتلقي بصوت عالٍ وبغضب.

(١) يشير الباحث محمد علي ياغان إلى انتشار هذا النوع من الكتابة بخط اليد، ويقدم نموذجا لذلك (انظر: Yaghan p ٤٦).

(٢) اخترع السوفييتي ليونيد كوبريانوفيتش الهاتف اليدوي المحمول أواخر الخمسينيات من القرن الماضي، لكنه لم ينتشر بشكل تجاري واسع إلا بالولايات المتحدة بمنتصف السبعينات بواسطة شركة موتورولا.

(٣) من المعروف أن لوحة الأحرف العربية المستخدمة في الحواسيب والهواتف الذكية مأخوذة من الأحرف العربية على الآلة الطابعة.

ثالثاً الفواصل والحركات PUNCTUATION**:**

تبـدو العربتيني بـدون فواصل، وإن كانت هناك طـرق للتعبير عن بعض المشاعر والعواطـف والحركات، باستخدام بعض الفواصل بدلاً من الأحرف كما في الجدول (رقـم١) وهي في غالبيتها مأخـوذة من المختصرات التي تستخدم في لغة الدردشة باللغة الإنجليزية، كما تخلو من الحركات والتنوين التي تتميز بها الكتابة العربية.

الجدول رقم (١)
(بعض المختصرات بالعربتيني وترجمتها)

المختصر	بالإنجليزية	ترجمته
:)	smiley face	وجه باسم
*:	A kiss on the check	قبلة على الخد
):	sad face	وجه حزين
@:	angry face	وجه غاضب
Brb	Be right back	سأعود بعد قليل
Lol	Laughing out loud	ضحك بصوت عال
O:	Hug	عناق
P:	Sticking out tongue	إخراج اللسان استهزاء
S:	don’t understand	عدم الفهم
X:	Kiss	قبلة
(;	A smile with a wink	ابتسامة وغمزة عين
)’:	Very happy face with tears	ضحك حتى البكاء
@:	Angry face	وجه غاضب
S:	Confused	وجه محتار
$:	Shy	وجه محمرٌ خجلاً

المختصر	بالإنجليزية	ترجمته
/:	Confused and worried	وجه حائر وقلق
~_^	Eyebrows up	رفع الحاجبين
:p	Teasing face	وجه يثير الغضب
O.o	Surprised	وجه متفاجئ
XD	A smile with closed eyes	ابتسامة بعينين مغلقتين
D=	A smile with open eyes	ابتسامة بعينين مفتوحتين
/o\	Praying	دعاء

يبين الجدول ذو الرقم (١) أعلاه المختصرات بالأحرف، التي يستعيض بها مستخدم العربتيني عن الكلمات، ومعروف أن هذه المختصرات ظهرت ولا تزال تستخدم قبل استخدام الصورة المقاربة لشكل وجه الإنسان أو لغة التصوير (EMOJI)، التي تشكل منافسا لهذه المختصرات، وبدأ المستخدمون للعربتيني يستخدمونها بشكل أكثر من السابق[١].

رابعاً الأرقام بديل عن الحروف:

تستبدل الأرقام بالأحرف العربية التي لا مقابل لها في الأحرف اللاتينية، ويبدو أن اعتمادها قد جاء مقارَبةً لشكل الحرف مع شكل الرقم، فحرف العين (ع) يقابله (3)، ويستخدم رقم (7) بديلاً عن حرف (ح) وكذلك الرقم (5) نيابة عن الحرف (خ). كما في الجدول الآتي:

---

(١) المقصود هنا هو الأشكال المقاربة لوجه الإنسان (EMOJI) التي تعبر عن المشاعر المختلفة مثل: ☺ 😐 ☹

الجدول رقم (٢)

(أحرف نظام كتابة العربتيني)

الحرف العربي	مقابله العربتيني	الحرف العربي	مقابله العربتيني	الحرف العربي	مقابله العربتيني
أ	2	ر	R	ف	F
ب	B	ز	Z	ق	8
ت	T	س	S	ك	K
ث	Th	ش	Sh	ل	L
ج	J	ص	9	م	M
ح	7	ض	Dh	ن	N
خ	5	ط	6	ه	H
د	D	ظ	6’	و	W
ذ	Th	ع	3	ي	Y

يلاحظ على الجدول ذي الرقم (٢) الآتي:

- عدد أحرفه ٢٨ حرفا.
- يأخذ في الاعتبار الأصوات الدارجة التي لا يوجد لها حرف في نظام الكتابة العربية الفصحى مثل(g) للجيم التي كالكاف.
- يستعين بالأرقام العربية (2، 3، 5، 6، 7، 8، 9) للأصوات التي لا توجد في نظام الكتابة اللاتينية (ء،ع، خ، ح، ط، ق، ص) على التوالي.
- يستعين بالفاصلة المرفوعة (6’) = (ظ) و (3’) = (غ)؛ للتعبير عن الأصوات المتشابهة شكلاً في نظام الكتابة العربية (6) = (ط) و (3) = (ع) على التوالي.
- أن هذا النظام لا يفرق بين الحركة وحرف العلة، أي: إنه يكتب الضمة أو الفتحة أو الكسرة بحرف علة واحد، كما يكتب الواو والألف والياء على التوالي هكذا: u و a و e (انظر الأمثلة المرفقة).

خامساً القصور:

ما يزال هناك غموض حول الأحرف (ذ) و(ث) و(ظ)[١]؛ ولذلك فإن العربتيني ما زال نظاماً قاصراً، لا يؤدِّي غرضه بالشكل المطلوب مثل الكتابة بالحرف العربي.

سادساً مستخدمو العربتيني:

الغالبية من مستعملـي العربتيني هم ممن يسمى بجيل الإنترنت، أو الجيل الرقمي (THE DIGITAL GENERATION)، وغالبيتهـم من مواليد ثمانينات وتسعينات القرن العشريـن، ومواليد بدايات هـذا القرن، وهم ليسوا بالضرورة ممن تعلموا في مدارس أجنبيـة، كمـا أنهـم ليسوا مـن طبقة واحـدة، وليسوا مـن منطقة جغرافيـة واحدة، فالراصـد للعربتينـي يشاهدها في الخليج شرقـاً، مروراً بالشـام ومصر، وحتى دول المغرب العربي. بل إن لغة التراسل الهاتفي والدردشة بدأت تفرض أنماطها على لغات العالم كله بلا استثناء، بما في ذلك الصينية واليابانية والفرنسية وغيرها[٢].

سابعاً اختلافات لهجوية:

تختلـف العربتينـي من بلـد عربي لآخـر، باختـلاف اللهجـات، فالمصرية مثلا تستخدم حـرف (S) لبداية كلمة ثلاثـاء، ويستخدم الكويتيـون وبعض الخليجيين حرف (Y) بدلاً من الجيم في كلمات مثل:

جاء = ya
ريّال (رجل) = rayyal
دياي (دجاج) = dyay
مسجد = masyad
جديد = yedeed
جدتي = yaddity

---

(١) انظر: Yaghan. Mohammad Ali.

(٢) بـل حتـى اللغة الإنجليزية يحتاج كتابتها مختصرات كثيرة، بعد ظهـور الهواتف الذكية، وإن بالأحرف اللاتينية مثل:

TC = Take care
TYT = Take you time
C U = See you
WB = Welcome back
NM = Never mind
lol = laughing out loud

ويبـدو أن مستخدمي العربتيني يشعرون بالارتيـاح باستخدام الأحرف اللاتينية بـدلاً من العربيـة، فاستخدامها لا يخضـع للرقابة الإملائيـة، ولا يخضع للصواب والخطـأ، علـى العكس مـن اللغة العربيـة، التي تتطلـب مراعاة تهجئتهـا ونحوها وإملائهـا، ومن ثمّ فهو يعكس ابتعاداً عن صحيـح الكتابة بالحرف العربي، ويسهل الكتابة باللهجة بدلاً من العربية الفصحى.

ثامناً موضة لغوية:

لعـل استخـدام الجيل الرقمـي للعربتيني يعـد نوعا من (التباهـي العصري) أو (الموضـة) لدى البعض، فيظـن مستخدمها أنَّه من أهل الحداثـة والمعاصرة، وأنَّه مواكـب للتكنولوجيا، ومُجيـد للغة أجنبيـة، أو ربما يريد الإيحاء بأنـه يتحدث لغة أجنبية باستخدامه الأحرف اللاتينية.

تاسعاً الاختصار:

يلجـأ مستخدمـو العربتيني لهذا النظام مـن الكتابة؛ لأنه ملـيء بالاختصارات من الإنجليزية، التي تنتشر بين الجيل الرقمي، ويسهلها على الكاتب، فالإنجليزية تختصر أسماء طويلة لأشخاص، وأماكن، ودول، ومنظمات، بحرف أو حرفين فقط، مثلاً:

الأمم المتحدة = UN.

المملكة المتحدة = UK.

لوس أنجيليس = LA.

مدينة نيويورك = NYC.

علاقات عامة = PR.

منسق أغان موسيقية = DJ.

جامعة الكويت = KU.

الجامعة الأمريكية بالكويت = AUK.

جامعة بوسطن = BU.

الممثلة والمغنية جينيفير لوبيز = JLO.

عصير برتقال = OJ.

مجرد مزاح =JK.

نماذج من العربتيني:

فيمــا يلي نماذج لاستخدام العربتيني، أُخِذَت مــن بعض الرسائل الرقمية الخاصة، ودردشة بين فتاتين (ليال وسارة)، وقد نسخت كما هي بلا تعديل كما تم وضع ترجمتها:

النموذج الأول دردشة بين فتاتين بالكويت:

Layal says: (ليال تقول).

Sarah!!! (سارة).

Sarah says:

na3am? (نعم).

Layal says:

si2altay oboch 3an next weekend (سألتــي أبــوج عن (نكست ويكند) عطلة الأسبوع القادم).

Saraah says:

la2 nesait:P (لا نسيت).

Layal says:

plzzz si2lee al7een (أرجوك إسأليه الآن!...بليز سئليه الحين).

Saraah says:

no lana il7een its too early (لا لأنه الحين (توو إيرلي) الوقت مبكر).

Layal says:

kk, anyways, shlonich?:P (كركــرة) علــى كل- شلــونج.. كيــف حالــك (بوجه باسم).

Saraah says:

gd u قود يو (حسنٌ، وأنت؟).

Layal says:

Zaina (زينه).

:Layal says
dalia itsalim 3alaich (داليا تسلم عليج).
:Saraah (um) says
alla isalmich :P اللّه يسلمج (بوجه باسم).
:Layal says
ray7a madrisa bachir(رايحه المدرسة باجر؟).
:Saraah says
ee u إي-يو (وأنت؟).
:Layal says
ee akeed(إي أكيد!!).
:Saraah says
ri7tay il 7amla ilyom(رحتي الحمله اليوم؟).

النموذج الثاني نموذج كلمات بمحادثة بالعربتيني بين فتاتين كويتيتين تستخدمان كلمات تعجب كثيرة:

لغة العربتيني	اللغة العربية
Zo3’ah	زوغه = جميل جداً
Yeshaweq	يشوق = جميل (تقال للتدليل)
Aham shay	أهم شي
2y shay	أي شي = (شيء تافه)
Mo 9ij	مو صج = (لا يصدّق)
Elwath3	الوضع
La y7oshik	لا يحوشك = شيء مخيف
Mo shy	مو شي = لا يساوي شيئاً
Yal.Qadema	يالقديمة = تقال للانتقاد لقدم التفكير
7ada wee3	حدّاً ويع = قبيح جداً

اللغة العربية	لغة العربتيني
وااي = للتعبير عن التعجب	Waaai
تحطيم = شيء مؤثر جداً	Ta76eem
كيوته = واحدة صغيرة وجميلة	Cuteaa
مليقة = ثقيلة الدم	Maleqa
إن شاء الله	Enshallah
خيال = للتعبير عن الإعجاب الشديد	Khayal
ماكو شغل = للنقد عن تفاهة القول أو الفعل	Mako she'3l
يه= للتعجب	Yaah
مو طبيعي = غير طبيعي	mu 6abe3y
يا إنتوا = لنقد الآخرين	Ya entaw
حدّج = لنقد واحدة أخرى	7adech

النموذج الثالث نموذج رسائل نصية قصيرة تم تداولها عبر الهاتف الجوال:

ترجمتها	الرسالة
هلا دكتور مشتاق لك حيل يا طويل العمر تلفوني خربان.	Hala DR. Meshtaglik 7ail ya 6iweel al3umur Telephony 5arban
عيدك مبارك طال عمرك	3eidik mbarak 6al 3umrik
إي نعم، يعطيك العافيه	E na3am ya36ek al3afya
حلوه حيل (جداً)	7ilwa 7ail
شخبار الوالدة (ما هي أخبار والدتك؟)	Sha5bar ilwaldah
متى بترد مـن السفر (متـى سترجع من السفر؟)	mita bitrid min isufar

خلاصة:

انتشرت ظاهرة جديدة في كتابات بعض الناطقين بالعربية (سماها الباحث هنا ظاهـرة العربتيني)، وهي استخدام الحرف اللاتيني لكتابـة اللغة العربية. ويفرق الباحـث بين مـا عُرِف بالعربيـزي وبين مفهـوم العربتيني، فـالأولى، هي الحديث بالعربية مطعّماً ببعض الكلمات والعبـارات الإنجليزية. أما الثانية، فهي استخدام الحرف اللاتيني لكتابة اللغة العربية.

وتخلص هذه الورقة إلى أن بين الجيل الرقمـي في منطقتنا من يكتب بالأحرف اللاتينيـة بدلاً من الحرف العربي الجميـل (انظر: نماذج لجمال الخط العربي في الملحقات)، بل إن البعض منهم يفضل الحرف اللاتيني على الحرف العربي، ويعدّه أسهـل استخدامـاً، وأسرع كتابةً، وأكـثر فاعليةً. ويلعب عامل عصـر السرعة دوراً في ميـل هـذا الجيل الرقمـي إلى الكتابة بالحـرف اللاتيني، ولعل هـذا الميل مرده نفسـي؛ لارتباط الحرف اللاتيني بمخترع أدوات التواصل العصرية السريعة، مثل: الحواسيب، وأجهزة الهواتـف الجوالة. ويتلازم هذا الحرف بشكل نفسي أيضاً مع التكنولوجيـا ووسائـل العصر الحديثة، مـن مخترعات التواصـل، وتطبيقاتها من برامـج التواصـل الاجتماعي (SOCIAL MEDIA) مثل: تويـتر، وفيسبوك، وجوجل بلس، وغيرها.

وتحتاج هذه الظاهرة إلى رصد مستمر من قبل مجاميع من الدارسين والباحثين؛ مـن أجل قياس مدى انتشارهـا أو انحسارها، فهناك انطباع بـأن وسائل التواصل الاجتماعـي قد حدَّت من هـذه الظاهرة، فالمتابع لبرنامـج التغريد (تويتر) يلحظ سيطـرة شبه تامة للحـرف العربي بين المغردين، ومن الملاحـظ أيضاً أن المغردين الذيـن يستخدمـون العربتينـي هـم من فئة عمريـة أصغـر سناً من أولئـك الذين يستخدمون الحرف العربي، وهذا قد يعطي انطباعاً بأن الجيل القادم سيكون أكثر استخداماً للعربتيني من الجيل الذي سبقه وهكذا.

ومــن المفيــد متابعة استخــدام العربتيني بعــد أن انتشر تعريــب الهواتف الذكية والأجهــزة الإلكترونية للتواصل بكافة أنواعهــا، إذ يمكن الاستنتاج بأن تعريب هذه الأجهــزة قد حدّ مــن استخدام العربتيني، كمــا أن رصد ظاهــرة العربتيني مهم؛ لمتابعة اللغة العربية وحمايتهــا، فالعربتيني والعربيزي ظاهرتان استجدتا، وتعدان دخيلتــين على اللغــة العربية، ومــن المنطقي القــول: إن الانتباه لمثل هــذه الظواهر ورصدها مهم لحماية اللغة العربية، والتنبه لكل جديد قد يطرأ عليها.

***

الملحقات

نموذج استبيان لمدى انتشار ظاهرة العربتيني بين الشَّباب العربي

يرجى وضع علامة (صح) أمام الإجابة المناسبة:

الجنس:

ذكر....

أنثى:

الكلية:...

التخصص:....

هل تستخدم العربتيني (كتابة اللغة العربية بالأحرف اللاتينية:

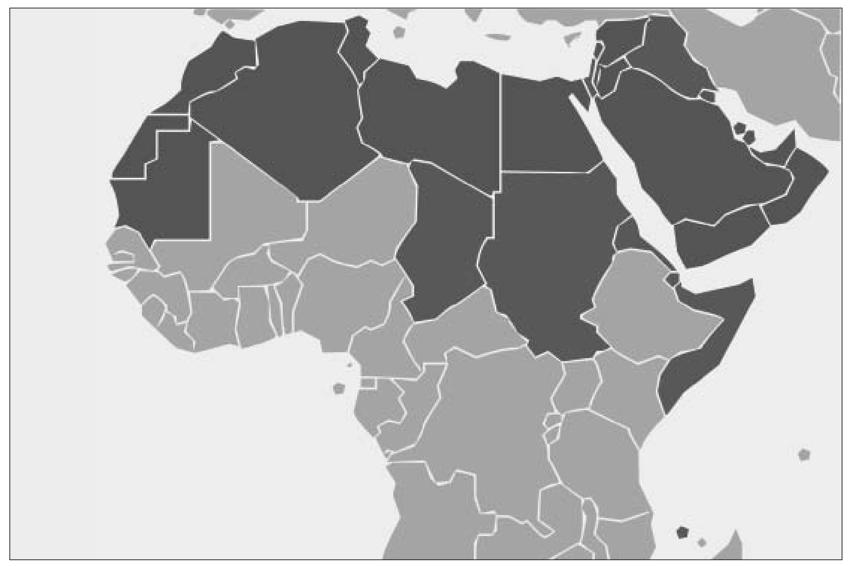
-دائما....

-أحيانا....

-لا أبدا....

خارطة رقم (١)

بيان بالدول التي تتكلم العربية، واللون الأزرق تعني أنها رسمية لكنها ليست الوحيدة.



خارطة رقم (٢)

بيـان بالدول التي تكتب بالحرف العربي، واللون الأخضر الفاتح يعني أن الحرف العربي يستخدم ضمن أحرف أخرى.



نماذج من الخط العربي الجميل (من الإنترنت)







العلم نور الجهل ظلام

العلم نور الجهل ظلام

العلم نور الجهل ظلام

المصادر والمراجع:

- أنيس، إبراهيم: مستقبل اللغة المشتركة (القاهرة: منشورات الجامعة العربية، ١٩٦٠م).
- شحاتـه، حسين وحسين، أحمـد طاهر: قواعد الإملاء العربي بين النظرية والتطبيق، ط١ (القاهرة: مكتبة الدار العربية للكتاب، ١٩٩٨م).
- شوحـان، أحمـد: رحلة الخط العربي مـن المسند إلى الحديث (دمشـق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠١م).

English References:

- Al-Anzi, Fawaz: Producing algorithmically standard romanization of Arabic names using hints from non-standards. International Journal of Computer Processing of Oriental Languages (2004) vol. 17 (3) pp. 165180-
- Bellamy, J. A: (1989). The Arabic alphabet. In W. M. Senner (Ed.), The origins of writing. Lincoln, NB: University of Nebraska Press.
- Campbell, G. L: (1997). Handbook of scripts and alphabets. London: Routledge.
- Coulmas, F: (1989). The writing systems of the world. Oxford: Blackwell.
- Coulmas, F: (2003). Writing systems: An introduction to their linguistic analysis. Cambridge: Cambridge University Press.
- Ferguson, C: (1959). Diglossia. Word, 15, pp. 325340-.
- Gaur, A: (1984). A history of writing. London: The British Library.
- Harris, R: (1995). Signs of writing. London: Routledge.
- Kaye. Arabic alphabet for other languages. Kees Versteegh (ed.) Encyclopedia of Arabic language and linguistics, Brill: Leiden (2006) vol. 1 pp. 133147-
- Maffi, L: (2000). Language preservation vs. language maintenance and revitalization: Assessing concepts, approaches, and implications for the language sciences. International Journal for the Sociology of Language, 142, pp. 175190-.
- Senner, W. M: (Ed.). (1989). The origins of writing. Lincoln, NB: University of Nebraska Press.
- Tareq M. (et al): (2008). Toward Optimal Arabic Keyboard Layout

Using Genetic Algorithm. Univeristy Of Amman, Jordan.

- Yaghan, Mohammad Ali: (2008). Design Issues: Volume 24 (pp2952-).
- Zakariya, M. U: (1979). The calligraphy of Islam: Reflections on the state of the art. Washington: Center for Contemporary Arab Studies, Georgetown University.

***

ظاهرة العربيزي[1]

أ.د.صالح بن ناصر الشويرخ
أستاذ علم اللغة التطبيقي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
المملكة العربية السعودية

تُعَـدُّ ظاهرة العربيزي من الظواهر اللغوية الحديثة التـي انتشرت مع التوسّع في استعمـال الهواتف الذكيـة ومواقع التواصـل الاجتماعي، خاصةً عنـد فئة الشَّباب مـن الجنسـين؛ مما حدا بكثير مـن المتخصصين في الدراسـات اللغوية إلى انتقاد هـذه الظاهـرة، ومابرحوا يحذِّرون مـن خطورتها على الهوية اللغويـة لدى الفئات المستخدمـة لهـا، ويرون أنّها باتت تهـدد حروف اللغة العربيـة بالانقراض، وتمحو خصوصيتها. ومـع أن هذه الظاهرة تُعَدُّ ظاهرةً غريبةً على مجتمعنا وقد يكون لها تأثـيرات سلبية على لغة الشَّباب فـإنَّ من الواجب علينا أن نتذكر أنّها نوع من أنواع الخطاب اللُّغوي الحديث، الذي يُسْتَعمل في سياقات معينة، ولأهداف محددة، فهي وسيلـة من وسائل التّواصل اللُّغوي الاجتماعي، نشـأت في سياقات معينة، وتُسْتَعمل من خلال أجهزة الهواتف الذَّكيَّة.

وهناك من يرى أنَّ ظاهرة العربيزي تُمَثِّل نوعاً من أخذ قشور الحضارة الغربية، وربـطٍ للغة العربية بمحور التَّخلُّـف والبدائية والعجز عن مواكبـة العصر. وهناك آخـرون يؤمنون بأن اللجـوء إلى العربيزي على حساب العربية هـو نوع من الشعور بالنّقصـ والدُّونيّة والتّخلّف عن الآخـر، واعتبار الغرب مثـالاً يُحْتَذَى، فاستخدام اللغـة الإنجليزيـة في نظرهـم فرصة نحـو الرّقـي والتّقدم والحصـول على مركز

(١) تفضـل الأستـاذ الدكتور صالح الشويـرخ بإعداد هذه المقالـة العلمية وفق رؤية تخصصـ (علم اللغة التطبيقـي) بعـد مشاركته مشكوراً بالتعليق على آراء الشباب (طـلاب وطالبات) المشاركين في الحلقة النقاشيـة الأولى، التي عقدها مركز الملـك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية عن لغة الشبـاب العربي في وسائل التواصل الحديثـة (اللغة الهجين، أو العربيزي، أو الفرانكو) من وجهة نظر الشبـاب أنفسهـم، وقد أُقيمت هذه الحلقة صبـاح الثلاثاء ١٤٣٥/٢/٧هـ الموافـق ٢٠١٣/١٢/١٠م في مدينة الرياض.

اجتماعي مميز. وهؤلاء يسهمون سواء كان ذلك بوعي منهم أو دون وعي في محاربة اللغة العربية، بل إن نفراً من المتخصصين يرى أنّ استخدام العربيزي قد يؤدي إلى إنكار ونكران الموروث الحضاري القيّم للأمة العربية، سواء من حيث اللغة أو الإرث الثقافي.

وقد يكون لكل هذه الافتراضات بعض المسوغات عند من يؤمن بها، إلا أنني أرى أن هؤلاء يبالغون كثيراً في وصف أسباب ومسببات هذه الظاهرة، ويسرفون في نعت من يستعملها بأوصاف شديدة الوطأة، وينزعون منهم كل صفات الهوية العربية. ولكي نكون أكثر واقعية وهدوءاً في رصد هذه الظاهرة والبحث عن أسبابها وتأثيراتها، ونضع هذه الظاهرة في سياقها، ينبغي أن نقف عدة وقفات تجاه هذه الظاهرة:

أولاً- يرى بعض الباحثين أن السبب الرئيس لظهور هذا النوع من الأبجدية مقترن بظهور خدمة الهاتف المحمول في البلدان العربية؛ وذلك لأن خدمة الرسائل القصيرة كانت تتيح للأبجدية اللاتينية حروفًا أكثر في الرسالة الواحدة عنها في نظيرتها العربية، مما دفع بعض الذين لا يتقنون الإنجليزية إلي الكتابة بالحروف اللاتينية ولكن بصيغة عربية. وسرعان ما انتشرت بين المستخدمين للهواتف المحمولة؛ لأنها توفر أكبر قدر ممكن من الحروف، كما يفضلها بعض المستخدمين الذين اعتادوا على استخدام الأبجدية اللاتينية، إضافة إلى ذلك فهي تحل مشكلة عدم دعم بعض الأجهزة للأبجدية العربية.

وهناك من يرى أنها نشأت بسبب ظهور برامج الدردشة في التسعينات عبر أنظمة اليونكس (Unix) الحاسوبية، التي كانت الكتابة فيها مقصورةً على الحروف اللاتينية؛ مما أجبر الكثير من العرب على استخدام الحروف اللاتينية.

ثانياً من المهم أن ندرك أن اللغة ممارسة اجتماعية يستعملها الإنسان؛ ليقضي من خلالها حوائجه ويحقق أهدافه ويتواصل مع الآخرين بهدف التفاعل الإنساني، فهي ليست وسيلةً ترفيهيةً يستخدمها الإنسان حسبما يريد، وكيفما يرغب الآخرون. فالإنسان إذا لم تسعفه أدواته اللغوية إلى قضاء حوائجه، سوف يبحث

عـن أدوات لغويــة أخـرى، بغضِّ النّظر عن مـدى توافق هــذه الأدوات مع الأعراف اللغويــة والاجتماعيــة، وهو ما حصل عنـد بداية ظهور برامــج الدردشة والرسائل القصــيرة، مما حـدا بكثير من العـرب المستخدمين لهـذه الأدوات إلى اللجوء إلى استعمــال الحــروف اللاتينية، فهـؤلاء لم يستعملوا هذه الظاهــرة رغبةً منهم فيها أو إعجابــاً بهــا، بل الحاجة هــي التي دفعتهــم إلى ذلك، رغم أن هنــاك توسعاً في استعمالهــا في الوقــت الحاضــر من قبل بعضــ الفئات، وبخاصة بعـد زوال السبب الرئيســ لظهورها، وقد يعود هذا إلى سهولة الكتابة بالحروف اللاتينية، من خلال لوحــة المفاتيح في الأجهزة التــي اعتاد الشَّباب عليها وحفظوهــا، كما أنها قد تمثل خصوصيةً عند الشَّباب باعتبارها لغة شبابية.

أخـيراً يجب أن نعترف أن اللغة العربية تواجــه تحديات كثيرة، لعل (العربيزي) أحدهــا، فانتشار اللغــة الإنجليزية أصبح أمــراً واقعاً، ولهــا أفضلية في الجامعات والمؤسســات وســوق العمل، كمــا أنّها لغــة التواصل المفضلــة في المجتمعات المتعددة اللغات والثقافات، إضافةً إلى أن جميع التقنيات الحديثة تُصَمَّم حسب قواعد اللغة الإنجليزية وحروفها، وكلّ ذلك يشكِّل ضغطاً على اللغة العربية.

ويبــدو أنّ التحذير مــن خطر ظاهرة العربيزي لن يـؤدي إلى حل هذه المشكلة أو غيرهــا من المشكلات اللغويــة المرتبطة بانتشــار اللغة العربية؛ فنحــن بحاجة إلى دراســة هذه الظاهرة وغيرها مــن الظواهر اللغوية الطارئــة باستخدام منهجيات البحــث اللغوي الاجتماعــي الكميَّة والكيفيَّة، ومنهجيات البحــث الإثنوغرافي (علم الإنســان الوصفي)، التي تُمَكِّــن الباحثين من الغوص في أعمــاق الظّاهرة اللغوية، وتستقصــي سماتها ومواطــن استعمالها وملابسات انتشارهــا، كما تُمَكِّنهم كذلك مــن الكشف عن خصائصــ المستعملين لهذه الظواهــر وإيديولوجياتهم وقناعاتهم وقيمهم اللغوية وغير اللغوية، بشكل يتيح للمتخصصين توصيف كل ظاهرة توصيفاً علمياً دقيقاً بعيداً عن العويل والتهويل.

***

الشّباب واللغة.. مشكلة اللغة الهجين

أ.د.عبد العزيز بن حميد الحميد
أستاذ فقه اللغة
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
المملكة العربية السعودية

اللغة الهجين:

يـدور هذا المصطلح (اللغة الهجـين) لوصف استخدام فئةٍ مـن الشَّباب العربيّ للغتهم في أحوالهم المختلفة، بخاصّة في وسائل التواصل الحديثة، كالمنتديات، ومواقع التواصل الاجتماعيّ كـ(فيس بوك) و(تويتر)، والرسائل الإلكترونيّة... ونحوها.

إن التغيّرات التي أصابت العربيّة عبر تاريخها الطويل مستمرّة مع تباطئها، لكنّ الأمـر اختلف في العصر الحديث؛ فقد تسارعت التغـيّرات كثيراً كتسارع التغيّرات الحضاريّـة. ولعلّ التطـوّر الحضاريّ الهائل في كل المجـالات في السنوات الخمسين الأخـيرة يفـوق ما حدثَ فيما قبلها من الأزمنة السابقـة. ورافق هذا التطوّر الهائل تغـيّراتٌ كبيرةٌ أصابت العربيّـة وغيرها من اللغات؛ فاللغة تتطوّر بتطوّر حياة أهلها وتضعـف بضعفهـا. وأحسب أنّ مـا أصاب العربيّة من تغـيّرات في العصر الحديث يفوق ما أصابها عبر تاريخها الطويل.

يبالـغ بعض الناس في القول بجمود العربيّة وأنّها لم تتغيّر، استدلالاً بمشكلاتها في العصر الحاضر، ويأتي الجهل بتاريخها أحياناً سبباً لهذا القول، فشعور العربيّ بفجوةٍ كبـيرة بين الفصحى والاستعمال اللغويّ في حياة أهلها الحاضرة يجعله يوقن بتخلّف العربيّـة وجمودها في جميع العصور لا في العصر الحاضر وحده، وهو ما يرسّخ لديه أنّ لغتـه غـير قابلةٍ للتطوّر ومسايرة التقدّم الحضـاريّ. ولا شكّ أنّه شعور بالضعف، وممّـا يعزّز هذا الشّعور جهل العرب بلغتهم وبمواطن القوّة فيها، ولو عرفوها لأيقنوا أنّ الضعـف ليس من اللغة نفسها وإنّما من أصحابها. ولو نظرنا إلى آراء غير العرب مـن المستشرقين في قوّة العربيّة وتميّزها وقدرتها على أن تكون لغة العلم والحضارة، لو عرف الناسُ هذا؛ لربّما أعادوا النظر في نظرتهم إلى لغتهم، ويكفينا شاهد واحد

عليــه وهو قول المستشرق الألماني يوهان فك: «إن العربيّة الفصحى لتدين حتى يومنا هــذا بمركزها العالمــيّ أساسياً لهذه الحقيقــة الثابتة، وهي أنها قــد قامت في جميع البلــدان العربية والإسلامية رمزاً لغوياً لوحدة عالم الإسلام في الثقافة والمدنية. لقد برهن جبروت التراث العربي الخالد على أنه أقوى من كل محاولة يقصد بها زحزحة العربيــة الفصحــى عن مقامهــا المسيطــر، وإذا صدقت البــوادر ولم تخطئ الدلائل فستحتفظ العربية بهذا المقام العتيد من حيث هي لغة المدنية الإسلامية»[1].

ولــو أقمنا دراسةً تاريخيّــةً للعربيّة منذ العصر الجاهليّ حتــى العصر الحديث، نرصــد فيها التغــيّرات التي أصابتها في أصواتها، وقواعدهــا، وألفاظها، ومعانيها، وصيغها، وغيرها من المستويات، لو أقمنا تلك الدراسة؛ لوجدناها تغيّراتٍ تدلّ على أنّ اللغة كانت تساير التطوّرات الحضاريّة المختلفة عبر التاريخ، ولم يظهر فيما قبل العصر الحديث قصورٌ جليٌّ في العربيّة عن تلبية حاجة أهلها، فكما كانت التغيّرات الحضاريّة متباطئةً فقد كانت العربيّة تساير تلك التغيّرات.

أمّــا في العصــر الحديث فظهرت فجوةٌ كبــيرةٌ بين اللغة الفصحــى والتعبير عن التطــوّر الحضــاريّ، فقد قصّرت اللغة عــن مسايرة ذلك التطــوّر المتسارع؛ بسبب تقصــير العرب في حفظهــا وتطويرها، إلى جانــب تخلّفهم وتفريطهــم في هُوَيَّتهم والأســس التي تقــوم عليها وأهمّها: الديــن، واللغة. وكما نعلــم فاللغة مهما تميّزت بقــوّةٍ ذاتيّــة في خصائصها وبنائها اللغــويّ، وقدرتها على التطــوّر، لكنّها لا تتطوّر وحدهــا، وإنَّما تتطوّر إنْ أراد أهلها لها ذلك، فنهضــوا بها واعتزّوا بالانتماء إليها، وأحيوها باستعمالها في حياتهم وتعليمهم، وإلاّ فإنّها ستضعف وتتخلّف عن مسايرة الحضــارة. وأيّ ناظرٍ إلى اللغات يدرك أنّ اللغة تحيا بحياة أهلها، وتموت بضعفهم وهجرهــم لها، فقد تضعف اللغة العظيمة أو تموت؛ لأنّ أهلها تخلّوا عنها وهجروها إلى غيرهــا، وقد تنتعش اللغة الضعيفة في خصائصها؛ لأنّ أهلها أرادوا لها الحياة باستعمالهــم وتطويرهم لها، ولعلّي أمثّل بلغتين تعيشــان حالتين متقابلتين في القوّة والضعف في خصائصهما، وفي واقعهما المعاصر:

---

(١) الفصحى لغة القرآن، ص٣٠٢.

الأولى اللغـة العربيّة، فلا أحد يجادل في قوتهـا في خصائصها الذاتيّة، من ثراء ألفاظهـا ومعانيهـا، وآليّـة توليدهـا للألفاظ بالاشتقـاق، واطّراد أكـثر قواعدها، إضافـة علـى خصائصها الأخرى. وقد أشاد بتميّزها غـير العرب من المستشرقين الذيـن درسوهـا مع نظرهم في عشـرات اللغات الأخرى وإدراكهم مـا تتميّز به من تفـرّد في بعض تلك الخصائص. لكنّ ذاك التميّـز وحده لا يمنح العربيّة التفوّق في واقعهـا الحيّ، بسبب ضعف أهلها وتخاذلهم في رفعتها. ولا ينكر أحد تأخّر العربيّة اليوم عن مسايرتها للتقدّم العلميّ والحضاريّ.

الثانيـة اللغة الصينيّة، فبالنظـر إلى خصائصها الذاتيّـة يصنّفها الباحثون في اللغـات تحت أضعف الأصناف؛ فلا اشتقاق فيهـا، ولا روابط بين مفرداتها كما في العربيّـة؛ ولـذا يصنّفونها في اللغـات العازلة، أي التي لا اشتقـاق فيها، ولا روابط. ومـع ذلك فالصينيّة لغةٌ حيّةٌ لأكـثر من مليار صينيّ، وهي لغة حضارتهم المعاصرة وعلومهم الحديثة، مع ما هو معروف عنها من صعوبة وتعقيد.

ما اللغة الهجين؟

لمعرفـة مفهوم هـذا المصطلح (اللغة الهجـين) تجدر العـودة إلى تعريف قدماء اللغويّـين للهُجنَـة في الـكلام، فقد عرّفوها بمـا يَلزَمُك منه العيبُ، تقـول: لا تفعلْ كـذا؛ فيكون عليـك هُجْنَةً، والرجل الهَجِين: الـذي أبوه عربيٌّ، وأُمّـه أَمَةٌ[1]. وعليه فاستعمـال لفظ (الهَجِين) في الماضي لوصـف الكلام الذي فيه هُجنة، وهو العيب، كالرجل الهَجين. وفي العصـر الحديث يُراد منه وصف المستوى اللغويّ في استعمال العـرب اللغة في شتّى الميـاديـن، وإن كان أبرزها تأثراً الاستعمال الحديث في وسائل التواصـل الإلكـترونيّ. ولا شـكّ في أنّ كثيراً مـن استعمال العرب للغـة في حياتهم اليوميـة يمكن أن نصفه بهذا الوصف؛ فهو خليط من الأخطاء والألفاظ الأعجميّة، لكنّ الهُجْنة تكون أكثر وضوحاً حينما يختلط الاستعمال الحديث للغة بالمصطلحات والتراكيب الدخيلة من لغات أخرى.

(١) ينظر: تهذيب اللغة، ٦/ ٦٠.

وقد أسهمت عوامل عدّة في التغيّرات التي أصابت استعمال اللغة هنا، ويمكن ذكر بعض تلك العوامل فيما يلي:

٤. ضعف الوعي اللغويّ لدى الشَّباب، فأكثرهم لا يشعر بالاعتزاز بلغته وأهميّة الحفاظ عليها. وتأتي مسؤوليّة هذا الضعف مشتركة بين الشَّباب أنفسهم والمؤسسات التعليميّة، سواءٌ المعنيّة بالتعليم العامّ، والتربويّة المعنيّة برسم الخطط التعليميّة ووضع المناهج. ولو أُعطيت اللغة حقّها في غرس الوعي بأهميّتها في نفوس الطلاب، وتعليمهم أنّها عنوان استقلالهم ومفتاح تقدّمهم؛ فسيظهر ذلك في نظرتهم إلى لغتهم.

٥. ضعف العلم بالعربيّة لدى الشَّباب، وضعف القدرة على النطق السليم بها تحدثاً أو قراءةً، إلى جانب ضعف الكتابة السليمة بها، وهذا السبب يُعزى إلى ضعف تكوينهم اللغويّ في أثناء المراحل الدراسيّة المختلفة. ولا شكّ أنّ اللوم في هذا يقع على المؤسسات التعليميّة في إهمالها البناء اللغويّ السليم للطالب في المراحل التعليميّة الأولى، وكون تعليم العربية تعليماً تقليدياً قائماً على التلقين لا التطبيق والتفاعل.

٦. تقصير أساتذة العربيّة ومتخصّصيها في علاج مظاهر الضعف فيها، فأكثرهم لا يزيد على إلقاء دروسه أو محاضراته على طلابه، وغالبها طريقة عقيمة في تدريس العربيّة، لا تزيد على إلقاء قواعد أو نظرياتٍ جامدة، والاكتفاء بالطرح النظريّ دون تطبيق هذه القواعد؛ ولذا يخرج كثير من الطلاب ولديه معرفة نظريّة بقواعد اللغة، لكنّه غير قادرٍ على الحديث بها. وممّا يدلّ على إخفاق أساتذة العربيّة في تعليمها ما نراه من ضعف طلاّبها ممّن درَسَها في أقسام اللغة العربيّة، وفي الجانب الآخر نرى مَنْ درسَ الإنجليزية في سنة أو سنتين وأتقن كثيراً من مهاراتها وهي لغة أجنبيّة عنه، ولا شكّ أنّ الفارق هنا هو اعتماد تطبيق اللغة والحديث بها عند دراسة الإنجليزية، وافتقاد هذا التطبيق في دراسة العربيّة.

٧. حاجـة الشَّباب إلى السرعـة في التواصل بينهم والاختصـار في كتابة الألفاظ والتراكيب، وهو ما يدعوهم إلى التخفّف من كثيرٍ من ضوابط الكتابة العربيّة، أو ترك الكتابة بالعربيّة إلى استعمال رموزٍ أجنبيّةٍ للكتابة.

٨. الشعور بالانهزاميّة والانكسار أمام سيل اللغات الأخرى المتطوّرة، كالإنجليزيّة، وهـو ما يدفـع الشَّباب إلى التزيّـن باستعمال الألفاظ الأجنبيّـة في كلامهم أو إدخالهـا في كتابتهم، أو استعمال الحروف الأجنبيّـة في كتابة الكلمات العربيّة للتعبير عن إعجابهم بها، أو مسايرتهم غيرهم في استعمالها.

٩. قد يلجأ العربيُّ خـارج الوطن العربيّ إلى استعمال الحروف الأجنبيّة في كتابة الألفـاظ العربيّة حينما لا تكـون لديه لوحة مفاتيح عربيّـة، أو ليس في حاسبه نظـامٌ عربيّ، وقـد يُعذر هـذا الصنف من النـاس، لكنّها ظاهـرةٌ أسهمت في انتشار هذا النوع من الاستعمال.

١٠. حديثُ غير العرب أو كتابتهم باللغة العربيّة مع وقوعهم بالأخطاء في نطقهم أو كتابتهـم، تأثراً بلغاتهم الأصليّة، ثـم انتشار هذه الأخطاء بين العرب أنفسهم، يأتـي أحدَ الأسباب في انتشار الهُجْنَة في الكلام وظواهر اللحن المختلفة، وهذا السبب كان أحدَ الأسباب في بداية وقوع اللحن في اللغة في عصورها المتقدّمة.

هـذه بعض أبرز الأسبـاب لكنّه ليس حصراً لها، فحصرُها يبـدو صعباً؛ لتفاوت تأثير تلك الأسباب في نشأتها ونموّها، ولأنّه موضوعٌ شائكٌ، يتّصل باللغة المستعملة وما يُداخلها ويؤثّر فيها.

ولا عجـبَ ممّا أصاب العربيّة عبر تاريخها الطويل من تغيّراتٍ بسبب استعمالها، فاستعمـال الألفاظ يُعرّضها للتغيّر، لكنّ الحفـاظ عليها من التغيّرات الكبيرة التي تفسدهـا هو مَطْلب العلماء قديماً واللغويّـين حديثاً، ولا يظنّ ظانٌّ أنّ اللغة يجب ألاّ تتغيّر؛ فجمودُهـا وثباتُها يعرّضها للضعف. وقد أدرك العلماء حتميّة تلك التغيّرات فيمـا يُستعمل من اللغة، لكنّهم نبّهـوا على ما رأوه خطأً، فهذا أبـو بكـر الزُّبيـديّ رحمـه الله يقـول في بداية كتابه (لحن العوامّ): «ولعـلّ طاعناً يطعن في كتابنا هذا بمـا ذكرناه من الـكلام السوقيّ، واللفظ المستعمـل العاميّ؛ جهلاً منـه أنّ الفساد

إنّمـا يقع في المستعمل على الألسنة، وأنّ الحوشـيّ مصونٌ عن التغيّر والإحالة؛ بقلّة استعمالـه، وجهل عـوامّ الناس بـه»[1]. والزُّبيديّ هنـا أدرك أنّ الاستعمال يعرّض الألفاظ للانحراف والتغيير، لكنّه ألّف كتابه في التنبيه على مواطن اللحن فيها.

حينما ينظر المتأمّل في تاريخ التغيّرات غير المقبولة التي أصابت العربيّة يظهر له أنهـا قديمةٌ جـداً، فلا يخفى على مطّلع أن اللحن بـدأ في عصرٍ مبكّرٍ بعد اختلاط العـرب بغيرهـم، وحينما بـدأ الأعاجـم الحديث بالعربيّـة، بـدأت مظاهر اللحن المختلفـة تظهـر في كلامهـم، سـواء كانت في بنـاء اللفـظ، أو في الأصـوات، أو في الإعـراب، أو تركيب الجمل، أو في الدلالـة، وانتقلت بعض تلك الظواهر إلى العرب بقدر اختلاطهم بأولئك العجم وتأثرهم بهم.

فسـادُ أيّة لغـة يأتي ممّا يدخل فيها من مؤثراتٍ خارجيّـة في الغالب، وهو ما وقع للعربيّة في عصور مبكّرة، وهو ما يؤكّد لنا أنّ هذه الظاهرة المعاصرة ليست جديدة عليها، وإنْ تغيّرت الأساليب والظواهر. ولإدراك التشابه بين حالتي العربيّة في تلك العصـور والعصر الحاضر من حيث التغـيّرات التي أصابتها، يجدرُ هنا ذكرُ بعض أنـواع اللحـن التي ظهرت في العصور المتقدّمة، مع التمثيـل عليها؛ لندرك أنّ كثيراً ممّا نراه في عصرنا له أصول قديمة:

اللحن في الأصوات:

هـو وقـوع اللحن في الجانب الصوتيّ من اللغة، بإبـدال صوت مكان آخر، أو نطق صوت نطقاً مغايراً للنطق العربيّ، ومن أمثلته القديمة:

- ذكـر الجاحظ قول فيل مولى زيـاد لزياد: أهدوا لنا همـار وَهْش، يريد: حمار وَحْش، فقال زياد: ما تقول، وَيْلَك؟ قال: أهدوا لنا أيراً، يريد: أهدوا لنا عَيْراً، قال زياد: الأول أهون[2].

---

(١) لحن العوام، ص ٩.

(٢) ينظر: البيان والتبيين، ١/ ٧٣.

- ذكر الجاحظ أن عبيد الله بن زياد والي العراق قال لهانئ بن قبيصة: أَهَروريّ سائر اليوم؟، يريد: أحروريّ؟. وكذا صهيبٌ الروميّ رضي الله عنه كان يقول: إنك لَهائن، يريد إنك لَحائن، وكان يرتضخ لُكْنَةً رُوميّة، وعبيد الله بن زياد يرتضخ لُكْنَةً فارسيّة، وقد اجتمعا على جعل الحاء هاء.
- وذكر الجاحظ أن أزدانقاذار لُكْنَته نَبَطيّة (وقد استكتبه الرشيد على ديوان الخراج وكان ثَنَويّاً)، وكان مثل صهيب وعبيد الله بن زياد في جعل الحاء هاء، وبعضهم يروي أنه أملى على كاتب له فقال: اكتب (الهاصل ألف كُرّ)، فكتبها الكاتب بالهاء كاللفظ بها، فأعاد عليه الكلام، فأعاد الكاتب، فلما فطن لاجتماعهما على الجهل قال: أنت لا تهسن أن تكتب وأنا لا أهسن أن أملي، فاكتب (الجاصل ألف كُرّ)، فكتبها بالجيم معجمة[١].
- نسب العبدري (ت ٦٨٨هـ) إلى أهل القاهرة قلب القاف همزة فقال: «اللكنة فيهم فاشية، وجمهورهم يجعل القاف والكاف همزة»[٢].

أمّا وقوعه في كلام الأعاجم حينما يتحدثون العربيّة فهو جليّ كثير، ولا عجب؛ لأنّ بعض أصوات العربيّة ليس في لغاتهم، فهم يبدلونه إلى صوت من أصوات لغاتهم. وأمّا عند العرب فهو فاشٍ لكنّه أقلّ من لحن الأعاجم.

اللحن في بناء الألفاظ:

وهو ما يتصل بالبناء اللفظيّ للكلمة، وهو باب واسع، لكنّي أمثّل له بمثالين:

- ذكر الجاحظ قول رجلٍ من البلديّين لأعرابي: كيف أهِلك؟ قال الأعرابيّ: صَلْباً[٣]، فالرجل سأله عن أهله، فكسر اللام بدل ضمّها؛ فأجابه الأعرابي بناءً على سؤاله الخاطئ، وكأنّه يسأله عن كيفيّة هلاكه.
- ذكر أبو بكر الزبيديّ أن العامّة يقولون لواحد المُصْران: مُصْرانة، وذكر أنّ الصحيح مَصِير، وجمعه مُصْران[٤].

(١) ينظر السابق، ١/ ٧٢.

(٢) ينظر: الملاحظات اللغوية للجغرافيين العرب: دراسة في ضوء علم اللغة، ص ١٢٢.

(٣) البيان والتبيين، ١/ ١٦٣.

(٤) ينظر: لحن العوامّ، ص ١٥٧.

وهـو كسابقه مـن اللحن الشائـع في كلام العرب والعجم، فمتـى بَعُدَ العرب عن معرفـة الفصيح من الألفاظ أجـروا ألسنتهم بما يريدونـه، فربّما انحرف نطقهم باللفظ أو استحدثوا لفظاً ليعبّر عمّا يريدون.

اللحن في دلالة الألفاظ:

وهـذا النـوع من الانحراف يمسّ دلالة اللفظ، وهو واضـح جليّ؛ سواء بأنْ تنحرف دلالة اللفظ عن المعنى الأصليّ إلى معنى قريب منه أو بعيد، وربّما كان اللفظ فصيحاً، لكنّ الانحراف في معناه. وقد يختلف اللغويّون في مثل هذا بين مَنْ يرى أنّه من اللحن، ومَنْ يرى أنّه من التطوّر الدلاليّ، وقد يستخدم المتكلم أو الكاتب كلمة لمعنى آخر غير المعنى الذي هي له، ويمكنني التمثيل عليه من الاستعمال المعاصر بمثال:

يستخدم عامّة الناس لفظ (نَفَر)؛ للدلالة على الشخص الواحد، وهو بالفصحى للعـدد من الرجال، ما بـين الثلاثة إلى العشـرة أو ما دونهـا، والاستعمال المعاصر للدلالـة علـى الشخص خطأ، أخـذوه من غير العـرب، ممّن توهّـم أنّ هذا اللفظ يرادف لفـظ (شخص). وهو من التغيّرات التي لا حاجة إليها؛ لوجود ألفاظ أخر، تدلّ على الشخص الواحد.

ومثـل هذا النوع من التغيّر اللغـويّ يختلف الناس في قبوله ورفضه، والفاصل هنا النظـر إلى اللغة وحاجتهـا إلى هذا التغيّر، فإن لم يكن لهـذا التغيّر حاجة فالأولى تركه، كالمثال السابق لكلمة (نفر).

اللحن في تركيب الجمل:

وهـو ما يقـع في تركيب الكلام، فقـد تكون الألفـاظ فصيحةً لكـنّ تركيبها ليس فصيحـاً، وأكثر مـن يقع فيه غير العرب؛ لحاجة التركيـب إلى الحِسّ اللغويّ الذي يفتقر إليه غير العرب، ومن شواهده القديمة: حكى الجاحظ أنَّ الحجاج قال لتاجر دوابّ خراساني كان يبيع الدواب للجيش: «أتبيع الدوابّ المعيبةَ من جند السلطان؟! فقـال التاجـر: شريكاننا في هوازها، وشريكاننا في مداينهـا، وكما تجي تكون. قال الحجـاج: ما تقول ويلك؟! فقـال بعضٌ من قد كان اعتاد سماع الخطأ وكلام العُلوج

بالعربيــة حتى صار يفهم مثل ذلك: يقول: شركاؤنا بالأهواز وبالمدائن يبعثون إلينا بهذه الدوابّ؛ فنحن نبيعها على وجوهها»[1].

ومثــل هــذا النوع نراه حينمــا يتحدّث الأعجمــيّ بالعربيّة فيركّب الـكلام على وجوه لا تصــحّ، بـل يقــع فيها كثير من العرب، لكــنّ خطأ العربيّ في مثل هــذا يكون أهونَ في السمع وأقلّ.

اللحن في الإعراب:

ولا يحتــاج هذا النوع إلى التمثيل عليــه لشهرته، ولأنّ الغالب على كلام العرب في هــذا العصر والعصور السابقة تــرك الإعراب أو كثرة الخطأ فيه، فهو ليس مظهراً طارئاً على العربيّة وإنّما بدأ واستشرى في عصور قديمة.

من سمات هذا المستوى اللغوي:

السِمَــة العامّة لهذه المستــوى في الاستعمال مجانبتُه الاستعمــال السّليم للغة، أيّاً كان نــوع الانحراف، ســواء كان في الأصوات، أو في بناء اللفــظ، أو في المعنى، أو في الإعراب، أو في التركيب.

شاع عند القدماء استعمال مصطلح (اللحن) للتعبير عن الانحراف اللغويّ أيّاً كان نوعه، وكَثُرَتْ المؤلفات فيه؛ فبلغت العشرات. وهو مصطلح عامّ يشمل ما كان بسبب العُجمــة، أو مــا كان بسبب آخر. أمّا مصطلح (الهَجين) فــكان أقلّ في استعمالهم، لكنّه شاع في الاستعمال المعاصر؛ لوصف الكلام الذي خالطه تأثيرٌ أجنبيّ.

ويأتــي مصطلــحٌ آخر أكـثر تحديداً للتعبير عــن أثر العُجمَة في الـكلام العربيّ، وهــو مصطلح (اللُّكْنَــة)، ويأتي لوصف ظاهــرة اللّحن، التي تقع مــن غير العربيّ غالبــاً، وهي التــي عرّفها الجاحظ بقولــه: «ويُقَال في لسانه لُكْنَــة، إذا أدخل بعض حروف العجم في حروف العرب، وجذبت لسانَه العادةُ الأولى إلى المخرج الأول»[2]، أي بنطــق الألفاظ العربيّة بلُكنة أعجميّة خليطٍ من ألفــاظ عربيّة محرّفة، وألفاظٍ أعجميّةٍ دخيلة من لغة المتكلّم غالباً.

(١) البيان والتبيين، ١/ ١٦١-١٦٢.
(٢) السابق،١/ ٤٠.

ولأنّ اللُّكْنَة تختصّ بتأثير العُجْمَة في الكلام العربيّ، فهي في الغالب تقع في حديث الأعجميّ حين يتكلّم العربيّة، لكنّها قد تقع من عربيّ تأثّر بالأعاجم لطول مخالطته لهم.

سيطرة اللُّكْنَة على الأعجميّ:

يأتي أثر اللغة الأمّ عاملاً مؤثّراً على المتحدّث بالعربيّة من غير أهلها، ومن أوضح الآثار الملحوظة على الأعجميّ المتحدّث بالعربيّة أثر لغته الأمّ في نطقه أصوات العربيّة، فتتداخل أصوات العربيّة وأصوات لغته، وفي الغالب لا يستطيع التخلّص من تلك اللُّكْنة.

قال الجاحظ: «فأما حروف الكلام فإن حكمها إذا تمكّنت في الألسنة خلاف هذا الحكم، ألا ترى أن السِّنْديّ إذا جُلب كبيراً؛ فإنه لا يستطيع إلا أن يجعل الجيم زاياً، ولو أقام في عُليا تميم، وفي سُفلى قيس، وبين عَجُز هوازن خمسين عاماً، وكذلك النَّبطيّ القُحّ خلاف المِغْلاق، الذي نشأ في بلاد النبط؛ لأن النَّبطي القُحّ يجعل الزاي سيناً، فإذا أراد أن يقول: زورق قال: سورق، ويجعل العين همزة، فإذا أراد أن يقول: مُشْمَعِلّ قال: مُشْمَئِلّ»[1].

ولا يخفى لكل مشاهد تأثّر لغة الإنسان بما يجاوره ويخالطه من البيئة المحيطة به، والبشر الذين يخالطهم. فهذا ابنُ حزم الأندلسي ذكر تبدّلَ اللغات وتغيّرها؛ لتبدّل مواطن أهلها، وهو ما أدركه بالمشاهدة، قال: «إلاّ أنَّ الذي وقفنا عليه وعلمناه يقيناً أن السريانية والعبرانية والعربية التي هي لغة مضر وربيعة، لا لغة حِمْيَر لغةٌ واحدةٌ تبدّلت بتبدّل مساكن أهلها فحدث فيها جَرْش[2]، كالذي يحدث من الأندلسيّ إذا رام نغمة أهل القيروان، ومن القيروانيّ إذا رام نغمة الأندلسيّ، ومن الخراساني إذا رام نغمتهما، ونحن نجد مَنْ سمع لغة أهل فَحْص البَلّوط وهي على ليلة واحدة من قرطبة كاد أن يقول: إنها لغة أخرى غير لغة أهل قرطبة، وهكذا في كثيرٍ من البلاد،

---

(١) السابق ١/ ٧٠.

(٢) الجَرْش: الحكّ، جَرشَه: حَكّه، ولعله أراد صوتاً شبّهه بصوت الحكّ ليبيّن الاختلافات التي وقعت بين تلك اللغات التي كانت لغةً واحدةً قبل تبدّل مساكن أهلها.

فإنه بمجاورة أهل البلدة بأمّة أخرى؛ يتبّدل لغتها تبديلاً لا يخفى على مَنْ تأمّله»[1].

الالتفـات إلى أثر البيئة المحيطـة بالمتحدّث على اللغة التي يتحدّثهـا يعلّل لنا كثيراً مـن الاختلافـات اللغويّة التي أصابت الأقطار العربيّـة في الأزمنة السابقة وفي الزمن الحاضـر، ولا يخفى أنّ الاختلافات اللهَجِيّة التي كانت معروفة بين العرب قديماً جاء أكثرهـا بسبب البيئة والموقع الجغـرافيّ لمستعمل اللغة. وهذا ظاهر في الاختلافات بين لغتي الحجاز وتميم في العربيّة الفصحى، فلغة الحجاز كانت تمثّل لغة الحاضرة، ولغة تميـم والقبائل الأخرى معها تمثّل لغة البادية، كما لا ننسى الاختلافات بين لغات أهل العـراق والشام ومصر، فعلـى سبيل المثال، ظهرت المؤثـرات الفارسيّة على لغة بعض مناطـق العراق؛ لمخالطتهـم الفرس، وهو أمـر معلوم لدى العلمـاء، ومثلها لغة بعض مناطق الشام في تأثّرها باللغات الأخرى وبقايا اللغات الساميّة السابقة على العربيّة.

أحسـب أنّ ملاحظة تأثير البيئـة الجغرافيّة بما يتبعه من تأثير ثقافيّ أو حضاريّ مـن الأمم المجاورة، سيكشف عن كثير من أسبـاب التغيّرات التي تصيب اللغة. ولا شـكّ أنّ دراستنا للغتنـا ورصد مثل هذه التغيّرات وأسبابها؛ سيكشف لنا أنواع هذه الأسباب وطرق علاجها.

كيف عالجَ القدماء تلك الانحرافات اللغويّة؟

حركة التصحيح اللغويّ:

لعلّنـا نستحضر الحالة التي كانت عليها العربيّة الفصحى في القرن الأول الهجريّ ومـا بعـده، حينما توسّعت بلاد الإسـلام بالفتوحات، ودخـل في الإسلام شعوبٌ ذات لغات وثقافات وحضارات مختلفة المشارب، سعوا جميعاً إلى استخدام اللسان العربيّ غيرَ منفكّين عن تأثرهم بلغاتهم الأصلية، ومن هنا بدأت مظاهر اللحن في العربيّة.

ولا تخفى حركـة التصحيح اللغويّ، التي قام بها علماء العربية؛ ردّاً على استشراء مظاهـر اللحن تلك. وهي حركـة توعية للناس، برصد مظاهـر اللحن، والتنبيه على الوجـوه الصحيحة فيها، وألّفوا فيها كتباً كثيرةً عُرفت بكتب (لحن العامّة أو العوامّ)

(١) الأحكام في أصول الأحكام، ١/ ٣١.

أو (لحـن الخاصّـة أو الخواصّ)، أو غيرها مـن أسماء. كما قامـت حركة تصحيح أخرى في العصر الحديث، حـاول أصحابها رصد الانحرافات اللغويّة في نطق الناس وكتابتهم بالعربيّة، وألّفوا كتباً متعدّدةً في التنبيه على الخطأ والصواب. ولا أحد يُنكر أثر تلك الكتب القديمة والحديثة في توعية مستعملي اللغة وتقويم استخدامهم للغة.

وحينمـا ننظر إلى واقع لغتنا المعاصر نجد الكثير مـن الظواهر اللغويّة قد جَدّت في استعمالنـا للغة، سـواء في حياتنا اليوميّـة، أو في الاستعمـال الخاصّ في وسائل التواصـل الإلكترونيّ، مـن منتديات، وشبكات اجتماعيـة، وتواصل اجتماعي. ولعل مصطلـح (اللغـة الهجين) أوضـح تعبير عن هـذه الظواهر، ولعل مفهومـه يتوسّع بحسـب الأحوال التي تجِدّ في واقعنا، ومنهـا ذاك المستوى اللغويّ الذي يكثر تداوله بين فئة الشّباب في منتديات الحوار والمحادثات بوسائلها المختلفة.

مصطلح (اللغة الهجين) في الاستخدام المعاصر:

أحسـب أن هذا المصطلـح مَرِنٌ، يشمل أنواعاً متعددةً مـن مظاهر الهُجْنَة، منها الأخطـاء التي يقـع فيها العامّة والكُتّـاب وغيرهم، وبسبب التوسّـع في تعلّم اللغات الأجنبيّـة وسهولة التواصل بـين الأمم والثقافات عبر وسائل الإعلام الحديثة؛ فقد كـثرت تلك المظاهر في نواحي متعـدّدة من أنشطة الحياة اليوميّـة. لكنّي هنا أقف سريعاً عند نوعٍ خاصّ حديث من مظاهر اختلاط العربيّة بتأثيرات أجنبيّة:

١. مظاهـر العُجمة التي تأتي بتأثيرات أجنبيّـة، كالأعاجم عند حديثهم بالعربيّة ووقوعهـم في اللحن بوجوهه المختلفة، مـن تحريف الألفاظ أو خلطها بأصوات أعجميّـة، أو انحرافهم في المعاني باستخدام اللفظ لغير معناه، ثم انتشار هذه الظواهـر وشيوعهـا. ومن مظاهر العُجمة ما يجلبه العربـيّ من لغة أجنبيّة في استعماله العربيّ للغتـه، بخلطه بين الألفاظ العربيّة والأجنبيّة، أو انحرافه في نطق بعض الألفاظ العربيّة بتقليد الأعاجم في نطقها.

وأحسب أن معالجة مثل هذه الظواهر يكون بالتوعية ورفع الثقافة اللغويّة للمجتمع، ولعلّ ما قام به القدماء والمحدثون في التصحيح اللغويّ جديرٌ بالاتّباع.

٢. كتابة العربيّة بحروف وأرقام لاتينيّة: وهو ما يُعرف بين الناس بـ(arabizi) أو (Franco Arabic)، وهو مظهر جديد لكتابة العربية بحروف لاتينيّة، ومع أنّ الحاجة ربّما دعتْ بعض الناس إلى سلوك هذا المسلك؛ لعدم امتلاكه لوحة مفاتيح عربيّة، لكن ممّا لا شكّ فيه أن الظاهرة فَشَتْ بين أبناء العرب في بلادهم، وغدتْ داءً له أثره الكبير على واقع اللغة بين أبنائها. كما أنّ آخرين لم يكونوا في حاجة إلى هذا الاستخدام صاروا يتعمّدونه؛ رغبةً في تقليد غيرهم.

وتتفاوت البلاد العربيّة في حجم استشراء هذه الظاهرة، ومن مظاهر انتشارها في مصر مثلاً أن بعض الشَّباب هناك أسّسوا مجلةً ربع سنويّة، يكتبونها بطريقة كتابة (فرانكو آراب) وهي مجلة (What's up).

أسباب هذه الظاهرة:

- نجاح تعليم اللغات الأجنبيّة والفشل الجليّ في تعليم العربيّة، وهو ما أدّى إلى إتقان الكثير من شبابنا لغةً أجنبيّة مع ضعف معرفته بلغته.
- تأثير الثقافة الغربيّة على شبابنا، وضعف الانتماء لثقافتنا ولغتنا.
- تقصير أساتذة العربيّة ومراكز البحوث في معالجة الظاهرة في مهدها.
- التقصير في زرع الاعتزاز باللغة في نفوس أهلها بإبراز خصائصها، وإبراز تميّزها على غيرها من اللغات.

معالجة هذه الظاهرة:

جاءت هذه الظاهرة نتاجاً للفجوة الواسعة بين العربيّة وأبنائها، مع قوّة تأثير اللغات الأجنبيّة بثقافاتها المرافقة لانتشارها. ولذا فلا عجب أن يشعر العقلاء بكثير من القلق حيالها؛ لما لها من دلالة على التغيّر الذي اجتاح المجتمعات العربيّة، وكتبوا كثيراً من البحوث والمقالات محاولين معرفة أسباب هذه الظاهرة، ودلالاتها ومخاطرها، وكيفية علاجها.

ومـن تلك الدراسات الدراسـةُ التي أعدّها (المركز القومـي للبحوث الاجتماعية والجنائيـة بالقاهـرة)، فقـد رأت أن اختيار الشَّبـاب ثقافةً ولغةً خاصّـةً هو تمرّد علـى النظام الاجتماعي؛ ولذا ابتدعوا لوناً جديداً مـن الثقافة لا يستطيع أحدٌ فَكّ رموزها غيرهم.

ويختلـف التربويـون في أساليـب معالجتهـا، فمنهم مـن ذهـب إلى أن استعمال الشَّبـاب لغة خاصّة بهم ليـس تمرّداً، وإنما نوع من الهروب مـن المجتمع، وأنَّ على الكبار احترام لغتهم الجديدة وعدم الاستهزاء بها طالما أنها لا تتعارض مع الآداب العامة للمجتمع[1].

ورأى آخـرون أن تلك الظاهـرة لا تقتصر على كونها كتابـة بالحروف اللاتينية، لكنّها تدلّ على مدى الخطر الذي يهدّد هُويّتنا التي تأتي اللغة أحد أهمّ أسسها.

وممّـا يدلّ على شعـور الكثير من العقـلاء والمراكز والشـركات بأهمية مثل هذه الظاهرة محاولة التفاعل معها على وجوه مختلفة، ومن مظاهر ذلك التفاعل:

- إتاحة أحد المواقع تحويل الكتابة بتلك الطريقة لحروف عربية، كموقع: http://www.yamli.com/editor
- صمـم بعض الحاسوبيـين برنامج (عَرَبـك) لإضافة لغـة للحاسب لتحويل الكتابة بالحروف اللاتينية إلى العربية مباشرة.
- أضافـت قوقـل أداة للكتابة بهـذه الطريقة، وهـي محرر لأسلـوب الإدخال يسمـح للمستخدمين بإدخال نصـ بأي لغة من اللغـات المتوافقة باستخدام لوحة مفاتيح لاتينية، بمعنى أن المستخدمين يستطيعون كتابة كلمة بالطريقة التـي تنطق بهـا باستخدام أحرف لاتينيـة وسيعمل على تحويـل الكلمة إلى نصها الأصلي.
- برنامج (عربيزي) الذي يسهل الكتابة بلغة (فرانكو أراب).
- إطـلاق مايكروسوفـت برنامـج مـارن (Maren)؛ لترجمه لغـة (الفرانكو آراب) إلى اللغة العربية.

---

(١) ينظر: مجلة صوت المواطن: http://sootalmwatenmagazine.maatpeace.org

توصيات لمعالجة المشكلة:

- طرح تلك الظواهر الطارئة على العلماء والباحثين المعنيين بمعالجتها، على ألاّ تكـون جهـوداً متفرّقة، بل مبنيّة على خطط مدروسـة؛ لكي تثمر في معالجتها. وأحسب أن مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدوليّ لخدمة اللغة العربية قادرٌ علـى القيام بهذا بالبحث في هذه الظاهرة، لمعرفـة أسبابها، وسبل معالجتها، وتوعية مستخدمي اللغة بالأخطاء والانحرافات والظواهر اللغويّة الخاطئة.
- إقامـة حمـلات لتوعية الشَّبـاب بأهميّة الحفـاظ على العربيّـة، وخطورة مثل هـذه الظواهر، وتكون الحمـلات إعلاميّةً وعـبر وسائل التواصـل الاجتماعي والمواقع الإلكترونيّة.
- ضرورة المبـادرة بالفعل وألاّ نكتفي بالحديث عن الظاهرة، والبدء بأيّ مشروع يعالـج هذه الظواهر مهما كان صغـيراً سيكون له نفعٌ وأثر، وسيكون أجدى من حشـد الكثير من البحوث النظريّة والاقتراحات دون فعل. ولكون هذه الظواهر اللغويّة تتطوّر وتزداد انتشاراً تصبح المبادرة بالعلاج واجبةً علينا.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع:

- الأزهري، أبو منصور: تهذيب اللغة، تحقيق عبد السلام هارون (المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، الدار المصرية للتأليف والترجمة، دار القومية العربية للطباعة، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م).
- الجاحظ، أبو عثمان: البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، ط٧ (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م).
- الجندي، أنور: الفصحى لغة القرآن (بيروت: دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م).
- الزُّبيديّ، أبو بكر: لحن العوامّ، تحقيق رمضان عبد التواب، ط١ (المطبعة الكمالية، ١٩٦٤م).
- الظاهري، ابن حزم: الأحكام في أصول الأحكام، تحقيق أحمد محمد شاكر (بيروت: دار الآفاق الجديدة، د.ت).
- مجلة صوت المواطن: http://sootalmwatenmagazine.maatpeace.org
- ياغي، أحمد عبد الله عبد ربه: الملاحظات اللغويّة للجغرافيّين العرب: دراسة في ضوء علم اللغة (دراسة لنيل درجة الدكتوراه في الآداب) إشراف الأستاذ الدكتور حلمي خليل، مقدمة إلى قسم اللغة العربيّة واللغات الشرقيّة بكليّة الآداب بجامعة الإسكندريّة، عام ١٤١٢هـ / ١٩٩١م.



العربيزي من منظور حاسوبي(١)

أ.د.عبد الملك سلمان السلمان
د.فوزي إبراهيم حراق
الأستاذان بكلية علوم الحاسب والمعلومات
جامعة الملك سعود
المملكة العربية السعودية

تناقش هذه الورقة العلمية ظاهرةً جديدةً، انتشرت كالنار في الهشيم بين شبابنا، ألا وهي ظاهرة (كتابة الكلمات العامّية عربيّة الحروف بالحروف اللاتينية والأرقام)، التي اشتهرت بأسماء كثيرة، منها: (الفرانكو، والفرانكو آراب، والعربيزي، والإنجلو عربي، والأرابيش...). وقد تطورت هذه اللغة وبخاصة في وقتنا الحالي مع دخول التقنية والإنترنت، فأضيفت إليها الأرقام؛ لتعبِّر عن بعض الأحرف، وأصبح لها عدة أشكال وأسماء.

تهدف هذه الورقة إلى تعريف القارئ بمصطلحات العربيزي؛ نظراً لكثرة استخدامها في الوقت الحالي، كما تهدف إلى الإلمام بطرقها وأساليبها، وما تطرحه بعض المواقع والبرامج القائمة على هذه اللغات في هذا السياق، بالإضافة إلى إبراز أهم الآثار الإيجابية والسلبية الناتجة عن استخدام هذه اللغة، ومدى تأثيرها على اللغة العربية إيجاباً وسلباً، ثم سنرشد القارئ إلى أهم المواقع التي تساعد المستخدم على كتابة هذه اللغة، وبخاصةً من لا يملك لوحة مفاتيح عربية. وسنختم بعرض استبيان قام به مجموعة من طلابنا على عينة من الأشخاص؛ لمعرفة مدى معرفتهم بهذه اللغة وتقبلهم لها واستخدامها.

---

(١) تفضل الأستاذ الدكتور عبدالملك السلمان بإعداد هذه المقالة العلمية وفق رؤية تخصص (علوم الحاسب الآلي) بعد مشاركته مشكوراً بالتعليق على آراء الشباب (طلاب وطالبات) المشاركين في الحلقة النقاشية الأولى، التي عقدها مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية عن لغة الشباب العربي في وسائل التواصل الحديثة (اللغة الهجين، أو العربيزي، أو الفرانكو)، من وجهة نظر الشباب أنفسهم، وقد أُقيمت هذه الحلقة صباح الثلاثاء ١٤٣٥/٢/٧هـ الموافق ٢٠١٣/١٢/١٠م في مدينة الرياض.

المقدمة:

حتى يتم التواصل بين الشعوب؛ فإنه من الضروري أن تتم بين لغات الشعوب عمليات الترجمة، ولأسباب ثقافية أو اجتماعية أو قد تكون متعلقة باللغة ذاتها أحياناً لا يمكن ترجمة بعض الكلمات من لغة إلى أخرى، وبخاصة في بعض الحالات (كأسماء الأعلام) إذ يتم التعبير عن الكلمة الأصلية في لغة المصدر بأحرف مكافئة في لغة الهدف[١].

عملية الرَّوْمَنَة بدأت واشتهرت منذ القرن السابع الميلادي، حينما اتصلت الحضارة الإسلامية بالحضارة الأوروبية على أيدي المستشرقين، وعلى الرغم من أن بدايتها كانت مبكرة، فإن معظم نُظُمها كانت اجتهادية، وتختلف من شخص لآخر. وفي الوقت الحالي ظهرت أبعاد أمنية لهذا الموضوع، وبخاصة بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م الشهيرة في الولايات المتحدة الأمريكية، إذ وجدت السلطات الأمنية صعوبة في تتبع الوثائق التي تحتوي على اسم (أسامة بن لادن) باللغة الإنجليزية؛ نظراً لاختلاف طرق كتابتها من شخص لآخر[٢].

في الوقت الراهن انتشرت تقنيات الاتصال عبر الحاسوب والهاتف الجوال بشكل كبير وملحوظ، ومع ظهور هذه التقنيات وانتشارها ظهرت لغة جديدة للتواصل، سواءً في عالم الإنترنت كالدردشة، أو في خارجها كالرسائل النصية. وتُعَدّ هذه اللغة حالةً خاصةً من الرَّوْمَنَة، وتُسَمَّى الكَرْشَنَة الإلكترونية أو النَّقْحَرَة (النقل الحرفي)، إذ يتم فيها استبدال الكثير من الحروف بأخرى مختصرة. وحتى لا يجد مستخدم هذه اللغة نفسه تائهاً في عالمها؛ لا بد له أن يتعلم مفرداتها وأن يتعامل معها[٣]. وفي هذا السياق نرى بعض الدول قد قامت باستبدال حروف الكتابة لديها من لغة إلى أخرى، كما فعلت دولة إندونيسيا، التي بدَّلت حروف الكتابة من اللغة العربية إلى اللغة الرُّومانية (الإنجليزية)، وأقرّت ذلك رسمياً في تعاملاتها الحكومية والشعبية.

---

(١) موقع ويكبيديا، الرابط: http://en.wikipedia.org/wiki/Romanization__of__Arabic.

(٢) صحيفة الوطن السعودية، الرابط: http://www.alwatan.sy/dindex.php?idn=42203.

(٣) موقع دار الخليج، الرابط: http://www.alkhaleej.co.ae/portal/05bbcff0-c191-47f2-8119ffb6b3d5a0e4.aspx.

بدايات لغة الكَرْشَنَة كانت تقريباً في التسعينات، وهناك عدة أسباب لظهورها، من أهمها مستخدمو الإنترنت أو الشَّباب بشكل خاص؛ وذلك عندما توجهوا إلى التِّقانات والوسائل والبرامج الإلكترونية في التواصل في بداياتها، ووجدوا بعضها لا تسمح بإدخال نص أو حروف عربية، فلجأ بعض الذين لا يجيدون اللغة الإنجليزية منهم إلى استخدام اللغة العربية بالأحرف اللاتينية، لكنهم وجدوا بعض الحروف يقابلها أكثر من حرف، وبعضها لم يكن لها مقابل في اللاتينية، فحوّلوا أشكال بعض الحروف، واستخدموا الأرقام للتعبير عن بعضها الآخر. ومن أسباب ظهور هذه اللغة كذلك ويعد سبباً رئيساً هو خدمة الرسائل القصيرة في الهاتف المحمول أو الجوال في المنطقة العربية، التي كانت تسمح في الرسالة الواحدة بحروف أكثر للأبجدية اللاتينية (١٤٠حرفاً) بينما في العربية (٧٠ حرفاً فقط)؛ مما جعل الذين لا يتقنون اللغة الإنجليزية جيداً مضطرين إلى الكتابة بالحروف اللاتينية، ولكن بصيغة عربية، وانتشرت بشكل سريع بين المستخدمين؛ بسبب توافر أكبر كم من الحروف، وفضَّلها المستخدمون الذين تعوّدوا عليها، كما أنها تحلّ مشكلة عدم دعم بعض الأجهزة للأبجدية العربية[١].

تعريفات لمصطلحات العربيزي:

الرَّوْمَنَة: هي الكتابة باللغة العربية بأحرف رومانية، ولذلك سميت بالرَّوْمَنَة، ولها عدة أسماء وأشكال، أهمها: الكَرْشَنَة، وفرانكو أرابيك، أرابيش. وقد عُرّفت على النحو الآتي:

الكَرْشَنة: «هي كتابة جمل لغة ما بأحرفٍ لأبجدية أخرى؛ لتسهيل الكتابة على لوحة مفاتيح لاتينية»[٢]. وأصل الكلمة هو من كلمة (كرشوني) وهي «الكتابة العربية بأحرف سريانية، وقد اشتهرت في القرن السابع الميلادي»[٣].

---

(١) موقع ويكبيديا، الرابط: http://ar.wikipedia.org/wiki/ فرانكو___ارابيك___(أبجدية)، ومنتديات ينبع الصناعية، الرابط: http://www.yanbu1.com/vb/showthread.php?p=80643.

(٢) موقع ويكبيديا، الرابط: http://ar.wikipedia.org/wiki/ كرشنة.

(٣) موقع ويكبيديا، الرابط: http://ar.wikipedia.org/wiki/كرشوني.

الفرانكـو أرابيك: «هي أبجدية مستحدثة غير رسمية، ظهرت منذ بضع سنوات، وتستخـدم على نطاق واسع بـين الشّباب، في الكتابة عبر الدردشة على الإنترنت في المنطقـة العربية، وتنطق هذه اللغة مثل العربية تمامـاً، إلا أن الحروف المستخدمة في الكتابـة هي الحروف والأرقام اللاتينية، بطريقة تشبـه الشفرة، وتعتبر الأوسع انتشاراً في الكتابة على الإنترنت أو عبر رسائل المحمول (sms)»[١].

الأرابيشـ: «هـي ليسـت اللغة العربيـة ولا الإنجليزيـة، وإنما مزيج مـن اللغتين تعرضّـت إلى النّحت اللغوي، فأصبح اسمها (الأرابيش)، أي الجزء الأول من كلمة Arabic والجزء الأخير من كلمة English»[٢].

الآثار الناتجة عن استخدامها:

هنالك آثار إيجابية وسلبية ناتجة عن استخدام هذه اللغة، وهي:

أولاً الآثار الإيجابية:

- مساعـدة من لا يملك لوحة مفاتيح عربية بالكتابـة باللغة العربية، إذ يستطيع المستخدم أن يتحدث أو يرسل باللغة العربية دون لوحة مفاتيح عربية.
- عنـد وجود نظـام موحد للرَّوْمَنَة فإنه يساعد جميـع الجهات المسؤولة في كتابة الأسمـاء العربية باللغة الإنجليزية، وبخاصة الجهات المسؤولة الخارجية، التي لا تتحدث اللغة العربية؛ مما يسهِّل عملية البحث عن الأسماء في أنظمتهم التي لا تدعم اللغة العربية.
- تساعد وتسهل عملية التّواصل لمن يجيد التحدث باللغة العربية ولا يجيد الكتابة بها، شريطة أن يكون الشخص الآخر على علم بهذه اللغة.
- قـد تأخـذ الكلمـة مساحة أقل مـن كتابة الحـروف كاملة، وهـذه الميزة تمكِّن المستخـدم مـن كتابة رسالـة طويلة بحـروف قليلـة؛ فيستفيد منهـا أصحاب الرسائل النصية القصيرة (sms) بشكل خاص.

---

(١) موقع ويكبيديا، الرابط:http://ar.wikipedia.org/wiki/فرانكو___ارابيك___(أبجدية).

(٢) صحيفة الوطن السعودية، الرابط: http://www.alwatan.sy/dindex.php?idn=42203، ومنتديات المؤمن الدمشقي، الرابط: http://www.almomend.com/forum/showthread.php?t=92، وموقع يملي، الرابط: http://www.yamli.com.

ثانياً الآثار السلبية :

- كثرة استخدام هذه اللغة قد يؤدي إلى قلة استخدام اللغة العربية؛ وهذا الأمر يقود بطبيعة الحال إلى ضعف التحدث باللغة العربية، أو إتقان مهاراتها النحوية والإملائية واللغوية.
- كثرة استخدامها تؤدي إلى ضعف المحتوى العربي في الإنترنت وقبلته بشكل عام.
- تقليل الاعتزاز باللغة العربية والدفاع عنها، وتسويتها باللغات الأخرى من حيث توفير الدعم اللازم لها من قبل الشركات المصنعة وصنّاع القرار في العالم.

مواقع وبرامج مساعدة:

هناك العديد من المواقع التي تسهم في استخدام هذه اللغة، ومن أشهر هذه المواقع:

موقع يملي (Yamli) : من أهم مميزات هذا الموقع:

- تعدد خيارات البحث.
- إمكان البحث باللغتين العربية والإنجليزية في الوقت نفسه وفي الصفحة نفسها.
- إمكان اختيار الكلمة العربية المناسبة من قائمة كلمات، وتغييرها في أي وقت.
- وجود محرر مع إمكانية النسخ، والطباعة، والحفظ.
- إمكان إضافة البحث والمحرر في موقع الشخص.
- إمكان تغيير لغة الموقع إلى العربية، والإنجليزية، والفرنسية.

موقع أنكش (Onkosh) : من أهم مميزات هذا الموقع:

- أكثر موقع يحتوي على خيارات متعددة للبحث.
- وجود محرر عربي مع إمكان النسخ فقط.
- إمكان اختيار الكلمة العربية المناسبة من قائمة كلمات، وتغييرها في أي وقت.
- إمكان إضافة بحث أنكش في موقعك.
- إمكان عرض لوحة المفاتيح باللغة العربية عند البحث.
- إمكان تشكيل الكلمات بالحركات المناسبة من خلال لوحة المفاتيح المتوفرة عند البحث.

موقع اكتُب (eiktub)؛ من أهم مميزات هذا الموقع:

- تعدد خيارات البحث.
- وجود محرر عربي مع إمكان النسخ فقط.
- إمكان تشكيل الأحرف بالحركات اللازمة.
- تحويل الحرف اللاتيني إلى حرف عربي بشكل مباشر، وليس بعد الانتهاء من الكلمة.
- توجد خاصية تساعد المستخدم في اختيار الحرف المناسب (Tip).

موقع يولكي YooLki؛ من أهم مميزات هذا الموقع:

- تعدد خيارات البحث.
- وجود محرر عربي مع إمكان النسخ وحفظ النص.
- إمكان تشكيل الأحرف بالحركات اللازمة.
- تحويل الحرف اللاتيني إلى الحرف العربي بشكل مباشر، وليس بعد الانتهاء من الكلمة.

موقع قوقل تعريب (Google Ta3reeb)؛ من أهم مميزات هذا الموقع:

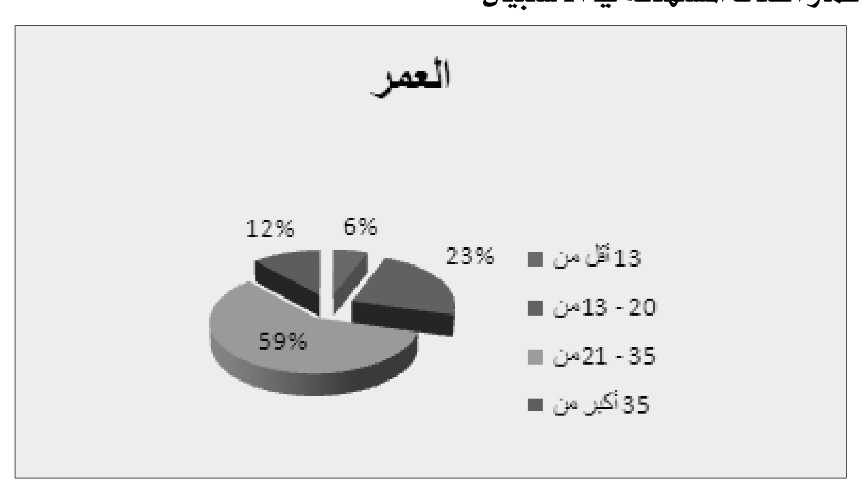
- إمكان طباعة النص.
- إمكان إضافة المحرر إلى موقعك.
- إمكان عرض لوحة المفاتيح العربية.

استبانة وإحصاءات:

عُملت استبانة لشريحة مختلفة من المجتمع، عن مدى معرفتهم بهذه اللغة، ومدى استخدامهم لها، ورأيهم الخاص فيها. وكانت نتائج الإحصاءات كالآتي:

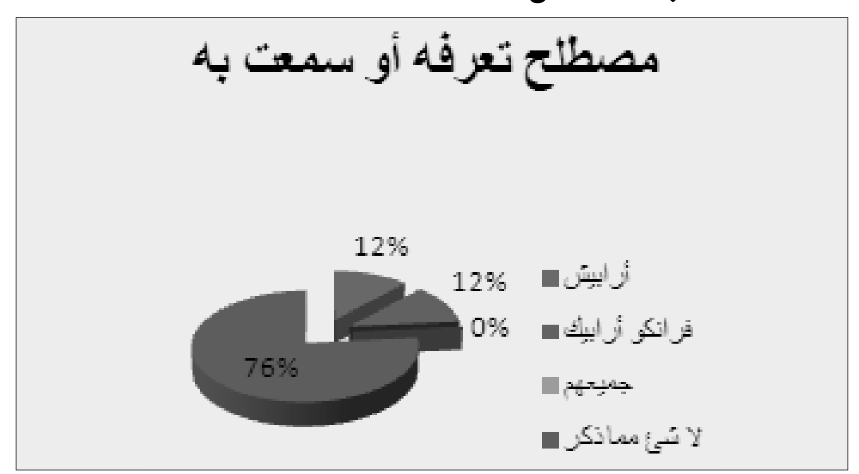
الصورة رقم (١)

أعمار الفئات المستهدفة في الاستبيان



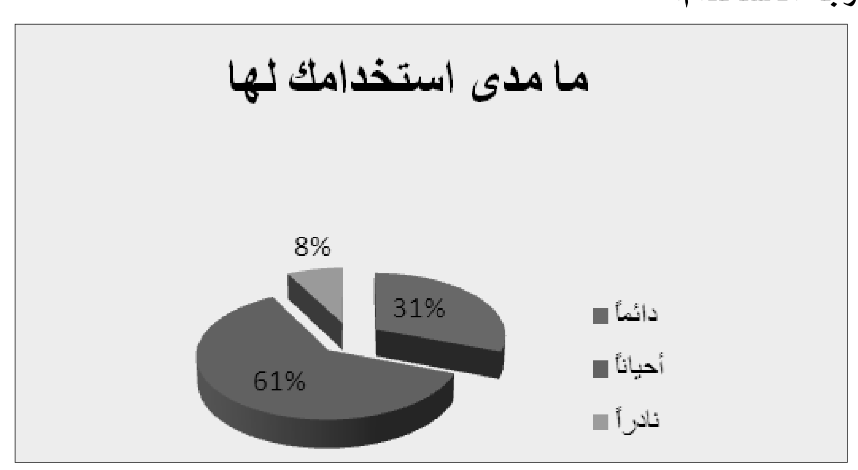
الصورة رقم (٢)

معرفة فئات الاستبيان للمصطلح



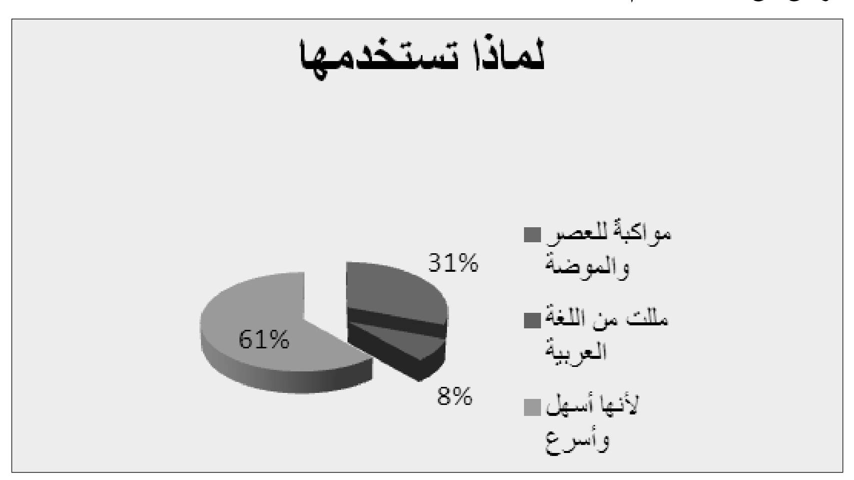
الصورة رقم (٣)

درجة الاستخدام.



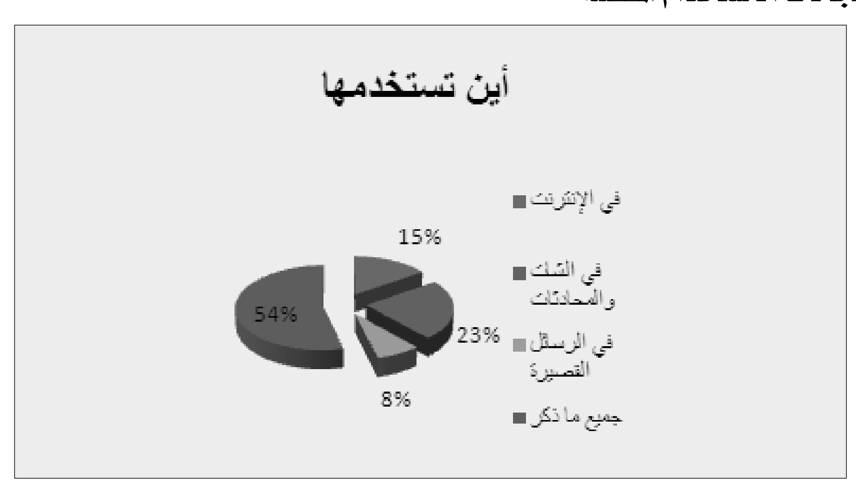
الصورة رقم (٤)

الغرض من الاستخدام



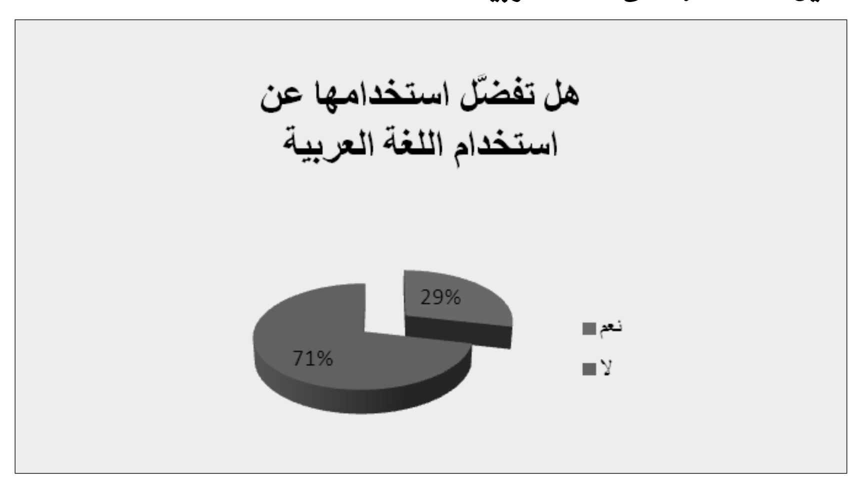
الصورة رقم (٥)

مجالات الاستخدام المفضلة



الصورة رقم (٦)

تفضيل استخدامها على اللغة العربية



الصورة رقم (٧)

اعتقاد أثرها السلبي على اللغة العربية



نتائج الاستبيان:

- أن أغلب مستخدمي هذه اللغة في عمر الشَّباب.
- أن أغلب مستخدمي هذه اللغة لا يعرفون ماذا تسمى أو ما هي مسمياتها؟.
- غالبية مستخدمي هذه اللغة لا يفضلون استخدامها عن اللغة العربية، فهم يستخدمونها أحياناً؛ لأنها أسهل وأسرع من اللغة العربية، ولا يوجد مكان أو جهاز محدد لاستخدامها.
- أغلبية المشاركين الذين يستخدمون هذه اللغة يعتقدون أن لها أثراً سلبياً في استخدامها، وليس لها أثر إيجابي.

الخاتمة:

في هـذه الورقة البحثية المختصـرة تحدَّثنا عن العربيزي، والرَّوْمَنَـة، والكَرْشَنَة الإلكترونية. وقد بيَّنا أهم الآثار الإيجابية والسلبية الناتجة عن استخدام العربيزي، ثـم استعرضنا أهم المواقع والبرامج التي تسهـم في استخدامها، ثم عرضنا نتائج إحصاءات الاستبانة التي طُبِّقَت على شريحة من مستخدمي هذه اللغة.

وفي ضـوء هذه التحديات، فإن الأمر يتطلـب الانتباه إلى مخاطر تداعيات تنحية اللغة العربية عن الاستخدام، وما يعكسه هذا الحال من ضرر فادح على مستقبلها؛ لذلـك لا بد مـن التحرك على عجل، ضمـن خطة عربية مركزيـة مدروسة، لبلورة مشـروع للنهوض باللغـة العربية، يرتكز على قاعـدة تعريب الدراسـة والتعليم في المدارس والجامعات والمعاهد العربية، بالإضافة إلى توعية الشَّباب بمخاطر اعتماد لغـة الدردشة في التخاطب بدلاً من العربية الفصحى، وتعميق مبدأ الاعتزاز باللغة العربية باعتبارها من أهم ركائز الهوية العربية والإسلامية.

المصادر والمراجع:

- موقع ويكبيديا، تاريخ الرجوع إليه (٢٠/١/٢٠١٤م)، عبر الروابط الآتية:
- http://ar.wikipedia.org/wiki/(فرانكو_ارابيك_(أبجدية
- http://ar.wikipedia.org/wiki/كرشنة
- http://ar.wikipedia.org/wiki/كرشوني
- http://en.wikipedia.org/wiki/Bikdash_Arabic_Transliteration_Rules
- http://en.wikipedia.org/wiki/Romanization_of_Arabic
- منتديات المؤمن الدمشقي، تاريخ الرجوع إليها (٢٠/١/٢٠١٤م)، عبر الرابط الآتي: http://www.almomend.com/forum/showthread.php?t=92
- منتديات ينبع الصناعية، تاريخ الرجوع إليها (٢٠/١/٢٠١٤م)، عبر الرابط الآتي: http://www.yanbu1.com/vb/showthread.php?p=80643
- موقع دار الخليج، تاريخ الرجوع إليه (٢٠/١/٢٠١٤م)، عبر الرابط الآتي: http://www.alkhaleej.co.ae/portal/05bbcff0-c19147-f28119--ffb6b3d5a0e4.aspx
- صحيفة الوطن، تاريخ الرجوع إليها (٢٠/١/٢٠١٤م)، عبر الرابط الآتي: http://www.alwatan.sy/dindex.php?idn=42203

- موقع يملي، ذو الرابط: http://www.yamli.com
- موقع أنكش، ذو الرابط: http://www.onkosh.com
- موقع اكتب، عبر الروابط الآتية:

– http://www.eiktub.com
– (موقع برنامج اكتب) http://www.eiktub.com/screen___shot.html
– (طريقة الترجمة من موقع اكتب) http://www.eiktub.com/guide.html
– موقع يولكي، ذو الرابط: http://www.yoolki.com
– موقع قوقل تعريب، ذو الرابط: http://www.google.com/ta3reeb

***

الأشكال اللغوية للرسائل الإلكترونية عند الشّباب

أ.د.ليلى خلف السبعان
الأستاذ بكلية الآداب جامعة الكويت
رئيس تحرير مجلة (العربي)
دولة الكويت

ارتبـط التّقـدّم التّقنـي الذي يشهـده العالم بتوثيـق الصلة بين جيـل الشَّباب وما يقتني من أجهزة حديثة تطبق برامج تواصل للمخاطبة، سواء بالهواتف المحمولة، أو الحواسيـب المنقولة، أو الألواح الذكية. وقد كشفت وسائل الاتصال الحديثة وشبكات التواصـل الاجتماعي خلال السنـوات القليلة الماضية عن ظاهـرة استخدام الشَّباب العربـي لمستوىً لغويٍّ معاصـر، تعتمد على استخدام اللهجـات العامية بشكل رئيس، ولكنه مطعَّم أيضاً بعديد من المفردات الخاصة، التي اصطلح عليها الشَّباب؛ للتعبير بهـا عـن مشاعرهم وآرائهـم، وحتى لإطلاق النّـكات والتّعليقات المرحـة. ولعلّ هذه الظاهرة لا تقتصر فقط على الشَّباب الكويتي، بل نجدها لدى الشَّباب العربي أيضاً.

إنَّ مـا يهمُّنا هنا هو رصد طبيعة اللغة التي يستخدمها الشَّباب العربي، ومحاولة تبيُّن الأسباب التي تدعوهم لاستخدام وسائلهم اللغوية الخاصة للتعبير والتواصل، بدلاً من استخدام اللغة العربية الفصيحة المعاصرة.

هنـاك أكثر مـن وجه لاستخدامات الشَّبـاب للغتهم الخاصة، فهنـاك اللغة التي اصطلـح عليهـا بـ(العربيزي)، وتُعرف أيضـاً باللغة الهجـين أو (الفرانكو آراب)، وتعنـي كلمات ذات معـان عربية تُكتب بحروف إنجليزيـة، تتخللها أرقام بديلة عن بعضـ الحروف، وفقاً للعُرْف الـذي جرى عليه الشَّباب، مثـل: استخدام رقم (7) بديلاً لحرف الحاء، أو رقم (3) لحرف العين... وهكذا.

وربما تعود بدايات انتشار استخدام هذه اللغة إلى وسائل الاتصال الحديثة، وبخاصة الهواتف النقالة، التي كانت الكتابة فيها باللغة اللاتينية فقط، ولا تدعم اللغة العربية، ومـن ثَـمَّ كان المستخدمون العـرب وغالبيتهم مـن الشَّباب يكتبـون العربية بالحروف

اللاتينية، ويستبدلون بعض الحروف التي لا توجد في اللاتينية ببعض الأرقام.

كما شاع استخدامها أيضاً لدى الشَّباب الذين يجيدون الكتابة بالإنجليزية بشكل أكفأ من (العربية)؛ فيلجأون إليها للتواصل بشكل أسرع.

والحقيقة الإضافية أن هناك جيلاً من مستخدمي هذه اللغة يدرسون في مدارس أجنبيــة، بعضهــم لا يجيــد (العربية) بشــكل كافٍ؛ فيجدون في هــذه اللغة الهجين حــلاًّ مثالياً للتواصل مع الآخريــن، كما أن هذه المدارســ الأجنبية تضم إلى جانب طلابهــا العرب كثيراً من الطلاب الأجانب؛ مما يجعل من استخدام اللغة الأجنبية أو الهجين وسيلةً أسهل للتواصل.

مفردات خاصة:

أما الوجه الثاني لما يُعْرف بلغة الشَّباب فهو استخدام الشَّباب لمفردات خاصة في تواصلهم اليومي في الحياة الواقعية، وانتقال هذه المفردات إلى الساحة الافتراضية على وسائل التواصل الاجتماعــي (مثل: فيس بوك، وتويتر...) وحتى على المدوّنات الإلكترونيــة، إذ إنّ كثــيراً من المدوّنات اليــوم يفضِّل أصحابُهــا الكتابة بمزيج من الفصحى والعامية، التي تتضمَّن مصطلحات لا يستخدمها سوى الشَّباب. ومن بين هذه المصطلحات التي يستخدمها الشَّباب في مصر مثلاً عبارة (كَبَّر دماغك)، أي: لا تُعِرْهم انتباهاً، أو (انزل من على وداني)، أَيْ: ابتعد عنِّي، أو كفى ثرثرةً.

وفي المغرب أيضاً يستخدم كثير من الشَّباب مفردات خاصةً بهم، تُشَكِّل اللغة التي يتواصلــون بها ومنهــا مثلاً لفظة (الساط)، وتعني: الشــاب، و(جْميكسة)، وتعني: الصديقة، و(تيتيزا)، أَيْ: فتاة جميلة، و(طياح)، أَيْ: وسيم، و(تلاح) أَيْ: اذهب، و(العز)، بمعنى شكراً.

وأحيانــاً يستخدم البعض مصطلحات الآخريــن، كأن يستخدم بعض الشَّباب في تونســ أو منطقــة الخليــج العربي مثلاً أحد المفــردات التي يستخدمهــا الشَّباب في لبنــان أو مصــر. وهو ما يحدث حتى في الغرب، حيث رصــدت إحدى الجامعات في كاليفورنيا من خلال تحليل عدد كبير من تغريدات (تويتر) انتقال مصطلح شبابي لم يكن دارجاً في كاليفورنيا عبر ولايات أخرى أسبق في استخدامه.

والنتيجــة أنَّ هناك لغــةً شبابيةً خاصةً بالفعل، قد لا يكــون من السهل استيعابها مــن الأجيال الأكبر عمراً في المجتمع، أو حتى لدى بعض الشعوب العربية في منطقة أخرى. والسؤال المتشعب الذي تثيره هذه الظاهرة هو: ما هي أسباب هذه الظاهرة؟ ومــا مدى تأثيرها في اللغــة العربية وفي الهوية العربية للشبــاب؛ باعتبار اللغة أحد أركان الهوية الأساسية لأي شعب من شعوب العالم؟.

لا شك في أن هذه الظاهرة تعبِّر بشكل أو آخر عن نوع من إحساس الجيل الجديد باحتياجــه إلى استخدام لغــة تخصه، وتحقق له لوناً من التميــز، وفي الوقت نفسه تعــبِّر سواء عن وعي أو عن غير وعي عن نوع مــن الإحساس بالعزلة عن بقية فئات المجتمــع، وخصوصــاً الجيل الأكبر عمــراً. وربما يعود ذلك وفقاً لمــا تشير له بعض الدراســات المتخصصــة إلى أن لغة هــذا الجيل تترجم الكمّ الهائــل من التحولات التــي يعيشها هذا الجيل الشاب في داخله، فيعــبِّر عنها بلغته الخاصة، التي لا يكاد يفهمهــا غيره، بغرضٍ خلق (حماية) ذاتية لهم ولرؤيتهم للعــالم كما يريدون. أيّ: إنّهم يعبِّرون عن الفجوة التي تفصل بينهم وبين الجيل الأكبر عمراً بهذه الطريقة؛ لإحساســم بانعدام التواصل بينهم، أو بسبب تغيُّر القيم المختلفة بين الجيلين. كما أنهــا قد تُعبّر من جهــة أخرى عن إحساس الجيل الجديد من الشَّباب بالانتماء إلى ثقافــة عصريــة مستلهمة من الغرب، حيث تنتشر في الغــرب خصوصاً في الولايات المتحــدة بين الشَّباب لغــةٌ خاصةٌ باستخــدام مفردات مختصــرة، أو النّطق بشكل مختلف عن النّطق الشائع للغة الدارجة.

حالة من التمرد:

وبينمــا قد يستخدم بعض الشَّباب هذه اللغة كنوع من مسايرة الموجة، أو التقليد، مــن قبيــل الطرافة فإن جانباً كبــيراً منهم يعبِّر بها عن حالة مــن التَّمرُّد والرَّفض لقيــم الأجيال السابقــة ورؤاهم إلى الأمور، ويجد في استخــدام هذه اللغة الخاصة وسيلةً لإعلان تمرده على هذه القيم بشكل غير مباشر.

وبينمــا قد يــرى البعض أنّه لا ضرر من استخدام هــذه الوسائل للتعبير عن الذات بين الشَّباب، وخصوصاً أنها لا تؤثر في الاستخدام الرَّسمي للغتهم العربية في التعليم

أو القـراءة، وأنها مثل كثـير من الظواهر المصاحبة لفترة الشَّباب، التي تأخذ وقتها، وتمضـي إلى حال سبيلها كلما نضج الفـرد؛ فإنه من الواجب لفت الانتباه إلى أنه قد يكـون هذا الفرضـ صحيحاً بشرط ألاَّ يجد دعماً لـه في الصحافة والإعلام. فهناك اليـوم كثير من الصحـف العربية التي تستخـدم بعض المفردات المحليـة، بل وبعض الكتَّاب الشَّباب الذيـن يستخدمون مفردات من معجم لغة الشَّباب، وهو ما يستدعي بالفعل التوقف ولفت الانتباه إلى خطورة تسلُّل مثل هذه الظاهرة إلى الإعلام المكتوب، أمـا الإعـلام المرئي فهو ربما أكثر خطـورة من الأول، إذا قام بدعـم مثل هذه اللغة؛ تشجيعاً للقطاعات الشابة على متابعة البرنامج واكتساب شعبية أكبر بين المتابعين.

ويـرى بعض المختصين في شـؤون اللغة أنه لابد في النهايـة من فحص الظاهرة، ودراستها بشكل أعمق، وبحث مبرراتها لدى الشَّباب؛ من أجل خلق نوع من التواصل بين الأجيال من جهة، وفهم الشَّباب ورغباتهم وأفكارهم من جهة أخرى، وخصوصاً أن انتشـار هذه اللغـة لم يعد مقصوراً على بعض وسائل الإعلام، بل يمتد إلى فنون الدرامـا والفن السابـع، التي تعكس المجتمعات التي تعبر عنهـا سواء في السلوك أو اللغة التي يستخدمونها، ومن بينها لغة الشَّباب.

لمّا دخلت الأقوام المختلفة الأجناس إلى الإسلام مع الفتوحات الإسلامية واتخذوا مـن (العربيـة) لساناً، فشا اللحـن، وانتشر، وتسـرب إلى الألسنة؛ فـكان رد فعل العلمـاء أن ازدادت عنايتهـم باللغـة العربية، فوجدنا من نتائج هـذه العناية بدايةً مـن القرن الثـاني للهجرة وما تلاه ظهور علماء مثل: الخليـل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ)، وسيبويـه (ت١٨٠هـ)، وقطـرب (٢٠٦هـ)، وابن جنـي (ت٣٩٢هـ)، وابن سينا (ت٤٢٨هـ)، وابن سنان الخفاجي (ت٤٦٦)، والزّمخشري (ت٥٣٨هـ)، والسّكّاكي (ت٦٢٦هـ)، وغيرهم كثير، فواصلوا المسيرة العلمية عبر القرون، شعوراً بمسئولياتهـم تجـاه أمتهم، ورعايـةً للغتهم، وتوجيهاً لمن نُكِب عـن جادة الصواب، واعتـزازاً بتعلُّـم لغتهـم وتدارسهـا، إلى أن وصلنا إلى ابن خلـدون، حتى مع فصل العلوم الاجتماعية عن المعارف الإنسانية في بعض الجامعات العربية.

فابـن خلدون هـو المؤسس الحقيقـي لعلم اللغـة الاجتماعي، الذي بـدأت بعض

الجامعـات بتدريسه ومنها جامعة الكويـت، ويهدف علم اللغة الاجتماعي إلى رصد الواقـع اللغـوي في المجتمعـات الإنسانية، وتتبُّع ما يطـرأ عليها من تغـيرات بتأثير السلوكيـات اللغويـة لأفـراد المجتمـع وطبيعة اللغة، وقـد عرَّف ابن جنـي في كتابه (الخصائص) اللغة بأنها: «أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم»[١]، فأظهر أن اللغة وسيلة اجتماعية، لها عدة وظائف وتعبير للأقوام عن أغراضها، ويشير أيضاً إلى اختـلاف البنية اللغوية باختلاف المجتمعات الإنسانيـة، وقد طبَّقتُ بحثي هذا على (لغة الواقع العربي) في المجتمعات العربية عامة، حيث إن تأثير التقدم العلمي والثقافي والانفتاح على المجتمعات الأكثر تقدماً؛ جعل من الرسائل الإلكترونية تمثل جزءاً من حياة المجتمع، فعـبر الهاتف النقال بأنواعه المختلفة وخدماته وتطبيقاته المتعددة (SMS، وبرنامج الواتس أب...) والمواقع الاجتماعية على الشبكة العنكبوتية (تويـتر، وفيسبوك) عن مستوى لغويّ جديد، له معايـيره وأسسه وأشكاله المختلفة والمتعـددة، وقـد حدثت مستجـدات في لغة الخطـاب والتواصل، وأصبـح استعمال هـذه الرسائل من مستجـدات الحياة المعاصرة التي جرفتنـا بفعل التقنية الرقمية الإلكترونية، والتطور المتسارع في أجهزة الهاتف النقال.

ويتمحـور الحديث حـول الرسائل الإلكترونيـة من الناحية اللغويـة وموضوعاتها والارتبـاط بينها، بعـد أن مرَّتْ أجهزة الهاتـف النقال بمراحـل سريعة ومتطورة، مـن الهواتف النقالة العادية، إلى جيل البلاك بـيري والآيفون. وسنعرض إلى هذه الرسائل بمستوياتها المتنوعة وموضوعاتها المختلفة.

وينطبق عليه ما قاله أو جبرين (W. Ogburn) الذي رأى أن التغير التكنولوجي والصناعي: «يعتبر حجر الزاوية في التغير الكلي بين أفراد المجتمع فيه»[٢]، فالتغير في وسائل الاتصالات غيَّر أشياء في أفراد المجتمع، ومن التغيير الذي حدث للإنسان التغـير في استعمالـه اللغة. وتشير تقارير شركات الهاتف المحمـول إلى أن أرباحها السنويـة مـن الرسائل النصية القصـيرة تصل إلى مليارات الـدولارات، علماً بأن

---

(١) الخصائص، ٦٧/١.

(٢) نظريات في العلاقات العامة، ص١٣١.

عدد الرسائل القصيرة التي تُرْسل يومياً وعلى صعيد عالمي تبلغ ملياري رسالة. وقد أدمــن البعض كتابة الرسائل حتى ظهر مرض (التهاب أوتار الإبهام)، وقد سُجلت ثلاث إصابات لطلبة من نيوزيلندا وسنغافورة وأستراليا[١].

يرى بعض الباحثين أن لغتنا العربية تعرضت «لموجات من الغزو من الداخل والخارج، وأثَّـرت وتأثّـرت بغيرها من اللغـات، ومن أبرز مراحـل كفاحها أنها غـدت لغة الفكر والحضارة، حيث أشرقت شمس الحضارة العباسية، وواجه العرب بعض الصعوبات في نقـل التراث الحضاري من حولهـم إلى لغتهم العربية، متمثلاً في ألوان الفنون والآداب والعلـوم»[٢]، ولكني أرى أن الخطر والصعوبة اللذيـن يواجهان اللغة العربية من جراء الرسائل الإلكترونية أكبر مما قابل اللغة في العصر العباسي، والتحدي أكبر.

وقـد نظر لهذا الموضـوع عدد من الباحثـين، فرأينا الدكتورة عزيـزة المانع التي تقـول عن هذه الرسائل: إنها «تضم فناً زاخراً بكثـير من الدلالات والمعاني، وتقوم بـدور التَّنفيس والتعبير المغلَّف بالفكاهة عمـا في المجتمع من قضايا ومشكلات»[٣]، وقـد عـرَّف (المعجـم الوسيط) الخطـاب بأنه: سياق لفعـل ثقافي عام، لـه أبعاده والتزاماتـه، وقـد يأتي في المعجم بمعنـى الرسالـة[٤]، وربما ارتبطت هـذه الرؤية بالرؤية الحديثة، التي تنظر إلى الرسالة أو الخطاب بوصفه «ممارسة لها أشكالها الخاصــة من الانتظــام»[٥]، ويعرِّف بعضـ الباحثين الرسالة بأنهـا تتجاوز المفهوم الضيـق، لتـدُلَّ على ما يصدر مـن كلام، أو إشـارة، أو إبداع فنــي[٦]. وقد أشارت الدكتـورة وسميـة عبدالمحسـن المنصـور، في بحثها (من مستجـدات لغة الخطاب والتواصـل رسائل الجوال نموذجـاً)[٧] إلى مثل هذا الأمـر، وسيعرض البحث إلى هذه الرسائل بمستوياتها المتنوعة وموضوعاتها المختلفة.

---

(١) نقلاً عن موقع (فايف ستار)، على الرابط: www.5star.com.

(٢) عوامل التطور اللغوي، دراسة في نمو وتطور الثروة اللغوية، ص.

(٣) صحيفة عكاظ، زاوية (أفياء)، العدد (٢٥٠٧)، بتاريخ ٢٨/ ٤/ ٢٠٠٨م.

(٤) انظر: المعجم الوسيط، ١/٢٤٣.

(٥) بَيْنَ بَيْن، ص٧٨.

(٦) ينظر: اللغة وسيكولوجية الخطاب، ص١٥.

(٧) وهو بحث منشور في (العدد التذكاري لفقيد اللغة العربية الأستاذ الدكتور مصطفى النحاس، سيرة وتحية).

موضوعات الرسائل:

فـن الرسائـل فـن عربي قـديم[1]، ومـن صـوره في العصـر الحديـث الرسائل الإلكترونيـة، وقـد تنوعت موضوعـات الرسائل الإلكترونية تنوعاً كبـيراً؛ وفق تنوع أهداف الحيـاة وموضوعاتها. ويمكن أن نعدَّ الرسائل الإلكترونية شكلاً من أشكال النثر المعاصر. وسأتوقف مع ستة موضوعات من موضوعاتها، وهي:

أولاً - الرسائل الاجتماعية.

ثانياً - الرسائل السياسية.

ثالثاً - الرسائل الإعلانية.

رابعاً - الرسائل الإخوانية (رسائل الأصدقاء).

خامساً - الكاريكاتير.

سادساً - الطرائف والنوادر.

أولاً ـ الرسائل الاجتماعية:

الرسائـل الإلكترونية من مفاتيح العلاقـات الاجتماعية العامة والخاصة، إذ إنَّها قامـت مقام الزِّيارات العائلية، وربطـت بين الناس، ونهضت بأدوار اجتماعية غاية في الأهميـة، وكانت وسيلـة اتصال سريعةً سخَّرها العاملـون في مجالات العلاقات الاجتماعية العامة والخاصة، واستفادوا من تقنيات الاتصال الحديثة فيها.

ومـن أمثلة هذه الرسائل ما نراه مـن رسائل المصريين، التي تنطوي على فكاهة. ومثل هذه الرسائل تسعى إلى توثيق أواصر التواصل الاجتماعي، وغرضها اجتماعي تواصلي فكاهي، منها قولهم:

«تديني نصف قلبك..

اديني نصف عينك..

اديني نصف عقلك..

اديني نصف جنيه تمن الرسالة»

(١) انظر: الرسائل الأدبية ودورها في تطوير النثر العربي القديم، في مواضع متفرقة من مثل: ص٩، ١٤، ٦٢.

وهــي تشير إلى العلاقة العاطفية التي يجب أن تُبْنى عليها العلاقات الاجتماعية، ولكـن صعوبـة الحالـة الاجتماعية تجعل مـن الرسالة نكتـة، وهـي المطالبة بثمن الرسالـة، وهـو النصـف جنيه، فالقلـب والعين والعقـل بين المحبوبـين تنقسم إلى نصفـين، فاستغل الكاتب المفارقة وطالب بثمن الرسالـة وهو النصف جنيه، ومما ساعـده على ذلك تكرار كلمة (نصف) مـع كل جزء يتقاسمه المحبوبان. ويظهر ما بالرسالة من غلبة اللهجـة المحلية، باستخدام كلمات مثل: (اديني، وتديني، تمن) ويقصـد بها (أعطني، تعطيني، ثمـن)، وعدم الالتزام بهمزتي القطع والوصل، مع عدم التفرقة بين التاء المربوطة والهاء في كلمة جنيه.

والرسائل الاجتماعية الخليجية التي تدل على حب التواصل قد يظهر في بعضها ما يشبه الانتقام؛ لعدم التواصل بين المتحابين، منها هذه الرسائل التي تعبّر عن ذلك:

«اللهم دمر موبايل من يهجرنا برسائلة

واعمي شاشتة واخرس نغمتة

وشتت زرايرة

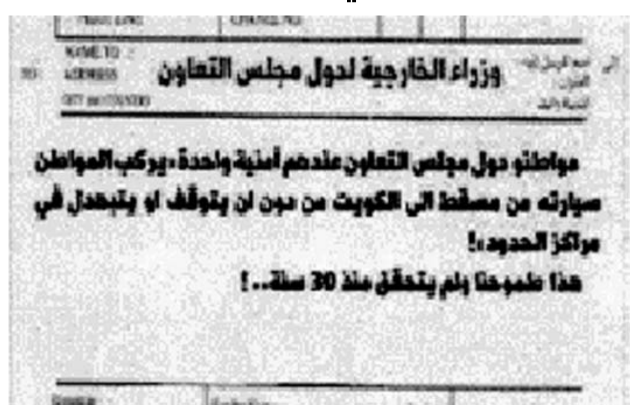
وحولة من نوكيا الى اريكسون».

فبدأت الرسالة بالدعاء بالتدمير، ووقْع الدعاء قوي، ولكنَّه لا يقع إلا على الجهاز، الذي هو سبب التواصل، ويذكره بلفظ (موبايل)، وهو اللفظ الأجنبي للكلمة، الذي اشتهر على ألسن العامة، وإعماء شاشة الجهاز، وإخراس النغمة، وتشتيت الزراير، فهـذه الدعـوات مأخوذة من دعاء القنـوت المشهور على الظالمـين، ولكنه وجَّه هذه الدعوات على الجهاز سبب الاتصال؛ لأنه لا يقوم بما يجب أن يقوم به، وهي رسالة تـدل على مـدى الضجر مـن الانقطاع الاجتماعـي، واشتهار جـودة الهاتف ماركة (نوكيا)، وسوء ماركة الهاتف المسمى (أريكسون) ورخص سعره.

ولا يخفـى ما في الرسالة من هنـات لغوية، كذكر ألفاظ أجنبيـة بنطقها العامي (مثل: موبايل، نوكيا- أريكسون)، وفيها عدم تفرقة بين الهاء والتاء المربوطة، فأتت كل الهـاءات في نهاية الكلمات تاءً مربوطة (مثل: برسائلة، شاشتة، نغمتة، زرايرة،

حولــة)، وهذه الكلمات كلها بالهاء، فكتبــت في الرسالة بالتاء. ولا يخفى ما في فعل الأمــر (اعمي) من خطأ، ففعل الأمر مبنــي على ما يجزم به مضارعه؛ فيبنى على حذف حرف العلة في هذه الكلمة، لكنَّه لم يحذف منها هاهنا، وكان من الواجب أن تكتب (أَعْمِ)، ونلحظ عدم التفرقة بين همزتي القطع والوصل، فكل الهمزات كُتِبَتْ همــزة وصل (مثــل: اعمي، اخرســ، الى اريكسون)، وكان حقهــا أن تكتب همزات قطع، ونلحظ أيضاً أن الرسالة احتوت على ألفاظ العدوانية لكل الحواس والمعنويات كـ(دمِّر، اعمي، اخرس، شتِّت، حوِّل)، وتتضمن كل أنواع الانتقام، من دعاء لتدمير للحواس الأساسية للإنسان.

ظهور المستويات اللغوية في (الفصحى) و(العامية):



وزراء الخارجية لدول مجلس التعاون

مواطنو دول مجلس التعاون عندهم أمنية واحدة، يركب المواطن سيارته من مسقط الى الكويت من دون ان يتوقف او يتبهدل في مراكز الحدود!!

هذا طموحنا ولم يتحقق منذ 30 سنة..!

وتفتقــر معظم الرسائل إلى الدِّقَّة النَّحوية والإملائيــة؛ فالغاية هي المضمون، وليس الشكل، فالسلامة اللغوية نجدها تتعلق غالباً بثقافة مرسِل الرسالة، وليس موضوعها.

ونجــد أنَّ بعض الرسائــل الاجتماعية تغني أحياناً عن الزِّيارة، كما نجد في رسائل التهــاني والتعازي، التي استعاضت عن مجالس العــزاء، والحضور شخصياً للتهنئة، وربما أغنت الرسائل الإلكترونية كذلك عن بطاقات الدعوة، التي تكلِّف مبالغ باهظة، فمن هذه الدعوات التي وصلت على الهاتف هذه الرسالة للدعوة إلى احتفال: «تسرنا دعوتــك؛ لافتتاح... بقاعــة... مبنى... بـ... الخالدية، س١٠، صبــاح الأحد ٨ يوليو، يتخلله عرض قصير جداً لـ...، وتقديم.... هديةً للحضور.. نسعد باستقبالك».

وقـد حذفتُ ما يدلُّ على الخصوصية والتحديـد في الرسالة. ونلحظ أن الرسالة ركَّزت على الغرض بأقصر عبارة، وحددت المكان والزمان وملخص ما سيحدث في الدعـوة، والحث على الحضور في كلمات قليلـة. وهذه الرسائل تتعرض للتنقيح إلى حد مـا وللاختصار، مع أنها تؤدي الغرض المطلوب؛ وذلـك لأنها ستُرْسَل إلى عدد كبـير من الأشخاص، ويُكَرَّر إرسالها، فيكون لها من الاهتمام ما لا يوجد في غيرها من الرسائـل الاجتماعية العادية، ونلحظ أن الساعة حُـدِّدت «س١٠»، أي: الساعة العاشرة، وحُدِّد التاريخ بالتاريخ الميلادي، ولم يوضع ما يقابله من التاريخ الهجري مثلاً، وذلك لما هو متعارف عليه في الدولة التي أُرْسِلَت فيها الرسالة، وهي الكويت، التي تعتمـد التاريخ الميلادي في المراسلات، ونلحـظ أنَّ الرسالة خلت من الأخطاء الإملائية والنحوية؛ وذلك لتدقيقها قبل إرسالها لعدد كبير من الأشخاص، ولكونها رسالـة مرسلة إلى المتخصصـين، الذين يهتمون بالأدب والعلـم، ومُرْسِلها مرتبط بالأدب والعلم؛ لذا فقد خلت من الأخطاء اللغوية.

ويغلـب على الرسائل الاجتماعية بصفة عامة العفويـة والبساطة وكثرة الأخطاء اللغويـة، كما يقول الدكتـور عبدالرحمن المحسني: «يغلب علـى الرسائل القصيرة طابـع النَّص العفوي البسيط، وتلك العفوية والبساطة تنعكس على النص من حيث عدم العناية التامة بمراجعة النص وإعادة النظر فيه، مما يوقع في أخطاء متعددة في بنيـة النصـ، ولئن كانت غير كثـيرة عموماً، إلاَّ أنَّها لافتـة للانتباه، وجديرة أن ينظر فيها، وأن يعتني المرسِل بالكتابة الصحيحة، أيًّا كان هدفها»[1].

ثانياً - الرسائل السياسية:

وقـد انتشرت الرسائـل السياسية انتشـاراً واسعاً باتساع رقعـة الديمقراطية في الوطن العربي، فبعد الربيع العربي وجدنا تطاولاً على بعض الرموز السياسية، وربما اتخـذت النكات وغيرها من بعض هذه الرموز، بل ربما أخذت التوريات ببعض هذه الشخصيـات، على نحو ما نجد في هذه الرسالـة، التي تجمع رموز الحزب الوطني الديمقراطي المصري المنحل في رسالة تهنئة بالعيد، فتقول الرسالة:

---

(١) خطاب الـ SMS الإبداعي دراسة في تشكّلات البنية، ص١٠٣.

«عيد مبارك ونظيف وشريف
وكلُّه سرور وجمال وكمال..
مع تحيات الحزب الوطني».

فظاهـر الرسالة الدعوة بالبركة في العيد والنظافة والشرف، والامتلاء بالسرور والجمـال والكمـال. وأمَّـا هـذه الصفـات، فهـي أسمـاء لرمـوز الحـزب الوطني الديمقراطـي في مصر. لكنَّنا نلحظ أنَّ الرسالـة مشتملة على تورية برموز الحزب الوطنـي، والدعاء والخير في الظاهر، كما تشتمل على نوع من التكلف؛ ومن ثَمَّ فإنَّ هـذه الرسالـة ومثيلاتها تحاول أن تبـث روح التفاؤل لدى الشعـب المصري أو لدى القارئ من الدول العربية، وذلك قبل سقوط النظام.

ثالثاً- الرسائل الإعلانية:

لعبـت الرسائـل دوراً كبـيراً في الإعلانات، حيث إنهـا اتسمت بسرعـة الانتشار والكثافـة العدديـة للمستقبلين في أقل وقـت، وكفاءتها في التأثـير دون مقاطعة من طـرف ثانٍ، ووصولهـا إلى المتلقي بلا استئذان، فالمتلقي فيها ليس له دور في التأثير علـى المرسِـل. والمتلقـي للرسالة سيكون بين أمريـن: إمّا أنـه سيحذفها ولن يضير المرسـل من ذلك شيئاً وإمَّا أن يقرأها، وعند قراءتها سيكون بين أمرين كذلك: إمَّا أن يـروِّج لها حتى ولو اعترض على مضمونها فبمجـرد الحديث عن الرسالة يصل مضمونها إلى غيره، وإمَّا مستقبل لها، مقتنع بها، منضم إلى فريق الترويج لها.

وقـد تفنَّنت في هـذه الرسائـل الشـركاتُ المعلنة، بحسـب قدراتها علـى إرسال الرسائل القصيرة التوعويَّة، فمثلاً: أَرسَلت هونج كونج ستة ملايين رسالة قصيرة؛ لتقليـل ذعر الناس حول انتشار مرض الالتهاب الرئوي (السارس)، وفي السعودية أُرسلت خمسة ملايين رسالة؛ لغرض توعية المواطنين بضرورة زيارة منظمة الهلال الأحمر، ومعرفة النشاطات والخدمات التي تقدمها[1]، ومن هذه الرسائل:

«هل ستزور لندن هذا الصيف؟.

تمتَّع بنكهة البطِّيخ المنعشة لدى بنكيري سلفردجز!».

(١) نقلاً عن موقع (بناء) على الرابط: www.benaa.comspan

فبـدأت الرسالة بسؤال؛ للتشويق، وشد الانتباه، وذلك لكثرة من يسافر إلى لندن بالصيـف من أبناء الكويت، ثم الترغيب في نـوع معين مفضل للأكل لدى الكويتيين المسافريـن إلى الخارج؛ للسياحة والمتعة، ثم يذكر المكان الذي يدعوهم إليه. وهذه الرسالة قد استخدمت من وسائل التشويق التي تتناسب مع البيئة التي ترسل إليها، وهي دولة الكويت.

وتستغـل بعض البنـوك الفرصة؛ لكي يفتـح الطلاب حسابات لهـم فيها، فكانت الرسالة كالتالي:

«مبروك القبول!.

إفتح حساب RED، وتمتع بإيداع علاوتك في الصباح الباكر!».

وهــي من رسائل البنك الوطني (حساب الشَّباب)، ولا يخفى على الطالب اللبيب ما في هـذه الرسالة من المبالغة، فقـد أتت الرسالة مع التقـديم للجامعة، ولم يتم القبول بعـد، فأرسلـت الرسالة مع فتح بـاب التقديم، أمـا القبول فلم يحدد لـه موعد؛ لعدم الانتهـاء مـن التنسيق. «إفتح حساب» المقصود بها أن يكـون عميلاً لهذا البنك، فيفتح الحســاب الأحمر، وهذا اللون مثير، وهو حساب مخصص لطلاب الجامعات والكليات مـن عمـر ١٧ - ٢٤ سنة، ومـن مميزاته أنه لا حاجـة لإيداع أي مبلـغ لفتح الحساب، أمـا كلمة «تمتع»، فتسيِّل لعاب الطالـب حديث العهد بالإعلانات التي تأتي على هاتفه، وتَعِـدُه بـأن يكون له حساب مستقل يتمتع به، فيخاطـب هذه الرغبة عند هذه الفئة من الشَّبـاب المقبولين في الجامعة، أما جملة «بإيـداع علاوتك في الصباح الباكر»، فتعطي لـه الأمل في وصول المكافـأة بسرعة، والواقع أن المكافأة لن تنزل إلا بعد عدة أشهر من قبول الطالب، ونلحظ في الرسالة عدم الاهتمام بهمزات القطع والوصل، فوجدنا كلمة «إفتح» لا تدقق فيها كتابة الهمزة، وكذلك لم توضع علامات الترقيم المناسبة، ولكن ما وضع من علامات ترقيم، هي علامة التعجب أو التأثر، مما يشي بالغرض من الرسالة أنها للإثارة فقط، وليست حقيقية؛كما وضحنا ذلك من قبل.

وفي الإجـازة الصيفية تكثر الإعلانات عن الدورات، وخصوصاً دورات تعلّم اللغات، من ذلك الرسائل التي فيها دعاية لمعاهد تعليمية أهلية، تدعو إلى الالتحاق بها، ومنها:

«خصومات هائلة وعروض مميزه على دورات اللغه الأنجليزيه والكمبيوتر اتصل..».

فبداية الرسالة بهذه الجملة المسيِّلة للعاب الراغبين بأنَّ هناك خصومات هائلة، وأيضاً عروض مميزة، وتذكر أشياء من أهم ما يهم الطلاب في هذا الوقت من العام، وهي دورات اللغة الإنجليزية ودراسة الحاسب الآلي، ويتضح ما في الرسالة من عدم تدقيق إملائي، على الرغم من أنها صادرة عن معهد تعليمي أهلي، مما يدل على تواضع مستوى هذه المراكز التعليمية؛ لأن الرسالة تدل على مستوى مرسلها. كما نلحظ أن الرسالة لم يُفرِّق فيها بين الهاء والتاء المربوطة (مميزه، اللغه، الأنجليزيه) وصوابها (مميزة، اللغة، والإنجليزية)، ونلحظ أن همزة كلمة (الأنجليزية) كتبت (أ) على الألف، مع أن مقابلها الإنجليزي هو حرف (E)؛ فكان يجب أن تُكون (إ)، فتكتب (الإنجليزية)، أمّا كلمة (الكمبيوتر) وبعضهم يكتبها بالمصطلح العربي؛ فكتبت اللفظة الأجنبية، وتعريبها الحاسب الآلي.

وهذه الملاحظات على الرسالة تدل على أنها موجهة إلى العامة من الشعب، الذين ربما لا يدركون هذه الملاحظات، وتدل أيضاً على تدني مستوى هذه المراكز؛ يشي بذلك الهنات في هذه الرسائل، التي يجب أن تكون مدققة من المسئولين عن هذه المراكز العلمية. وكذا توجد رسائل تحدد نسبة الخصم، فنجد في الموضوع نفسه رسالة تقول:

«خصومات ٢٠٪ على دورات التوفل والايلتس لدخولك الجامعة اتصل الان...».

فهذه الرسالة تحدد نسبة الخصم المحدد، والذي كان في الرسالة السابقة (هائلة) ولكنها في هذه الرسالة محددة بنسبة معينة مكتوبة بالرقم الحسابي للاختصار، وذكرت أنواع الدورات التي يسري عليها الخصم، وحددت الهدف من هذه الدورات، وهو أنها تؤهل الطالب لدخول الجامعة، إشارة إلى اختبار القدرات الأكاديمية في اللغة الإنجليزية، الذي يغني النجاح فيه عن أداء مثل هذه الدورات، التي يُعْفَى من اجتازها من دراسة مقررات تمهيدية معينة، وتُيَسِّر له القبول ببعض الكليات. ويلحظ في هذه الرسالة أنَّ اسم الدورات قد كُتِبت بحسب نطقها الإنجليزي دون تدقيق؛ دلالة على الهدف وليس الشكل. وهو يقصد بكلمة توفل، كلمة (TOEFL) وهي اختصار للكلمات (Test Of English as Foreign Language)

أي: (امتحـــان اللغة الانكليزية كلغة أجنبية). أما امتحـان الأيلتس فيحيل إلى كلمة (IELTS) وهــي اختصـار للكلمات (International English Language Testing System)، وتعني (نظام اختبار اللغة الانكليزية الدولي).

وقـد ظهر نوع جديد مــن الرسائل الإلكترونيــة، هي (الرسائـل الصامتة) التي تعتمـد على المؤثرات الصوتيــة ومقاطع الموسيقى، دون استخـدام ألفاظ الكلام أو أصواته، وأغلب هذه الرسائل هي مادة إعلانية في الهواتف وعلى الوتس آب، و sms بهـدف الإعلان عن أجهزة حديثة وسيارات وإفادات... وغيرها، وقد بدأ استخدام هذا النوع من الرسائل في ٢٠١١م.

رابعاً- الرسائل الإخوانية أو رسائل الأصدقاء:

وهــي فــن من فنون النثر القوليــة، عرفها العرب منذ القدم، تقـوم على المشاعر الإنسانيــة الخاصة بين الأفراد، وتصــور عواطفهم في حالات: التهنئــة، أو الشوق، أو العتــاب، أو الاعتـذار، أو النصح... ومــن هنا فهي مشحونة بالمعــاني والتصوير الفنــي، وهــي مثل فنون النثر الأخـرى (المقامة، والخطبة، والوصايا، وغيرها....) لهــا خصائص تميزها عن فنــون الأدب الأخرى، مما يجعلها فناً قائماً بذاته، وهي التــي نقوم بكتابتها إلى الآخر معبّرين فيها عن شؤوننا الخاصة أو العامة. ويختلف الموضــوع والأسلوب حســب العلاقة بالمرسل إليــه: صداقة، أخوة، بنــوّة... وينطلق الكاتــب فيها على سجيّته؛ فلا يتصنع، ولا يتكلَــف. ويلحظ أنه منذ نشأة هذا النوع مــن الرسالة اتسمت بأنها رسالــة موجزة. وقد ظهرت دراســات اهتمت بالرسائل الإخوانية، وتناولت المراسلات بالهاتف المحمول، وبعض جوانبها الاجتماعية[1].

وقد برزت بعض العبارات التي كثر ورودها في افتتاحيات الرسائل الإخوانية، من مثــل: بعــد التحية، تحية عطرة وبعد....، تحيات وقبلات حــارّة. كما كثر ورودها في خواتيمهــا، على شاكلــة العبارات: والسلام عليكم، مع التقديــر والاحترام، وختاماً أتمنى لك / لكم دوام السعادة والصحة، أو سلام.

---

(١) من ذلك مثلاً دراسة محمد جلاء إدريس، وعنوانها: الرسائل الإخوانية في العصر الحديث: دراسة في رسائل الهاتف المحمول (الجوال).

وقد تكـون الرسالة إخوانية فقط، وقد تكون إخوانية أدبيـة. والرسائل الإخوانية الأدبيـة تتجسـد فيما يكتبـه أديب إلى أديـب آخر، وتتسم بما يشعـر أحدهما تجاه الآخـر أو تجـاه قضية تهمهمـا، فيعبر فيها عـن مشاعره، إمَّا عن طريـق النثر، أو الشعـر، أو الاثنين معا. وقـد تحمل بعض مشاعر الاعتـذار، أو العتاب، أو الانتقاد، أو المـدح، أو التعزيـة، أو التهنئـة... إلخ. ويتميز هذا النوع مـن الرسائل في التراث العربي بالثقافة الواسعة لدى الأديب، وتميزت أيضاً بالصياغة المتقنة والبليغة، وقد تبادلها العلماء والأدباء منذ القدم. تختلف في موضوعاتها بحسب المناسبات، ومن أبـرز أمثلتهـا في الأدب العربي القـديم رسائل عبدالحميد الكاتـب وابن العميد... وغيرهما من أعلام الكتاب في التراث العربي [١].

وفي عصـر الرسائل الإلكترونية، نجد أمثال هـذه الرسائل قد اختلفت صياغتها وأساليبها باختـلاف الوسيلة المستخدمة، فأصبحت رسائل تكتنفها العفوية من كل جانب، ويرخى فيها العنـان للعواطف، إضافة إلى اتسامها بالشفافية والموضوعية. ومن أمثلة ذلك الرسالة الآتية، التي تعبر عن شوق إلى الرؤية:

«اشتقت لك شوق الليل للغيم
وشلون انام الليل وانا اشتقت لك
من غبت عني وقلبي صاييه ضيم
ياكثر ما بيحت سدي وبحت لك
لولا غلاكم ما عشت اناجي الغيم
ولا كتبت شعري فيك ووصفت لك».

فقـد استخدمت في الرسالة الفصحى الممتزجة بالعامية مثل كلمة (وشلون) أي: وكيـف، وكلمـة (يا كثر)، تعجب من كـثرة الشيء، وكلمة (غلاكـم) التي تدل على المكانة العظيمة والحب الشديد. والرسالة مكتوبة شعراً على نسق الشعر العامي في منطقـة الخليج، وهو ما يسمى بالشعر النبطي؛ ولذا تقل فيها الأخطاء في مثل هذه الرسائل، لأن قائلها مثقف.

(١) ينظـر: توظيـف الشعـر في الرسائل الإخوانية، مـن بداية العصـر العباسي، حتى نهايـة القرن الرابع (رسالة ماجستير)، ص ٤٢ ٤٨.

ومن الرسائل الإخوانية المعتمدة على السجع، قولهم:

«رسالتك: ما تكفيني

مكالمتك: يمكن تراضيني

اشوفك: هذا ومنى عيني».

وقولهم في أخرى:

«ممكن أقول للوردة قبل تضم أوراقها

تصبحين على خير يا أحلى وأرق مخلوق».

وتدخل العلوم الفلكية في رسائل الغرام والحب والتواد، مثل:

«تعلن هيئة الفلك عن اختفاء احد الاقمار

فحاسب يا حبيبي ليمسكوك»».

والمتأمل في الواقع الاجتماعي اليوم يجد أنَّ الرسائل الإلكترونية قد غزت مجتمعاتنا، وأصبحت وسيلةً مهمة في التواصل بين البشر بعامة، وبين أفراد المجتمعات العربية والخليجية بخاصة، حيث أخذت رسائل الجوال الأدبية حيِّزاً كبيراً من ثقافة التواصل في حياتنا الاجتماعية اليومية، ناهيك عن المناسبات الخاصة (كالأعراس، واستقبال المواليد الجدد)، والمناسبات العامة (كالأعياد). وعلى الرغم من أن مثل هذه الرسائل لا تُغني عن التواصل الحميم عبر اللقاءات المباشرة أو حتى المهاتفات الصوتية، فإنها حاضرة بقوة في يوميات المجتمع الخليجي بوصفها عادات متعارف عليها [1].

وللرسالة الإلكترونية الأدبية مقوِّمات فنية متعددة، لعل من أبرزها: الاختزال اللفظي، والتكثيف المعنوي، وكلَّما تعمَّقت مجازيةُ الرسالة؛ تعمَّقت أدبيَّتُها وشعريَّتُها. ولا شكَّ في أنَّ الإملاء الصحيح يمثِّل جزءاً مهماً في التركيب الفنِّي لمثل هذه الرسائل، وقد تنهار المتعة الأدبية بانهيار البناء الإملائي حالة حدوثه، واختلاف المعنى باختلاف الكتابة الإملائية؛ لأنَّ النصّ الأدبي يتكامل في مبناه

(١) ينظر: صحيفة المدينة على الرابط: http://www.al-madina.com/node/190423/arbeaa

ومعنــاه، وقد يؤثّر المبنى على المعنى، فأحدهما يؤثر في الآخر تأثيراً جوهرياً، يودي بعناصر تكوينه[١].

والواقــع أن رسائل التهنئــات التي يتواصل بها الناس لا تخلــو من بعض الأخطاء اللغويــة، فرسائــل الجــوال واحــدة من تقنيــات النشــر، التــي بــدَّدت خصوصية المجتمعــات، ونظامها الثقافي المتماسك يقول دان بــراون: «في زمن التقنية سقطت الخصوصيــة»[٢]، بمــا في ذلــك الخصوصيــة اللغويــة والنَّسـق الفكــري اللغــوي، يقــول الدكتور صالــح الزهراني كاشفاً علاقــة الثقافة باللغة القوميــة في الرسائل الإلكترونيــة: «ولا يستطيــع أحدنا أن يقــرأ الرسائل الإلكترونيــة بمعزل عن الوضع الثقــافي السائد لدينا؛ فهذه الرسالة نستطيع أن نحللها على أنها نص ثقافي، يحمل ثقافــة المجتمــع ووعيه وخبراتــه وعاداته وتقاليــده ومفاهيمه اللغويــة. وإذا نظرنا إليهــا في جانب الأخطــاء الإملائية فقد يكون هذا من الجوانــب التي لا تمثّل جانباً مــن المشكلة؛ فهناك أخطاء في الأسلوب، وهناك ركاكــة في التعبير، وهذه الأخطاء تقــدم لك ثقافــة هذا المجتمع وموقفه من لغته. واللغة في أي أمة هي الوعاء الفكري الــذي يحمل فكرها ويقدمه إلى الآخرين؛ لذلــك تجد موقف الأمم من اللغة يعكس شهودها الحضاري، وقد أشار إلى هذه المسألة الفقيه ابن حزم الأندلسي بقوله: إن الأمم إذا ذهب سلطانها فإن أول ما يظهر ذلك على لغتها»[٣].

ويؤكــد الدكتور ظافــر الشهري علــى الأثر السالــب لانتشار الأخطــاء الإملائية واللغوية في رسائل الجوال، بقوله: «من وجهة نظري إن هؤلاء الناس الذين يتبادلون رسائــل الجوال بهذا الأسلــوب الركيك لا يحترمون اللغة العربية، والأمة إذا فرطت في ثوابتهــا وفرطــت في أغلى ما تملك ألا وهو الدين ثم اللغــة، وإذا فرطنا في لغتنا العربيــة، فنحــن فرطنا في شخصيتنا وفي ثوابتنا، ولكن كيــف نطالب هؤلاء الناس بتعلــم اللغــة العربية، وأحيانًا الذيــن يكتبون تلك الرسائل الركيكــة ليسوا أنصاف

---

(١) ينظر: المرجع السابق.

(٢) نقلاً عن مقال (ماذا فعل الجوال بنا؟) صحيفة الجزيرة، العدد (١٣٧٢٥).

(٣) صحيفة المدينة على الرابط: http://www.al-madina.com/node/190423/arbeaa.

متعلمـين وإنما أقل من أنصـاف المتعلمين؟، وبالتالي لا نستطيع أن نطالبهم بتعديل وضعه اللغوي؛ لأنه يفتقـدون للغة العربية الفصحى، وبالتالي لا يستطيع أن يتعامل معهـا، ولكن هذه مـن سيئات التقنية الحديثة، التي جنينا منهـا الأساليب الركيكة التي تجعل متعلم اللغة العربية يتقزز مما يقرأ ويرى»[١].



خامساً الكاريكاتير:

كثرت الكاريكاتيرات في الرسائـل المصورة، بعد أن كانت تقتصر على الصحافة المقروءة، وانتشرت فى (الفيس بوك)، والوسائط المتعددة، و(الواتس أب) وغيرها من الوسائل التي تسمح بتبادل الصور، وكانت لشخصية (أساحبي) قصب السبق في كاريكاتيرات الثورة المصرية.

سادساً- الطرائف والنوادر:

اقتحمـت النكات والطرائف والنوادر ميـدان الرسائل الإلكترونية على المستويات كافـة، وانتشرت بقوة، بعضها موسمية وبعضها اجتماعية وبعضها تهكمية، وبعضها سياسية... وغيرها، ومنها قولهم:

«واحد حلم انه معزوم..
وقاعد ياكل في العزيمة..
يوم قام من النوم..
وإذا هو ماكل نص المخدة».

---

(١) المرجع السابق.

وقـد جاءت كما رأينا باللغـة العامية، مشتملةً على عدد مـن الأخطاء الإملائية، مثل: أخطاء همزات القطع والوصل (انه، ياكل، اذا)، ووجود اللهجات بها (ماكل، نصـ). ومن هذا الباب كذلك تأتي النكات بين المحبـين والنكات التي تزيد أواصر العلاقـات الاجتماعيـة، علـى شاكلة مـا يأتي من رسائـل هزلية في سيـاق نصائح المتزوجات لبعضهن على الهاتف المحمول، ومنها:

«قصقصي جناح الريال قبل ما يطير».

فيهـا كتبت الرجال بالعامية الكويتية (الريال)، و(قصقصي) من القص، ونتف الريش، أي: خذي ماله؛ حتى لا يتزوج بغيرك، ويتركك، وفيها ما فيها من السخرية.

ومن الإعلانات المبالغة في التعليم قولهم في الدعاية برسائل للمدارس الخاصة:

«احضر طفلك وخذه عبقريا».

وقـد ظهرت عـدم العبقريـة في الرسالة، حيـث إن أول كلمة بها خطـأ لغوي، وهو همـزة القطع (أحضر) فكتبها بهمزة وصل، والمعنـى المستتر وراء الرسالة (أعطني مصاريـف أولادك، وأكن أنا عبقريـاً؛ باستيلائي على نقـودك)، فالإعلان لم يكلف صاحبه نفسه أن يدققه لغوياً؛ فأصبح (نادرة)، حيث أخطأ مرسل الإعلان وهو يعبر عن مؤسسة تعليمية، كان من المفترض أن تدقق في إعلانها؛ ولذا وضعته مع النوادر.

وكذلـك بعض الرسائـل التي ترسل للتندر على الواقع العربـي الذي نعيشه، وبها نقد للذات، من مثل هذه الرسالة:

«الفرق بين العرب والغرب هو فقط:

بالنقطة فهم (غرب) ونحن (عرب) أرأيت؟

وهم (شعب مختار) ونحن (شعب محتار)

وهم (تحالفوا) والعرب (تخالفوا)

هم وصلوا مستوى (الحصانة) والعرب

لازالوا في مستوى (الحضانة)..»

ونلحـظ في هذه الرسالة أن كاتبهـا أراد أن يوفر بعض المسافات للحروف، فكتب

(لازالــوا)، وكان عليــه أن يضع مسافــة بين (لا) و (زالوا)، ونلحــظ أنها صحيحة لغوياً؛ مما يدل على أن كاتبها مثقف ويكتب كتابة صحيحة لغوياً.

المستويات اللغوية للرسائل الإلكترونية:

وإذا كان مــن الإعجاز الإيجاز حيث تــؤدي مفردات أقل المعنى المقصود على نحو أشمــل وأكمل فإننا نجد أن الرسائل الإلكترونية تنحــاز إلى هذا الإيجاز، الذي قد يكون مُلغزاً حيناً، أو معجزاً في حين آخر، لكنه في الأحيان كلها منجز وموجز.

وقد أشرنا إلى أن الرسائل الإلكترونية المتداولة عبر وسائط التخاطب العصرية، استقت جذورها من فن الرسائل العربي القديم، لتأتي صورتها في العصر الحديث على نحو الرسائل الإلكترونيــة، سواء كانت اجتماعية، أو سياسية، أو كاريكاتيرية، أو رسائل الطرائف والنوادر.

وأعتقــد أن الشــكل المؤسس لهذه الرسائــل يمكن أن يرجــع إلى الأشكال الموجزة لفنون النثر والشعر، ومنها: الحكمة، والمثل، بل وقصيدة البيت الواحد، ووصولاً إلى الرباعيــة. وقــد كان في الرسائــل قديماً ما يمكــن أن يظل شاهداً علــى تلك القدرة الفائقــة في الإيجاز، كما اعتاد مرسلو البرقيات العادية والمشفَّرة أن يلخِّصوا، لكيلا يكون الإسهاب مضيعة للوقت، أو النقد، فمثلاً ورد في رسالة التحذير التي أرسلها من مكة المكرمة العباس بن عبد المطلب إلى النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة، حين كانت قريش قد بدأت زحفها لقتاله في (أحد): «اصنع ما كنت صانعاً إذا وردوا عليــك، وتقدم في استعداد التأهب». وكأنه يورد خطة المعركة، بكامل إستراتيجيتها، في سطــر وحيد. ومثلما جمعت القصائد قديماً فنــون الموسيقى وقيم التشكيل وآثار البلاغــة، نــكاد نقول: إنها ورَّثت ذلــك كله إلى الرسائــل الإلكترونية الحديثة، حتى يمكن بيسير من القول والإحالة التأكيد على أنها رسائل الوسائط المتعددة.

وقد تنوعت أشكال الرسائل الإلكترونية لغوياً، ما بين فصيحة وعامية، فكان منها:

أ. رسائـل عربية فصيحــة: وما يميز هــذه الرسائل أنها مرسلة مــن مثقفين، أو تعرضــت للتنقيح والتصحيح؛ لكونها توزع على أكـبر عدد من المتلقين، أو غير ذلك، ومن أمثلة هذه الرسائل:

«عيـد سعيد.. صحة حديـد.. عمر مديد.. فلوس تبديـد... قسط تسديد.. يهود تشريد.. مراتب تنجيد.. زوجات تجديد»

ويظهـر في الرسالــة السجــع والجنــاس الواضح والجمـل القصــيرة المكونة من كلمتــين، وكل جملة في سطر لكي يتضح السجع، وتشمـل نواحي الحياة، وهي تهنئة بالعيــد فيها روح فكاهية؛ لكونها تهنئة بالعيد، فتدخل السرور، ودعوات بها نوع من الجدية ونوع من الهزل، شيء مصيري وشيء كمالي.

ب. رسائـل مكونة من كلمــات عربية بسيطة: فيستخدم المرســل إمكانيات الجهاز ومتابعة الأسطر والشكل في المعاني والألفاظ، ومنها ما يكون به ألغاز، مثل:

«أنــا.... حياتــي.... بدونك... كلها... ملـل.... وحشه... تعـب... أكتب الحرف الأول من كل كلمه؟ فيخرج لنا (أحبك موت)».

ج. رسائـل باللغــة العربية والعامية: وهي كثــيرة جداً، فلغة الرسائــل لغة العامة، وليســت لغــة الأدباء أو الصفوة أو المثقفين؛ ولذا لا نجد ندرة في الأخطاء إلا في رسائــل المثقفين أو الرسائل التي تعرضت للتمحيص والتدقيق؛ لكونها سترسل إلى عــدد كبير من القراء. وبعض الرسائـل قد تبدأ بسؤال وكأنها لغز، وتنتهي بالإجابة، مثل:

«كم قمر في الكون؟ اثنين واحد في السماء وواحد قاعد يقرأ الرسالة»

وهي نادرة، ورسالة تقرأ بالعامية وبالفصحى، وهذا نوع نادر من الرسائل.

وقــد حرفت في بعض مدن وقرى الأحســاء، فإنهم يبدلون الكاف جيماً مخففة ثلاثية النقط (ج) كقول: (أخوج، أبوج)، بدلاً من أخوكِ، أبوك، وهي اللهجة السائدة بالكويت.

د. الرسائل باللغة العربية المكتوبة بحروف إنجليزية وأرقام مكان الحروف العربية غير الموجودة في الإنجليزية: المزج بين الفصيح والعامي، والمزج بين العربية والإنجليزية من خصائص الرسائل الإلكترونية، وذلك في نص رسالة واحدة، فتتحول العربية إلى كتابة بالحروف الإنجليزية. وتوجد حروف بالعربية تعجز الأبجدية الإنجليزية عن التعبير عنها، استخدام الأرقام أو ما يطلق عليه الرسائل الرقمية، ومن أمثلة ذلك:

«Ana Baroo7 Ma3 9a7bety Mam»

فهذه رسالة من ابنة إلى والدتها، تخبرها بأنها ستذهب مع صاحبتها، فاستخدمت الحروف الإنجليزية؛ ربما لأن بعض الهواتف النقالة وبعض البرامج لا تدعم العربية، أو لأن موضة العصر الكتابة بالحروف الإنجليزية، فكتبت كلمة (بأروح) هكذا (Baroo7) وكلمة (مع) كتبت (Ma3) وكلمة (صاحبتي) كتبت (9a7bety)، ولما لم تستطع الأبجدية الإنجليزية التعبير عما يريد مرسل الرسالة؛ استخدمت الأرقام، للتعبير عن الأصوات التي لم تستطع الأبجدية الإنجليزية الوفاء بها أو التعبير عنها، فاستخدمت الأرقام للتعبير عنها، وهذا جدول يبين الأرقام التي تعبر عن الأصوات العربية:

الحرف	اسمه	يكتب	الحرف	اسمه	يكتب
ء	الهمزة	2	ط	الطاء	6
ع	العين	3	ظ	الظاء	6 -
غ	الغين	3	ص	الصاد	9
ح	الحاء	7 -	ض	الضاد	9 -
خ	الخاء	7/5 -	ق	القاف	8

هـ. رسائل مكتوبة باللغة الإنجليزية وحروفها عربية: هناك كتابة بعض الكلمات باللغة الإنجليزية ولكن بحروف عربية، مثل: (مِرّسي) كلمة شكر بالفرنسية، أو (ثانكس) أو (ثانكيووو) كلمة شكر بالإنجليزية، فنجد استخدام بعض هذه الكلمات في الرسائل الإلكترونية.

و وجـود الاختصـارات أو الإيجـاز بالأرقام وغيرهـا في لغة الرسائـل: قد توجد اختصـارات وإيجاز بالأرقام، وتنتشر هذه الظاهـرة كثيراً في المحادثات المباشرة، ورسائل الجـوال والرسائل الأخرى، كاستخدام تعبيرات أو حروف أو أرقام للتعبير عـن كلمـات، فمثـلاً في الإنجليزية تحل في الرسائـل (4u) بديلاً عـن جملة (من أجلـك)؛ لأنه ينطق (فور يـو) فالرقم (4) يتطابق مع نطق لفظة (for)، والحرف (u) ينطق (you) فيغني عن الجملة (for you).

ومنهـا بعض الإشارات التي حـدث اتفاق حولها، مثل: (v) علامة للوجه المبتسم، وقـد يعبر هذا الرمـز عن جملة أنا سعيد جداً، أو استخـدام صورة القلب (♥) أو رسمـه رمـزاً للحب، واسم العلم «كويـت» يرمز له (q8). وهكـذا اشتقت الرسائل لنفسها لغة أخرى مكونة من حروف وأرقام متعارف عليها بين مستخدميها.

تقنية الرسائل القصيرة:

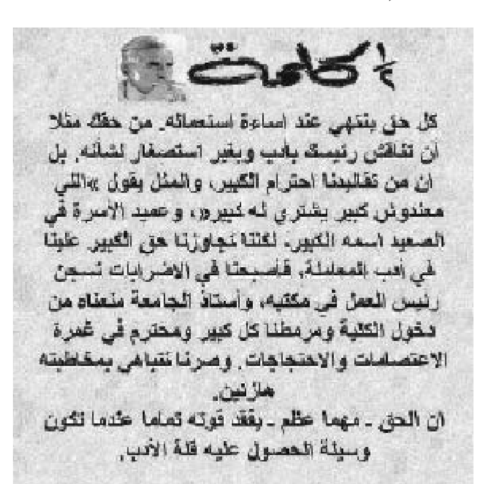
يمكننا أن نعدّ تقنية الرسائل القصيرة للهاتف المحمول فناً وجنساً يحاول أن يكتسب شرعيتـه في الحقل الفنـي والتقسيم النوعي؛ نظراً للخصائـص الفنية التي اصطبغ بها، وأصبحت جزءاً مهماً من بنيته القولية. ومن أهم هذه الخصائص ما يأتي:

- الانطلاق من قاعدة الاقتصاد اللغوي، واستخدام لغة موجزة جداً.
- القدرة الفنية على توصيل المعنى.
- سلامة اللغة من التقعر والجمود والغرابة والغموض.
- استخدام الكلمات ذات الوقع السهل المنساب لدى المتلقي.
- البعد عن الخيال والتحليل والتعليل والتفسير.
- البعـد عـن الأسلـوب الحـواري ببعديـه: (الداخلـي مـع الـذات، والخارجي مع الآخرين).
- البعد عن الأسلوب التقريري والسردي.
- استخدام الوصف بشكل كبير، مع غياب واضح لعنصري الزمان والمكان.
- تمزج في مفرداتها بين الإمتاع والإقناع.
- البعد عن العنونة (العناوين الطويلة).

- استخدام فنون التناسب بين المفردات، والتوازي بين الجمل القصيرة.
- استخدام فن التناغم من خلال انتهاء الجمل القصيرة عادة بحرف واحد.
- استخدام فنون البلاغة العربية الجميلة والأنيقة في التشبيه والاستعارة والكناية والمجاز المرسل والفصل والوصل والتقديم والتأخير والجناس و.. إلخ[1].

الوسائط السمعية البصرية في الرسائل الإلكترونية:

ومن المهم أن نضمن (أشكال الرسائل الإلكترونية العصرية) تلك الصور المستحدَثة لإدراج وإدماج الوسائط السمعية والبصرية فيها. فلم تعد الرسائل مقروءة الحرف وحسب، وإنما أصبحت مسموعة ومرئية ومتفاعلة بالمثل.



½ كلمة

كل حق ينتهي عند إساءة استعماله. من حقك مثلا أن تناقش رئيسك بأدب وبغير استصغار لشأنه. بل إن من تقاليدنا احترام الكبير، والمثل يقول «اللي معندوش كبير يشتري له كبير»، وعميد الأسرة في الصعيد اسمه الكبير. لكننا تجاوزنا حق الكبير علينا في أدب المعاملة، فأصبحنا في الإضرابات نسجن رئيس العمل في مكتبه، وأستاذ الجامعة نمنعه من دخول الكلية ومرمطنا كل كبير ومحترم في غمرة الاعتصامات والاحتجاجات. وصرنا نتباهى بمخاطبته هازئين.

إن الحق - مهما عظم - يفقد قوته تماما عندما تكون وسيلة الحصول عليه قلة الأدب.

ومن أساليب ذلك نسخ صور منشورة، وإدراجها، بتعليق أو من دونه. وقد تكون هذه الصور للشخص نفسه، أو لأعلام مشهورين، أو لمكان ما، وتكون الرسالة الضمنية هي مشاركة المتلقي للصورة المرسلة، بما تحدثه من أثر يتوقعه المرسل. فالعبارات التي يدونها الكاتب المصري الساخر أحمد رجب في زاويته بجريدة الأخبار (½ كلمة) مثلاً لا تنقل عبر الرسائل الإلكترونية كعبارات مصفوفة، وإنما تنقل بصورتها المنشورة؛ لكي تنقل التأثير الذي يرتبط بالمادة المنشورة ورقياً.

---

(١) انظر للمزيد: بنية القول في رسائل المحمول، على الرابط: http://www.odabasham.net/show.php?sid=

كمـا أنَّ من بين الرسائل الإلكترونية ما يمثل دعـوة للمشاهدة أو الاستماع، ويتم ذلـك بوضع رابط إلكتروني، يقود المتلقي عند فتحه، إلى نافذة جديدة، يستمع من خلالهـا، أو يشاهد، مادة مسجلـةً (قد تكون أغنية، أو برنامجـاً)، أو مشاهد حية لأحداث مهمة.

ويمكـن أن نضيـف نوعًا جديداً لتلـك الوسائـط السمعية والبصريـة، يتمثل في الخرائـط والأشـكال الجرافيكيـة والشرائـح المسلسلـة، التي تعمل بشـكل تلقائي أو تفاعلـي، حـين يتـم الانتقـال مـن شاشـة إلى أخـرى بالضغـط علـى الشاشـة أو مفتاح الإدخال.

ومـا من شـك في أن أنواع هـذه الوسائط السمعية والبصريـة كافة تزيد من قوة الرسائل الإلكترونية تأثيراً، ويجعل من فضائها ثرياً، وينقل النَّص إلى أبعاد وآفاق جديـدة، تستفيد من التطور التقني، وخاصة أن يَسَّر تداول هذه الرسائل التفاعلية عـبر الوسائـط السمعية والبصرية، مما أدى إلى جعلها مـادة أساسية في البرامج الحوارية، ينقل عنها، ويصور منها.

وختامـاً نخلص إلى أنَّ علينا ملاحظـة أن رسائل الجوال لها مظهر سلوكي لغوي علينـا أن نعـترف بوجودها، وأنَّ لها تدخـلاً في وعي الجمهور ناشئـة وآباء ومربين وأساتـذة ولغويـين؛ لأنهـا باتت تدخـل حيز الممارسـة الفعلية لدى هـذا الجيل من ناشئتنـا. ومـن ثَمَّ رأينـا ناشئتنا ينزعون بشـكل مطرد إلى أن يشاكلـوا الغرب في ثقافته، ويتشبهـوا بأبنائه أفراداً وجماعات في السلـوك والمظاهر والممارسات؛ لذا نراهـم يعبرون عـن أنفسهم ويكتبـون بالإنجليزيـة، ولا يكتبون العربيـة، إلا نادراً وبأخطـاء في لغتهم. كمـا أن من أهم ما علينا ملاحظته في لغـة الرسائل هو شيوع الإنجليزيـة بوصفها لغـة، وتحبيذ العاميـة بوصفها لهجة في كتابـة الرسائل؛ لقلة الثقافة العربية عند الناشئة.

إن ظاهرة المختصرات التي أضحت مفضلةً عند كثير من مستخدمي الرسائل باتت تهدد اللغة العربية باختصارات، ربما تضر أكثر مما تنفع. صحيح أنها تختصر الوقت في الاتصال، لكن على المدى الطويل، لها خطرها الكبير على اللغة وشخصية الإنسان.

وبقــدر مــا تمثل الرسائل مجالاً رحبــاً؛ لما فيها من عمق إبداعــي يستحق العناية والدراسة، فهي مادة جادة وجديدة وأرض خصبة للإبداع، وإظهار ما تُكنّه النفوس مــن مشاعر متنوعة. فما تضمره القلوب يظهــر في تلك الرسائل؛ لأنها تُكْتَب بدافع داخلــي، دون أي مؤثر، أو أي تدخل خارجي، فمتى جاشت الخواطر دفعت الجوارح للكتابــة، فهــي وسيلة جديدة لنقل الإبــداع الأدبي، أو لإظهــار المشاعر والأحاسيس تجاه الآخريــن، وهذه الوسيلة تمتاز بالعفوية، فلا يحتــاج الكاتب إلى تدقيق كبير، ومراجعات مستمرة، فهي وليدة اللحظة، وهذا سر الإبداع فيها.

المصادر والمراجع:

- إدريس، محمد جلاء: الرسائل الإخوانية في العصر الحديث: دراسة في رسائل الهاتف المحمول (القاهرة: مكتبة الآداب).
- إستيتية، سمير شريف: اللغة وسيكولوجية الخطاب، ط١ (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٢م).
- باشطح، ناهد سعيد: زاوية (مسؤولية)، مقال بعنوان (ماذا فعل الجوال بنا؟)، صحيفة الجزيرة، العدد (١٣٧٢٥) الثلاثاء ١٣ جمادى الأولى ١٤٣١هـ.
- بنعبدالعالي، عبدالسلام: بين بين، ط١ (الدار البيضاء: دار توبقال،١٩٩٦م).
- جمال الدين، أحمد: نظريات في العلاقات العامة،، ط١ (جدة: دار الشروق، ١٩٧٨م).
- ابن جني، أبو الفتح عثمان: الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، ط١ (بيروت: عالم الكتب، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).
- حماد، أحمد عبد الرحمن (الدكتور): عوامل التطور اللغوي، دراسة في نمو وتطور الثروة اللغوية (بيروت: دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٣م).
- بن رمضان،صالح (الدكتور): الرسائل الأدبية ودورها في تطوير النثر العربي القديم (تونس: دار الفارابي، بالاشتراك مع كلية الآداب والفنون والإنسانيات جامعة منوبة).
- سعد الله، محمد سالم (الدكتور): بنية القول في رسائل المحمول، موقع رابطة أدباء الشام، على الرابط: http://www.odabasham.net/show.php?sid
- صحيفة المدينة، على الرابط: http://www.al-madina.com/node/190423/arbeaa
- العتيبي، صفية بنت ناشي: توظيف الشعر في الرسائل الإخوانية، من بداية العصر العباسي، حتى نهاية القرن الرابع (رسالة ماجستير)، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م).
- المانع، عزيزة: زاوية (أفياء)، صحيفة عكاظ، العدد (٢٥٠٧) الاثنين، بتاريخ ١٤٢٩/٤/٢٢هـ، ٢٠٠٨/٤/٢٨م.
- المحسني، عبدالرحمن (الدكتور): خطاب الـ sms الإبداعي دراسة في تشكلات البنية (الرياض: دار المفردات، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).
- مصطفى، إبراهيم وآخرون: المعجم الوسيط (القاهرة: مجمع اللغة العربية).
- المنصور، وسمية عبدالمحسن (الدكتورة): من مستجدات لغة الخطاب والتواصل رسائل الجوال نموذجاً، ط١ بحث منشور ضمن بحوث: العدد التذكاري لفقيد اللغة العربية الأستاذ الدكتور مصطفى النحاس، سيرة وتحية (الكويت: جامعة الكويت، ٢٠١٠م).
- موقع (بناء)، على الرابط: www.benaa.comspan.
- موقع (فايف ستار)، على الرابط: www.5star.com.

اللغة وهوية الشّباب في ميزان رؤية العلوم الاجتماعية

أ.د.محمود بن الحبيب الذّوادي
أستاذ علم الاجتماع
جامعة تونس
الجمهورية التونسية

أهمية دراسة هوية الشّباب:

يمثل الشَّباب جزءاً من المجتمع، ومن ثمَّ فالبحث في فئة الشَّباب المتراوحة أعمارها بين (١٥- ٢٩ سنة) يحتاج إلى معرفة معالم المجتمع الذي تنتمي إليه الشريحة الشَّبابية، وعلى هذا الأساس تأتي مشروعية تحليل ظاهرة هوية الشَّباب بمنظور العلوم الاجتماعية. وبالتحديد، فموضوع مقالنا هو (الهوية الجماعية للشباب في المجتمع التونسي)، وهو ما لا تكاد تطرحه الكتابات الصحفية، وتحليلات أهل الرأي في العلوم الاجتماعية في المجتمع التونسي[١]. ولهذا الصمت أسباب متعددة أدت وتؤدي إلى الإهمال الكامل، أو إلى تهميش الحديث عن هوية الشَّباب التونسي في تونس المستقلة.

إن أهمية دراسة مسألة هوية الشَّباب التونسي وفهمها تسحب البساط من تحت أقدام من يعطون لذلك الصمت مشروعيته الظرفية المصلحية، إذ إن إلقاء الضوء على هوية الشَّباب التونسي هو استشراف استراتيجي لمستقبل الشعب التونسي. فالتفكير والتخطيط لمستقبل المجتمعات هما علامتان بارزتان للشعوب المتقدمة في عصر العولمة.

(١) ينظر: الدخول إلى الحياة: الشباب والثقافة والتحولات الاجتماعية، و Les jeunes sont la solution ص ص١٣- ١٥، وCe que jeunesse veut ص ص٦٢- ٧٥.

محددات الهوية الجماعية:

تطرقنــا في أحد كتبنــا إلى محددات الهويات الجماعيــة في المجتمعات البشرية؛ فوجدنــا أن هنــاك خمسة عوامل رئيسة قادرة على تحديــد معالم الهوية الجماعية للمجموعــات والمجتمعــات البشرية، وهذه المحــددات هي: العِــرْق، واللغة، والدِّين، والأرض، والدولة[١]. ويُعَــدُّ عالم الاجتماع بيتر كيفستوPeter Kivisto اللغة والدين هما أهم المحددات الخمسة في تشكيل الهوية الجماعية[٢]. وهذا ليس بالأمر الغريب في منظورنا للرموز الثقافية، الذي يرى أن الجنس البشري هو في المقام الأول جنس رمــوزي ثقافي، ينفرد عن ســواه بالرموز الثقافية التالية: اللغــة المنطوقة والمكتوبة، الفكر، الدين، المعرفة (العلم)، الأساطير، القيم والمعايير الثقافية، وبعبارة أخرى، فالإنسان عندنا هو كائن رموزي ثقافي بالطبع قبل أن يكون اجتماعياً بالطبع[٣].

ونظــراً لأهمية عاملي اللغة والدين في تحديد الهوية الجماعية لبني البشر؛ فإننا نقتصر في هذه المقالة على دراسة أثر عامل اللغة في تحديد معالم الهوية الجماعية للشبــاب التونسي اليوم. وقبل أن نسبر آثــار عامل اللغة على رسم هوية المجموعات والمجتمعــات البشريــة، دعنا نتعرف نظريــاً على مركزية اللغــة في منظومة الرموز الثقافية (الثقافة) لدى المجتمعات والشعوب والأمم على مر العصور.

اللغة أمُّ الرموز الثقافية جميعاً:

عند التساؤل الإيبستيمولوجي عن أهم عنصر في منظومة الرموز الثقافية، الذي يؤدي إلى ميلاد هذه المنظومــة المميزة للجنس البشري، فإن اللغة البشرية المكتوبة والمنطوقــة تكون هي وحدها المؤهلة لبروز منظومة الرموز الثقافية، فلا يمكن مثلاً تخيــل وجود بقية عناصر الرموز الثقافية (كالديــن، والعلم، والفكر) بدون حضور اللغــة البشرية المنطوقة على الأقل، ومنه جــاءت مشروعية اعتبارنا أن اللغة هي أمُّ الرموز الثقافية جميعاً.

---

(١) ينظر: الوجه الآخر للمجتمع التونسي الحديث، ص٢١.

(٢) ينظر: Multiculturalism in A Global Society، ص١٤.

(٣) ينظر: الثقافة بين تأصيل الرؤية الإسلامية واغتراب منظور العلوم الإجتماعية.

ونظـراً لمركزية اللغة المنطوقـة والمكتوبة في نشأة منظومة الرمـوز الثقافية، فإن وصـف الإنسـان بأنه حيـوان ناطق وصف مشـروع جداً؛ لأن أكثر مـا يميز الجنس البشري عن بقية الأجناس الأخرى، ويعطيه السيادة عليها بواسطة منظومة الرموز الثقافيـة هـي اللغة المنطوقـة والمكتوبة، وهكـذا يتجلى أن الاهتمـام في هذه المقالة بدراسـة المسألة اللغويـة في تحديد هوية الشَّبـاب التونسي ليـس بالترف الفكري؛ فمـن جهة، فاللغة كمـا رأينا هي محدد بالغ الأهمية في هندسـة هوية النّاس، ومن جهـة أخرى، فإنَّ اللغة هي العنصر المركزي الأمُّ، الـذي يؤدِّي إلى ميلاد ثقافاتهم المتنوعـة وتطورهـا ونضجها، ولنضرب الآن مثلاً ميدانياً مـن المجتمع الكندي على أهمية اللغات في تحديد الهويات الجماعية.

الازدواجية اللغوية ومشكل الهوية الجماعية الكندية:

ترجـع التحاليـل للعلاقـات المتوترة والصاخبـة أحياناً بين مقاطعـة كيباك، من ناحيـة، والمقاطعات الكندية الأخـرى والحكومة المركزيـة (الفيدرالية) من ناحية أخـرى، إلى الاختلافـات اللغويـة الثقافية بين الطرفـين: أي الكنديـين المتحدثين بالإنكليزيـة والكنديـين الناطقـين بالفرنسيـة. نقتصر هنا على ملاحظـات عالِمَيِ الاجتماع الكنديَّيْن المشهورَين وبعض الكتابات الأخرى التي تسلّط الضوء على قضية التعايش المتأزم بين كيباك وكندا بسبب الازدواجية اللغوية (الإنكليزية والفرنسية). يرى جون بورتر John Porter (عالم الاجتماع الكندي الإنكليزي) بأنَّ كندا هي بلد منقسم إلى مجموعتين بشريتين كبيرتين، تتحدثان لغتين، وتمارسان تقاليد وعادات مختلفـة؛ مما يجعلهما يحافظان على درجة عاليـة من إقصاء بعضهما. ومن جهة أخـرى، تتحدث وسائل الإعـلام الكندية عمَّا يسمّى بظاهـرة العزلتين Les Deux Solitudes بـين الكنديِّـين الناطقين بالفرنسيـة والكنديين المتحدثـين بالإنكليزية بمدينة مونتريال بخاصة، فسكان هذه المدينة يقرؤون صحفاً ومجلات مختلفة، كما أنهـم لا يستمعون إلى المحطات الإذاعيـة نفسها، ولا يشاهدون القنوات التلفزيونية نفسهـا، وحتـى رجال الأعمال من الطرفـين لا يذهبون إلى المطاعـم نفسها، وهذا يعني أن للمجموعتين أقطاب انتماء ورؤىً مختلفةً.

ولا تقتصـر ظاهـرة العزلتين علـى مدينة مونتريـال فحسب، بل يمكـن ملاحظتها عبر المجتمـع الكندي بأكمله، وعلى مستويات متعددة، فعلـى سبيل المثال، يصف عالم الاجتمـاع الكيباكي المعروف جي روشاي Guy Rocher ملامح تلك الظاهرة في خطابه الـذي ألقاه في ٢٧ مايـو ١٩٩٠م أمام زملائـه؛ بمناسبة الاحتفـال بالذكرى الخامسة والعشريـن للجمعية الكندية لعلم الاجتماع وعلـم الأنثروبولوجيا فيقول: «إنّ مؤتمرات الجمعيـة الكنديـة لعلمي الاجتمـاع والأنثروبولوجيا تشير إلى الحضـور الخفي لعلماء الاجتمـاع الكنديين الفرنسيـين، وبخاصة المنحدرين من مقاطعـة كيباك، وحتى نكون أكـثر دقة فهي تشير إلى غيابهم الكبير. إن قراءة المـرء لبرامج المؤتمر تجعله يستنتج بـأن علم الاجتماع الكيباكي يمر بفترة تدهور منذ ١٩٦٥م، بينما هو يتمتع في الحقيقة بعطـاء فكري زاخـر. وفي الواقـع يمثّل الحضـور القليل لعلمـاء الاجتمـاع الكيباكيين الناطقـين بالفرنسية شرخـاً عميقاً؛ فالهوة بـين علماء الاجتمـاع الكنديين المتحدثين بالفرنسيـة، خاصـة الكيباكيين منهم، هي في ازدياد. لقد وقـع بناء جدار من الصمت بيننا، يبدو وكأنه أقوى من جدار برلين، وأطول عمراً منه. لا يوجد انفصال بيننا، ولكن يوجد عوضاً عن ذلك افتراق وابتعاد بعضنا عن بعض دون استفتاء». فحسب تشخيص هذيـن العالمين الكنديـين، فإن اللغة تحدد معالم الهوية الجماعيـة، مما يسمح بالقول بأنـه توجد هويتان جماعيتان بالمجتمـع الكندي الكبير: هوية إنكليزية، وهوية فرنسية. وينطبـق هذا الوضع أيضاً على المجتمع البلجيكي المهدد اليوم بالتصدع، وربما حصول الانفصال بين الولونيين الناطقين بالفرنسية، والفلمنيين المتحدثين باللغة الفلمنية.

العلاقة بين اللغة العربية والشّباب التونسي:

يعلـن دستور الجمهورية التونسيـة في أول فصوله بأن «تونـس دولة حرة مستقلة ذات سيادة، الإسلام دينها، والعربية لغتها، والجمهورية نظامها»، وواضح مما ورد في هـذا البند مـن الدستور التونسـي أن القيادة السياسيـة التونسية الجديدة بعد الاستقـلال تُقـرُّ أن اللغة العربية هي اللغـة الرسمية أو الوطنيـة للمجتمع التونسي المستقـل، أي: إنها لغـة الهوية الجماعية للشعـب التونسي، ومن ثَـمَّ لهوية الشَّباب التونسـي. وحتى تكون اللغـة العربية فعلاً هي لغة الهوية الجماعية لشباب تونس، لا

بدّ من توافر بعض المعطيات والقرائن التي تثبت ذلك، كما هو الوضع في البلدان المتقدمة. حيث تفيد الملاحظات الميدانية اليوم في المجتمعات المتقدمة بأن لغاتها الرسمية (الوطنية) تتمتع بين شبابها بالمواصفات الرئيسة الآتية:

- استعمالها الكامل على المستويين: الشفوي، والكتابي.
- احترامها، والاعتزاز بها، والغيرة عليها، والتحمس للدفاع عنها.
- معارضة استعمال لغة أجنبية بين شباب تلك المجتمعات.
- شعور عفوي قوي لدى الشَّباب بالأولوية الكبرى التي يجب أن تنفرد بها اللغة الوطنية في الاستعمال في مجتمعاتهم.
- إحساس قوي ومراقبة واسعة لديهم؛ لتحاشي استعمال الكلمات الأجنبية، من ناحية، وسياسات وطنية متواصلة من طرف أصحاب السلطة؛ لترجمة المصطلحات والكلمات الأجنبية الجديدة إلى اللغة الوطنية، من ناحية ثانية.
- تمثل اللغة الوطنية العنصر الأبرز لتحديد هويات الشَّباب في المجتمعات المتقدمة.

تشخيص علاقة الشّباب التونسي باللغة العربية:

إذا تبنينا تلك المؤشرات الستة لقياس موقف الشَّباب التونسي اليوم إزاء اللغة العربية (لغته الوطنية) لوجدنا أن موقفه ضعيف على كل واحد من هذه المؤشرات:

١. فعلى المستوى الشفوي، يمزج الشَّباب التونسي كثيراً حديثه بكلمات، وجمل، وعبارات فرنسية، حتى إنه يصح وصف لهجته التونسية بأنها لا تكاد تكون سوى مزج للعربية بالفرنسية، أي الفرونكوأراب le franco-arabe في أغلب الأحيان. وربما يجوز القول بأن أغلبية الشَّباب التونسي اليوم تستعمل كلمة فرنسية على الأقل في كل عشر كلمات (١/١٠) من حديثها بالعامية التونسية مع المواطنين التونسيين، فالاستعمال المكثَّف للفرنسية في اللهجة التونسية (الفرونكو أراب) هو سيد الموقف في حديث الأكثرية الساحقة من شباب تونس في مطلع القرن الحادي والعشرين. وبتعبير العلوم الاجتماعية، فالفرونكوأراب بوصفه سلوكاً لغوياً شائعاً يمثِّل النَّمط اللغوي الاجتماعي السائد بين الشَّباب، أي: إن حديث الشاب التونسي مع زملائه بلهجة تونسية عربية خالية تماماً

مــن أي كلمة فرنسيــة ينظر إليه تلقائياً وبلا شعوري منهــم بوصفه ضـرباً من السلـوك اللغوي المنحـرف، الذي طالما قُوْبِـل بالتَّعجّب والحيرة، وحتى التّهكم والسخرية.

أمــا استعمــال اللغــة العربية علــى مستوى الكتابة بــين فئة الشَّبــاب فهو ما زال محــدوداً في الأمور الكبيرة والصغيرة على حد ســواء؛ فمعظم الشَّباب التونسي يكتبــون صكوكهــم المصرفيــة مثــلاً باللغــة الفرنسية، ويقومــون أيضــاً بكتابة إمضاءاتهم بلغة موليار.

٢. تشير اليوم الاستبانات questionnaires والملاحظات الميدانية المتكررة لسلوكات الشَّباب التونسي المتعلـم إلى أن أغلبيتهم الساحقة لا تكاد تبدي بعفوية وارتياح حماساً واعتزازاً باللغة العربية بوصفها لغتهم الوطنية. ويقترن فقدان الحماس والاعتــزاز باللغة العربية عندهم بغياب الموقف القوي المدافع بعفوية، والغيور في السر والعلانية على اللغة العربية بينهم، وفي المجتمع التونسي العريض. وبعبارة أخرى، لا يكاد يوجد عند الشَّباب التونسي أكثر من شعور فاتر إزاء اللغة العربية التــي تعدّ رسمياً لغته الوطنية، وما يتبع ذلك من أولوية الاحترام والولاء لها قبل أية لغة أخرى.

وبالنسبــة لعالم الاجتماع الدارس لعلاقة الشَّبــاب التونسي باللغة العربية؛ فإن الملاحظــات الميدانية تفيد أن أجيال هــؤلاء الشَّباب المزدوجــي اللغة والثقافة، أو الأكــثر تفرنســاً في فترتي الاستعمــار والاستقلال هي عمومــاً أجيال ضعيفة في موقــف الاعتزاز والحماس والشعــور بالغيرة؛ للدفاع بعفويــة وقوة عن اللغة العربيــة. بل تغلب على موقفهــم العام من لغتهم الوطنيــة (العربية) حالة من عدم المبــالاة، أو حتى العداوة السافرة عند البعض مــن ذوي التكوين التعليمي الأكثر تفرنساً على الخصوص.

٣. لا يعارض الشَّبــاب المتعلمــون التونسيون اليوم علــى أنفسهــم استعمال اللغة الفرنسيــة بينهم في الشؤون الصغيرة والكبيرة التي يقومون بها في مجتمعهم، ولا يحظرون استخدامها، بل نجد الكثير منهم يرغبون ويفتخرون بذلك.

٤. لا يلاحظ الباحث الاجتماعي اليوم لدى أغلبية هؤلاء الشَّباب موقفاً قوياً ومتحمساً، ينادي ويعمل فعلياً على إعطاء اللغة العربية الأولوية الكبرى في الاستعمال في كل قطاعات المجتمع التونسي، وفيها القطاعات العصرية.

٥. أما هاجس مراقبة النفس؛ لتجنب استعمال الكلمات الأجنبية، فهو أمر مفقود عند الشَّباب التونسي. ولعل ازدياد انتشار ظاهرة الفرونكوأراب بينهم اليوم هو دليل على ضعف وعيهم بأهمية اللغة العربية بوصفها لغةً وطنيةً لمجتمعهم، ومن ثَمَّ جاء فقدان أو ضعف الالتزام لديهم بتضييق الخناق على اللجوء إلى استعمال كلمات وعبارات فرنسية كثيرة في العامية التونسية واللغة العربية الفصحى على حد سواء، كما رأينا سابقاً.

٦. إذا كان الشَّباب الألماني والإيطالي والفرنسي والأسباني مثلاً يُعرِّف بتلقائية هويته في المقام الأول عن طريق لغاتهم الوطنية؛ فإن الازدواجية اللغوية والثقافية عند الشَّباب التونسي المتعلم لا تكاد تسمح لهم ربط هويتهم باللغة العربية بوضوح وبسهولة: أي الانتماء الواضح والقوي إلى الهوية العربية.

دور النظام التربوي التونسي في حال اللغة العربية:

لا بدَّ للباحث الاجتماعي اللغوي أن يطرح عدة فرضيات؛ لفهم وتفسير هذا الموقف الفاتر، الذي يتصف به الشَّباب التونسي المتعلم إزاء اللغة العربية (لغته الوطنية). إنَّ الفرضية الأولى التي تُرَشِّح نفسها بقوة هنا هي: ما دور المدارس والمعاهد والجامعات التونسية في غرس حب اللغة العربية، والاعتزاز بها، أو فقدانهما لدى الشَّباب؟. إنَّ الملاحظات الميدانية المتكررة تشير إلى أنَّ الشَّباب التونسي المتعلم يولي بطريقة شبه غير شعورية مكانة أعلى للفرنسية والإنكليزية على حساب لغته العربية، فهل يسهم فعلاً النظام التربوي التونسي في بث هذا الموقف المتقاعس الشائع إزاء اللغة العربية لدى التونسيين المتعلمين من الشَّباب؟

الفرضية الثانية: تشير الملاحظات إلى أن إطار التعليم التونسي (المعلمين، وأساتذة التعليم الأساسي، والثانوي، والجامعي) المزدوج اللغة في مراحل التعليم كلها يتصف بضعف التحمس بعفوية للغة الوطنية: اللغة العربية، وينتشر هذا

الموقف حتى عند أطر التعليم التونسية ذات الازدواجية المتزنة، مثل خريجي المدرسة الثانوية الصَّادقية (الصَّادقيين)، لفترة ما قبل الاستقلال، وأغلبية خريجي التعليم التونسي لما بعد الاستقلال؛ إذ يغلب على معظم هؤلاء تحيُّز إلى اللغة الفرنسية وثقافتها على حساب اللغة العربية وثقافتها. ويبقى السؤال: هل يعود ذلك الموقف بين المتعلمين التونسيين إزاء اللغة العربية إلى الازدواجية اللغوية الثقافية المتأثرة بالعامل الاستعماري، أو بإيديولوجيا القيادات السياسية والمتعلمين التونسيين لما بعد الاستقلال، أم هما معا؟

الفرضية الثالثة: هل تؤدي مجرد الازدواجية اللغوية الثقافية في حد ذاتها إلى تحقير اللغة الوطنية في كل المجتمعات البشرية وتهميشها؟. كلا؛ إذ تؤكد ذلك الأمثلة المتعددة من المتعلمين مزدوجي اللغة والثقافة في كل من ألمانيا والسويد وإسبانيا وماليزيا وحتى كيباك، أي: إن المتعلمين مزدوجي اللغة والثقافة في هذه المجتمعات يعتزون بطريقة تلقائية بلغتهم الوطنية، ويدافعون عنها، ويستعملونها في المقام الأول في مجتمعاتهم، ويعرِّفون هويتهم بواسطة لغتهم الوطنية. وبعبارة أخرى: إنَّ علاقة هذه المجتمعات ومتعلميها بلغاتهم الوطنية هي علاقة عضوية، وطبيعية، وسليمة، بين الشَّباب والكهول على حد سواء.

ومما سبق يمكن القول اليوم بأن علاقة الشَّباب التونسي المتعلِّم مزدوج اللغة والثقافة بلغته الوطنية ليست بالعلاقة العضوية الطبيعية السليمة؛ فهو فاقد لوازع الاعتزاز بها، إذ طالما يهمِّش استعمالها في شؤون حياته، حتى في البسيط منها، وهو نادراً ما يعرّف بها هويته. ولا ريب أن هذا عامل قوي وحاسم في إرباك هوية الأفراد والمجتمعات، كما تشهد بذلك بحوث العلوم الاجتماعية الحديثة. وهذا الوضع المرتبك مع اللغة العربية يرشِّح بقوة ظهور حالة من الاغتراب aliénation عند الشَّباب التونسي إزاء لغته وثقافته الوطنيتين[١].

يتجلى مما سبق أن علاقة الشَّباب التونسي باللغة العربية ليست بالعلاقة الوطنية، التي يعبِّر من خلالها الشَّباب عن المكانة الأولى التي تحتلها اللغة العربية في قلوبهم وعقولهم واستعمالاتهم، كما يفعل الشَّباب في المجتمعات المتقدمة نحو لغاتهم الوطنية، مثل ما هو الأمر في ألمانيا، وفرنسا، وإيطاليا، وكيباك.

---

(١) Dépendance et aliénation culturelle (in Indépendance et Interdépendance au Maghreb)79-233.

الازدواجية اللغوية الأمّارة عند الشّباب:

مما لاشك فيه أن الازدواجية اللغوية الأمَّارة هي مفهوم جديد، مثله مثل مفاهيمنا السابقة: التخلف الآخر، التعريب النفسي، الفرونكوأراب الأنثوية، الرموز الثقافية، الشخصية التونسية المستنفرة. فالعلوم الاجتماعية في المجتمعات العربية لا يمكن لها أن تتقدم حقاً دون الظفر بكسب رهان ابتكار مفاهيم وأطروحات ونظريات جديدة، مستلة من واقع تلك المجتمعات، ومن ثمّ فهي صالحة أكثر من غيرها المستورد؛ لفهم وتفسير ما يوجد في هذه المجتمعات من ظواهر، وما يجري فيها من أحداث.

نستعمل هنا كلمة الأمَّارة بالمعنى الذي ورد في وصف القرآن الكريم للنَّفس البشريَّة، الذي يرى أن النَّفس الأمَّارة هي تلك النَّفس التي تجنح إلى فعل السوء. ومن المؤكد أن الأغلبية الساحقة من الشَّباب المتعلمين سوف يتعجبون من وصف الازدواجية اللغوية بأنها أمَّارة بالسوء على اللغة العربية، كما نستعملها في هذه المقالة. ولابد أن يغضب كثير من هؤلاء الشَّباب على إطلاقنا مثل تلك الصفة على الازدواجية اللغوية. وليس بالصعب على عالم النفس الاجتماعي تفسير مثل رد الفعل هذا منهم جميعاً؛ فهو يرى أنَّ النَّاس يتعلمون معظم الأشياء بعد ولاداتهم في محيطهم الاجتماعي الصغير والكبير.

ومن الواضح أن اللغة هي من أولى الأشياء التي يتعلمها الأفراد في الأسرة والمجتمع، فالشَّباب التونسي تعلموا في عهد الاستقلال في أسرهم ومدارسهم وجامعاتهم ومجتمعهم بأن تعلُّم اللغة الفرنسية (الأجنبية) مكسب كلُّه، كُلُّه خير.

يعدّ هذا المكسب الخير عندهم مسلمة من المسلمات غير قابلة للتساؤل والتشكيك. وبعبارة أخرى، فهم لا يكادون يتصورون أية إساءة يمكن أن تأتي من الازدواجية اللغوية. ولكن ينبِّهنا علماء النفس والاجتماع إلى أن الشَّباب ومجتمعاتهم ليسوا قادرين فقط على تبني الأشياء الخاطئة والعيش عليها، وإنما الأكثر من ذلك أنهم مستعدون أيضاً للدفاع عنها، والمقاومة من أجلها بكل حماس.

الشّباب التونسي والازدواجيتان اللغويتان:

يعنــي مصطلــح الازدواجية اللغويــة معرفة الشخصــ أو المجتمع للغتــين: اللغة الأم (الوطنيــة)، ولغــة ثانية. ومعروف في الظــروف العادية أنَّ تكون للغــة الأم (الوطنية) المكانــة الأولى في قلــوب مواطني المجتمــع وعقولهم واستعمالاتهم، وهــذا الصنف من الازدواجيــة اللغوية يجعــل الناس ومجتمعهم يغــارون على لغتهــم، ويتحمَّسون للدفاع عنهــا، فيلوم بعضهــم بعضاً على عدم احــترام البعض منهم للغة البــلاد. نسمي هذا النــوع بالازدواجية اللغوية اللوَّامة، فـ(اللوَّامة) تحرص كل الحرص وبحماس كبير على المحافظــة على مناعة اللغة الأم (الوطنية) وتطورها ونموها، متخذة من أجل ذلك كل السبل الضرورية، من توعية مجتمعية باللغة الوطنية بوصفها رمزاً وطنياً مقدساً، مثل علــم البلاد، وكذلــك المطالبة بتبني سياســات لغوية تصون اللغــة الأم (الوطنية) من انحدار مكانتها نفسياً واجتماعياً إلى المرتبة الثانية أو الثالثة بين أهلها وذويها.

وفي المقابــل هنــاك صنف آخر من الازدواجية اللغوية، يذهــب في الاتجاه المعاكس لما رأينــاه في الازدواجية اللغوية اللوَّامة، ونطلق على هــذا الصنف من الازدواجية اللغوية مصطلــح الازدواجيــة اللغوية الأمَّارة، إنهــا تلك الازدواجية اللغويــة التي لا تكون فيها للغــة الأم (الوطنيــة) المكانــة الأولى في قلــوب وعقــول واستعمالات الشَّبــاب التونسي مــزدوج اللغة، إذ لا تحتل عنــده اللغة العربية (الوطنية) المرتبة الأولى، على المستويات العاطفية والنفسية والذهنية والفكرية، وعلى مستوى الممارسة والاستعمال. وبالملاحظة الميدانيــة لمعظم فئات هذا الشَّباب تجدهم غــير متحمسين كثيراً للذود عن لغتهم الأم (الوطنيــة)، وغــير مبالين بعــدم استعمالهــا في شؤونهم الشخصيــة، وفيما بينهم في أسرهــم ومجتمعاتهم ومؤسساتهم، فهي تصبح عندهــم في حالات عديدة لغة ثانية أو ثالثــة. أفلا يكتب معظــم هؤلاء صكوكهم المصرفية (شيكاتهــم) باللغة الفرنسية بدلاً من اللغة العربية؟، أفلا تــكاد الشابات التونسيات بخاصة يستعملن إلّا اللغة الفرنسية في حديثهــن عن الألوان ومقاييــس الملابس وغيرها؟. يوضح هــذان المثالان أن معرفة الفرنسيــة قليــلاً أو كثيراً يجعل الفتــاة والفتى التونسيين شبــه متآمرين ضد استعمال لغتهمــا الوطنية (العربيــة)؛ وذلك لعدم إعطائها أولويــة الاستعمال بينهم في المجتمع التونسي، كما يفعل الشَّباب والشابات في المجتمعات المتقدمة، مثلاً.

ضعف التعريب النفسي لدى الشّباب:

إنَّ الباحث في المسألة اللغوية في المجتمع التونسي الحديث يجد فيه حالة ما نسميه ضعف التعريب النَّفسي لدى أغلبية فئات الشَّباب، ويعني مصطلح ضعف التعريب النفسي عندنا: أنَّ اللغة العربية (اللغة الوطنية) لا تحتل نفسياً وعفوياً المكانة الأولى في قلوب معظم الشابات والشبان التونسيين المتعلمين خاصة، وعقولهم واستعمالاتهم، ومن منظور علم النفس الاجتماعي يمكن القول بأنه يوجد اليوم موقف نفسي جماعي عام عند جل هؤلاء، لا يسمح لهم بتطبيع علاقتهم مع اللغة العربية، لغة البلاد الرسمية، ويعني التطبيع هنا أن تصبح العلاقة بينهم وبين اللغة العربية من نوع العلاقة العضوية، التي تربط عادةً بين المجتمعات ولغاتها الوطنية، والمتمثلة في استعمال اللغة الوطنية في كل قطاعات المجتمع من ناحية، والشعور نفسياً بالاعتزاز الكامل باستعمال اللغة الوطنية، والدفاع عنها في دوائر العلاقات الخاصة، وفي المجالات العامة من ناحية ثانية. بذلك يتعزز إمكان اختفاء ظاهرة الازدواجية اللغوية الأمَّارة الطاغية، ليقوى حظ ظهور الازدواجية اللغوية اللوَّامة لتحل محلها، ومن ثمّ يزول شبح استمرار الاستعمار اللغوي الثقافي، وكسب رهان الاستقلال الثاني على الساحة المجتمعية بين الشَّباب التونسي.

رفع التحدي ضد العجز عن التحرر الحقيقي:

إنَّ المفاهيم الواردة في طرح هذه المقالة تصف وضعاً غير طبيعي للغة العربية (الوطنية) عند الشابات والشبان التونسيين، فهناك غياب كبير للازدواجية اللغوية اللوَّامة بين معظم فئات الشَّباب، إناثاً وذكوراً. وفي المقابل ثمة حضور قوي للازدواجية اللغوية الأمَّارة المرتبطة ارتباطاً شديداً بضعف التعريب النفسي عند أغلبيتهم، ومن ثمّ فالمجتمع التونسي يشكو من مشكلة حقيقية، تتمثل في علاقة شبابه بلغته الوطنية، وكيف لا يمثِّل هذا الوضع مشكلة خطيرة واللغة الوطنية هي العمود الفقري لوجود المجتمعات والمحافظة على هويتها؟، فطغيان سلطان الازدواجية اللغوية الأمَّارة بين الأفراد والمجموعات الشَّبابية التونسية، بعد أكثر من نصف قرن من الاستقلال لا يبشِّر بالفوز الحقيقي بالاستقلال التام للمجتمع

التونسي، إذ لا يمكن موضوعياً الحديث عن كسب رهان الاستقلال الكامل في الوقت الذي يستمر فيه الاستعمار اللغوي والثقافي على قدم وساق بين الشَّباب والكهول.

إنه استعمار خبيث وفيروسي، يمثِّل في نهاية المطاف صنارة استلاب وخدش لروح وهويـة الشعب التونسي لـدى الشَّباب والأكبر سناً، فهل تنجـح القيادات السياسية والنُّخـب الثقافيـة وكل الطبقات الاجتماعية في المجتمع التونسـي في عملية التلقيح ضـد فيروسـ الازدواجية اللغويـة الأمَّـارة، وضد وبـاء الاستعمار اللغـوي الثقافي المتفشي بين شبابه في عهد الاستقلال؟. ذلك هو السؤال كما قال شكسبير.

العلاقة الحميميّة بين اللغة والهوية:

تفيـد بحوث العلـوم الاجتماعية والإنسانيـة أن العلاقة غـير السليمة بين الناس ولغتهم تؤثر في هوياتهم وانتماءاتهم الثقافية والحضارية؛ فاللغة ليست مجرد وسيلة تخاطب مع الآخرين فقط، بـل لها انعكاسات واسعة على هوية الأفراد والجماعات والمجتمعـات، ومـن ثَمَّ، فمن الخطـأ الاعتقاد أن آثار الازدواجيـة اللغوية كلها خير للشبـاب التونسي وغيره من المواطنين، فالمعطيـات الواقعية الميدانية لا تساند ذلك عندمـا تكون اللغة الأجنبية صاحبة المكانة الأولى في قلوب مزدوجي اللغة وعقولهم واستعمالاتهـم، ففي هاته الحالة يولد موقف نظرة التَّحقير للغة الوطنية من جهة، وتُصَاب هويات الشعوب بالتصدّع والارتباك والتذبذب من جهة ثانية.

وممـا لا شك فيه أن القيـادة البورقيبية ذات الازدواجية الأمَّـارة أثَّرت كثيراً في ميلاد وتصلُّب علاقة غير طبيعية بين المجتمع التونسي واللغة العربية، وربما يصدق قول Didrot على سياسات القيادة البورقيبية تجاه اللغة العربي:

«Quand on suit une mauvaise route ،plus on marche، plus on s`egare»

عندما نبدأ سيرنا في الطريق الخطأ، فإننا كلما تقدمنا في المشي؛ نتيه أ كثر.

موقف الشّباب التونسي نتيجة لمجتمعه:

إن ضعف التعريب النفسي لدى الشَّباب التونسي هو حصيلة لموقف المجتمع التونسي بعد الاستقلال، ومن هنا تأتي مشروعية القرار الرئاسي عام ١٩٩٩م، الهادف إلى إنهاء المشكلة اللغوية بالإدارات التونسية، وذلك بجعل اللغة العربية هي لغة الإدارات الحكومية التونسية، فجاء القرار اعترافاً بأن هناك مشكلة لغوية طال أمدها منذ الاستقلال، فلا بد إذن من اتخاذ القرار بلا تأخير، حتى تكسب تونس سيادتها اللغوية، فما الذي أدى إلى حالة اختلال العلاقة الطبيعية بين اللغة العربية والمجتمع التونسي وشبابه؟. هناك ثلاثة عوامل رئيسة وراء هذا الوضع:

١. أدخل الاحتلال الفرنسي للبلاد التونسية لغته في الإدارات، والمدارس التونسية، وفي المجتمع التونسي المغلوب.
٢. لم تكن القيادة البورقيبية متحمسةً لصالح التحرر (الاستقلال) اللغوي الثقافي؛ بسبب ازدواجيتها اللغوية المتحيزة للفرنسية، التي جعلها تعدّ المحافظة على الاستعمار اللغوي الثقافي الفرنسي أمراً مرغوباً فيه. يذكرنا هذا بمقولة فيفري ٢٠٠٥ لبعض أعضاء الجمعية الفرنسية المنادين بالدور الإيجابي للاستعمار. le rôle positif du colonialism
٣. يتلقّى معظم التونسيين تعليماً مزدوج اللغة والثقافة (عربية – فرنسية) بعد الاستقلال، وتحظى اللغة الفرنسية وثقافتها بمكانة اجتماعية، وهيبة معنوية أكثر من اللغة العربية وثقافتها، عند أغلبية فئات الشَّباب التونسي، ويرجع ذلك إلى أن أجيال الكهول التونسيين مزدوجي اللغة والثقافة ما زالوا يبثون للأجيال الصاعدة (الشَّباب) صورة أكثر إيجابية للفرنسية منها للغة العربية، وقد أدى ذلك ويؤدي إلى الازدواجية الأمّارة المشار إليها، والتي لا تمدّ الشَّباب التونسي بمناعة لغوية وثقافية ووطنية قوية؛ تحفظ تماسك المعالم العربية والإسلامية في الهوية التونسية من التصدع والاغتراب.

إن العاملين الثاني والثالث هما أهم من العامل الأول في تفسير موقف ضعف التعريب النفسي عند معظم الشَّباب التونسي اليوم. وتؤكد البحوث أن اللغة هي أبرز معلم لهويات الشعوب وشبابها. فمن يستبدل بلغته لغة غيره يضع قطعاً هويته في حالة ارتباك واضطراب، وترشح قوي لضياع الهوية نفسها.

إطار فكري تنظيري للبحث:

فيمـا يتعلق بإقامة بناء فكري نظري تتفق خطـوات مسيرة هذه الدراسة مع روح ومنهجيـة البحوث العلميـة الحديثة في علوم الإنسان والمجتمـع، فعلى سبيل المثال، يـرى علم الاجتماع وجود علاقة وثيقة بـين ميلاد المفاهيم عند الباحث الاجتماعي من ناحية، وإمكان توصّله إلى إنشاء نظرية حول الظواهر المدروسة من ناحية ثانية.

تعرّف كلمة المفهوم في علم الاجتماع بأنها عبارة عن مصطلح يشير إما لوجود علاقات بين الأشياء، أو هي تصف خاصيات لها، ومن ثم، فالمفاهيم ليست بالأقوال التفسيرية للأشيـاء، وهي ليست بالأقـوال الصادقة أو الكاذبة حولها، بـل تتمثل وظيفة المفاهيم في تقـديم مجموعة مفردات لغوية لنظرية ما وتحديـد موضوعها. وعند وجود نسق في العلاقـات بين المفاهيـم، فإن ذلك يبشّر بظهـور معالم نظرية جديـدة. وهكذا تتجلى أهمية ابتكار المفاهيم والنظريات في تطور وتقدم مسيرة العلوم الإنسانية والاجتماعية وغيرهـا من العلوم. ويرجع الأستاذ فريد العطّاس تخلّف العلوم الاجتماعية والإنسانية في آسيـا، وفي العـالم الثالث بصفة عامـة إلى ما يسميه بالتبعيَّـة الأكاديمية والفكرية للعلوم الاجتماعية الغربية التي يتبناها العلماء والباحثون في المجتمعات الناميـة[1].

ومـن الواضـح أن بحثنا في الشَّبـاب التونسي يقـدم بعض المفاهيـم المبتكرة في دراسـة المسألـة اللغويـة وعلاقتها بنحت هويتـه، فالتعريب النفسـي، والازدواجية اللغويـة الأمارة، والازدواجية اللغوية اللوامة هي بعض مفاهيمنا الجديدة في العلوم الإنسانية والاجتماعية العربية والغربية على حد سواء.

وكمـا أشرنا سابقـا، فمنظور علم الاجتمـاع يرى إمكان وجـود علاقة وثيقة بين ميـلاد المفاهيم وإنشـاء النظريـات، فحسب تعريـف النظرية المشـار إليه أعلاه، فـإن النظرية الاجتماعيـة هي إطار فكـري يساعد على تفسير ظاهـرة أو أكثر في المجتمـع. ومـن ثم، فهل يمكن الظفر بنظرية ذات علاقـة وثيقة بالمفاهيم الرئيسة الجديـدة في هـذا البحث، وقادرة في الوقـت نفسه على تفسير وضـع اللغة العربية

(١) Alternatives Discourses in Asian Social Science : Responses to Eurocentrism.

المتردي بين فئات الشَّبــاب التونسي؟، فالطريق إلى إنشاء نظرية من هذه المفاهيم تنطلق من البحث عن نوعية العلاقة التي يمكن أن توجد بين التعريب النفسي، وكل من مفهومي الازدواجية اللغوية الأمارة، والازدواجية اللغوية اللوامة. وللتعرف على طبيعة تلك العلاقة دعنا نحدد نوعين من التعريب النفسي:

١. التعريــب النفسي العــادي، المتمثل في وجــود علاقة حميميّة قويــة في المجتمع التونســي، بين الشَّباب والمواطنين واللغة العربية (الوطنية)، وهذه هي العلاقة الطبيعية بين الشعوب ولغاتها الوطنية.

٢. التعريب النفسي الضعيف، الذي يوجد بسبب ضعف أو فقدان العلاقة الحميميَّة القوية بين التونسيين وشبابهم ولغتهم الوطنية. ويرجع ضعف التعريب النفسي في المجتمع التونسي وشبابه إلى عدد من الأسباب:

- تعلم لغة أجنبية (الفرنسية) وإتقانها أفضل من اللغة الوطنية (العربية).
- تمثل اللغة الأجنبية (الفرنسيــة) لغة المستعمر أثناء الاستعمار وفي عهد الاستقلال.
- تتمتــع اللغة الأجنبيــة (الفرنسيــة) بسمعة ومكانة جتماعيــة أفضل من اللغة الوطنية (العربية).

فحضور اللغة (اللغات الأجنبية) مع اللغة العربية بهذه الصفات الثلاث يفترض أن يكون عامل تشويش وإرباك لعلاقة الشَّباب التونسي باللغة العربية (الوطنية)[١]؛ ونتيجةً لذلك يلاحظ أن أسباب التعريب النفسي الضعيف (أ، ب، ت) تقترن بوجود الازدواجيــة اللغويــة الأمَّــارة[٢]، أي: إنه كلمــا كان التعريب النفســي ضعيفاً وهشاً

---

(١) ميدانيــاً يلاحــظ هذا التشويــش والإربــاك للعلاقة الحميميَّــة (التعريــب النفسي) مع اللغــة العربية (الوطنيــة) عند ثلاثة أصنــاف من المتعلمين التونسيين مزدوجي اللغــة (عربية – فرنسية) في عهدي الاستعمار والاستقلال، ويتمثل هؤلاء في الفترة الاستعمارية في:
- الصادقيين الذين يعرفون اللغتين بشيء من التساوي.
- خريجي المدارس الفرنسية الذين لا يكادون يعرفون اللغة العربية.
- خريجي المدارس التونسية العامة بعد الاستقلال، الذين يتصف مستوى معرفتهم للفرنسية بالضعف.

(٢) تصلــح العوامــل (أ، ب، ت) في المــتن لتفسيــر فقــدان التعريب النفسي لــدى الأصنــاف الثلاثة، رغم اختلاف تكوينهم اللغوي المزدوج.

عند الشَّبــاب، كان جنوحهم إلى الازدواجية اللغوية الأمَّــارة قوياً وجذاباً، والعكس صحيــح، فكلمــا كان التعريب النفســي قوياً عند أفــراد الفئــات الشَّبابية (كما هو الحال عند المتعلمين والمثقفين الزيتونيين في تونس) كانت الازدواجية اللغوية اللوَّامة قوية الحضور، وسائدة عند الأغلبية الساحقة فيها، فهاتان الازدواجيتان اللغويتان همــا نتيجتان لقوة أو ضعف التعريب النفسي عند الشَّباب، والجماعات، والطبقات الاجتماعيــة، والمؤسسات، في المجتمــع التونسي، فالفرضيــة المطروحة هنا ترى أن العلاقــة بين التعريب النفسي والازدواجيتين اللغويتين هي من نوع العلاقة السببية، أي: إن ضعــف التعريب النفسي أو قوته هو المحدد، ومن ثَمَّ يكون هو المفسِّر لطبيعة الازدواجيــة اللغويــة السائــدة في المجتمع التونســي. وبالتأكيد توجــد كذلك علاقة سببية متينــة بين ضعف التعريب النفســي واستمرار كتابة الشيــكات والإمضاءات ورسائــل الهواتــف الجوالــة باللغــة الفرنسيــة، من طــرف أغلبيــة التونسيين، وفي طليعتهــم الشَّباب. والقائمة طويلة للسلوكات اللغوية المُهِيْنَة للغة العربية، التي يؤثر فيها بقوة عامل ضعف التعريب النفسي عند هؤلاء الشَّباب.

إذن هنــاك مشروعيــة صلبــة لتبنّــي فكرة التعريــب النفســي وجعله إطــارًا فكرياً (نظريةً) لتفسير العديد من الظواهر اللغوية التي يعرفها المجتمع التونسي اليوم، ضد أو لصالــح لغــة الضاد. ويجوز تلخيص مقولة نظريــة التعريب النفسي في هذا البحث (بشــيء من التصــرف في بيت أحمد شوقــي) بقولنا: صلاح أمر لغتنــا عند الشَّباب مرجعه إلى التعريب النفسي ؛ فيا ليته يُقَوَّم بهذا التعريب تردي وضع لغتنا؛ فتستقم.

المصادر والمراجع:

باللغة العربية:

- الذوادي، محمود (الدكتور): الثقافة بين تأصيل الرؤية الإسلامية واغتراب منظور العلوم الإجتماعية (بيروت: دار الكتاب الجديد المحدودة، ٢٠٠٦م).
- الذوادي، محمود (الدكتور): الوجه الآخر للمجتمع التونسي الحديث (تونس: تبر الزمان، ٢٠٠٦م).
- الزيـدي، المنجي: الدخول إلى الحياة الشَّباب والثقافة والتحولات الاجتماعية (تونس: تبر الزمان، ٢٠٠٥م).

باللغات الأجنبية:

- Abdelmoula, M: Les jeunes sont la solution, L'Expression, No.30, 915-mai 2008, pp.1315-.
- Alatas, S.F: Alternatives Discourses in Asian Social Science : Responses to Eurocentrism, New Delhi, Sage Publications, 2006, pp.226.
- Kivisto, P: Multiculturalism in A Global Society, Oxford, Blackwell Publishing, 2002, p.14.
- Ruf.W.K: « Dépendance et aliénation culturelle » in Indépendance et Interdépendance au Maghreb, Paris, CNRS, 1974.
- Slimani, L: Ce que jeunesse veut, Jeune Afrique, No.2567, 2127- mai 2010, pp.6275-.



العربيزي.. دراسة حالة من لبنان

أ.د.نادر سراج
الأستاذ في المعهد العالي للدكتوراه
الجامعة اللبنانية
الجمهورية اللبنانية

أولاً ـ الإشكالية، والتحقيق الميداني، والتعاريف:

١.١ـ مقدّمة:

هذه الدراسة اللِّسانية التطبيقية وسواها من الدراسات اللِّسانية الاجتماعية التي أنجزناها على مدى ثلاثة عقود من الزمن، تظهر أن ثمّة توافقاً مفارقاً، يجعل من العلاقــة بين اللغة والمجتمع ناهيك بتلــك القائمة بين اللِّسانيات والعلوم الاجتماعية علاقــة ملتبســة. ولكن هذه العلاقة تشــكِّل بدون أدنى ريب سبــب ائتلافهما عينه. ومــردُّ ذلــك إلى أن اللغة من ناحية معيّنــة تخرجُ من تجريدها، حتــى لتكاد تشكِّلُ الوسطَ الجاري الذي يُسقطُ حياتَنا الاجتماعية بمجمِلها في شَرَكه[١].

ضمــن هــذا التوجّه نذكِّر بــأن اللغةَ هــي في اعتبــار اللسانيين مؤشّــر اجتماعي وكاشف فردي، وهي تُدرسُ في ضوء اللِّسانيات باعتبارها بنيةً اجتماعيةً قائمةً على العلامــات، وقابلة للتطوّر المستمــرّ، شأنها شأن البِنَــى الاجتماعية الأخرى، ونحن نتوسّلهــا أداةَ اتصــالٍ؛ كي يتفاهم بعضنــا مع بعض، وبعبارات أخــرى كي نتواصل مــع الآخرين، وننقل تجربَتَنَا وخبراتنــا إليهم. صحيحٌ أن اللغةَ تنهض بدور أساسي في الطريقــة التي يُدركُ مــن خلالها كلٌّ منا العالمَ الذي يحيــطُ به، ولكن الطريقةَ التــي يدركُ فيها هذا العالم تتعلقُ مباشرةً بالسيرورات، التي سينقلُ بموجبها المرءُ تجربتَــه إلى مجاوره[٢]. ويأتي بحثنا هذا ليسلّط الضوء على واحدة من السيرورات الحالية التي ابتدعها شبابنا لنقل تجاربهم إلى الآخر.

(١) انظر ١ Méthodes des sciences sociales, section 11, la linguistique, p. 341.

(٢) انظر ٢ Qu›est ce que la linguistique fonctionnelle? André Martinet, Revue Alfa Sao, V. 38, pp. 11-18, 1994

١ـ٢ـ الإشكالية: العربيزي لغة هجين، أم ترجمة صوتية، أم كتابة حاسوبية، أم نزوة شبابية؟

تُرى إلى أي حدّ تتطابقُ اللغةُ / اللغاتُ التي نستخدمها يومياً مع الحياة؟، هل ما تنطقُ به ألسنتنا، أو يتناهى إلى أسماعنا، أو تلتقطه أعيننا، أو تتضمّنه رسائلنا الخلوية وتغريداتنا الإلكترونية، من تعابير ومسكوكات ومفردات عربيةً كانت أم أجنبية، هجينةً كانت أم مختلطةً يتماثلُ حقيقةً مع طبيعةِ معاشنا، ويؤشّرُ لاجتماعنا الثقافي، ويؤكّدُ هويَتَنَا القومية والوطنية؟، هل ما يطفو حالياً على سطح بيئاتنا الثقافية من تجليات وأشكالٍ لغوية وطرائق تعبيرٍ مستخدَمة تغرّدُ خارجَ سربِ المألوف؛ يعكس تحولات اجتماعيةٍ معيّنة؟، ما الموقع الذي تحتله اللغة الهجين المعروفة بـ(العربيزي) أو (الأرابيش) في المنظومة التواصلية لناشئتنا في مطلع الألفية الثالثة؟

تساؤلات مبدئية ومنطقية نصوغها بغية مقاربة موضوع لغوي اجتماعي هو العربيزي، أو الوسط الجاري الجديد الذي أسقط ويُسقطُ حيوات ناشئتنا في شَرَكه الكتابي. نحن إذاً بصدد دراسة حالة (لغة الإنترنت)، كما كان يُطلق عليها، أو ما بات يُعرف اليوم باسم (لغة العربيزي)، في نطاق محدّد هو بيروت الكبرى. والأسئلة المحورية التي سنسعى للإجابة عنها هي: ما العربيزي؟، من هم مستخدموها؟، كيف، ومتى يستخدمونها؟، ولماذا عرفت هذه اللغة شيوعاً متعاظماً، وباتت مفضّلةً على اللغة العربية الفصحى، أو الميسّرة، أو حتى الأجنبية، في سياقات لغوية معيّنة (تغريدات ودردشات على مواقع التواصل الاجتماعي، وتراسل خلوي، وسواهما)، وفي البيئات اللغوية الشابّة تحديداً؟

هذه الإشكالية اللغوية المظهر، والثقافية المنطلقات، والتسهيلية الأبعاد، تتمظهر على أكثر من صعيد تواصلي، وباتت تتفاعل وتتداخل في ميادين ومقامات تعبيريّة عدّة. وهي برأينا موضوع علمي جدير بالاهتمام؛ لجهة إمكان استشراف سلوكيات مستخدميها أفراداً كانوا أو جماعات من خلاله، والنظر في مآله وتأثيراته المستقبلية على لغة الضاد.

تتمحور إشكالية بحثنا حول العلاقة المفترضة لرواج هذه اللغة بمسألة تراجع الاهتمام بإتقان لغة الضاد واستخدامها في مرتبة أولى، والتفاضلية اللغوية التي

تقـوم تجاه اللغات الأجنبية، وعلى حساب اللغـة الأمّ، وتتعزّز وتتّخذ أوجهاً عديدة، في أخـلاد ناشئتنا وسلوكياتهم في مرتبة ثانية. ولا يغيب عنّا ونحن نقارب موضوعاً مماثـلاً أن هـذا الموقف السلبي تجاه اللغة الأمّ، والتفاضلـي تجاه اللغات الأجنبية، الذي بات يتنامى باطّراد، يتغذّى في الحقيقة من الوجوه الإيجابية والمواقع المتقدّمة التـي تكرّسـت، لسبب أو لآخر للغـات الأجنبية في بيئاتنا الثقافيـة الاجتماعية وفي لاوعينا الجَماعي على حساب لغتنا الأمّ، فضلاً عن ذلك فوسائل التواصل الحديثة وتكنولوجيا المعلومات (حواسيب، وأجهزة اتصال ذكية بلوحات مفاتيحها الأجنبية) ترفـد بتأثيراتهـا المتعاظمة هـي والوسائطية بمختلـف أشكالها وأدواتهـا المتطوّرة والمغريـة ظاهرةَ انتشـار العربيزي بأسبـاب الانتعاش والتطـوّر، وتمدّها بمقومات التمايز والتسهيل والانتشار.

من هنا فانتشار هذه اللغة الهجين بوجهها الكتابي في ظلّ المشهد التعدّدي اللغات الـذي يعيشه مجتمعنـا العربي عمومـاً، واللبناني تحديداً، على تفـاوت الدرجات، وجزئية أو كليّة الظاهرة لا يمكن النظر إليه بوصفه مجرّد ترجمة صوتية، أو كتابة حاسوبيـة، أو حتـى نزوة شبابية؛ فهو يعود كما ستظهـر نتائج الاستبيان لجملة من العوامـل الاستهلاكيـة، والاقتصادية، والثقافيـة، والاجتماعيـة، والقيميّة اللغوية، المتقاطعة والمتشابكة في آنٍ.

١ـ٣ـ التحقيق الميداني:

التحقيق الميداني الذي أجريناه بالاستعانة بفريق عمل جامعي[١] في نطاق بيروت الكـبرى، خلال الفترة الممتدّة بين أيلول/ سبتمـبر وتشرين الأول/ أكتوبر ٢٠١٣م، شمـل عيّنـات عشوائية من مستخدمـي هذه اللغـة في تواصلهم الكتابـي. بلغ عدد الأشخاص المشاركـين في التحقيق مئة وثلاثين، استبقينا منهـم مئةً وسبعة عشر. المشاركة تمّت عن طريق تعبئةِ استمارة مُعَدّة لهذه الغاية، تتناول معلومات شخصية وعلميـة، وأخرى تتعلق بتعريفهم لهـذه اللغة ومدى معرفتهم بها، فضلاً عن أشكال استخدامها، وأسبابه وسياقاته، وظروفه.

(١) وهـنَّ: ديانـا زين الدين وفاطمـة حجازي (طالبتـان في قسم الماجستـير مركز علوم اللغـة والتواصل الجامعة اللبنانية)، ورلى زين الدين (تربوية ومجازة من معهد العلوم الاجتماعية الجامعة اللبنانية)، وثريا سراج (أستاذة مساعدة لمادة الاقتصاد في الجامعة الأميركية في بيروت).

التحقيق الميداني شمل مروحة من شرائح المجتمع اللبناني: موظفين (٤,٥٠٪)، وأصحاب مهنة حرّة (٨,٦٪)، وطلاباً (٥,٢٦٪)، وعاطلين من العمل (١١,١١٪)، وعلى صعيد الجندر الاجتماعي[١] تفوقت نسب الإناث (٦٥٪) على الذكور (٣٥٪)، كما تراوحت أعمار المشاركين بين (١٤) و(٤٦) سنة وما فوق، ورجحت فئة المتزوجين (١٠,٦٤٪) على فئة العازبين (٣٥٪)، ورصدنا مشاركة شخص مطلّق واحد. ولجهة السكن بلغت نسبة القاطنين في بيروت (٤١,٤٧٪)، ونسبة القاطنين خارجها (٨,٣٨٪).

ما سنتطرّقُ إليه تحديداً في هذا البحث هو النظر في أسباب وظروف تعاظم استخدام لغة (العربيزي) من قبل الشرائح الشَّبابية، في سبل التراسل الخلوي منه والإلكتروني. دراستنا وصفية تزامنيّة[٢]، وذات منحى لغوي اجتماعي؛ ولهذه الغاية انطلقنا من المدوّنة اللغوية، وعمادها التحقيق الميداني، الذي وفّر لنا المعطيات اللغوية العفوية، والمعلومات الشخصية، وسياقات هذه الاستخدامات، في حالتها الراهنة تماماً كما في حيّزها المكاني وزمانها الفعلي.

وهذا النوع من الدراسات الميدانية يتركّز في باب اللغة على عيّنة عشوائية بعينها (١١٧ شخصاً)، خلال فترة زمنية معيّنة (شهري: سبتمبر وأكتوبر ٢٠١٣م)، وفي نطاق جغرافي محدّد (بيروت الكبرى). وقد أعددنا لهذه الغاية (استمارة) ذات اختيارات متعدّدة، تتضمّن سبعة عشر سؤالاً، موجّهةً إلى جمهور المستخدمين والمستخدمات؛ لاستطلاع آرائهم حول أسباب استخدام هذه اللغة وكيفياته وطرائقه، ناهيك بالمجالات واللغات وظروف الإنتاج والمعوقات الاتصالية وما إليها.

---

(١) الجندر (Gender) أو علم النوع الاجتماعي أو الجنوسة أو علم الجنس السوسيولوجي الاجتماعي: يعني هذا المصطلح دراسة المتغيرات حول مكانة كل من المرأة والرجل في المجتمع، بغض النظر عن الفروقات البيولوجية بينهما؛ وفقاً لدراسة الأدوار التي يقومان بها، أي: إن المرأة والرجل ينبغي النظر إليهما من منطلق كونهما إنساناً بغض النظر عن جنس كل منهما.

(٢) التزامنية تعنى بدراسة اللغة في حركيتها ووظائفيتها ضمن مرحلة زمنية معينة، وفي حيّز جغرافي محدّد.

١ـ٤ـ توزّع المشاركين حسب الشُّطُور العمرية والمستوى التعليمي:

الاستمـارات الصالحة والمستوفية الشـروط العلمية بلغ عددها (١١٧ استمارة)، وصُنّفت إلى أربع مجموعات عمرية:

- الأولى هي المجموعة (أ)، وتشمل أفراداً أعمارهم من ١٤[1]–٢٤ سنة، وضمّت (٤٢ شخصاً) أي: ما نسبته ٣٥,٩٪.
- الثانية هــي المجموعة (ب)، وتشمل أفرادًا أعمارهم من ٢٥–٣٥ سنة، وضمّت (٤٠ شخصاً) أي: ما نسبته ٣٤,٨٪.
- الثالثـة هي المجموعة (ج)، وتشمل أفـراداً أعمارهم من ٣٦–٤٦ سنة، وضمّت (١٩ شخصاً)، بنسبة ١٦,٢٪.
- الرابعـة فهي المجموعة (د)، وتشمل أشخاصاً تفوق أعمارهم ٤٦ سنة، وضمّت (١٦ شخصاً) بنسبة ١٣,٦٪.

أمـا فيما يتعلـق بالمسـتوى التعليمـي للمشاركين؛ فقد شـارك الجامعيـون بكثافة، فنسبتهـم (٧٠٪)، يليهـم الطـلاب الثانويّـون (١٣٪)، فطـلاب الدراسـات العليـا (٨،٤٪)، ومـن ثمّ طلاب المرحلـة المتوسطة (٥،٦٪)، كما لوحـظ مشاركة ثلاثة من حملة الدكتوراه، أي بنسبة (٢،٨٪). وهذا يعني أن اهتمام الفئة الجامعية بهذا النمط اللغـوي المألوف في عالمهم التواصلـي، وممارستهم له، دفعهـم للمشاركة في التحقيق الميـداني؛ لإبـداء آرائهـم وملاحظاتهم. وهذا لم يحـل دون مشاركة فئـات أخرى في المرحلة ما قبل الجامعية (١٨،٦٪)، ناهيك بعدد محدود من حملة الدكتوراه.

وبغضّ النظر عن طبيعة إجابات كل فئة؛ فالمهمّ هو أن الموضوع المثار بات يستحوذ علـى اهتمام قطـاع المتعلّمين أيّـاً تكن مراحـل دراستهم. وهو واحـد من قطاعات المجتمـع الحيّة، والمنتمون إليـه هم عادةً طليعيّو التغيير، والأكـثر جرأةً على ارتياد مسالك تعبيرية جديـدة، واعتماد صيغٍ تواصلية تغرّد خارج السرب اللغوي المألوف للجماعة اللغوية الواحدة.

(١) ثمّة استثناء وحيد يتعلق بتلميذة في العاشرة من عمرها، ثلاثية اللغة، نعرفها شخصياً، وتستخدم هذه اللغة.

١ـ٥ـ اللغة (تعريف، ووظيفة):

قبـل أن نتناول بالتفصيل مجريات التحقيق الميداني ونتائجه، سنعرِّف من وجهة النظـر اللِّسانية هـذا النمط اللغوي الهجين، الذي ملأ دنيـا شبابنا أو يكاد، وشغل الناس؛ منتجي هذه اللغة ومتداوليها، أي: مرسليها ومتلقيها من جهة، والإعلاميين والتربويين والأهل والباحثين (أمثالنا نحن معشر اللسانيين العرب) من جهة ثانية.

هـي في مصطلحات الدرس اللساني الحديث، وفي وعـي مستخدميها (لغة). ومتى رغبنا في تعريفها مستندين إلى تعريف الوظيفيين، فهي: «أداة للتواصل، تُحلَّلُ الخبرةُ الإنسانيـةُ من خلالهـا، بطريقة تختلف من لسـانٍ إلى آخـر، في كل متّحد اجتماعي، تُحلَّلُ إلى وحدات ذات مضمون دلالي وتعبير صوتيٍ»[١]. وبما أن كل لغة تمتلك وظيفتها الخاصـة بهـا، نذكّر بأن الوظيفـة عند رائد المدرسـة الوظيفية أندريـه مارتينه هي: «الـدور الذي يضطلع به اللِّسان في نقـل التجربة البشرية». وهي أيضاً: «لغة إنسانية»؛ لأن البشـر أي الشَّباب في حالتنا هم منتجوهـا ومستخدموها. وبناءً على هذه الصفة فوظيفتهـا «تأمين التواصل بـين مختلف مستخدميها وفي إطـار المجتمع الذي ينتمون إليـه، وتنتمي اللغـة إليه»[٢]. سـنرى إن كان هذا التعريف الذي يصـحّ للغة الإنسانية وألسنهـا المتحقّقـة أو المتعيّنة، بما فيها العربي بالطبع، يمكـن أن ينسحب كذلك على تعريفنـا بتصـرّف للغة العربيـزي. والملاحظـة الأولى التي تستوقـف الباحث هي أن وحداتها ستتضمّن بالطبـع المضمون الدلالي والتعبير الصوتي كليهما، ولكن الأحرف أو الفونيمات المستخدَمة لترجمة هذا المضمون ستعزف عن استخدام فونيمات العربية وحدها، وستعرف في المقابل طريقها نحو (التلتين) أو (الرّوْمَنَة)[٣].

١ـ٦ـ العربيزي (لغة مزيج أو هجين):

لكـنّ العربيزي تتميّز بأنها يمكـن أن تندرج في خانة اللغة المزيج أو الهجين hybrid، وهي في مفهوم اللغويين تنشأ عن التَّماسّ بين لغتين اثنتين، وهي في أصلها لغة خليط[٤].

---

(١) وظيفة الألسن وديناميتها، ص٦١.

(٢) المرجع السابق نفسه، ص ص٢٧-٢٩.

(٣) ينظر: معجم المصطلحات اللغوية، ص٤٣٤.

(٤) التعريف مدرج في معجم المصطلحات اللغوية، ص٢٣٠، وص١٣٠.

وبمـا أنها مهجَّنة ومولَّدة (أي: لا تحتوي على عدد كبير من الكلمات والتعابير المقتبسة من لغات أجنبية)[١] فهي تتشكّل من ائتلاف عناصر ترجع في تأثيلها إلى لغة مختلفة. وكـي لا نذهب بعيـداً، فالمقصـود في حالتنا العربيـةُ المحكيةُ من جهـة، والإنكليزيةُ أو الفرنسيةُ من جهة ثانية، والفصحى الميسّرة في حالات محدودة.

هـذه اللغة المستجدّة في سلوكيات مستخدميها من أبنـاء الضاد وشرائحهم الشَّبابية بخاصـة انتشـرت منـذ سنوات معـدودات[٢] بفضل تعاظـم تأثيرات عـوالم تكنولوجيا المعلومات والاتصال، وسهولة امتلاك الفئات الشابة لها، وهي تسرّبت بحكم استخدامها اليومي في أكثر من صعيد تواصلي إلى المنظومة الثقافية اللغوية لناشئتنا من الجنسين، وبما أن وسائل التواصل الحديثة المعنيّة هنا تتمثّل بالحواسيب وأجهزة الاتصال الخلوي، والهواتـف الذكيّـة منها تحديداً، فالأمـر تجاوز النِّطاق الشفهـي أو المحكي، وتمدّد إلى النطـاق الكتابـي، الذي تسهِّل هـذه الأدوات تداوله؛ لذلك رأينا هـذه اللغة تتّخذ مواقع متقدّمـة في طرائق التعبـير الكتابي الشَّبابي، والحاسوبي والخلـوي منه، أو ذاك المغرَّد بـه على وسائل التواصل الاجتماعي علـى وجه التخصيص. واليوم بمقدور المتابع المهتمّ أن يلحـظ أنهـا أمست الناقـل الأساسي كي لا نقول الوحيد لإيقاعـات حيواتهم، وجملة مشاعرهم، وخلاصة أخبارهم، ووجهات نظرهم، فيما يدور حولهم من أحداث ووقائع.

١ـ٧ـ العربيزي بوصفها لغةً هجيناً في ضوء تعاريف المعاجم اللغوية:

قبـل أن ننهـي هذه الفقرة التعريفيـة نستدرك بالقـول: إن (معجم المصطلحات اللغويـة) يَعُدُّ اللغات الهجينـة التي تنشأ عن التَّماسّ بين لغتين اثنتين هي في أصلها لغـة خليـط pidgin تطوّرت لتصبـح اللغةَ الأمّ للجماعـة اللغوية التـي تتبنّاها[٣]. ونلاحـظ أن حالنا ليست مشابهـة، أقله في الوضع الراهـن. ولكننا نخشى أكثر ما نخشـاه أن ينسحـب مفعول هذا التعريف علـى أوضاع ناشئتنا اللغويـة في مستقبلٍ قريب، وهذا سيشكل بلا ريب تهديداً جوهرياً لأمننا اللغوي.

---

(١) معجم علم اللغة النظري، ص ١٢١.

(٢) تظهر النتيجة الأولية للاستبيان أن بعض المشاركات يستخدمنها منذ مطلع الألفية الثالثة.

(٣) ينظر: معجم المصطلحات اللغوية، ص١٣٠.

ومــن إيجابيات الكتــاب، الذي سيصدر عن مركز الملك عبــد الله بن عبد العزيز الــدولي لخدمــة اللغة العربية المتضمّن هــذه الدراسة وسواها أنــه يأتي في اللحظة المناسبــة؛ للفــت الأنظــار إلى هــذه الظاهــرة اللغوية الكتابيــة، واستقــراء عوامل ومسوِّغــات تشكّلها، ناهيك بآليات عملها ومجالات استخدامها، واستدراكِ تبعاتها علــى لسان (الضّاد)، والقيام بتدابير عملية ومنطقية قابلة للتنفيذ؛ بغيةَ الحدّ من تأثيراتهــا السلبيــة في نظم الكتابة عنــد ناشئتنا، والسعي إلى توظيــف إيجابياتها؛ لتحسين الأداء الكتابي المختزل والسهل الإدراك والسريع الإبلاغ.

ثانياً ـ العناصر الثلاثة (الماهيَّات والأدوار):

٢ـ١ـ الشفاهية أو المستوى المحكي:

بحثنا الميداني الذي يرمي إلى دراسة حالة (case study) تعود لـ(لغة العربيزي/ الأرابيزي/ الأرابيش) في البيئة الثقافية اللبنانية عموماً، وفي نطاق بيروت الكبرى تحديداً، يتمحور حول عناصر أساسية ثلاثة.

نبــدأ بالعنصر الأول، أي المستوى المحكــي أو الشفهي للغة الخليط المراد تدوينها بمــا اصطلح علــى تسميتــه العربيزي، فمضامــين الكتابــات المقصــودة بالدراسة الميدانيــة هنا هي المحكيّــة اللبنانية المتضمّنة تعابير إنكليزيــة أو فرنسية، أي: تلك الأقــوال الشفهية التــي يدوّنها قائلوها ومنتجوها تماماً كمــا ينطقون بها في الحياة اليومية، ومن دون أدنى تكلّف أو تمحيص أو مراجعة، على شاكلة:

«لأَ (لن آتي)، عَشانْ (لأنني) ما إلِيّ خلق» la2 I don›t want to come 3ashen ma 2li 5li2.

«تكْرَم عيونِك يا مامي» tekram 3younik; ya mami.

الاستشهاد الأول الذي استُهلّ بالعربيزي وانتقل لاحقاً إلى الإنكليزية، ومن ثمّ انتهى بالعربيزي، يعود لطالب (١٤ عاماً) في الرابع متوسط، يتقن أربع لغات. أما الثاني، فيعــود لأستاذة جامعية مساعدة (٢٥ عاماً) تحمــل درجة ماجستير في الاقتصاد، وتعمــل في القطاع المصرفي، وتتقن ثلاث لغات. وهذان النموذجان الكتابيان اللذان

استشهدنا بهما يحدوان بنا إلى ملاحظة مبدئية، مفادها أن المجتمع الذي سنتكلم عنه والذي ينتمي إليه الأشخاص الذين شاركوا في بحثنا الميداني هو إلى حدّ كبير مجتمع كتابي، أي: إنه يمتلك خبرات منظّمة كتابياً، ويعرف كيف ينظّم تسلسلات دقيقة من الأسباب بالطريقة التحليلية المتتابعة خطياً، التي لا يمكن إنشاؤها إلا بمساعدة النصوص[1]، فكاتبا الرسالتين على جهازي الخلوي الذكي متمكّنان من اللغة الإنكليزية قراءةً وتحادثاً وكتابةً، ونستشفّ تسلسلاً منطقياً في تتابع جملهما.

وفيما لو عقدنا مقارنة بين مستخدمي العربيزي والأشخاص الذين استوعبوا الكتابة، للاحظنا أن هؤلاء الأخيرين لا يكتبون فقط، بل يتكلمون بالطريقة الكتابية كذلك، بمعنى أنهم ينظّمون بدرجاتٍ متفاوتة تعبيرَهم الشفاهي في أنماط فكرية ولغوية، لم تتأتَّ لهم لو لم يكونوا ممارَسين للكتابة[2]. وفي عودة إلى الفئة الشَّبابية المستهدَفة بهذه الدراسة نلحظ بعد استعراض سريع لخلفيات الأشخاص المشاركين في التحقيق أن قسماً لا بأس به منهم يمتلك شروط الفئة المتمكّنة من أصول الكتابة الصحيحة، وللأسف باللغات الأجنبية أكثر منها بالعربية، وبعضٌ قليلٌ منهم لا يتقن فنّ الكتابة الصحيحة بأية لغة، عربيةً كانت أو أجنبيةً، أو هو ملمّ بلغة أجنبيةٍ ما، لكنه لا يتقن اللغة الأجنبية للمتلقي، من هنا فتفكيرهم الشفاهي بعاميّاتهم أو بمحكياتهم العربية، وإلمامهم بالمواضيع المثارة، يُظهران أنهم يمتلكون درجةً من البراعة والحذق والذكاء الاجتماعي، تمكّنهم من ترجمة تفكيرهم الشفاهي إلى نصوص مدوّنة، يفهمها قارؤوهم، أو متلقّو رسائلهم، بأقل جهدٍ تواصلي يُذكر، وبمعنى آخر، فلديهم قدرة على نقل كلامهم المحكيّ الممزوج بمقترضات أجنبية إلى مستوى كتابي، أي: إدخاله في (جنّات) المقرؤيّة والمفهوميّة عند جمهور المتلقين المفترضين.

وإذا تصوّرنا لوهلة وبعد قراءة نماذج عن كتاباتهم العفوية هذه، التي تقوم أساساً على مبدأ الاقتراض من نظام علاماتي/كتابي إلى نظام آخر أن ثقافتَهم العربية، المفكَّر بها، شديدة الاعتماد على الشفاهية، ولا تتعامل مع موضوعات علمية (طب،

(١) انظر: الشفاهية والكتابية، ص١٢٧.
(٢) المرجع السابق، ص ١٢٦.

سياسة، تكنولوجيا المعلومات، هندسة،...) أو تصنيفات مجرّدة أو أوصاف شاملة، فنحــن لم ندرك ســوى نصف الحقيقــة، فلدى مراجعــة بعض النصوصــ المكتوبة بالعربيزي لاحظنا أن بعضهم، وبعضهنّ بالطبع، يحسن إدراج المصطلحات العلمية الأجنبية (حفر وتنزيل) في متن رسالته النصيّة حينما يقتضي السياق ذلك، وأخذاً في الاعتبار حيثية المتلقي المفترض لرسائله.

وكي لا نبقى في الإطار النظري المحض، نورد شاهدَيْن ملموسَيْن اثنين: فالمريضة التــي تراسل عبر جهازهــا الخلوي الذكي طبيبها النسائي الأخصّائي تقول له في الـ text message وبالحرف الواحد:

«Hi doctor... ana Diana w hida may blood test»[١]

هي إذاً تدركُ جيداً أهمية إدراج مصطلح طبّي علمي في موضعه المناسب، ورغبت في استخـدام المصطلح الإنكليزي الشائـع blood test، لا العربي العلمي والمعروف أيضــاً لدى الجمهــور (فحصــ دمّ)، مع طبيبها الــذي يتقن الإنكليزيــة، والذي لا يستعمل البتّة هذه اللغة الهجين، ولكنّه بمرور الوقت تعلّم فكّ شيفرتها، وبات اليوم يفهمها؛ كي يتابع تواصله مع مريضاته اللواتي يخاطبنه بواسطة هذه اللغة. ونلحظ هنا أن الحاجة التواصلية الطارئة هي التي أوجبت على هذا الطبيب، الثلاثي اللغة وغــيره بذلَ مجهودٍ تواصلــي إضافي؛ لتعلّم كيفية فكّ شيفرة لغة مستجدّة تسهم في (تسليك) أموره مع المرضى.

ومــن جهتهــا، فابنتــه، الصبّيــة ذات العشــرة أعوام، تدعــو أفــراد عائلتها إلى (الحديقــة) مستخدمــةً اللفظــة الإنكليزيــة garden، المتداولة حصــراً في بيئتها العائليــة، للإشــارة إلى (الجنينــة) أو (الاستراحة) الواقعة جنــوب مدينة صيدا: Ta3o 3ala el garden، هــذه الفتــاة التــي تتقــن لغتــين أجنبيتــين (الإنكليزيــة والألمانية)، والتي تمتلك جهازاً هاتفياً ذكياً، تعلّمت منذ فترة وجيزة كتابة محكيَّتها العربيــة بأحرف وأرقام لاتينية، ومن ذلك استبدال حرف العين العربي الغائب عن

(١) ملاحظة زودني بها طبيب نسائي لبناني بتاريخ ٢٠١٣/٨/٣٠. والملاحظة العائدة لابنته من مسموعاتي الشخصية.

لوحة مفاتيح جهازها الخلوي بالرقم 3 مكتوباً بالأجنبية، ولكنّها لا تستخدمها مع أقرانها في المدرسة؛ لأن الجميع يتقن لغتين أجنبيتين أو ثلاثًا، ولا حاجة إلى استحضار العربيزي للتواصل، إلا في حال تلقّت منهم أو منهنّ رسائل تتضمّن كتابة عربيزية. ولا يفوتنا أن نشير إلى أن امتلاك هذه الشريحة العمرية لهواتف ذكية ليس أمراً مفروغاً منه؛ نظراً لصغر سنّهم أو سنّهنّ!.

٢ـ٢ـ الصوت:

أما العنصر الثاني فهو (الصوت sound = phone)، وهو في حالتنا الإفرادية «أثر سمعي ينتج عن ضغط الهواء بسبب اهتزاز ما»[١]. ونريد به الصوت الكلامي الحقيقي الذي يشكّل مع أصوات أخرى تماثله عائلةً واحدةً مجرّدةً تسمّى (فونيماً phoneme)، والفونيم يعرّف باعتباره الصوت اللغوي، أو الوحدة التقابلية الصغرى المجرّدة في النظام الصوتي للغة ما، وهو وحدة مجرّدة، تحقّقها الأصوات اللغوية[٢]. وبما أن الصوت يخضع لتغيّرات تحت تأثير عوامل شتّى، نلفت إلى أن التغيّر الصوتي أو الألوفوني allophonie change لا يغيّر في لفظ الفونيم، ولا يؤثّر في معنى الكلمة[٣]. وسنتبيّن أهمية هذه الملاحظة لاحقاً في مسألة الكتابة بالعربيزي، حيث لا يؤدّي الاختلاف في طرائق كتابة اللفظة الواحدة إلى أي لَبْسٍ مفهومي في ذهني المرسِل والمتلقي على حدّ سواء.

٢ـ٣ـ الصوت مكتوباً أو الشفاهي مدوّناً:

إذا كان قوامُ لغةِ العربيزي هو أنّها لغة محكيةٌ عربيةٌ (يفكَّرُ بها)، وأصواتٌ أو دوالٌّ (هي الإدراك النفساني للغة الصوتية)، أو هي الكلمة المنطوقة أو المكتوبة (التي تدلّ على الشيء أو المفهوم أو الشخص خارج اللغة)[٤]، فالعنصر الثالث يتمثّل في الصوت المكتوب أو الكلمة المنطوقة بقصد الكتابة.

(١) معجم المصطلحات اللغوية، ص٤٦٢.
(٢) المرجع السابق، ص٣٧٢.
(٣) معجم علم اللغة النظري، ص١١.
(٤) المرجع السابق، ص٢٥٧.

ونلاحـظ باديً ذي بدء أن هذا الصوت الذي عرّفنــاه فيما سبق يُعرّبُ في هذا النوع من الرسائل الشّبابية على مستويين أو مرحلتين son doublement arabisé، المرحلة الأولى نريـد بها الكتابة بهذه اللغة الهجين، أي خلـط الكلمات العربية بأخرى أجنبية. ونستشهـد بمثـل آخر مـن مدوّنتنـا، فجملـة Allah ykhalik Law kint mahali kint (اللّه يخليـك... لو كنت محلّي كِنْت...) المفكَّرُ بها عربياً، يكتبها رئيس بلدية العاصمة والأستـاذ الجامعي بأحرف لاتينية مقابلـة؛ احتراماً منه لشعور الزميل الذي كتب إليه رسالـة بالفصحى الميسّـرة. ولهذه الغاية وظّـف قدراته التواصليـة العربية، ومعرفته بالطبـع بفـنّ الكتابـة وبالقواعد اللغويـة، ولم يجد أدنـى صعوبة في إيجـاد مقابلاتها المطلوبة. وسرعان ما تبرز المرحلة الثانية حينما يعود هذا الأستاذ الجامعي إلى سويته اللغويـة الأكاديمية، فيستكمل كتابة النصّ المرسَل بالإنكليزيـة الصحيحة: you did same and even more. وقـد يعمـد المرسِل أحياناً أخـرى إلى إدراج ألفاظ إنكليزية المنشـأ، تكتب عـادةً وفق (العُرْف) العربيزي، القاضي بتعريبهـا صوتياً وحرفياً، وهنا نقلـة نوعية تتحـوّل فيها اللفظـة الإنكليزيـة الخالصة إلى أخـرى، وتُكتبُ هـذه المرّة بالعربيزي، أي (تُعالجُ) بأحرف لاتينية، لا عربية (مثل: جكّل، شيّك، سيّف).

نلاحظ إذاً ازدواجاً في عمليـة كتابة النصّ الواحد، فالاستهلال وعبارات التودّد الاجتماعي تكون بالعربيزي، لكن المضمون الرئيسي للرسالة، أو بيت القصيد يأتي بالإنكليزية التي يتقنها طرفا عملية التواصل.

والخلاصـة أننـا بتنـا أمام منظومـة لغوية هجـين، يختلط فيها حابـلُ الأحرف الإنكليزية بنابل الأفكار العربية المصوغة بلغة محكيّة، مثل:

Ta3e hala2 la 3ande 5alasit 2akil، «تعي هَلاً لعندي خلصت أكل».

هـذه الجملـة يرسلها فتى (١٤سنـة) لأمّه، ونكتشف تباعـاً أن حرف الخاء بات يستبـدل عند (العربيزيـين) بالرقم (5)، في حين أن حرف الغـين في اسم مرسِل النصّ (غسان) بات يستبدل بالرقم (8) 8assan. ويبدو أن متداولي هذه الرسائل استسهلوا اعتماد هذا الأخير نظراً لتجاور حرفي (ع) و(غ)، فأوجدوا لهما مقابلين متقاربين في الشكل (/3/) و(/8/).

ولنا في المصطلحات الحاسوبية المقترضة والمتداولة لبنانياً وعربياً على ما نعتقد مثل: فَرْمَت، وهَنَّغ، وتَلّت، وسَيَّف، ودلّيت، وشَدْوَن، وأَيْمَل، وبَوْكَل، وشَتنيع، وأسْمَسْلي[١]، وغيرها الكثير، خير دليل على ما نقول ونسمع ونكتب.

ثالثاً ـ نماذج عربيزية من شواغل الحياة العامّة في لبنان:

٣ـ١ـ تمهيد:

يتّضح من خلال عرضنا للوقائع، واستعراضنا لبعض النماذج المنتقاة لرصد مدى شيوع هذه اللغة الهجين، أنها باتت اليوم أشبه ما تكون بهوية لغوية شبابية لجماعاتٍ تعيش وتتواصل في مجتمع معولم، حيث الفردُ أمسى (مواطن العالم citoyen du monde)[٢]. سمة الخصوصية التي تطبع سلوكيات هذه الجماعات تُترجَمُ من خلال ابتداعها شيفرات codes خاصّة بها، تبلور تصوّراتها، وتعيّن علاقة بعضها ببعض، وبالآخر، وبثقافة المجتمع المهيمِن. نتكلم إذاً عن علاقة مفترضة بين طرفين غير متكافئين: قوى سلطوية مهيمِنة بمقدراتها وثقافتها ولغتها، وجمهور مُهيمَن عليه، متسلّح بمعارفه وقدراته العلمية وشغفه بتكنولوجيا الاتصال والمعلوماتية، وتوقه للتغيير في أكثر من مجال. وظّف هذا الجمهور ذكاءَه الاجتماعي Intelligence de la communauté مشفوعاً بامتلاكه لوسائل اتصال ذكية، ناهيك بحصيلته اللغوية بأكثر من لغة ليتكلّمَ وليعبّر، وبتعبيرٍ أدقّ، ليكتبَ ما لم يتعلّمه، بعدما قرّر أن يتجاوزَ مرحلةَ تعلُّم ما لا يتكلّمه.

ومنعاً لأي لَبْسٍ مفهومي؛ نلخّص وجهة نظرنا، فاللغة الهجين التي ابتدع الجيل الشَّباب طرائق كتابية لها، لم تأتِ من عدم، ولم تنبت من فراغ، فأُسسُ تعلّم الكتابة وتقنياتها التي تلقّنها الفرد المرسِل، ومارسها ونجح فيها بغضّ النظر عن المستويات أو اللغات هي التي أهّلته لكتابة العربيزي في الصيغ التي أوفت إليها.

---

(١) للمزيد انظر: الشباب ولغة العصر، دراسة لسانية اجتماعية.

(٢) عبارة «أنا مواطن من العالم» أطلقها النجم الفرنسي جيرار دو بارديو حينما أعلن عن رغبته التخلّي عن جنسيته الفرنسية بسبب الضرائب الباهظة التي تفرضها فرنسا على الأثرياء. (٢٠١٢/١٢/١٧ م، AFP).

بعـد هذه الفقـرة التمهيدية السريعة التي أعدنا فيهـا التذكير بالفاعل الحقيقي لهـذه الظاهـرة، وظـروف انتشارها، وصيـغ تداولهـا، نستعرض نمـاذج دّالة من مجتمعنـا اللبناني نعرفها شخصيـاً، وأحببنا أن نرفد بها نتائـج الاستبيان المنجز لهذه الغاية، بغية استكمال نواحٍ لم يتطرّق إليها.

٣ـ٢ـ أماكن الاستقطاب الشَّبابي:

يقول مثلنا الشعبي اللبناني:«الإجر ما بِتْدِبّ إلا مَطْرَح ما بِتْحِبّ»[١]، أي في حالتنا أن المرء يقصد ورفاقه الأماكن التي يهوى الجلوس فيها ويرتاح إلى أجوائها، وتشكّل بيئـات خاصة لابتـداع وترويج عبـارات ومصطلحـات جديدة. وهذا حـال شبابنا الذيـن يفضّلون بيئات مكانية معيّنة، تشكل نقاط التقاء وتعارف وتواصل للجنسين، وتتوافـر فيها أسباب التسليـة والانسجام، وإمكان تناول المأكـولات والمشروبات، أو شـراء الملبوسات والاسطوانات المدمجة، وأدوات التواصل وأجهزة الخلوي وسواها، أي تلـك التي تحاكيهـم، وتذكرّهـم بحيثياتهم، وتعكـس أذواقهـم ورؤيتهم للعالم الـذي يعيشونه. وقد أدرك بعض هذه المؤسّسـات التجارية والمنشآت السياحية هذه النزعة؛ فبادروا إلى تسمية محالهم ومطاعمهم ومقاهيهم بأسماء (على الموضة)، أي منسولة من الفضاء الثقافي المعَوْلم، وتمتلك القدرة على اجتذاب واستمالة عقول زبائنهم الشبّان وجيوبهم.

تســرحُ النظرَ في شارع تجاري معروف (مثل شارع الحمراء) ومتفرّعاته في بيروت، فتقـع أنظارك على مقهـى ahwe[٢] أو Ka3kaya [٣]، الذي افتتح عام ٢٠٠٦م، وليس بعيـداً عنـه افتتح مقهى ومطعـم laziz (لزيـز)[٤]، وثمّة ثانٍ باسـم 3a zaw2ak (عَ ذوقـك)[٥] الذي استعار تعبيراً شعبيـاً رائجاً؛ لاستقطاب زبائن لن يستغربوا أجواءه، بـل سيجـدون لديه طلباتهم المنسجمة مـع أذواقهم. وتكرّ السبحـة من مطعم Balila

(١) معجم الأمثال اللبنانية الحديثة، ص١٩.

(٢) بات المقترض المعرّب متداولاً، وقد رصدناه في تحقيق منشور في: ٢٠٠٤/٤/٧م، Daily star.

(٣) صحيفة السفير، ٢٠٠٩/١١/١٣م.

(٤) افتتح في شارع الحمرا في شهر آب/أغسطس ٢٠٠٩م، ولاحقاً صحّح أصحابه اسمه فبات (لذيذ).

(٥) صحيفة الأخبار، ٢٠٠٧/١/٢٦م.

(بَليلَــة)، إلى Man2oucheh (منقوشــة)، فــإلى مقهى Chicha (شيشــة)[١]، كما افتتــح في منطقــة الأشرفيــة مطعم حميمــي الاســم والأجــواء Nehna Sawa (نحنا ســوا)[٢]، وثمّــة مطعم آخر ومسمكة يعمــلان تحت اســم Samakan. ولمحال البقالة دورهــا في اصطياد أسماء بالعربيزي، فثمّة محل بقالة افتتح في عام ٢٠١٢م في شارع أميل إدّه (موازٍ لشارع الحمرا) باسم Chabro2a (شبروقة)[٣]. وخلال شهر أيلول/ سبتمــبر افتتح مقهى ومطعم شبابــي جديد في (شارع المقدســي) المتفرّع من (شارع الحمــرا) باسم 7abibi (حبيبي). ومدينــة صيدا وضاحية بيروت الجنوبية لم تسلما مــن مفاعيل هــذه (الموضة)، فالمقهى الــذي افتتح عــام ٢٠١٢م في صيدا يحمل اسم al kahwa summer، وسبــق لمحــل برمجــة كومبيوتــر أن أطلق عليــه صاحبه اسمه الشخصــي 3arfan[٤] وذلــك منذ حوالي عشر سنوات، ومحــل المناقيش في الضاحية الجنوبيــة بات يحمل اســم Mashrou7a (مشروحة)، ومحلا إكســسوارات الهواتف الخلوية يحملان اسمي صاحبيها: 7ammoud cell (حمّود) و Zay3our (زيعور).

وثمّة ملاحظات أربــع بهذا الصدد: الأولى تتعلق بالفترة التي انتشرت فيها موضة كتابــة أسماء المقاهي والمطاعم والمحال بالعربيزي، ويبــدو أنها تعود إلى حوالي أربع عشــرة سنة، أي: منــذ عام ١٩٩٩م في محلة السوديكو، وهو العــام الذي شهد افتتاح محــلّ متخصّص ببيع المناقيش Zaatar w Zeit (زعتر وزيت)، الذي تأسّس في عام ١٩٩٩م، وبــات له سبعة فروع في لبنان[٥]. أما الملاحظة الثانية، فتتصل بصعوبة فكّ شيفــرة هذه الأسماء مــن جيل الآباء، ففي تحقيق منشور عــن رواج (لغة الأرابيش)

(١) مجلة المسيرة، العدد (١٢١٠)، ١٩/١/٢٠٠٩م.

(٢) صحيفة الأخبار، ١٧/١/٢٠٠٩م.

(٣) الشبروقــة واحدة فعل الشبرقة، ويقال شَبْرَقَ الولد حالــه، أي اشترى مأكولات ومشروبات وسواها من هنــا وهنا على سبيل التسلية والاستمتاع. جاء في معجم فصيح العامّة (ص٢٣٢) شَبْرَقَه شَبْرَقة في مفهوم العامّة: إنفاق الولد مبلغاً من المال في شراء ما يروق له من مأكول أو مشروب. وعلى سبيل المجاز إنفــاق الشيء، وتبديده كله وعدم الإبقاء منه على أثر. ويحدّد كتاب الألفاظ العاميّة السورية (ص٧٧) المعنى: أطعمه مأكولات إضافية.

(٤) أخــبرني أحد الأصدقاء الصيداويين أنه لطالما قرأ الاسم (شرفان) لا (عرفان)، لحين صحّح له ابنه الاسم، وعلّمه كيفية تشفير الرسالة الإعلانية.

(٥) تحقيق منشور في صحيفة الشرق الأوسط، ٢٨/٩/٢٠٠٩م.

يلاحظ الصحافي أن أحد الآباء عجز عن قراءة اسم محل Ka3kaya[1]. والملاحظة الثالثة هي عبارة عن وجهة نظر مرتاديها الشبان: فاسم المحلّ المميّز المكتوب بلغة مختلفة يجذبه للدخول إليه؛ لأنه يوحي بأنه مكان خاص بالشَّباب، وهذا ما يبحث عنه هو وأبناء جيله[2]. والملاحظة الأخيرة مفادها أن عناوين الزبائن المراد توصيل المأكولات إليهم باتت تكتب بهذه اللغة، ففي فاتورة تعود لمطعم لبناني، ورد العنوان كما يلي: chere3 el ma2aber, grand Lyce 3ala nasra، أو (شارع المقابر، الليسيه الكبرى، على الناصرة)[3]، و هذا دليل آخر على أن النمط الكتابيّ المستخدم من قبل ربّ العمل (المؤسّسة السياحية) يتناسب مع مستوى الفئة العاملة في خدمة التوصيل.

زبائنيّة (شارع الحمرا ومتفرّعاته) من الجيل الشاب معتادة على فكّ شيفرة هذا الائتلاف الحروفي الرقمي بسهولة؛ لأنها تستخدمه في تراسلها اليومي، لذلك فهي تفضّل ارتياد أماكن اللهو والراحة والاستجمام والأكل التي (تشبهها)، وتقرّبها ولا تنفّرها. وقد وجدت ضالتها في هذه الأماكن (الأوريجينال) و(الكوول). وهي في الحقيقة تستمرئ وتفضّل قراءة لافتات هذه المحال بلغتها هي، لا باللغة الفصحى، التي لا ترتبط في أذهانها بأجواء الاسترخاء والترفيه واللهو، ولا توحي بجلسات (فرفشة/غير شكل).

٣ـ٣ـ وسائل الإعلام:

وسائل الإعلام المرئية كانت سبّاقة في اصطياد أسماء لبرامجها منسولة ومكتوبة بالعربيزي، ولكن الصحف الأكثر محافظة واحتراماً لاعتماد الفصحى الميسّرة لم تتجاوب مع هذه الموجة. وقد رصدنا أنموذجاً واحداً فقط، فقد عمدت صحيفة لبنانية إلى تسمية زاوية مخصّصة للأولاد في ملحقها الأسبوعي باسم al3ab[4] (ألعاب). وفي المقابل بتنا نرى هذه اللغة تعتمد في أسماء برامج تلفزيونية

---

(١) صحيفة السفير، ٢٠٠٩/١١/١٣م.
(٢) تحقيق عن (لغة الأرابيش) صحيفة السفير، ٢٠٠٩/١١/١٣م.
(٣) المطعم إيطالي واسمه Olio، ويقع في منطقة الجميّزة، والفاتورة صادرة بتاريخ ٢٠١٣/١٠/٥م.
(٤) انظر الزاوية الأسبوعية في صحيفة (الجمهورية) المخصصة للفتيان.

متنوّعة مثل: برنامج 3ish Beirut[١] (عيش بيروت)، الذي تعرضه قناة OTV، وبرنامج Sheif 7alak[٢] (شايف حالك) الذي تبثّه المؤسّسة اللبنانية للإرسال، وبرنامج طهي بعنوان Shi tayeb (شي طيّب) الذي تبثّه قناة NBN. كما وجدنا من جهة ثانية أن المؤتمر الصحافي الذي عقده لقاء سياسي (اللقاء الأرثوذكسي) ونقلت أخباره وسائل الإعلام[٣]، تصدّرته يافطة دوّن عليها اسم اللقاء بالعربيزية وباللاتينية: Orthodox LIQAA. عين المشاهد/القارئ العادي باتت تعتاد شيئاً فشيئاً على مصادفة هذه النماذج العربيزية في المجالات الإعلامية التي كانت في السابق حكراً على الفصحى الميسّرة واللغات الأجنبية.

٣-٤- عروض فنية وحملات مدنية الطابع:

رصدنا إعلاناً لعرض فنّي من تقديم (مجموعة كهربا أو collectif Kahraba) كتب باللغتين الإنكليزية والعربية[٤]. عنوان المهرجان: (نحنا والقمر والجيران)، وكُتِب في النصّين العربي والإنكليزي بأحرف لاتينية (Nehna wel amar jiran). الدعوة لحجز بطاقة كتبت بالعربيزي أيضاً (Ihjoz احجز)، ولاحظنا أن معدِّي الملصق لم يعمدوا إلى إحلال الحاء العربية بمقابلها العربيزي، أي الرقم (7)، بل أبقوا البديل اللاتيني الشائع في مثل هذه الحالات (أي: h)، وهذا يعني أن استخدامهم للحروف الأجنبية لكتابة كلمات عربية لم يستحضر الأرقام التي يستسيغ كاتبو هذه اللغة إدراجها، لا بل إبرازها في كتاباتهم ومراسلاتهم.

المثال الآخر يعود إلى عنوان حملة مدنيَّة الطابع، فقد نشرت صحيفة لبنانية[٥] خبراً عن حملة توعوية مدنيَّة، تركّز على قضايا المواطنة والمسؤولية المجتمعية في لبنان، تحت اسم (كَمَشْتَك kamashtak)، وهي تُظهرُ على صفحة مشروع

---

(١) برنامج ترفيهي عرضت حلقة منه بتاريخ ٢٠١٣/٩/١١م.

(٢) إعلان إرشادي يسلط الضوء على تصرّفات اجتماعية نافرة وغير مقبولة يقوم بها أفراد. عرضت حلقة منه بتاريخ ٢٠١٣/٩/٩م.

(٣) قناة MTV، ٢٠١٣/٩/٥م.

(٤) انظر صحيفة الأخبار، ٢٠١٣/٩/٥م.

(٥) صحيفة النهار، ٢٠١٣/٩/١٢م.

(كَمَشْتَك) الفايسبوكية صوراً لمخالفات سير أو ركَن سيارات على الطرق اللبنانية، و تحثّ المواطن على أن لا ينسى أن «يعمل حساب بدل الموقف (park meter)؛ لأنو الرصيف مش مِلْك بَيّك!». وهنا يستدعي الإعلان عن أربعة أشكال لغوية: العربيزي (اسم المشروع)، الفصحى الميسّرة (التنبيه بضرورة احتساب بدل الوقوف)، الإنكليزية (park meter الاسم المتعارف عليه لعدّاد الوقوف مقابل بدل) والعاميّة (التذكير بأن الرصيف ملكيّة عامّة).

نشير كذلك إلى تحرّك آخر للمجتمع المدني اللبناني، حدث منذ حوالي العام، وتمثّل هذه المرّة بنشاطات وتظاهرات نظّمت لمطالبة السلطات المعنيّة بوقف (فحوصات العار) الشرجية للشبان المثليين، الذين يحتجزون في المخافر، ومنعها باعتبارها مهينة وغير إنسانية، وقد رفع المتظاهرون شعاراً جريئاً موجّهاً للمسؤولين كتب بالعربيزي 7ILLO 3AN TEEZNA! (حلّوا عن طيرنا!)[1] ويبدو أن كتابة هذا الشعار الذي يستعير تعبيراً شعبياً سوقياً يطلق في مجال التأفف والتذمّر بهذا النسق الهجين، أبلغ في وعي منتجيه من مجرّد كتابته بمحكيتهم العربية أو حتى بالفصحى الميسّرة، فهي قضيتهم المدنية التي يتحرّكون لأجلها، وهي لغتهم التي يستخدمونها للتواصل اليومي، بما في ذلك التعبئة والدعوة لأجل التظاهر.

٣ـ٥ـ المعايدات والتهاني:

هذه اللغة تسرّبت أيضاً إلى مؤسّسات دينية لم يفكّر المراقب يوماً أنها قد تعمد إلى استخدامها، فصندوق الزكاة التابع لدار الفتوى الإسلامية في بيروت يتمنّى للبنانيين عموماً وللمسلمين تحديداً (رمضاناً كريماً)، ويدعوهم إلى دفع الزكاة المتوجّبة عليهم، وبحكم اضطراره إلى إرسال هذا التمني إلكترونياً، استعان بالعربيزي، فجاءت رسالته على أجهزة الخلوي (Ramadan Karim)، وقِسْ على ذلك تمنّيات ومعايدات مماثلة يتبادلها اللبنانيون في الأعياد الدينية على هواتفهم الخلوية الذكيّة، مثل:

---

(١) صحيفة السفير، ٢٠١٢/٩/١م.

(عيـد مبارك لـك ولعائلتـك.. 3id Mubarak to you and your family)، وهنا مزج كتابي ما بين العربيزية والإنكليزية.

أو يكتبون بعربيزية خالصة كعبارة (فصح مجيد.. fus7 majid).

و(فطر مبارك.. Fiter Mubarak).

و(فطر مبارك ينعاد عليكم بالخير..Fitr Moubarak, Yin3ad 3leykon bil kheir).

وأسلوب المعايدات الإلكترونية بـات معتمَدًا لدى المؤسّسات التجارية، فقد تلقّيت وزوجتـي[1] ثلاث معايدات بهـذه اللغة للتهنئة بعيد الأضحـى، فالمركز التجاري أو (المـول) تمنى لنا عشية عيد الأضحـى (Adha Moubarak)، ودعانا بالإنكليزية، إلى التسـوّق. والنتيجة أن المعايـدات التي تُستهلّ بعربيزية تدغـدغ المشاعر وتذكّر بحلـول الأعياد، لا تغفـل عن تمرير رسائلها الإعلانية المدوّنـة بالإنكليزية تحديداً. وتستقـر المعادلـة على الشكل التالي: مـا هو شعوري وحميم يكتـب بالعربيزي، وما يتصـل بالتسوق واستقطـاب الزبائن وصولاً إلى صرف النقـود، يُكتب بالإنكليزية. والغريـب أن المؤسّسات التجارية الكبرى لم تكن تهتم سابقاً بمعايدة زبائنها خلال هـذا العيـد، ولم يكن يندرج في (أجندتها) كما يقال اليـوم. ثمّة ملاحظة أخيرة لا تتصـل مباشـرة بشواغل الحياة في لبنـان فقط، بل تتعداهـا إلى الجمهور العربي الإسلامي، فقد لفتتنا إحدى الفضائيات العربية وقد عمدت إلى معايدة مشاهديها بهذه اللغة، ففضائية Dubai 1 تمنّت لجمهورها Eid Mubarak [2].

٣ـ٦ـ مواقع التواصل الاجتماعي:

تحفـل هذه المواقع بنماذج عربيزية لا مجـال لتعدادها، وقد اخترنا ثلاثة نماذج مـن زاوية (الفنانون على Twitter) في مجلة فنّية لبنانية[3]، حيث تكتب الإعلامية اللبنانية كارين سماحة من تلفزيون (المستقبل) حول توحّد اللبنانيين؛ للتضامن مع مصابي تفجيري الضاحية الجنوبية وطرابلس (جرح واحد.. # new promotion

(١) الرسائل النصيّة الثلاث وردت بين ١١ـ٢٠١٣/١٠/١٢م، أي عشية عيد الأضحى.

(٢) مشاهدة عينية بتاريخ ٢٠١٣/١٠/١٦م.

(٣) مجلة نادين، العدد (١٧٠٧)، بتاريخ ٢٠١٣/١٠/١٣م.

1 jiri7 wa7ad)، كما تكتب الفنانة نيكول سابا تغريدة تبدؤها بجملة عربيزية (ما في شي مستاهل.. Mafee shi mestaheel)، ومن ثمّ تتابع رسالتها بالإنكليزية[1]. وينسحب الأمر على الفنّانة مايا دياب التي تبدأ تغريدتها حول أزمة السير بجملة عربيزية وتنهيها بأخرى إنكليزية: (Ya ret chi marra mnefham leih l 3aj2a am spending my days on the roads... يا ريت شي مرّة منفهم.. ليه العجقة، أنا أضيّع أيامي على الطرقات). وقد لاحظنا أنه من أصل تسع عشرة تغريدة نشرتها المجلة، ثمّة ثمانٍ بالإنكليزية وستّ بالعاميّة، واثنتان بالفصحى، واثنتان مختلطتان (عربيزي/إنكليزية) وواحدة مختلطة (فصحى/إنكليزية). بمعنى أن الغلبة في هذه التغريدات هي للغة الأجنبية، وتأتي العاميّة في مرتبة ثانية، في حين تتساوى الرسائل بالفصحى وبالعربيزي، وتحلّ الرسالة المختلطة (فصحى/ إنكليزية) في المرتبة الأخيرة. وفيما يخصّ العربيزي، يبدو أنه يحضر في ابتداء التغريدة؛ لإبداء رأي الكاتب في مسألة ما، ولمراعاة شعور المتلقين العرب، أو هو يختصر مضمون التغريدة في جملة واحدة يُفَضّل أن تكون لغة المرسِل والمتلقي في آنٍ.

٣ـ٧ـ التعبير السياسي (الشعارات أنموذجاً):

الحقبة الآذارية التي عاشها لبنان إثر اغتيال الرئيس رفيق الحريري (٨ و١٤آذار/مارس ٢٠١٣م) شهدت ابتكار العديد من الشعارات والهتافات ورفعها بأكثر من لغة ومستوى لغوي. العربيزي حضرت مبكّرة في تلك الفترة، فقد رصدنا بعض نماذجها التي ندّدت بالرئيس اللبناني السابق إميل لحود وبسواه (Ya razil.. يا رذيل)، و(to the deaf of baabda.. إلى ضيف بعبدا)، وتضمّنت إحداها شتيمة مقذعة (ya 3akrout.. يا عكروت)، كما عبّرت واحدة عن غضبها عند خروج السوريين من لبنان مستخدمةً تعبيراً شعبياً (Raw7a bala Raj3a.. روحة بلا رجعة)، وحيّت إحداها الرئيس الشهيد: (ma3ak Abou baha2 Alla.. اللّه معك أبو بهاء)، وأكّدت أخرى على (مونته) عليها بقولها: (la3younak betmoun.. لعيونك بتمون)، ورفعت إحداها شعاراً تضامنياً معه (ana ma3o..

---

(١) مجلة نادين، العدد (١٧٠٤)، بتاريخ ٢٠١٣/٩/١٦م.

أنا معه)، وعند تظاهر قوى ٨ آذار في محيط السفارة الأميركية بعوكر، رفعوا لافتة منّددة بالسفير الأميركي فيلتمان، كتبوا عليها (Fatanji.. فتنجي)، أي مثير للفتن.

ونشير ختاماً إلى أن ثورات (الربيع العربي) شكلت حافزاً للدعوة إلى إعادة الاعتبار إلى اللغة العربية، لا سيّما وأن الثورات الشَّبابية قبل أن يتلقفها الناس في الشارع انطلقت على (فيسبوك) من خارج الضاد، كما تلاحظ صحيفة لبنانية[١].

٣ـ٨ـ إعلانات ترويجية على الهواتف الخلوية:

مستخدمو الهواتف الخلوية باتوا يصادفون نماذج ترويجية بالعربيزي، مثل رسالة تلقيتها شخصياً بتاريخ ٢٠١٣/٨/٢١م، جاء فيها:

b3at riseli seriyi awiyi w 2oul li b2albak w ma t5ali 7ada ya3ref : ra2mak. Secret sms app:// mt-2.co. ونترجمها إلى عربية مفهومة: (ابعث رسالة سريّة قوية وقل ما في قلبك ولا تدع (تخلّي) أحداً يعرف رقمك).

رابعاً ـ خلاصات وملاحظات:

ما أهم الخلاصات والملاحظات المبنيّة على متابعاتنا أي مشاهداتنا ومسموعاتنا ومقروءاتنا، التي نخرجُ بها قبل إيراد نتائج الاستبيان؟ ثمَّة الكثير، ولكننا نكتفي بإيراد بعض ما سبق ولمسناه بأنفسنا، وعاينّاه من خلال تواصلنا واحتكاكنا اليومي مع طلابنا وأبناء مجتمعنا، ويصبّ في هذا الاتجاه، ويخدمُ طبيعةَ بحثنا وأهدافه ناهيك بجدّة الموضوع المثار.

٤ـ١ـ تأثيرات بيئات التعليم والعمل:

- فمصادر وأدوات الثقافة واكتساب المعارف والعلوم العصرية مؤمنّة ومتوافرة في أغلبها بالأجنبية، التي تيسّر لهم سبل الاطلاع عليها، وكتابتها، والعودة إلى المواقع الإلكترونية؛ للتزود بمعلومات إضافية، عن مواضيع علمية، أو إنسانية، أو اجتماعية، تعود لمراكز اهتماماتهم. الألفة إذاً مع كلماتها وحروفها

---

(١) انظر: مقالة سوزان تلحوق، أيها الثوّار الشباب... لا تنسوا لغتكم!، صحيفة الأخبار، بتاريخ ٢٠١١/٣/١م.

وأصواتها ولوحات مفاتيح الحواسيب تشكل عاملاً أساسياً ومسانداً للاعتياد على الكتابة بهذه اللغات الأجنبية. هذه الأسباب والمسوِّغات المرتبطة بعملية التعليم تشكل بيئةً حاضنةً لموضوع إهمال اللغة الأمّ، واللجوء إلى بدائل تتمثّل بلغات أجنبية متقنة، أو عبر استيلاد شكل لغوي هجين ومختلط، ومتفلّت من المراجع والضوابط، يُبتدعُ على أيدي الناشئة لـ(تسليك) تواصلهم اليومي، وللاقتصاد في جهودهم الفكرية والكتابية المبذولة للاتصال بالآخر.

- لاحظنا أن للمحيط وللحياة المدرسية منها والجامعية تأثيراتهما المباشرة في ترغيب الطلاب؛ لاكتساب اللغات الأجنبية وإتقانها[1] واستخدامها، ولا نغفل هنا أدوات المعرفة الأخرى التي باتت حاضرة في عملية التدريس والتطبيق، كالحاسوب ومستتبعاته، وشبكات الإنترنت، ومواقع التواصل اليومي منه (Whatsapp) والاجتماعي وسواها.
- أما في ما يتعلق بمجال العمل، المقرون عادةً بالنجاح في الحياة، ثم بالارتقاء الاجتماعي والكفاية المادية، فلغة العربيزي جاهزة للتعبير عن أفكار كاتبها بكلمات معدودات، تعكس مضامينها أفكاراً مصوغة بمحكية عربية، ومكتوبة بأحرف لاتينية مشفوعة ببعض الأرقام الأجنبية، هذه اللغة السريعة التداول أمست في شكلها المكتوب حاضرة في المراسلات الوظيفية منها أو الرفاقية، ويشكّل امتلاكها وإتقانها وتعدُّدُ صيغ وأساليب كتابتها المفتاحَ أو كلمةَ السر أو جسرَ العبور لدخول العالم المزاجي الشَّبابي الطاغي حضوره في بيئات العمل، ومن ثمّ فاستخدامُها الكتابي في مجالات العمل بات نوعاً من إثبات المقدرة التعبيرية والكفاءة التواصلية، وبخاصّة مع الأنداد، أي الأصدقاء والزملاء من الجنسين، وحتى مع الزبائن المعروفين من الموظفين أحياناً. وللتذكير، فنسبة المشاركين في التحقيق الميداني، من موظفين، وأرباب عمل، وأصحاب مهن حرّة، بلغت حوالي (٦٢٪)، أي كانت الفئة الغالبة.

---

(١) طبيعة المناهج والمواد الدراسية الأكاديمية التي تُدرّسُ بأغلبها بهذه اللغات، ناهيك بالمراجع والمصادر والنشرات والدوريات العلمية التي يعود إليها الطلاب عادة موضوعة بلغات حيّة غير العربية. والاستثناء الوحيد يكون عادةً في تدريس اللغة والأدب العربيين وأحياناً مادة التاريخ.

٤ـ٢ـ العلائقيات (المعايدات، النبذ الاجتماعي، التحبّب والتودّد):

- توحي المناسبات الاجتماعية والدينيـة أحياناً لبعضهم، ولبعضهنّ، باستخدام تعابـير معايـدة بلغـة أجنبيـة أو هجـين مثـل: 3id Mubarak، و3id sa3id، و Ramadan Karim. وقـد لاحظنـا أن المرسِـل بات يبـادرُ إلى استخدام هاتفه الذكي للمعايدة باللغة الأسهل كتابةً، التي يتوقّع أن تلقى صدىً أفضل و(كوول)، وفهماً أسرع لدى المتلقين، أي أصحاب العيد.
- الشتائـم وتعبيرات الغضـب والانفعال، علـى محدودية مفرداتهـا وتراكيبها، قـد تردُ بهذه اللغـة، ولكن استحضارَ العربية العاميّـة واجبٌ وإلزامي في بعض الظـروف، توسّلاً لإيصـال الرسالة القاسيـة والحادّة بالكامـل إلى الشخص المعنـي، والتـي لا يمكـن إبلاغها للمتلقـي إلا بأسلـوب وتعابير عربيـة نسّقتها الجماعة وسبكتها لحالات شعورية مثيلة.
- (التنكيت) المِزاح بما في ذلك استذكار نكات الشخصية التراثية الطريفة (أبو العبـد) ونوادرهـا التي باتت تُتناقل كتابـةً بهذه اللغة، علماً أنهـا يستحسن أن تدوّن باللغة الأمّ؛ لأن جوهر النكتة يقوم أساساً على المتشابهات اللغوية، أو على اللعب على الكلمات أو تعمّد اللبس في المعاني.
- الدعـوات إلى التعـارف والخـروج بـين أصدقاء الشلّـة الواحدة كانـت مفضّلة بالأجنبيـة، واليوم تحولت شيئاً فشيئـاً إلى لغة العربيزي (لماذا؟)؛ لأن دلالاتها مباشـرة، وهي تتّخذ أشـكالاً ألطف و(أهضـم) وأقلَّ إحراجـاً لكلا الطرفين، أي المرسِـل والمتلقـي، وقد أخبرنـا البعضُ أن الدعـوة أو (العزيمـة) بالعربية تحمـل في طياتها التزاماً مادياً ما تجـاه الشخص المدعو، ومن هنا جاء تفضيل العربيزي عليها!.
- عبـارات التغـزّل والتودّد تشيع عـادةً بالأجنبية حتى ولو كانـت ألفاظها عربية خالصـة (7abibi، 7ayeté، 7obbi، 3youni، 2albi...)، وللنجوميـة والوسائطية تأثيراتهمـا المتعاظمة في هذا المجال، إنّ لجهة الأغاني، والأفلام، و(الفيديـو كليب)، أو لجهـة التعليقات، والشعـارات الإعلانيـة، أو البطاقات

البريديـة، أو بطاقـات المعايـدة، التي تتوسّـل موضوعَ الحـب وقاموسه، ولكن العربيـة مستحبّـة كذلك في هذا البـاب. ولفتنا تعليقٌ لإحـدى الطالبات مفاده (أنهـا لا تستسيغُ أن يتغزلَ بها الشابُ بالعربية، لأنها تشعرُ وكأنه بذلك يتوجّه بالـكلام إلى أصحابه من الجنس الخشن، لا إليها مباشرة)، فاستخدام اللغة الأجنبيـة والعربيـزي حالياً يُعَدّبمثابـة رسالة شخصية حميميّـة ذات دلالات مباشـرة تميّزُ المتلقيـةَ وتُفَرِدها عـن سواها، ولا تحرجهـا باستخدام عبارات (فظّة) أو جريئة بالعربية.

٤ـ٣ـ فهم النتائج في ضوء دور المحيط الاجتماعي:

في بيئـة ثقافيـة اجتماعية حيّة ومنفتحـة، مثلما هو الحال عمومـاً في لبنان، وفي بـيروت الكبرى على وجـه الخصوص، تَنْشَطُ مظاهـرُ التعدّدية اللغويـة، بحدّيها: الجزئـي والمتوسـط، على غير صعيـد. وفي الآونـة الأخيرة نشطـت العربيزي على هامشهـا وفي ظلّها بوصفها لغـةً شبابيةً مسانِدة ومختلطـة العناصر، وهذا المشهد التعدّدي اللغات بلور من خلال اشتغالية هذه اللغات وتماسّها صورةً واقعيةً لدينامية اللغـات (اللغة الأمّ واللغات الأجنبية الحيّة من جهة، والعربيزي من جهة ثانية) في احتكاكها اليومي وتفاعلها مع المحيط تأثراً وتأثيراً، أو إقراضاً واقتراضاً.

أمـا وقـد استعرضنا معـاً جوانب هـذه المسألة اللغويـة الاجتماعيـة، التي ينظر البعضُ إليها باعتبارها خِلافية أو جدلية، نستعرض معاً أسباب تفضيلها ورواجها واكتسابها ميزةً خاصاً عند شبابنا.

أظهرت النتائج أنّ ثمّةَ مواقفَ وسياقات يقدرُ فيها المرءُ على إقامة احتكاكات مع بيئتـه في شكلٍ لغوي كتابي غير ذلك الذي تعلّمه وأتقنه على مقاعد الدراسة، ومنذ نعومـة أظفاره، أي في لغتـه الأمّ أو في لغة حيّة ثانية اكتسبها، ولكن توصيفَ ظاهرةٍ مستجدّة في المشهد اللغوي الاجتماعي الذي قاربنا عيّنةً عشوائية من شبّانه وصباياه أي دراسةً حالة العربيزي في بيروت الكبرى واستقصاء أسبابها وآليات عملها أظهر لنـا تلازم تفشّي ظاهـرة العربيزي كتابياً مع مسألة تمـدّد استخدام اللغات الحيّة مـن قبل ناشئتنا، والتي تُرَوَّج باطرادٍ؛ بسبب عوامل عديدة ذاتية وموضوعية. وكما سبق الكلام فهذه العوامل تتّصل إجمالاً بالمناهج التربوية والتعليمية، وبنظام القيم

السائـدة في مجتمعنا، ناهيك بالانفتاح الذي نعيشـه أبناؤنا ونحن على وقع تعاظم تأثيرات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في مطلع الألفية الثالثة.

٤-٤- العربيزي تدافع لغوي أم اضطراب السويّة اللغوية:

ظاهرة العربيزي لا تُدرس بوصفها ظاهرة فردية، ولا تُستخلص نتائج الاستبانات بمعـزلٍ عـن البيئات التعدّديـة اللغات المختصّة بهـا، فالمسألة في رأينـا تتصل أولاً وأخـيراً بالنظرة القيمية للمجتمع إلى اكتسـاب اللغات الأجنبية. وكي نفيَ الموضوع حقه لاحظنـا اختلاف أسبابِ التدافع اللغوي الأجنبي منـه أو الهجين بغير حساب أحيانـاً، لتشجيع الأبناء على إهمال لغتهـم الأمّ، واكتساب لغات حيّة والتمكّنِ منها تحادثـاً وقـراءةً وكتابةً. وللحقيقة، فبعضُها محقّ ومطلـوبٌ، وينمّ عن انفتاح ثقافي وسعـي حثيث لمجاراة المجتمع المعاصـر، واكتساب علومه ومعارفـه، وبعضهاً الآخرُ مغـالٍ ويتّصلُ بالنظرة الانبهارية والاستلابية إلى الغـرب ثقافةً، ولغةً، وسلوكياتٍ، على حساب ثقافتنا، ولغتنا، ومنظومتنا المعرفية.

عرضنـا في الفقـرة السابقة التأثـيرات المتعاظمة للمحيـط الاجتماعي، بأوجهه المتعـدّدة (العائلـة، الرفاق، زملاء العمل، الجامعـة) وللوسائطية، وقد تبيّن لنا أن النـزوع المتنامي نحو استخدام هذه اللغة من قبـل مجتمعنا الشاب هو نتيجة وليس سببـاً. إنه محصِّلة لمنظومة اجتماعية مهيمِنة، ولنظام سلوكي وتربوي متكامل؛ لذا فالأمـر لا يدخـل بالضرورة في بابِ اضطـراب السويّة اللغويـة، أو التبعية الثقافية للغـرب، أو المؤامـرة المدبّرة ضدّ لغة الضـاد. إن وعي هذه المسألـة بشكل حقيقي، والنظـر في إيجابياتهـا إذا وجدت وتوظيفهـا في تفعيل العمليـة التربوية التعليمية، وبخاصـة في اكتساب مهارات كتابية سليمة؛ من شأنه الوصول إلى فهم أعمق لسبل ووتائـر التواصل عند شبابنـا وشاباتنا، فتمكينهم من استخـدام موارد لغتهم الأمّ للتعبير عن تجاربهم بحرية وصدقية يتعدّى اللغة بوصفها وسيلة اتصالٍ وأداة لنقل التجربـة، ليصيب الجوهـر وهو التأكيد على الـذات، والتميّز عـن المجتمع الآخر، وتشكيل حيّز تواصلي خاص.

٤ـ٥ـ العربيزي نزيلة المعاجم الإلكترونية:

يبقــى أن نلاحظ أن الكتابة بالعربيــزي شقّت طريقها نحــو المعاجم الإلكترونية التي ابتدعها شبّان عرب؛ للقيام بجرد لمصطلحات شبابية سائدة في أكثر من لهجة عربيــة، وأدرجــوا نماذج ثلاثة منهــا: أوّلها توصيف يستخــدم في لبنان للكلام عن الرجل المحتــال (أخو الشّليتة)، وهذا التعبير مصروف عــن لفظه الحقيقي تأدّباً، ويُعنــى به (أخو الشلّافة) أي المرأة الزانية الفاجــرة[١]، وقد بات يُكْتَب بالعربيزي (a5ochlete)، كمــا يذكــر تحقيــق منشور في صحيفــة لبنانية. فموقــع (معجم) الــذي أسّسه شاب سعودي، يجمع مصطلحات لهجيــة، منطوقة، وسائدة في العالم العربــي[٢]. أما الشاهدان الآخران، فأولهمــا فلسطيني (يا كشيلي.. ya kshele)، ويراد به السخرية لعدم التمكّن من فهم الشيء أو عدم المقدرة على فعله، وثانيهما مغربي (فافوفي.. fafofi)، وهي عبارة تقال باللهجة المغربية؛ لتنوب عن مصطلحي (الجنس) أو (الجماع) أثناء حوارٍ مهذّب[٣].

٤ـ٦ـ التباس مفهوم هذه اللغة وتعريفها في أذهان ممارسيها:

يبــدو أن تعريــف هــذه اللغــة في رأي أغلبية المشاركــين (٤٨،٢٪) هــو استخدام الأحــرف اللاتينية لكتابة العربية، في مقابــل (٤١،٧٪) منهم عرّفوها بأنها مجرّد استخــدام أرقــام أجنبية لكتابة أحرف عربيــة (ح-ع)، وفي المقابل اكتفى (٩،٤٪) منهــم بالقول إنها في عرفهم استخدام كلمــات أجنبية وتوليد اشتقاقات منها. وفي الحقيقــة فاللغة هجين أو خليــط كما هو حال النموذج العربيــزي، يتعدّى استبدال أحــرف عربيــة بأرقام أجنبيــة، أو مجرّد كتابــة الكلمات العربية بأحــرف أجنبية، وهــو ما يدعــى في الدرس اللساني بـ(التلتــين) أو (الرّومنة) كمــا سبقت الإشارة، فالممارســات الكتابيــة الشَّبابيــة منها والصحافيــة، تتجاوز (التلتــين) إلى مرحلة الاشتقــاق بكافــة أنواعه (المصــدري، والفعلــي، والنعتــي،...)، كمــا بتنا نلاحظ

(١) موسوعة العاميّة السورية، ٣/٨٦٩.

(٢) ينظر الرابط: http://ar.mo3jam.com

(٣) صحيفة السفير، ٢٠١٣/٩/٢٥م.

في مختلف أنواع الكتابات والإعلانات الترويجية. وثمّة نقطة ثانية تلتبس على مستخدمي هذه المقترضات المعرّبة المتكاثرة كالفطر، فبعض المشاركين في التحقيق لم يدرجها في خانة المقتَرض أو المعرَّب، بل هي باتت في وعيه اللغوي مصطلحات شائعة ومتداولة على أكثر من مستوى (كتابي أو شفهي) في خطابه اليومي، بمعنى أنها لم تعد دخيلة أو طارئة، بل هي تُحتَسَبُ في رأيه ضمن مفردات لغته العربية المحكيّة، وهذا لبس ثانٍ تبيّنا ملامحه من خلال تحليل إجابات المشاركين.

٤ـ٧ـ النسب المئوية رصداً وتسجيلاً واستقراء دلالات:

من تحصيل الحاصل القول: إن هذا الاستبيان الذي طاول عيّنة عشوائية من مستخدمي هذه اللغة الهجين أثبت أن العديد من الطالبات الجامعيات، لا بل والجامعيين أيضاً، يتوسّلون هذه اللغة الهجين في تراسلهم اليومي مفردات وتراكيب، فالموضوع في إطاره التجريدي العام محسومٌ ومَعيش، وقد بدا لأغلب الأشخاص المستفتين أنه بات اليوم يدخلُ في باب البدهيات، بيد أن أهميته تكمنُ في إلقاء الضوء على هذه اللغة بوصفها ظاهرة لغوية اجتماعية، ومحاولة الإحاطة بها مسبّباتٍ ووقائعَ واستنتاجات، فضلاً عن إعطاء فكرة عامة عن مسوّغات هذا السلوك اللغوي العفوي، المعتمد حالياً في صفوف ناشئتنا، إذ سنلاحظ تباعاً أن النتائج الأوّلية برهنت عن ميلٍ ملحوظ لاعتماد العربيزي في البيئات الشابة المتعلّمة، والمتمكّنة إلى حدّ ما من اللغات الأجنبية في الحياة اليومية، والتي بمقدورها إنجاز وقراءة نصوص صحيحة باللغة الأجنبية بالطبع.

وتبرز أهمية البحث برأينا في رصد وتسجيل نسبٍ معينة لافتة تتعلق ببعض مسبباتِ هذا الاستخدام وسياقاتِه ومواضيعه، وإن كانت هذه النسبُ متذبذبةً وغيرَ ثابتة لدى أغلب المشاركين. ويجدرُ بنا التذكير هنا أن تسجيل واعتماد النسب المئوية واستقراءَها، في استبيانٍ مماثل، موضوعٌ قابل للأخذ والردّ، وينبغي ألاّ نوغل بعيداً في تحميله ما لا يُحَمّل، فمعلومٌ أن استخراجَ النسب واحتسابَها وقراءَتها تتمّ وفقَ وجهاتِ نظرٍ متعدّدة ومتباينة أحياناً، وهي وسيلة إحصاء يعتمدها الباحث لتوفير معطياتِ موضوعه، ولكنها ليست غايةً بحدّ ذاتها.

خامساً ـ نتائج الاستبيان:

٥ـ١ـ أهم الأسباب:

أورد المشاركون جملة أسباب تستند برأيهم إلى مبررات وخلفيات ثقافية اجتماعية. وإن قراءة متأنّية لهذه العوامل بشفافية ومنطقية تسهم في فهم مجمل النوازع التي تدفع الشَّباب والشابّات إلى تفضيل استخدام لغة العربيزي في السياقات المثبتة على العربية، عاميّة كانت أم فصحى ميسّرة، أو على لغات أجنبية يتقنونها. أهم هذه الأسباب:

- تأثير بيئة التعليم (الجامعة/المحيط الجامعي، المدرسة).
- تأثير بيئة العمل.
- عند حاجتنا التواصلية إليها.
- عادة مكتسبة من الأصدقاء/تأثير الأصدقاء/ لغة الأصدقاء.
- تأثير المحيط الثقافي الاجتماعي.
- عادة مكتسبة منذ أيام الدراسة.
- سهولة التعبير الكتابي على الحاسوب وعلى الهاتف الخلوي الذكي، بواسطة الأحرف والأرقام الأجنبية.

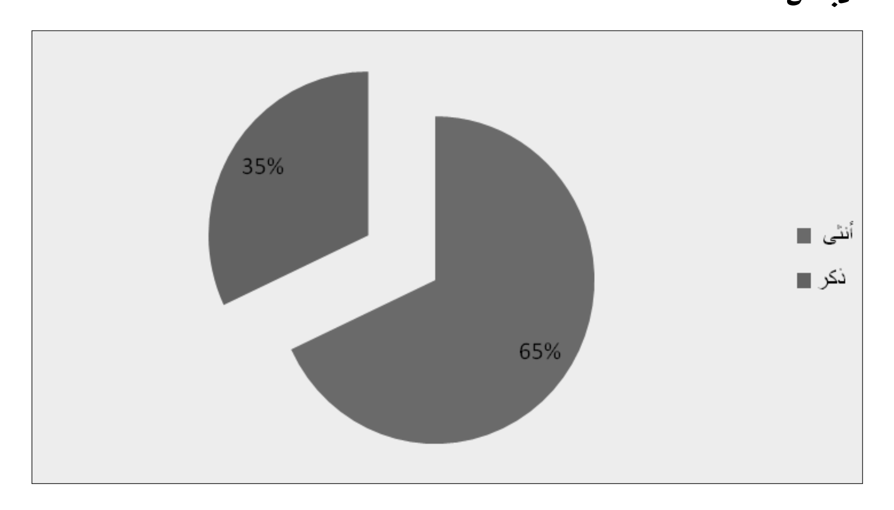
٥ـ٢ـ الرسوم البيانية لنتائج الاستبيان:

تحقيق ميداني حول استخدام لغة (العربيزي) في لبنان

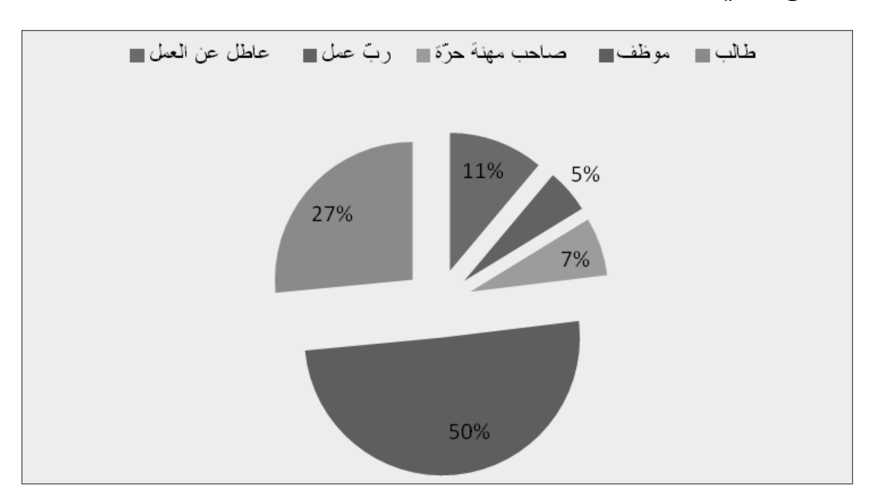
أيلول/سبتمبر- تشرين الأول/أكتوبر ٢٠١٣م.

معلومات شخصية :

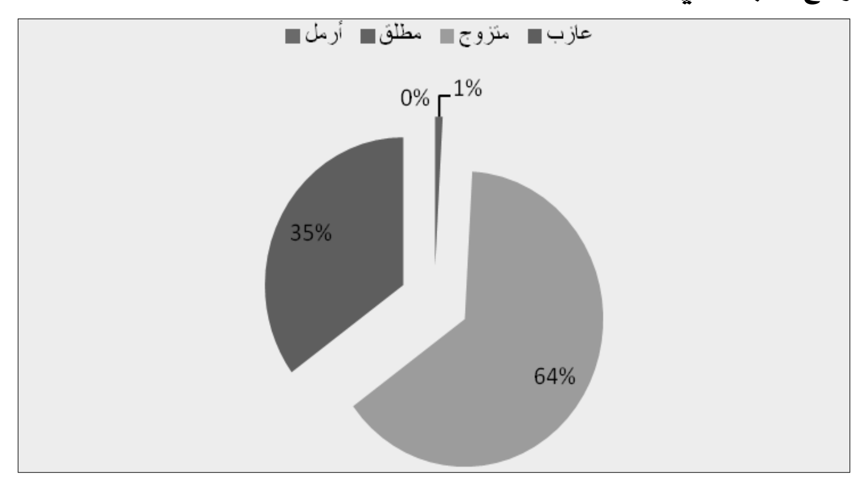
الجنس :



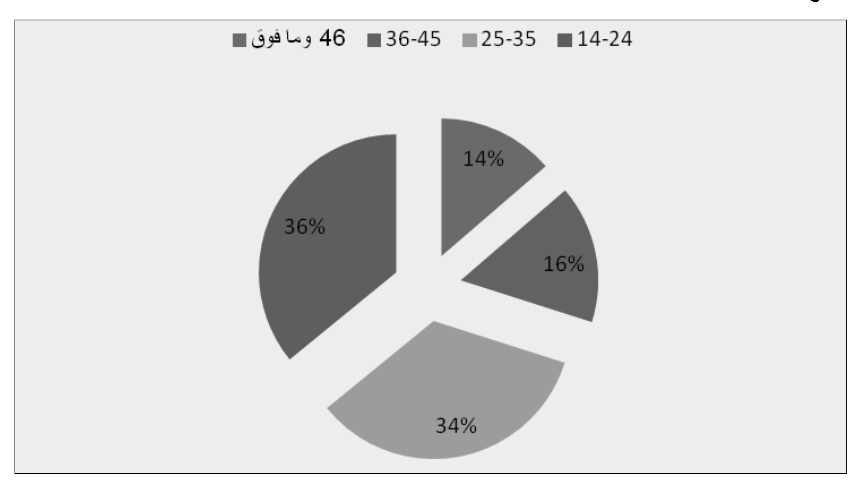
الوضع المهني:



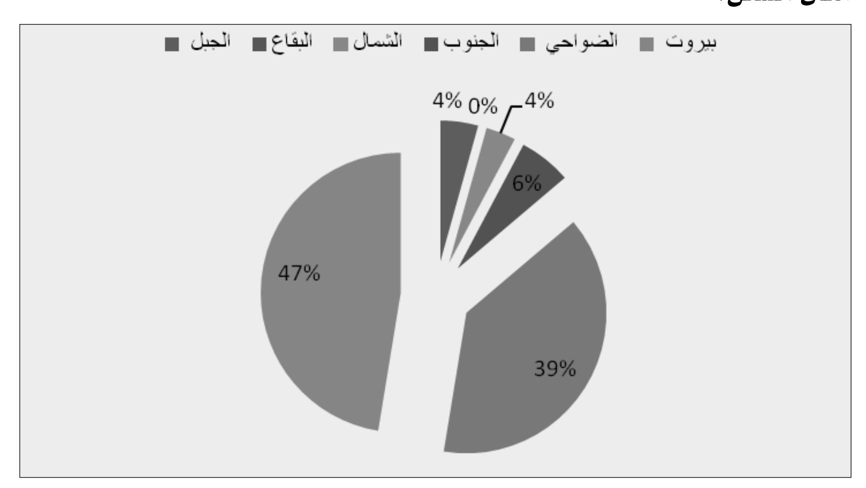
الوضع الاجتماعي:



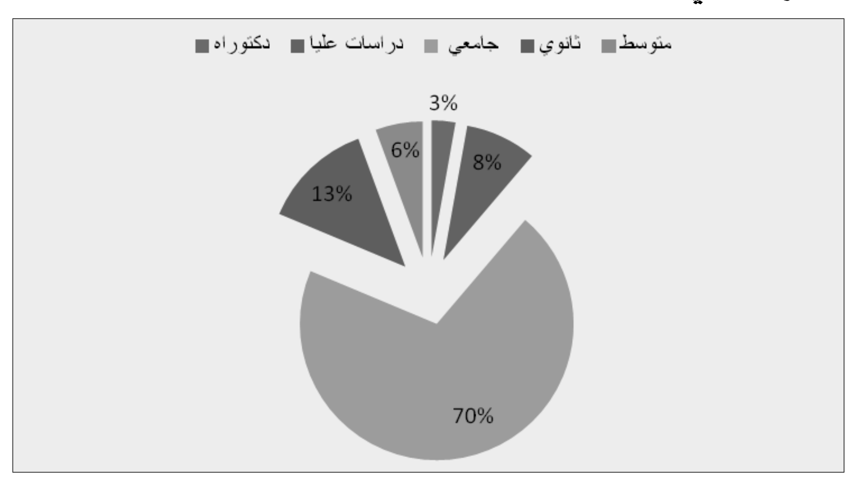
العمر:



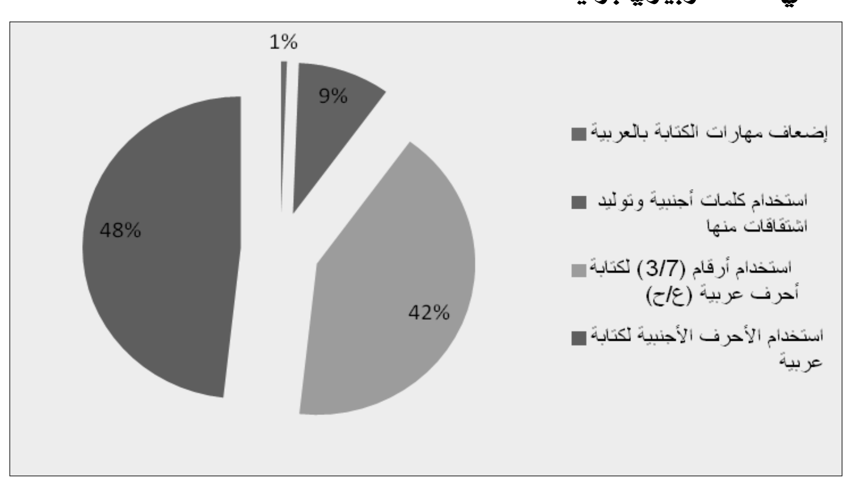
مكان السكن:



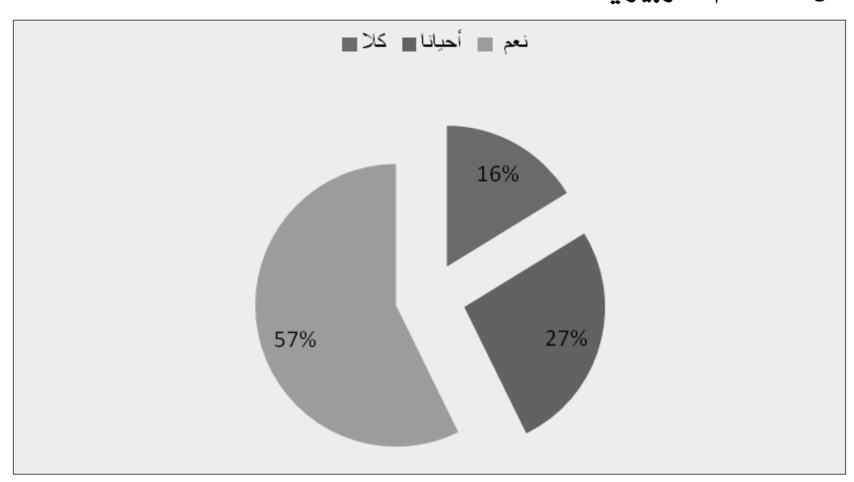
المستوى العلمي:



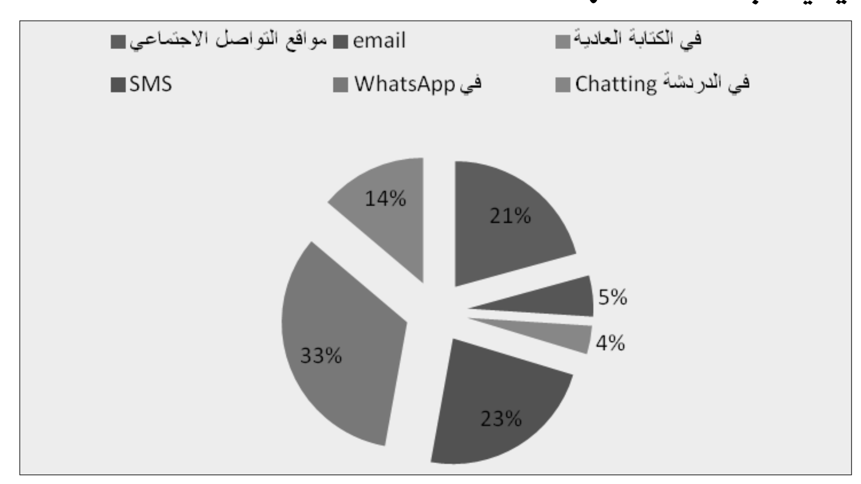
ما هي لغة العربيزي برأيك؟



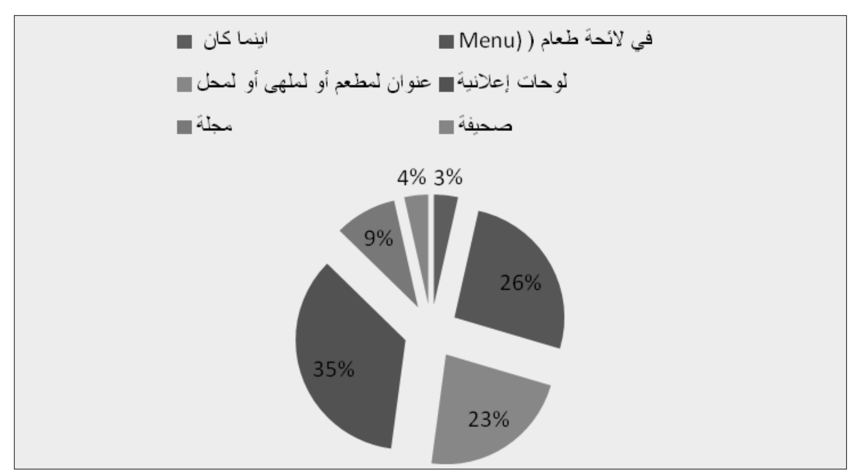
هل تستخدم العربيزي؟



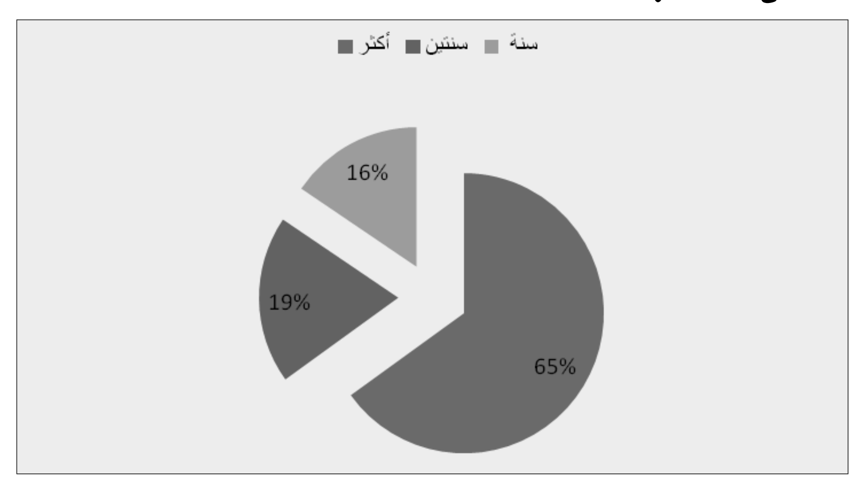
في أية مجالات تستخدمها؟



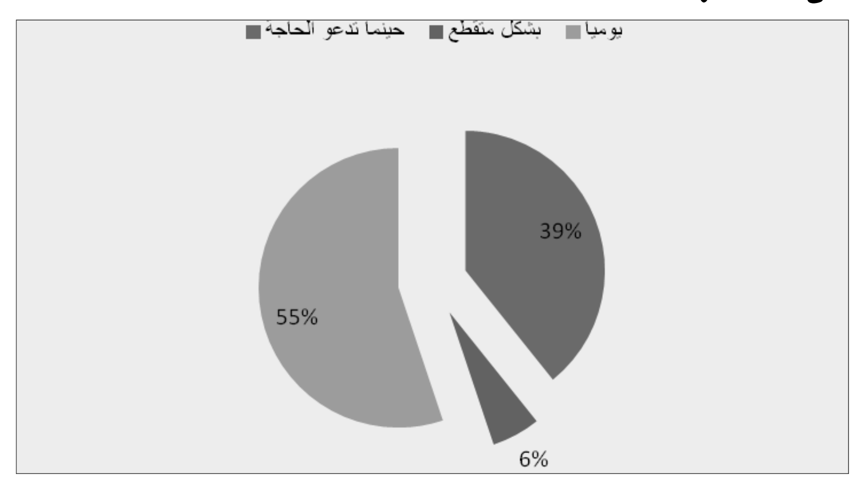
أين تصادفها عادةً؟



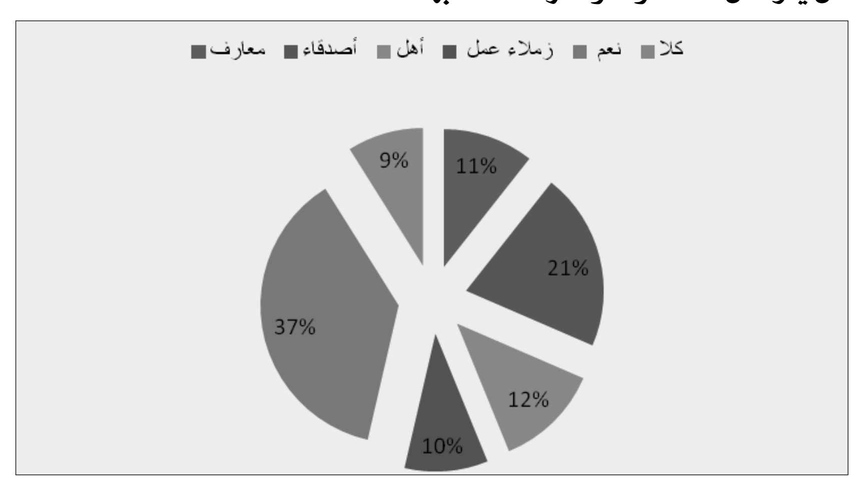
منذ متى تستخدمها؟



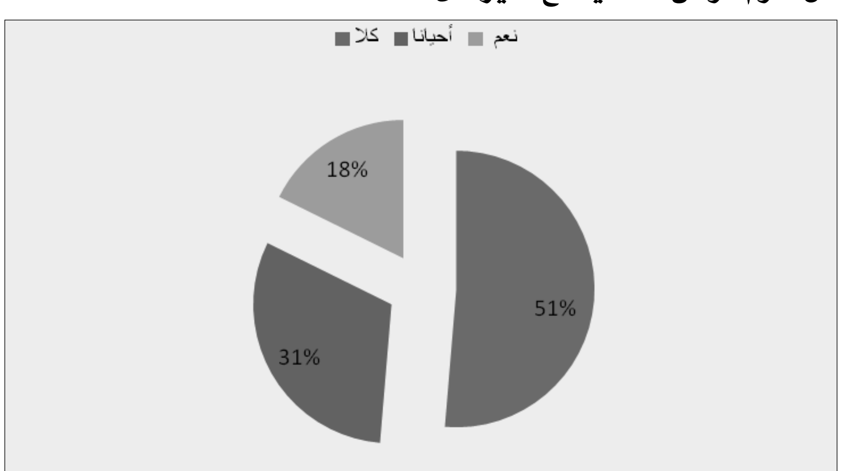
متى تستخدمها؟



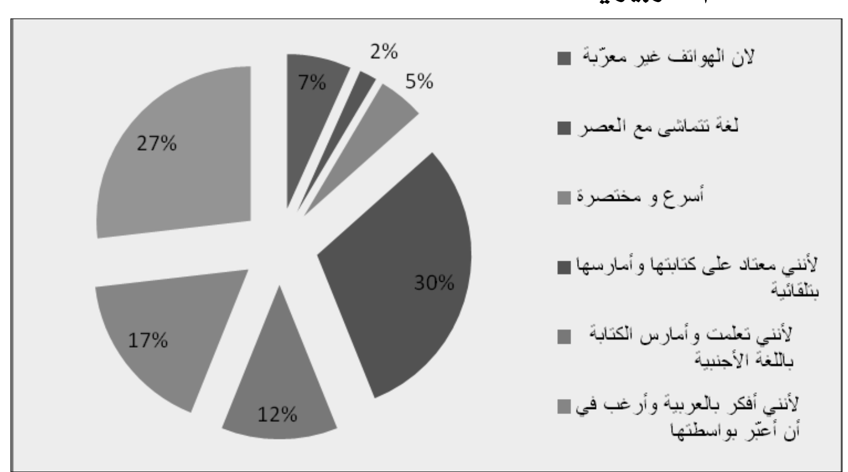
هل يتواصل أصدقاؤك ومعارفك معك بهذه اللغة؟



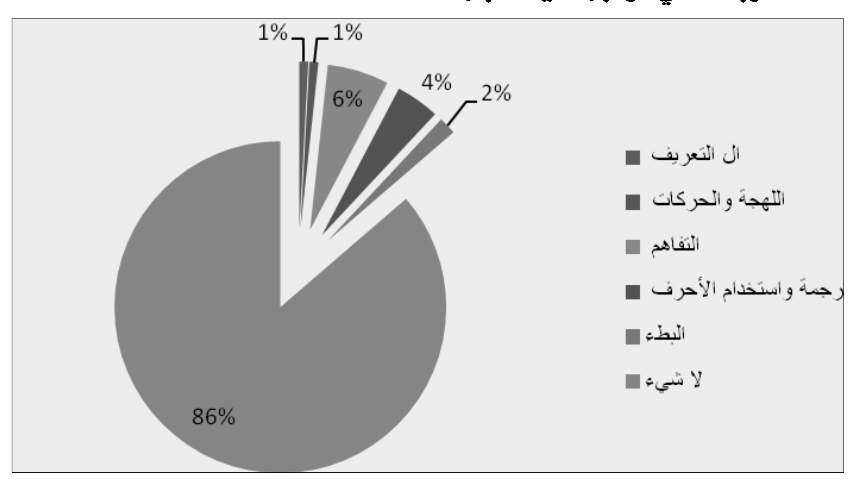
هل تقوم عوائق اتصالية مع الغير لدى استعمالك هذه اللغة؟



لماذا تستخدم العربيزي؟.



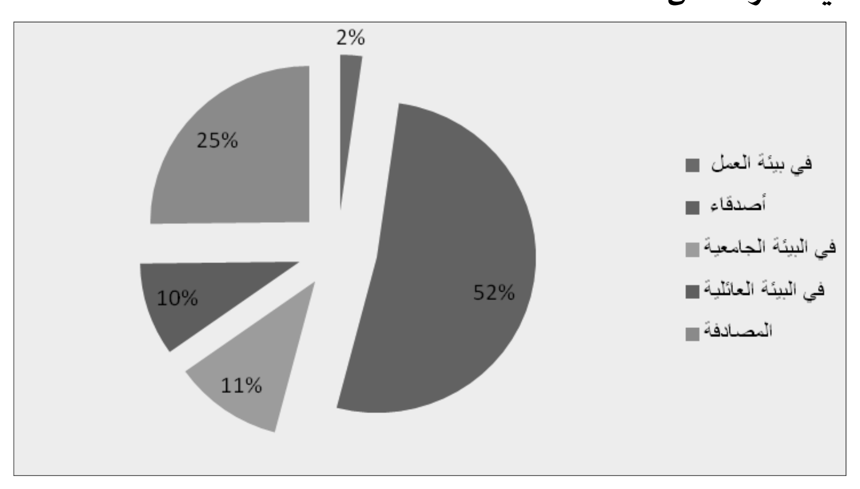
ما الصعوبات التي تواجهك في كتابتها؟.



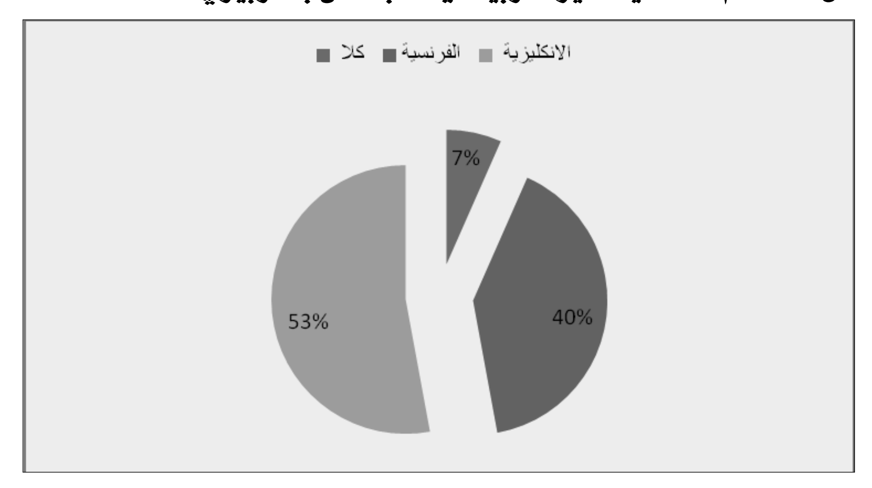
هل تعتقد أنها ستستمر وتتطور أو أنها ستزول مستقبلاً؟.



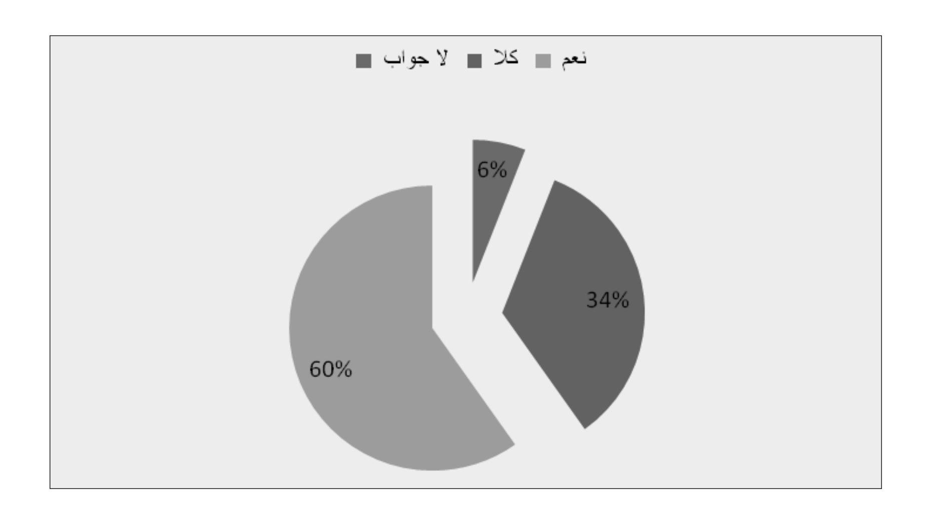
كيف تعرّفت على هذه اللغة؟.



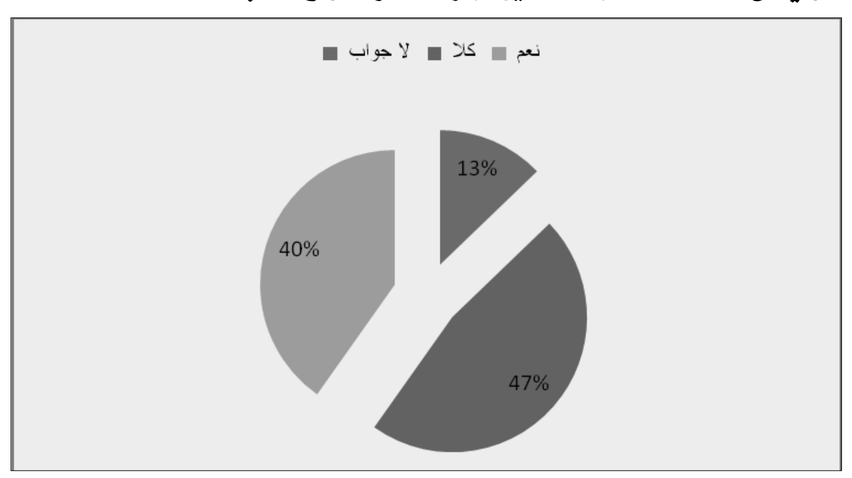
هل تستخدم لغة ثانية، غير العربية، في كتابة نص بالعربيزي؟



هل تعتقد أن استخدامها يؤثر سلباً على العربية؟



هل يمكن الاستفادة منها لتحسين مهارات التواصل والكتابة؟



اكتب جملة مستخدماً لغة العربيزي:

....

....

....

٥-٣- نماذج لعبارات مكتوبة بلغة العربيزي:

- Alla ynajjina min l aswa2.
- Byed7ako 3layyeh wa2et a7ki arabeh fa seret a7kiya.
- Inno la kil 3aser lou8ato, Don't be so mouta5allifin.
- Inno mish a7san ma nektob arabe 8alat.
- A3jabani l mawdou3 wa 7ammasani li outabi3a ab7athi.
- It's cool net3llam bil arabish.
- Law 3eref Said 3akel inno waslin la hon, ken ar2at asab3o nademeh.
- Knt b7ebb law hal ba7es nkatab bi hay lou8a.
- J'ai aimé ce sujet parcequ'il répond à des interrogations de notre époque, 7elo 7abbet !

٥ـ٤ـ قراءة النّسب:

ليس غريباً على مجتمع باتت فيه المرأة تشكل حوالي النصف أن يُنتج عيّنة بحثية تتفـوّق فيها نسبة الإناث (٦٥٪) علـى نسبة الذكور (٣٥٪). ولاحظنا أيضاً هذا في تـوزع النسب العائد للوضـع المهني، فقد غلبت نسبة الموظفـين (٥٠٪)، تليها نسبة الطـلاب (٢٦٪)؛ مما أعطى بحثنا درجة مـن المصداقية وقدرة على عكس الواقع المدروس، فأغلب الأشخاص المستفتين كانوا ينتمون إلى الطبقـة المثقفة والمتعلمة (٧٥٪ جامعييـون)، وإلى الطبقـة العاملـة الواعية والمدركة تمامـاً لعنصر الزمان والحاجـات التـي تفرضها عليهـا وسائل التكنولوجيـا والتواصل الحديثـة، إضافة إلى فئـات عمريـة متنوّعـة، لم تقتصر فقـط على الشَّبـاب والمراهقـين. أما فيما يتعلق بالسكن، فالأغلبية يقطنـون أماكن متنوعة ما بين بيروت (٥٥٪) وضواحيها (٤٥٪)، ولم تستثن باقي المحافظات (الجنوب ٥٪، وجبل لبنان ٥٪، والشمال ٤٪).

مع أن نسبة مستخدمي العربيزي تعدّت الـ(٨٥٪) من العيّنة البحثية، فإن مفهومها لهـذه اللغة الهجين لم يكـن واضحاً للجميع، فمنهم من اعتبرهـا استخدام الأحرف الأجنبيـة لكتابة عربية (٤٨٪)، والبعض الآخر نسبها إلى استخدام الأرقام من أجل تمثيل أصوات عربية معيّنة، لا يوجد لها أحرف توازيها على المستوى اللفظي باللغات اللاتينيـة، كالهمزة التي يُستعاضُ عنها بالرقم (2)، والعـين بالرقم (3)، والحاء بالرقم(7). هذان الأخيران لطالما كانا موضع إشكال في اللغات الأجنبية، فتعذّر على الأعاجم ممّن يدرسون العربية لغةً ثانية إدخالها في منظومتهم النطقية، فتلفظوا بها وفق أنظمتهم الصوتية الخاصة، ونزعوا بذلك منها خاصيتها الفونولوجية.

مـن هنا برزت الحاجـة إلى إيجاد صيغـة (شبابية)؛ لحلّ الإشـكال الذي يؤدّي أحيانـاً إلى سوء فهم والتباس، فكان اللجـوء إلى الأرقام الأجنبية. الجدير بالذكر هنـا أن هذه الظاهـرة ليست بجديدة، فلغـة الأبجدية العالميـة (API) استخدمت رموزاً حسابية ($\int$= ش).

أما الاحتمال الثالث المتمثل باستخدام كلمات أجنبية، وتوليد صيغ فعلية أو اسمية مشتقـة منها، فلم ينل سـوى (١٠٪) من الإجابات. ولعل ذلك يعود إلى فهم خاطئ

لدى مستخدمي هذه الألفاظ المقترحة والمعرّبة، مفاده أنها لكثرة استخدامها باتت من أصل اللغة الأمّ، وليست أبداً صيغاً دخيلة وحديثة الولادة (جكّل، كنسل...).

أظهرت النسب أن استخدام العربيزي يتمركز في وسائل التواصل اليومي Whatsapp (٣٣٪)، وsms (٢٣٪) ومواقع التواصل الاجتماعي (٢٠٪). ونعزو ذلك إلى أن هذه المساحات التواصلية المفتوحة الآفاق هي الأكثر شيوعاً واستخداماً بين الناس، لتواجدها ضمن رزمة خدمات على هواتفهم الذكية، وبالتالي لسهولة الوصول إليها واحتكاكهم شبه الدائم بها.

أما في مجال الرسائل الإلكترونية المعروفة email، فقد اقتصرت النسبة على (٥٪)؛ لأنها مرتبطة بسوق العمل وبالتواصل الرسمي، مما يستتبع التزاماً ما، يفرض على مستخدميه اعتماد أنماط كتابية مفهومة تستخدم أصولاً وقواعد دقيقة تعرف بالـ(Netiquette)؛ من أجل الجدية والوضوح على محتوى email، والعربيزي لا تفي عادةً بهذا الغرض.

أبرز ما لفت نظري في مجالات استخدام هذه اللغة كانت إجابة لأحد التلامذة الذي استخدمها في كتابة دروسه ومواضيع الإنشاء، معللاً ذلك بعدم تمكّنه من أي لغة حتى اللغة العربية الأمّ؛ وبناءً عليه فهذه اللغة سهّلت له عملية التحصيل العلمي (كتابة الملاحظات الشفهية للأستاذ بهذه اللغة وخاصة العلوم والرياضيات).

إن ظاهرة استخدام ومصادفة العربيزي أينما كان، سواء في لوحات إعلانية (٣٥٪)، أو عنوان لمطعم أو ملهى (٢٢٪)، أو حتى في لائحة الطعام (٢٠٪)، ليس مستهجناً بحكم استخدام هذه اللغة منذ بدايات الألفية الثالثة، وبعضهم أرجع استخدامه لها لأكثر من ١٥ عاماً.

إن الصحف كانت في تاريخ العربيزي الناجي الوحيد من هذه العدوى (٣٪)؛ لأن اللغة العربية الميسّرة هي سِمَتها، ناهيك بأن الصحف والمجلات تطال الشريحة الأكبر من القرّاء العرب، الذين لا يحبذون استخدامها أو مصادفتها في وسائل الإعلام المقروءة.

بناءً على ما سبق، فإن هذا اللغة هي لغة التواصل ما بين الأهل (١٢٪)، والأصدقاء (٢٠٪)، وقلّ من لا يستخدمها (٨٪). وبهذا يكون الاحتكاك بها يومي (٥٥٪)، حتى بداعي الحاجة (٣٩٪)، إضافة إلى أنها تمتاز بالسهولة والسرعة والإتقان، بحيث لا تواجه غالبية مستخدميها عوائق اتصالية (٨٠٪)، ولا حتى صعوبات في كتابتها (٨٦٪)، فيما خلا بعض سوء التفاهم (٥٪) واللغط في استخدام الأرقام عوضاً عن الأحرف (٤٪)، أو تمثيل سمات تخصّ اللغة العربية بامتياز كالحركات واللهجات و(أل) التعريف.

لاحظنا أن مجال استخدام هذه اللغة توزّع على الاحتمالات الأربعة المعروضة في التحقيق، أي: أنها الأسهل لكتابة الخواطر (٢٦٪)، وأنها وسيلة تعبّر عن الأفكار العربية (١٧٪). أما تلقائيتها والتعوّد على استخدامها، فكانت الأكثر توارداً (٣٠٪). ولعلنا نعيد أسباب استخدامها من قبل شباب غير متمكّن من اللغات الأجنبية إلى أن لغة الهواتف الذكية والحواسيب لاتينية وليست عربية.

أما المفارقة التي أثبتها هذا التحقيق، فهي أن غالبية مستخدمي هذه اللغة يعدونها خطراً على اللغة العربية (٦٠٪)، وسبباً لتدهور وتردي المستوى اللغوي الذي آل إليه الطلاب على وجه الخصوص. ويتساءل مراقب: كيف توافقت أغلبية المشاركين (٧١٪) على كونها ستبقى وتستمر، واعتبروا في آنٍ أنها وصمة عار على الهوية العربية، ومحصّلة مؤامرة إيديولوجية ثقافية تعمل على نسف العروبة ومقوماتها وفي مقدّمها اللغة، كأنهم بذلك يقولون إنها قدر حتمي، ولا مفرّ منه؛ لذا أجاب البعض عن سؤال بخصوص استمراريتها باستحضار تعبير (الله يستر)!.

وباعتبارها في نظر مستخدميها وسيلة؛ لتحسين مهارات التواصل والكتابة (٤٠٪)، لم تتعارض العربيزي مع استخدام لغات أخرى كالفرنسية (٤٠٪)، والإنكليزية (٥٢٪)، اللتين غالباً ما تكونان لغتي التعليم المعتمدتين في لبنان، وهنا نلاحظ تفوّق الإنكليزية على الفرنسية، وهذا منطقي؛ نظراً لأن الثقافة المهيمِنة على تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والمصنِّعة لأدواتها هي ثقافة أنكلوأميركية ولسان حالها الإنكليزية دون ريب، وتبقى التكنولوجيا والإنترنت هما الرحم المولّد للعربيزي.

٥-٥- شهادة عن تجربة شخصية لمدرّسة اللغة الفرنسية (فاطمة حجازي) في صف الثامن أساسي في مدرسة خاصة خلال العام الدراسي (٢٠١٢م-٢٠١٣م):

كحال أيِّ معلم ومربٍّ يسعى جاهداً؛ كي يجد السبل الأسهل والأنفع، ليلقّن طلابه وتلامذته المعارف المطلوبة كانت العربيزي إحدى (أدواتي) التي استعنت بها؛ لمعالجة تردّي المستوى اللغوي عند تلاميذي، وليس المقصود هنا الفرنسية بالذات، بل العربيّة والإنكليزية أيضاً.

بعد مرور ثلاثة أشهر من المدّ والجزر مع تلامذة الصف الثامن أساسي، فضلاً عن المجادلات الرّامية إلى حثّهم على كتابة نصّ صغير باللغة الفرنسية، لمعت في رأسي فكرة عصرية لاقت صدى رائعاً بين التلاميذ: المطلوب من كل تلميذ أن يشبّه نفسه بحيوان يجده مرآة لشخصيته، ويبرر اختياره، لكن مستخدماً هذه المرّة لغة الإنترنت أي (العربيزي). وما إن سمع التلاميذ هذه الكلمة، أو (الحل السحري)، انكبّوا على أوراقهم كتابةً، واستفاض كل منهم في إيراد أفكار ما اعتقدت يومًا أنها مكتنزة بداخله.

لكن تدمير هذا الحاجز بين الأفكار والعبارات الناتج عن جهلهم للغة وعدم امتلاكهم إيّاها، أطلق العنان لمخيّلتهم وأعطاهم ثقة كبيرة بالذات؛ كي يعبّروا بحريّة وطلاقة عن أنفسهم.

ولكني كمدرّسة أدركت في قرارة نفسي أن اللجوء إلى هذه اللغة الهجين بديلاً عن اللغة الفرنسية حضّر لمعالجة (مشكل) طارئ، ولكنّه لن يكون الدواء الشافي؛ لتراجع اهتمام التلاميذ بإتقان اللغات، لا بل يمكن أن يتطوّر إلى داء تصعبُ مداواته مستقبلاً.

الكتابة بالعربيزي كانت خطوة أولى، أما الخطوة التالية فهي الأهم، لقد عملنا جميعاً على ترجمة كل النصوص إلى الفرنسية وبذلك نكون قد أفدنا من سهولة لغة العربيزي وعذوبتها، وإتقان التلاميذ لها؛ كي نكسر الحاجز التعبيري أمام ترجمة أفكارهم، وأغنينا في الوقت عينه مفرداتهم من خلال ترجمة النصوص إلى الفرنسية.

٥-٦- أسباب تفضيل استخدام العربيزي أو استهجانها:

مثلهــا مثــل أي ظاهــرة جديــدة أو منتج مستحــدث، لاقت العربيــزي الكثير من ردّات الفعــل التــي تراوحت ما بين المعارض الشرس الــذي عدّها لغة هجين مشوَّهة ومشوِّهة، بل تعدّى ذلك إلى حدّ جعلها وباءً خطيراً يجب القضاء عليه بأسرع وقت، وما بين الموالي أو المشجّع الذي يألف كل ما هو عصري ومبتكر، ويحب التماشي مع الحداثــة ومواكبــة آخر صيحات (الموضة) بما في ذلك عــالم التواصل واللغة. ولعلّ شرح أسباب استعمال العربيزي وتحليلها يسلط الضوء على مدى صحّة وجهة نظر كل من الطرفين.

تتّســم هذه اللغة وفق مستخدميها بكونها لغة مطواعة لا تقيّدها قواعد ولا أحكام لغويــة، فبالإمــكان كتابتهــا إما بأحــرف عربيــة أو أجنبية، جلّ ما ترتكــز عليه هو التعبــير الحــرّ والطليق عمّا يــدور في الأذهان دونما حاجــة إلى ترجمة الأفكار إلى صيغ فصيحة.

البعض استعاض عن العربية بالعربيزي؛ لأن هواتفهم الذكية أو حواسيبهم تفتقر إلى لوحة مفاتيح بالعربية، وشيئاً فشيئاً بات استخدام هذه اللغة أكثر سهولةً وسرعةً، فألف استعمالها وأسقط العربية من حساباته لدرجة أنه نسيها أو تناساها!.

وهــذه العــادة الكتابية المستجــدّة لم تقتصر فقــط على تسهيل كتابــة النصوص والرسائل بالعاميّة، بل تعدّتها إلى كتابة رسائل بالفصحى، محافظة على الحركات والتنويــن بما يعادلها مــن صوامت وصوائــت في اللغات الأجنبية، وهــذا يعود ربّما إلى الحرص على ألا يخطئ مستخدمهــا الكتابة بالعربية، والسبب الثاني يعود إلى سرعة الكتابة بالأحرف اللاتينية.

ولعــلّ السبــب الأهــم لانتشار العربيــزي بهذا القــدر الواسع هو افتقــار الغالبية لمستــوى لغوي مفهــوم ومقبول، ســواء كان عربيّــاً أم أجنبيًّا. فالوضــع التعليمي في لبنــان يعاني مشاكل جمّــة تعود أسبابها لاختلافات عديــدة، ولكن أبرزها هو ذاك المرض العضال الذي أصاب العمود الفقري للعلم والتعليم، ألا وهو ضعف اكتساب اللغة. فبــات الطالب شبه أميّ لا يتقن استعمال أي لغة، وبخاصة في مجال الكتابة،

لأنّ العاميّــة تبقى على مستوى المشافهة المخــرج الأكثر سهولةً وضمانةً وعفويةً، أمّا الكتابــة فتحتاج إلى الكثير من الجهد والإلمــام، لذا، تجده يسعى جاهداً ليزيل هذه العقبــة عبر التسلّح بالعربيزي كلغة (مخلّصة) للتعبــير عن ذاته أولاً، وعبر تبادل الرسائــل الإلكترونية، وثانياً (لتسليك) أمــوره في العالم الأكاديمي. فنرى الطلاب اليوم يدونون ملاحظات الأستاذ بالعربيزي؛ لعجزهم عن متابعته وترجمة ما يقوله إلى لغة التعلّم في آنٍ، أكانت الفصحى الميسّرة أو اللغة الأجنبية!

في بعض الأحيان تكون الحاجة إلى العربيزي من أجل إيجاد لغة تواصل مشتركة بــين طرفين، كل منهمــا يتقن لغة معيّنة يجهلها الآخر، فــإذا بلغة العصر تحلّ هذه المشكلة، فسهولــة استحضارها وتلقائية الكتابة بواسطتهــا تسمح للمرسل والمتلقي بالتواصل والفهم والإفهام.

ونذكــر أيضاً أن العربيزي تكون وسيلة لكــي يتستّر وراءها من يعاني من الافتقار لمعجــم لغة مــا، بمعنى أنه لا يلمّ بمفردات أو مصطلحات تعــود للغة حيّة أو موضوع معين، فيستعين عندها بتقنية الـ(code mixing)، فيخلط بين لغة ما والعربيزي، وهذا يدلّ على عدم إتقانه لغة المحادثة أو الشيفرة المشتركة بينهماً.

انطلقت مؤخراً على الفيسبوك حملات مضادة لهذه اللغة، وحذّر أحد الناشطين أصدقاءه من محادثته بغير اللغة العربية، وذهب ناشطون آخرون إلى المقلب الآخر، فدعــوا إلى كتابة اللغة الإنكليزية والفرنسية بأحرف عربية (مثلاً: je t'aime..جو تيم!، و I love you..أي لوف يو!).

من حق كل غيور على لغته الأمّ أن يحارب كل صيغة هجين ودخيلة تتسبّب بتراجع مستواهــا أو تردّيه، ولكن من وجهة نظر واعيــة ومتحضّرة ومتقبّلة لكل ما هو وافد وجديد إذا ما بانت فوائده، يكمن الحلّ في التفكير في كيفية استغلال إيجابيات هذه (اللغــة) التي يتزايــد مستخدموها يوماً بعد يوم، من أجل تطويــر التعبير بواسطة لغتنــا، وتعزيــز مسألــة إتقان اللغــات الأجنبية على حــدّ سواء، وخلــق دوافع تحثّ الناطقــين بها على العــودة إلى رحم لغتهــم الأمّ التي تتقارب الأرحــامُ على أساسٍ منها، بدل النفور منها وإيجاد المبرّرات لإهمالها، و التغريد خارج سربها.

المصادر والمراجع:

- أبو سعد، أحمد: معجم فصيح العامّة، ط١ (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٠م).
- أحمد، أحمد درويش: الألفاظ العاميّة السورية دراسة ومعجم وجذور، ط١ (اللاذقية: مكتبة بالميرا، ٢٠٠٥م).
- أونج، والـتر: كتاب الشفاهية والكتابية، ترجمة د.حسن عزالدين، مراجعة د.محمد عصفور، سلسلة عالم المعرفة، (رقم ١٨٦). (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون، فبراير ١٩٩٤م).
- بعلبكي، رمزي: معجم المصطلحات اللغوية، ط.١ (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٠م).
- الخـولي، محمـد علي(الدكتور): معجم علم اللغـة النظري (انكليزي عربـي)، ط١ (بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٨٢م).
- سـراج، نادر (الدكتور): الشّباب ولغة العصر دراسـة لسانية اجتماعية، ط١ (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون- مرصد بيروت الحضري، ٢٠١٢م).
- عبد الرحيم، ياسين: موسوعة العاميّة السورية (دمشق: منشورات وزارة الثقافة السورية، ٢٠٠٣م).
- فريحة، أنيس: معجم الأمثال اللبنانية الحديثة (بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٧٤م).
- مارتينيـه، أندريه: وظيفـة الألسن وديناميتها، ترجمة د.نادر سـراج، ط١ (بيروت: المنظمة العربية، ٢٠٠٨م).
- صحيفـة الأخبـار، الأعـداد الصـادرة بتاريـخ (٢٠٠٧/١/٢٦م)، و(٢٠٠٩/١/١٧م)، و(٢٠١١/٣/١م)، و(٢٠١٣/٩/٥م).
- صحيفة الجمهورية، الزاوية الأسبوعية المخصصة للفتيان.
- صحيفـة السفـير، الأعـداد الصـادرة بتاريـخ (٢٠٠٩/١١/١٣م)، و(٢٠١٢/٩/١م)، و(٢٠١٣/٩/٢٥م).
- صحيفة الشرق الأوسط، العدد الصادر بتاريخ (٢٠٠٩/٩/٢٨م).
- مجلة المسيرة، العدد (١٢١٠) بتاريخ (٢٠٠٩/١/١٩م).
- صحيفة النهار، العدد الصادر بتاريخ (٢٠١٣/٩/١٢م).
- مجلـة ناديـن، العـدد (١٧٠٤) بتاريـخ (٢٠١٣/٩/١٦م)، والعـدد (١٧٠٧) بتاريـخ (٢٠١٣/١٠/١٣م).
- AFP، بتاريخ (٢٠١٢/١٢/١٧م).
- Daily star، بتاريخ (٢٠٠٤/٤/٧م).
- Madeleine Grawitz Publisher: Méthodes des sciences sociales - Editions Dalloz - Sirey (December 15, 2000.
- André Martinet:Qu'est ce que la linguistique fonctionnelle?- Revue Alfa Sao, V. 38, 1994.

***

نظرات فــي اللغــة المعاصرة: جوانــب متغيرة واستعمالات خاصة[1]

أ.د.وسمية بنت عبد المحسن المنصور
أستاذ النحو والصرف
جامعة الملك سعود
المملكة العربية السعودية

تُعَـدُّ اللغة أكثر الأنشطة الإنسانية تداولاً، ومن ثَمَّ فهي من أكثرها استقراراً، وإن شابها من التغيرات ما يميز كل جيل عن سابقه ولاحقه.

ممـا يلحظه المهتم بالشأن اللغـوي المعاصر قضايا يختلف مدى أثرها في المجتمع الممارسـ للغـة، وتأثيرها في التواصـل، وتشكيل الفكر المجتمعـي ولعلنا نتوقف عند الملامح الآتية:

- التَّطوّر اللغوي.
- التَّلوّث اللغوي (الانحراف اللغوي).
- لغة الشَّباب.
- ويواجه الباحث مستويين للدرس اللغوي:
- اللغة في واقعها المنطوق.
- اللغة في واقعها المكتوب.

وكل مستـوى يتفرّع، وتتنامى قضايـاه، وتتدافع أمواجه بحيـث يشق على الباحث إحـكام القبضة على مـادة الدراسة؛ فهي متفلّتـة متغيّرة، والمواقـع الشَّبابية تمدُّنا بكـمٍّ من المفردات والتراكيب، ولكـن يصعب التحقّق من مصداقيتها؛ فمن المعيقات

(١) أصـل هذه المشاركة ورقة علميــة أُلْقِيَتْ ضمن فعاليات الملتقى التنسيقـي للجامعات والمؤسسات المعنية باللغــة العربيــة في دول مجلس التعـاون لدول الخليــج العربية، الــذي نظَّمه مركز الملـك عبد الله بن عبـد العزيــز الدولي لخدمــة اللغة العربيــة بتاريخ ٢٧-٢٩/جمــادى الآخرة/١٤٣٤هــ، الموافق ٧-٩/مايــو/٢٠١٣م، وقــد رأى المركــز نشر هذه الورقــة العلمية هنا، ريثمــا يصدر السجــل العلمي للملتقى التنسيقي لاحقاً.

أنَّ سـؤال الشَّباب خلال استمارة بحثية عـن استعمالات معيَّنة لا يجيب عنها إلا لمن ينتمـي لفئتهم العمرية، فلا يكون أمام الباحث إلا رصـد النَّماذج اللغوية والتقاطها صدفـةً، ومجالسـةً طويلةً، تكون قد تخطَّـت حواجز الثقة وكسـرت القيود الفاصلة بين الأجيال.

من ملامح التغيُّر:

التطور اللغوي:

إنَّ التَّطـوُّر اللغويّ مـن السِّمات الأصيلة في النشاط اللغـويّ الإنسانيّ، وهو ملمح شائـع في جميـع اللغـات؛ يؤكد حيويتهـا وقبولهـا التنميـة في أصواتهـا وتراكيبها ومعجمهـا، ينطق بذلك تعدد المستويات اللغوية المتاحة للمتكلم، وتداخلها (فصحى وعاميـة)، والمتغـيرات الطارئة في كل مستـوى (كظاهرة الـترادف، وتعدد المعاني والتشابه اللفظي، والاستعارة والكناية...).

إذن فالتطور اللغوي انسيابي، لا يقتحم السامع، بل يتّصف بالعموم؛ فهو لا يكون مقتصرًا على فئة من المجتمع دون غيرها، ولأجل ذلك فهو لا يقيم حواجز في عملية التواصـل اللغوي بين فئات المجتمع. نذكر من مجالات التطور اللغوي انتقال الدلالة والتنمية بالاشتقاق والنحت والاقتراض والتعريب.

التلوث اللغوي (الانحراف اللغوي):

تتَّسم بعض التغيرات التي تطرأ على استعمال اللغة في مستوياتها المختلفة بمجانبة المستوى المعياريّ، بل الانحراف عنه، يظهر ذلك فاقعاً في أكثر من اتجاه، منها ما هو مألوف، وتعرفه اللغة العربية ممتداً عبر حقبها التاريخية المختلفة، وما انطوت عليه مكتبـة التصويب اللغوي تحفظه كتـب لحن العامة وإصلاح المنطق. ومنها وما تلاها إلى العصر الحديث وعرف بالأخطاء الشائعة، التي دونت فيها معاجم وأسفار، وقد استشعـرت المؤسسات العلمية والقيـادات السياسية فداحة الضرر الذي ينال الأمة؛ فحشـدت الطاقات، ووجهـت البحوث، وعقدت المؤتمرات والنـدوات واللقاءات التي تتدارس الحلـول بتقويم المعـوج، ومداواة اللحـن، وإثبات الصـواب. ومنها ما طرأ

بتيــار كان قويــاً ضارباً؛ فالمتغــيرات عنيفة جارفــة، تضرب المنطــوق، كما تنال من المكتوب حين تداخلت الأعجمية بالعربيــة، وتولَّدت لغة كتابة هجين أسماها الشَّباب (العربيــزي)، لوَّثت اللغة المكتوبة بالعجمة، والرقمنة، والرموز التصويرية، وغيرها مما ألجأ لفهمِه جيلَ الكبار إلى من يُتَرْجِم لهم، فأُنْشِئت مواقع على الشبكة العنكبِيَّة تلبِّي احتياجات الشَّباب، وتسعف عديم الخبرة بهذه اللغة.

لغة الشَّباب:

في كلِّ عصــر تعتور لغة الشَّباب تغيرات، تظهر في الأصوات والتراكيب والكنايات والاستعــارات، ولكلِّ جيل ظرفه التاريخــي والاجتماعي الذي يؤثر سلباً أو إيجاباً في لغــة شبابه، ولا يكفي أن نرصد التغــيُّرات، وإنما يجب دراسة المسببات وتحليل تلك الظواهر والتمييــز بين الصالح والطالح. ولعل سائلاً يتساءل: لم هذا الجهد، وهي ظاهرة فقاعية تأخذ من الزمن لحياتها وحيويتها، ثم تذوب، وتنسحق أمام ظواهر جديدة تأتي بها متغيرات أخرى حادثة؟.

وليــس الأمــر هكذا، فلــكل عصــر اشتراطاتــه واستحقاقاته، فاليــوم تشكِّل لغة الشَّبــاب جُــزُراً محصَّنة، لا يلج إليهــا إلا فئة عمرية محددة، وهــذه الجُزُر اللغوية تشكِّل فجوةً فكريةً تفصل بين فئات المجتمع مما يعيق التَّواصل ويخلخل القيم[1].

نماذج من لغة الشَّباب السعودي:

(دَرْبَاوِي): نسبة إلى موقع درب الخطر وهي تطلق على فئة المفحِّطِين[2].

(فَكَــك): بعد أن استُهْلِكَتْ كلمة (قَلَق) حَلَّت كلمة (فَكَك) محلها.

(قَرْوَشَــة): بمعنــى (الإربــاك)، ومنه قولهــم: «لا أحد يقروش آحــد تكفون...، خلاصــ الإمتحآن مآبقــى إلا يومين عليــه متقروشين الخلق بلاشــ:(»[3]، أو طلب

(١) بتأمــل القوائــم الملحقة بالورقــة تكشف لنا النظــرة السريعة في المفــردات الشبابيــة وتراكيبها غرابةَ الصِّياغة، والتواء الاشتقاقات، ومجانبة الصواب، واختلال القيم.

(٢) ينظــر: درباوي ودرفــت فوق وإلا تحت، ملحق صحيفــة الجزيرة (الجزيرة الثقافيــة)، زاوية (رؤية)، العدد (٤٠٣).

(٣) الرمــز: (يمثل وجهــاً عابساً، ولو عكست اتجاه القوس؛ لأصبح وجهاً مبتسماً:)، وقد وردت هذه العبارة

الإجابة، فقد جاء في موقع (مبتعث) هذا السؤال: «الي تأخرت تأشيرته عن الموعد الي وعدوه عليه يوم المقابلة يقروش مين؟»[1]، ومن استعمالاته «خبارنا زيبينه بشوفة الزينين.. الله يقروش هالدوام اللي خذاك عننا نبي نطقطق ي خي زي زمان هههههه»[2].

(يَقَرْدِن): الكلمة من أصل فصيح مثال يقردن[3].

(سُرْبُوت): المنقلبة عن (سُبرُوت) وهو الرجل المفلس والشيء التافه، «قال أبو زيد: رجل سُبرُوتٌ وسِبْرِيتٌ وامرأةٌ سُبْرُوتَةٌ وسِبْرِيتةٌ؛ إذا كانا فقيرين من رجال ونساء سَبارِيتَ، وهم المساكين والمحتاجون، الأصمعي: السُّبرُوتُ: الفقير، والسُّبْرُوت: الشيء التافه القَليلُ، والسُّبْرُوت: الغلام الأَمْرد»[4].

(مَنْكَح): بنية اللفظ تدل على المصدر الميمي أو اسم المكان بالمعنى الذي اجتمعت له أصوات الجذر (ن ك ح)، لكنه تحوَّل في لغة الشَّباب إلى دلالة اللفظ (مَقْلَب) وهو متطور دلالياً عن معناه القديم، الذي يكتنز دلالة الاحتيال بكل مساوئها: «القَلْبُ: تَحْويلُ الشيءِ عن وجهه قَلَبه يَقْلِبُه قَلْباً... والقَلْبُ أَيضاً: صَرْفُكَ إِنْساناً تَقْلِبُه عن وَجْهه الذي يُريده، وقَلَّبَ الأُمورَ: بَحَثَها ونَظَر في عَواقبها، وفي التنزيل العزيز: (وَقَلَّبُوا لَكَ الأُمُورَ)»[5]. أما استعمال الشَّباب اللفظ (مقلب)، ففيه تخصيص المقلب بالأمر غير المتوقع، لكنه على سبيل الممازحة. ولهم استعمال اللفظين (مَنْكَح) و(مَقْلَب) للدلالة على الأمر الصادم المسيء.

(قُرُوِي): في المعجم الشَّبابي انتقال للدلالة، ننظر كلمة (قروي)، كنّا نطلقها على المنتمي للمناطق القروية في الكويت (الفنطاس، والفنيطيس، والمنقف، والفحيحيل، وما جاورها)، وأكثر سكانها يعمل في الفلاحة، وكان القروي رمزاً للجِدّ والخُلُق

بأخطائها الإملائية في مشاركة لأحد طلاب برنامج (التعليم عن بعد). ينظر الرابط: http://kfufo-rums.kfu.edu.sa/showthread.php?157778.

(١) على الرابط: http://www.mbt3th.us/vb/forum16/thread175825.html.

(٢) ينظر الرابط: http://ask.fm/meemo087/answer/24126697894.

(٣) ينظر: قردن، ملحق صحيفة الجزيرة (الجزيرة الثقافية)، زاوية (مداخلات لغوية)، العدد (١٣٥٩٤).

(٤) لسان العرب، (س ب ر).

(٥) المصدر نفسه، (ق ل ب)، والآية الكريمة من سورة (التوبة)، الآية (٤٨).

الحميد، ثم تحولت اللفظة إلى دلالة التحقير والتخلف عن المدنيَّة[1].

(يِتْزَيْدَن): نُسِب إلى شخصية (بدر آل زيدان) وهو مذيع.

(مقَشِّع): تخصصت للدلالة على القبيح.

(صَدْمَـة): نقلت اللفظة دلالياً وكذلك جميع اشتقاقاتها الاسمية والفعلية؛ فاكتسبت معنى المفاجأة.

ومن التركيب قولهم: (سحب عليه)، و(يمديني).

وكم من مفردات كانت أجيالنا تسقطها في غياهب التابوت اكتسبت شرعية الاستعمال ومرونة الاشتقاق على ألسنة الشَّباب الآن، فما كنّا نعدُّه من السّباب القبيح، يُعَدُّ اليوم من المزاح المليح. نمثل لهذا بـ(ثقافة الصُّراخ) وحدة التعامل؛ فلا تعلم أصداقةٌ حميمةٌ تربط المتصارخين، أم عداوةٌ مبينةٌ؟!. لقد تداخلت الاستعمالات، وانهارت نظرية (لكل مقام مقال)؛ فالصديقة تنادي صديقتها المقربة: (يا حمارة!)، وإذا أرادت وصف جمال أخرى أو امتداح صنيعها قالت: (الكلبة!)، وللشباب الذكور مثل ذلك.

إنَّ لغة الشَّباب تقع في نطاق المنظومة الاجتماعية، فما يصيب المجتمع من انحرافات وأمراض يعيد تشكيل اللغة؛ فاللغة انعكاس لمجمل النشاط الإنساني، وهي صورة الفكر ووقوده، وهي مخزن القيم، وموجه الخَلْق والإبداع.

مسببات شيوع لغة الشّباب:

تتأثر لغة الشَّباب بالعواصف والزوابع التي تهبّ على المجتمع، وتفعل الضغوط الاجتماعية والسياسية والاقتصادية فعلها في تفاقم مشاعر القهر والإحباط؛ لأن الشَّباب يعاني مشاكل البطالة والصفوف الطويلة في انتظار الوظيفة، فكثير من التخصصات قد تشبّع بها سوق العمل؛ إذ لا مكان لحملة شهاداتها، ولا نغفل عن حزمة من مسببات الإحباط والقهر الاجتماعي، مثال: صعوبة الحصول على مسكن، وتأخر سن الزواج وتوابعه، والبون الشاسع بين إمكانات الشاب المادية

(١) في مصر يطلق الشباب لفظ (بيئة).

وعروض المجتمع الاستهلاكي ومغرياته.

كل ذلك يجعل أتون الغضب يتفجر في المسلك اللغوي، فتبدأ الانحرافات تستشري في لغة الشَّباب، منها ما يتسربل بالمزاح والفكاهة، يفرغ الشاب فيها غضبه، ومنها ما ينتحي نافراً من التزام الناضجين، فيتجرأ بمفردات سوقية تمجها الأذن، وترفضها الفطرة السليمة، ومنها ما هو نتيجة الانبهار بكل ما هو مستغرب وافد، فتحل الألفاظ الأجنبية بصورة مفردات متناثرة، ثم تنمو لتتخلخل التراكيب، حيث تتمازج العربية باللاتينية في حقبة (الفرانكو أراب).

اللغة في واقعها المكتوب (العربيزي):

يستفحل الأمر باللغة في صورتها المكتوبة؛ فتتغير صورة المكتوب بالرَّقمنة والرموز التصويرية (العربيزي). حقق هذا الأمر للشباب متعة واستعادة الثقة بالذات، التي طُحنت في ضغوطات المجتمع. ومما عمق الفجوة أنهم حققوا عالماً خاصاً بهم، فالكبار يجدون صعوبة في الولوج إلى ذلك العالم، ومن يلجه تعوزه كفاية اللياقة في ملاحقة المستحدث، فما نحذقه اليوم يتجاوزنا الزمن فيه؛ فالشَّباب لا تتوقف إبداعاتهم، وما نراه غريباً يرونه عادياً. أجاب أحدهم عندما سُئِل عن تلك الغرابة في لغة الشَّباب: «هذه لغتنا، ونحن أحرار، ولا تجبرونا على التحدث بلغتكم، وما ترونه أنتم (غريباً) نعتبره نحن (عاديا)»[1]. ومن مفاهيم العربيزي:

- الكتابة باللاتينية.
- الرقمنة.
- المنحوتات الرمزية: MG – L٠L –BRB٠
- التصاوير.

---

(١) لغة شباب الجامعات: بين الواقع والمأمول، مجلة (عود الند) الإلكترونية، العدد (٦٧).

الرمز التشكيلي:

الرمز	معناه
(:	يبتسم.
):	حزين.
X_X	لا يمكن المشاهدة.
O:<	غاضب.
O:	متفاجئ.
/:	ماذا؟.
/D=\	يرقص.
p:	مد اللسان.

- القصائد العربيزي.
- الطرب العربيزي.

وماذا بعد:

التغير سنة كونية، وهو في فعل مجتمع الشَّباب يتصف بالخُطَى المتسارعة اللاهثة، ولا يمكن لمجتمع ما أن يكون بمنأى عن المتغيرات الشَّبابية، ويطلق عليها (الصِّرعات) تمس اللغة، كما تمس الذائقة الفنية، والملبس، والمأكل، وجميع مظاهر الحياة. وقد تتقبل المجتمعات المتغيرات المادية الاستهلاكية، ولكن ما يصادم الهوية والقيم يتوجب التوقف عنده، وملاحقته بالدرس والعلاج؛ لما يُخفي في شملته من إرهاصات خطر مقلق للمجتمع.

الحلول والتوصيات:

إنَّ جسامــة المشكلــة أثقل مــن أن ينهض بها فرد مهما أوتي مــن ملكات واقتدار، والأمــل معقود على الجهد المؤسســي الذي يدرك حقيقة المشكلة، ويستفيد من جهد الأفراد، ففي الأمر مشقة على الجهد الفردي القاصر:

- الاقتراب الفعلي من الشَّباب، وتضييق الفجوة بين الأجيال.
- رصد الظواهر اللغوية المستحدثة.
- إشراكهم في صناعة الكلمة والبحث.
- الجدية في إشراك الشَّباب في التعرف على مشكلاتهم.
- مساعدة الشَّباب بحل مشكلاتهم الاجتماعية.
- ضــرورة دمــج عناصر شبابيــة في كثير مــن المؤسســات واللجــان المسؤولة في قطاعات الدولة.
- تنويع مجالات المسابقات الثقافية الكتابية.
- توجيــه المؤسسات لتحفيز الشَّباب؛ ليتمرسوا بتقارير تخدم أعمال مؤسساتهم كتابياً.
- التوجيه في جميع المدارس للقراءة والتلخيص.
- استضافــة المبدعين في الساحات الشَّبابية واقعيــاً، وكذلك متابعة المبدعين في عوالمهم الافتراضية.
- الدعــوة إلى مؤتمر يناقش مفاهيــم العربيزي وقضايــاه، وتُكثَف فيها مشاركة الشَّباب.
- دور المغردين في تنقية صفحاتهم من تعليقات المعربزين.
- البحث عن رؤى جديدة؛ لتصحيح مسارات التعليم والإعلام.
- الالتفات إلى عالم الطفولة (بوابة المستقبل)، وتحصينهم ضد التلوث اللغوي.
- إعادة النظر في دور الأسرة في ضوء المتغيرات الحديثة.

المصادر والمراجع:

- الشمسان، أبو أوس (الأستاذ الدكتور): زاوية (مداخلات لغوية)، مقال بعنوان (قردن)، ملحق صحيفة الجزيرة (الجزيرة الثقافية)، العدد (١٣٥٩٤)، الخميس، بتاريخ ١٤٣٠/١٢/٣٠هـ الموافق ٢٠٠٩/١٢/١٧م.
- العجمي، فالح (الأستاذ الدكتور): زاوية (رؤية)، مقال بعنوان (درباوي ودرفت فوق وإلا تحت)، ملحق صحيفة الجزيرة (الجزيرة الثقافية)، العدد (٤٠٣)، الخميس، بتاريخ ١٤٣٤/٦/٨هـ الموافق ٢٠١٣/٤/١٨م.
- قزع، هدى: لغة شباب الجامعات بين الواقع والمأمول، مجلة (عود الند) الإلكترونية، العدد (٦٧)، ١ يناير ٢٠١٢م، الرابط: http://www.oudnad.net/spip.php?article294.
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب (بيروت: دار صادر).
- المنتدى (منتدى النقاش بجامعة الملك فيصل)، الرابط: http://kfuforums.kfu.edu.sa/showthread.php?157778.
- موقع (مبتعث)، على الرابط: http://www.mbt3th.us/vb/forum16/thread175825.html.
- مدونة أحد الشَّباب، على الرابط: http://ask.fm/meemo087/answer/24126697894.



الشّباب واللّغة.. دِراسَةٌ لِسانِيّةٌ اجتماعِيّةٌ(١)

أ.د.وليد العناتي.
أستاذ اللسانيات التطبيقية
جامعة البترا الأردنية
المملكة الأردنية الهاشمية

مقدمة:

تعتني هذه الدراسة بقضية الشَّباب واللغة من حيث إنها قضية جديدة في الدرس اللساني الحديث، وهي تنتسب إلى اللسانيات الاجتماعية في شطر كبير منها، وتنتسب في شطرها الآخر إلى لسانيات العولمة ولسانيات الشابكة.

وإذا كانت قضية (الشَّباب واللغة) مترامية الجوانب متعددة الوجوه، فإنَّ هذه الدراسة تتخيَّر موضوعاً فرعياً هو (لغة الشَّباب) بوصفها تمثيلاً لأبرز جوانب علاقة اللغة بالشَّباب استعمالاً وتداولاً.

وهي دراسة تمثيلية؛ إذ تقتصر على جوانب معيَّنة، تمثل أبرز القضايا السِّجاليَّة والجداليَّة المطروحة، وهي في سبيل ذلك كلّه لا تجد مناصاً من تجاوز حدود الدراسة اللِّسانية البحتة إلى علوم النَّفس والاجتماع والحاسوب؛ لأنها علوم تشارك اللسانيات عنايتها واهتمامها بالموضوع.

ولما كانت الدراسة تعاين قضية إشكالية ومتعددة العواقب؛ كان بدهياً أن تنتهي إلى رسم معالم خطة إصلاحية، تقوم على مقترحات وتدابيرَ إجرائية، تهتدي بهدي التَّخطيط اللُّغوي ورسم السِّياسات اللُّغوية، وتُسهم نظرياً في حل كثيرٍ من أسباب الهجين والانحراف اللُّغوي الماثلة في المجتمع العربي.

---

(١) أصل هذه المشاركة ورقة علمية أُلقِيَتْ ضمن فعاليات الملتقى التنسيقي للجامعات والمؤسسات المعنية باللغة العربية في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، الذي نظَّمه مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية بتاريخ ٢٧-٢٩/جمادى الآخرة/١٤٣٤هـ، الموافق ٧-٩/مايو/٢٠١٣م. وقد رأى المركز نشر هذه الورقة العلمية هنا، ريثما يصدر السجل العلمي للملتقى التنسيقي لاحقاً.

الشّباب واللغة: منظور اللسانيات الاجتماعية:

اعتنت اللِّسانيـات الاجتماعية والثقافية بلغة الشَّباب، مـن حيث هي ظواهر لسانيَّة اجتماعيـة تنبئ بقضايـا اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية ثاويـة، وهي وقائع لسانيَّة تداوليَّة، تكشف عن وظائف اللُّغة في المجتمعات المختلفة.

ويظهـر النَّظر الفاحصـ أن اللِّسانيَّات الاجتماعية وشطرهـا الثَّقافيّ قد عاينت قضيـة (الشَّبـاب واللغـة)، وقاربتهـا مقاربات متعـددة ومختلفة وفقًـا للمعطيات والظُّـروف الاجتماعيَّة والثَّقافيَّة والسِّياسيَّـة والاقتصاديَّة المحيطة، ولعل أهم هذه المقاربات تتمثل في:

١. دراسة لغة الشَّباب المهاجرين من الخلفيَّات الثَّقافيَّة والعرقيَّة المختلفة؛ فالنظر في الـدول متعـددة الأعـراق والثَّقافات واللُّغـات يُظْهر بوضـوح أن شباب هذه الأقليَّـات المختلفة ينـزعـون إلى إعلان هُويَّتهم وثقافتهـم الأصليَّة، وأدلُّ شيء على ذلك هو لغتهم الأم. فإذا نظرتَ إلى الشَّباب من ذوي الأصول الإفريقية أو الإسبانيـة في أمريكا وجدتَ أنهم يتمسَّكون بلغتهم الأم، ويظهرونها في مواقف كثـيرة من التَّداول اليومـيّ، وتراهم يتشبَّثون بها على نحو ظاهر حين يشعرون بتهديد كيانهم أو وجودهم أو هُويَّتهم، أكان تهديدًا ماديًا أم تهديدًا معنويًا[١].

ويتجاوز الأمر ذلك إلى نوع من الإبداع؛ إذ يطوِّرون شكلاً لغوياً يطوِّع الإنجليزية لخصائصـ مـن لغتهـم الأم، وفي أحـوال أخرى يطوِّر هـؤلاء هجيناً لغويـاً، يجمع الإنجليزية ولغتهم الأم.

ويَسْتَعْلِـنُ هـذا التَّمسُّـك بالهويَّة اللُّغويَّـة في أبهى صوره في التعليـم؛ وذلك حين يُصِـرُّ هـؤلاء على تعلم لغاتهـم الأم[٢]. ولعـل مراجعة كثير مـن استطلاعات رأي الشَّبـاب العرب الأمريكيين تكشف عن أن أكثرهم يقبل على تعلُّم العربية؛ لأنها لغة آبائه وثقافته[٣].

---

(١) يُعْـرُف هـذا الحقل مـن اللسانيات الاجتماعيـة بـ(الاستبقـاء اللغـوي/Language Maintenance)، وقد دخل في حقل اللِّسانيَّات التَّطبيقيَّة وتعليم اللُّغة الثَّانية/الأجنبية.

(٢) وتُعْرَفُ هذه اللغات الأم بـ(لغات التراث)، وهي بالإنجليزية (Language Heritage)، ويعرف الطلبة بأنهم (Heritage Students).

(٣) ينظر: العربية في أمريكا تعليمها وتعلمها، حوليات الجامعة التونسية، العدد (٥٦)، عام ٢٠١١م.

٢. دراسة لغة الشَّباب في أوطانهم: وعادة ما يتأرجح هذا الموضوع بين اتجاهين:
الأول – الشَّباب ولغتهم الأم، وفيه يتناول الباحثون والمفكرون قضايا اتجاهات الشَّباب نحو لغتهم الأم، والضَّعف في اللُّغة الأم، وغيرها.
الثاني – الشَّباب واللُّغة الأجنبيَّة، وفيه يعتني اللِّسانيُّون والتربويُّون بقضايا التدافع بين اللغة الأم والأجنبية، وتدريس العلوم باللغة الوطنية، والسن المناسبة لتعليم اللغة الأجنبية، والآثار السلبية لتعليم اللغات الأجنبية، وغيرها.

وهذان الاتجاهان عامّان لا يخلو منهما أي مجتمع. ولكن ثمة نوعاً ثالثاً بدأ يظهر في الأفق، وهو اللُّغة الهجين؛ وهي أسلوب أو نظام رمزي يجمع بين اللُّغة الوطنية والأرقام واللُّغة الإنجليزية، وقد يشير إلى خلط الفصحى بالعامية باللغة الإنجليزية.

ويظهر النّظر الفاحص أن هذه الظواهر اللغوية المستجدة منتشرة في كثير من دول العالم، ولاسيما الدول المتأخرة في إنتاج المعرفة وتوطينها باللغة المحلية، و تحويل تلك المعرفة إلى واقع تقني ملموس في المجتمع المحلي!.

أمَّا بواعثه الرئيسة فهي هيمنة الثَّقافة الأمريكيَّة وما يتَّصل بها من هيمنة الإنجليزيَّة في التعليم والإعلام الفضائي، ووسائل الاتصال الحديثة، وأبرزها الشَّابكة، والهواتف النقَّالة، والحواسيب المتطورة جدًا؛ وهكذا فإن هذه الظاهرة اللغوية تعدُّ من آثار العولمة المباشرة في الواقع اللُّغوي، وتنتسب في بُعدها البحثي والعلمي إلى (لسانيات الشَّابكة).

ورغم كثرة الكلام عن هذه الظاهرة، فإنها ما تزال قليلة الحظِّ في البحث العلمي؛ إذ إنَّ الدِّراسات النَّاجزة فيها دراسات محدودة جداً في العربية وغيرها من اللغات.

وتنطلق المعالجات العلمية والبحثية للهجين اللغوي من فكرتين محوريتين متداخلتين هما: (النَّقاء اللُّغوي، والخوف من اندثار اللغات المحلية/القومية)، وبيان ذلك أن جُلَّ الباحثين ينظرون إلى الهجين اللغوي بوصفه انتهاكاً صريحاً

لنقاء اللغة وصفائها في نظامهـا المنطوق وصورتها الكتابيَّة المخطوطة، وهو يعرِّض اللغـة المحليَّة إلى الفساد والتَّلوُّث اللُّغوي. ثم إن هذا التَّلوُّث الذي يزعزع كيان اللغة وينتهك خصوصيتها سيفضي في النهاية إلى اندثار اللغات المحلية أو انقراضها.

أمـا (العربيـزي) في العربيـة، فقـد نُظِـرَ إليه مـن المنطلقين المتقدمـين، ولكنَّ للعربيـة خصوصيَّـة، تفـترق بها عـن غيرها من اللغـات؛ فهي تهديـد صريح للغة القـرآن الكريم، ومن ثمَّ القـرآن نفسه، وهي رِدَّةٌ لغويَّة تُذَكِّرنا بقضية (الدَّعوة إلى العامية)، و(الدعوة إلى كتابة العربية بالحرف اللاتيني)[1]. ويزداد تعقيد الوضع اللُّغوي في الخليج العربي؛ إذ لا يقتصر على (العربيزي) فحسب، وإنَّما يتجاوزه إلى هجين العربية واللغات الآسيوية المختلفة!!.

الهجين اللغوي ، ليست العربية وحدها:

لعـلَّ كثيرًا مـن الباحثين واللِّسانيين وعلمـاء الاجتماع العرب يظنـون أن ظاهرة اللغـة الهجين ظاهـرة خاصة بالمجتمع العربي فحسب، وأنهـا تعكس التأخر العلمي والمعرفي، وغير ذلك من الأسباب المختلفة.

وفي هـذا بعض الحق، وليس الحـقّ كله!؛ فقد رأى (هارالد هامـان) أنَّ الشَّابكة مسؤولـة عـن انبثـاق ظواهر لغوية شبيهـة بالظواهـر اللُّغوية المعروفـة في المجتمع البشري الاعتيادي، ومن ذلك، مثلاً:

- الثنائية اللغوية: ثنائية الإنجليزية واللغة الوطنية المحلية[2].
- الازدواجيَّة اللُّغوية بين اللُّغة الفصحى واللَّهجات العاميَّة، كالحال في العربيَّة.
- تحـوُّلات في نظم الكتابة اليومية، وهو المعـروف بلغة (الشَّات)، التي تمزج بين الحـروف الإنجليزية ورمـوزٍ وأرقـام مُسْتَحْدَثةٍ؛ لتوافق النِّظـام الصَّوتيّ للُّغة الوطنيَّة بفصحاها وعاميتها[3].

---

(1) ينظـر: اللغة العربيـة في العصر الحديث، ص١٥٢-١٧٦، ومن استعمـالات اللغة المحدثة (العربيزي)، ص٤٤٦.

(2) ينظر: تاريخ اللغات ومستقبلها.. عالم بابليّ، ص ٤٨٨.

(3) انظر نماذج لهذه الكتابة والتدوين في: اغتراب اللغة أم اغتراب الشباب، ص ٤٩٥.

ويرى (ديفِد كريستال) أنَّ (الشَّابكة) قد أحدثت كثيرًا من التأثيرات، ومنها تأثيرات سلبية في اللغة الإنجليزية عموماً وفي لغة الشَّباب خصوصاً. ولا شك أن كثيرًا من هذه التأثيرات كانت إكراهية تفرضها شروط الآلة وشروط عملها.

وفي دراسة أخرى أجراها (ديفد كريغ)[١] حول أثر التراسل الفوري في كفايات الشَّباب اللغوية (القراءة والكتابة) باللغة الإنجليزية أرجع كثيرٌ من الأهالي أسباب انحطاط مستويات أبنائهم إلى منتجات التَّقنية، ولاسيما الشابكة؛ حيث بدأ الطلبة يميلون إلى تهجين الإنجليزية الفصحى المكتوبة باللهجات العامية.

وقد هدفت دراسته إلى تعرُّف أثر التَّراسل الفوري (في الشابكة والهواتف الخلوية) في مستوى الطلبة وكفاياتهم، وتحقيقًا لذلك، حلل الباحث (١١٣٤١ سطرًا) من هذه المحادثات؛ لمعرفة مدى ظهور اللهجات العامية والاستعمالات غير الفصيحة، دون أن يعي المشاركون في البحث بمقاصده. وقد انتهت الدراسة إلى أنَّ أهم ملامح اللغة المستعملة في هذه المحاورات تتمثل في[٢]:

- الاستبدال الصوتي: كتابة الحروف كما تُقرأ بالفعل، وليس كما تُكتب في الكتابة المعيارية.
- مختصرات أوائل الكلمات: انتقاء الحرف الأول من كل كلمة، ودمجها في كلمة واحدة.
- المختصرات: اختصار حروف الكلمة الواحدة.

ويبدو أن كريغ يعارض رأي الأهالي بمسؤولية التقنية عن ضعف أبنائهم؛ فهو يرى أن الشابكة ليست السبب في تدني مستويات الطلاب وانهيارها، وإنما هي عامل مساعد، مؤيداً رأيه بكثير من الفوائد التي يجنيها الطلاب من انخراطهم في المحادثات الفورية. فإذا كانت هذه شكوى الناطقين بالإنجليزية نفسها؛ فكيف حال غير الناطقين بها؟!.

---

(١) ينظر: INSTANT MESSAGING: THE LANGUAGE OF YOUTH LITERACY

(٢) ينظر: السابق، ص١٢٠. وهذه المظاهر تطابق ما هو في العربية، بل لعلها تطابق كثيرًا من ملامح لغات الشباب في العالم.

وفي الدنمــارك أجرى (مولر وكوِس) دراسة مسحيــة[1] للبحوث التي درست لغة الشَّبــاب الدنماركي في التواصل اليومي من منظــور التناوب اللغوي بين الإنجليزية والدنماركيــة. وانتهت الدراســة إلى أن استعمال الإنجليزيــة مقصور على المواقف التــي يشــترك فيها ثنائيــو اللغة؛ للتعبــير عن الانتمــاء إلى جماعــة معينة (طبقة معينــة)، كما تستعمل للتفاوض مع المجموعات الأخرى، وتأكيد الهُوِيَّة الجمعية. ولا يستعمل الشَّباب الدنماركي الإنجليزية فيما بينهم؛ أي مع الدنماركيين.

وفي الصِّــين درست (جِــنْ ليو) أثر الشابكة في اللغــة الصينية[2]، وذلك بدراسة التواصــل الشَّابكــي بين الشَّباب الصينيــين في البريد الإلكــتروني ومواقع التواصل الاجتماعــي (فيسبــوك) ومنتديــات التواصــل وغــرف المحادثــة وغــير ذلــك من النصوص الإلكترونية. وقد كشفت الدراسة عن ميل الشَّباب الصينيّ إلى التدوين والكتابــة باللهجــات المحليــة المختلفة؛ رغبــةً في إثبــات الهوية، وتمرداً علــى اللُّغة الرَّسميــة الفصحى التي رسَّمتها الدولة، وأهملــت اللهجات المحلية المنطوقة. ولعل أهم ما يميز لغة الشَّباب هذه أنها تمزج بين الفصحى المكتوبة والعاميات المنطوقة.

وفي فرنسا[3] يعــبِّر شباب الضَّواحي من المهاجرين عن هويتهم الذاتية والعرقية بإزاحــات خاصة يُعْمِلونها في اللغة الفرنسية (ألفــاظ، وتراكيبَ، ودلالات)؛ تعبيرًا عــن رفضهــم للآخر وتهميشه إياهم. كمــا أظهر الشَّباب ملامــح لغوية جديدة، لا تــكاد تختلف عمَّا ابتدعــه الشَّباب العربي أو الإنجليــزي أو الصيني أو الدنماركي، على اختلاف الأهداف والغايات.

ويظهر أن استعلان الهوية لدى هؤلاء الشبان في مختلف دول العالم سبب مباشر في هــذه الابتكارات اللغوية، ولعــل مرجع هذا التَّشابه إلى تشابــه هؤلاء الشَّباب في أعمارهــم، ومــا يترتب على ذلك مــن تشابه في الخصائــص النفسية والاجتماعية والنمائية.

---

(١) ينظر: Research on youth and language in Denmark, pp. 45–55.

(٢) ينظـر: Deviant writing and youth identity:Representation of dialects with Chinese characters on the internet, Chinese Language and Discourse, 58–79.

(٣) ينظر: حوار اللغات مدخلاً لتبسيط المفاهيم اللسانية الوظيفية،ص١٧٢–١٧٨، وكذلك ص٢٧٩.

ويظهر لي أن لغة الشَّباب عبر العالم تمثِّل مجالاً رحبًا للدراسات اللِّسانية المقارنة، والدراسات الثقافية، والتحليل النقدي للخطاب، كل ذلك في إطار عريض هو لسانيات الشَّابكة.

تدافع المسؤولية (شواهد من الواقع):

ولما كانت هذه الأوضاع اللغوية مظهراً اجتماعياً جلياً في حياتنا؛ فإن الناس يتدافعون المسؤولية عن هذا الواقع اللّغوي والاجتماعي، ولكلٍ مسوِّغاته ومنطلقاته، ولكلّ رأي وجاهة، لا تقل عن وجاهة آراء الآخرين. وأحترس من الأول بإعفاء العربية من المسؤولية على ما يرى كثير من الشَّباب والمفكرين وغيرهم؛ إذ إنّ اللغة محايدة، وإنما تستجيب لمنجزات المجتمع.

ونحسب أنه ليس منطقياً ولا علمياً أن نحمِّل جهة واحدة هذه المسؤولية، ولكننا نسلِّم بأن حجم المسؤولية متفاوت بتفاوت القوى على اختلاف أنواعها. ولعلي أَمْيَلُ إلى القول: إنَّ ما آلت إليه العلاقة بين الشَّباب واللغة موقفاً وسلوكاً إنَّما هي انعكاس للواقع الاجتماعي بكل مظاهره التعليمية والاقتصادية والتقني وغيرها. وأَميلُ إلى القول: إنّ الشَّباب ضحايا لا جُناةٌ؛ وبيان ذلك أن أكثر الممارسات اللغوية التي يرتكبها الشَّباب إنما يُدْفَعونَ إليها دفعًا بالجبر والإكراه؛ وليس الإكراه هنا مقصودًا به نقيض حرية الاختيار، وإنما إكراه يفرضه الواقع. ولعل بيان ذلك بالتمثيل يكون أقربَ وأدلَّ على المقصود:

- يذهب الطالب إلى الجامعة؛ ليتلقى تعليمه الأولي في مرحلة البكالوريوس، فيجد نفسه مكرهًا على دراسة تخصصه باللغة الإنجليزية، فيسعى جاهدًا إلى التَّمكّن منها، قراءةً وكتابةً واستماعًا؛ ليتمكن من الانتظام في (مجتمع الخطاب)، ويتواصل مع المتخصصين في حقله العلمي والمعرفي، ويجهد أكثر من ذلك؛ ليطوِّر لغته الإنجليزية، ويحسِّنها طلبًا للنجاح الأكاديمي، فيصير شَطْرُ نهاره وجزءٌ من ليله إنجليزياً. وهو ينجز متطلبات نجاحه الأكاديمي بالإنجليزية فحسب. فكيف يكون ذلك إنْ تلقى تعليمه المدرسيّ بالإنجليزية أيضًا؟!.

- ثـم إنه مـن مقتضيات النَّجاح الأكاديميّ أن يتابـع الطالب الجامعي استكمال تحصيلـه المعـرفي بإنجاز تقاريـرَ وبحوث وحـالات وتجاربَ تنتسـب إلى حقل تخصصــه؛ فلا يجد أمامه علـى الشَّابكة إلا محتوى علميـاً ثرياً بالإنجليزية، وإن رغب الطلبة الذين تُقَصِّر كفاياتهم اللغوية بالإنجليزية عن تحقيق المرجو، وفزعـوا إلى مـا أُنْجِزَ ونُشِـرَ بالعربية وجـدوه (محتوىً) فقـيرًا، لا يكاد يسدُّ الرَّمـق، وهل من مناص لهؤلاء إلا العودة إلى المحتـوى العلمي الهائل والمتقدم المنشور بالإنجليزيـة؟، ومن مقتضيات ذلك، منطقياً، أن يستخدموا مُحَرِّكاتِ البحث الإنجليزية وباللغة الإنجليزية.
- وقـد يستحضـر الشَّباب الجامعي مبدأَ الاقتصاد في الجهـد، فَيُقَدِّر أن قراءة العلـم والمعارف التخصصية بالعربية أجدى وأدنى إلى الفهم وأوفر في الجهد، فـإذا فشل في تحصيـل ما يريد بالعربيــة؛ كان عليه أن يعـود إلى الإنجليزية، فـإن كان ذلك لا مناص منه، وإذا حضـرت القناعة بأن العربية أيسر وأجدى؛ فـاءَ هؤلاء الشَّباب إلى الترجمة الآلية وبرامجهـا المتداولة على الشابكة، فإذا حصَّـل ما يريـد ونجح في تحصيل ترجمة آلية سريعــة، فَجَعَهُ النصُّ المترجَمُ؛ فهــو مُتَرْجَمٌ ترجمةً حرفيةً، ولا فرق بين المصطلـح والمفردات العامة، فينقلب على عقبيــه إلى الإنجليزية واصفًا البرنامج بالتخلِّف، وقد يتعدَّى ذلك إلى ما هــو أبعد؛ وهل مطلــوب من هؤلاء الشَّبــاب أن ينجزوا برامــجَ ترجمة آلية إلى العربية؟!.
- وقـد يرغب كثير من الشَّباب في استكمــال دراسته العليا في تخصص ما، كأن يكون اللغة العربية أو الشريعة الإسلامية أو التاريخ أو غيرها من التخصصات المسمــاة (العلـوم الإنسانية)، ولكنــه يصطدم بأقسى شـروط القبول: اجتياز امتحان (التوفل) باللغة الإنجليزية؛ وهو شرط قبول في غالب الأحيان.
- أُقـدِّر أن هذا الشرط الجائر يمثل عقبةً كبرى أمام كثير من الطلبة المتفوقين، ويحول دون استكمال مشروعاتهم العلمية والاجتماعية، وهو بذلك كله يحرمهم

أبرز حقوقهم في تلقي العلم والمعرفة بلغتهم الأم[1]؟!، ما جدوى أن يُفْرَض على هؤلاء اجتياز هذا الامتحان، ولاسيما أن كثيرًا من هذه التخصصات وفروعها لا تحتاج لغةً أجنبية أبدًا؛ وهل ينبغي للمتخصص في النحو العربي القديم أو الشعر الجاهلي أو علوم التربية أن يعرف الإنجليزية؟!.وإذا كان الحقل المعرفي ولغة التدريس بالعربية والاختبارات بالعربية فما جدوى هذا الامتحان وما مشروعية وجوده؟.

- ويتجه كثير من هؤلاء الشَّباب بعد التخرج إلى العمل في مجتمعهم الناطق بالعربية، الذي يعيش بها، فيُفْجَأ بالقداسة المهنيَّة والوظيفيَّة للإنجليزية؛ إذ تُعْلي الشركات والمؤسسات الخاصة من قَدْر الإنجليزية، وتَحُطُّ من شأنِ العربية في معظم الوظائف والمهن، وتغلق الأبواب دونهم، ويتعطَّلون في بلدهم؛ لأنهم يعرفون لغتهم الأم فحسب[2]، وهل ينبغي لهؤلاء الشَّباب أن يخاطبوا العجائز وكبار السن والأميين بالإنجليزية؟!.
- وإذا انصرف شطر من الطلبة المتميزين إلى الوظائف الحكومية وَجَدَتَ حكوماتِ بلادهم تغلق دونهم أبوابها وتفتحها لـ(نخبة) من أبناء المجتمع؛ أولئك هم الذين تلقوا تعليمهم بالإنجليزية؛ فكانت الإنجليزية هي المؤهِّل الحاسم في تعيينهم في تلك الوظائف، وأما من يتقنون لغتهم الأم فحسب فهم يقصِّرون عن متطلبات الوظيفة. فهل هؤلاء الشَّباب هم الذين أنزلوا الإنجليزية/ الأجنبية هذه المنزلة و أخَّروا العربية؟.
- ويفرح الشاب حين يشتري هاتفًا خلويًا جديدًا ومتطوِّرًا، ويقرِّر أن يُراسِل أصحابه لإعلامهم بأمر الخلوي الجديد أو لترتيب أمر ما، ولكنه سرعان ما يكتشف أن هذا الجهاز الجديد المتطوِّر غير مُعَرَّب؛ وأن أوامر الشاشة وشريط

(١) تفاصيل إضافية عن أثر التعليم باللغة الأجنبية في إعاقة اكتساب المعرفة ونشرها ينظر: العربية لغة للمعرفة نحو بناء مجتمع معرفة باللغة العربية (دراسة)، مجلة البصائر، السنة التاسعة، العدد الثاني، وهو منشور على موقع جامعة البتراء.

(٢) معلومات تفصيلية حول أثر اللغة الإنجليزية في سوق العمل في بعض البلدان العربية في كتاب: اللغة العربية في عصر العولمة، ص ص٢٠ـ٢١، وتفاصيل أوفى في كتاب: العربية في اللسانيات التطبيقية، ص ص١٣٥–١٥٢.

المهام وسواه من الوظائف إنما تُنْجَزُ باللغة الإنجليزية؛ فهل ينبغي لهذا الشاب و أمثاله أن يقتدروا على تعريب الخلويّ؟. فإذا نجح صديقنا المتقدم في تعريب جهازه، وأرسل رسالة بالعربية إلى أحد أصدقائه، وطال انتظاره الردَّ، بادر إلى مهاتفة زميله، فيجيبه ذاك الصديق: معذرةً؛ فهاتفي (غير عربيّ)؛ فهو ذو ثقافة أجنبية!.

- ويضيف صديقُ صديقِنا مستنكراً: ولِمَ تَكْتُبُ بالعربية وحجم الرسالة العربية أكبرُ وخياراتها أقل من الإنجليزية؟ ويذيِّل مُسْتَنْكرًا: نقودك كثيرة!.وهل ذنب صديقنا أن الخلوي الجديد (مُتَنَجْلِز)؟ وهل من مسؤوليته أن يبتكر خلويًا أوسعَ ذاكرةً وأكثر اقتصادًا؟.
- وكثيرًا ما يحتاج الشَّباب استعمال الشابكة؛ لإنجاز وظائف متعددة كالتراسل الإلكتروني، وقد يأتي برغبة صادقة أن يستعمل العربية لا غير، ولكنه يجد أن لوحة المفاتيح غير معرَّبة، فيكتب العربية بحروف لاتينية، ولما كانت الحروف اللاتينية قاصرة عن تمثيل كثير من الأصوات العربية؛ يلجأ هؤلاء الشَّباب إلى إدخال أرقام بدلاً من تلك الأصوات/الحروف!، وهل ينبغي على كل شاب عربي أن يكون مهندسًا؛ حتى يُعَرِّب لوحة المفاتيح؟.
- فإذا انتقلت إلى شباب الخليج وجدتَ أوضاعهم اللغوية أعقد وأشد إرباكًا وإرهاقًا؛ ذلك أن الأوضاع اللغوية التي ذكرتها سابقًا حاضرة في المجتمع الخليجي، ولكنه يعاني أوضاعًا لغوية أخرى تفرضها معطيات اقتصادية واجتماعية ومتعددة.
- يستيقظ الشَّباب الخليجي؛ ليبدأ نهاره بصباح سيرلانكي أو فلبيني أو هندي أو غيره؛ فهو يتفاوض مع الخادمة بهجين عجيبٍ من العربية المكسَّرة والأوردية أو البنغالية أو غيرها.
- فإذا خرجت السيدة، وجدت نفسها تحاول مجاراة السائق بخليط عجيب من اللغات، وإذا وصلت إلى الجامعة، ودخلت إلى محاضرتها استمعت إلى أستاذ روسيّ يحاضر بإنجليزية ضعيفة، ليس لها علاقة بالإنجليزية.

- وإذا انتقل الشاب إلى الأسواق التجارية أو المحالِّ الكبرى، وجدته يضيع في ما يشبه حالات متعددة من الانفصام اللغوي: بين العربية بلهجاتها، والهندية، والفارسية... وهو انفصام يصيبك وأنت تتحدث عن الموضوع؛ فكيف إن عِشْتَهُ؟ وهل يُرْتَجى من هؤلاء الشَّباب والشوابّ أن يتعلموا جميع هذه اللغات حتى يعيشوا حياتهم الطبيعية في البيت والسوق والجامعة؟.
- ولعل أكثر العرب والمسلمين يُفْجَعون بهذه الخلائط اللغوية عندما يقصدون مكة؛ للحج أو العمرة، فكثير منهم يفقد صبره، وقد يخرج عن التعقُّل حين يعجز عن التفاهم مع العاملين في المحال التجارية والخدمية هناك؛ هذا حال من يزور مكة لأيام معدودات، فكيف بالمقيم بها؟.

وتكاد هذه الأوضاع اللغوية المقلقلة تكون عامة في بلاد العرب على تفاوت في المقدار والأثر.

أدلة من الدراسات السابقة:

لعل الدراسات القليلة التي تناولت قضية (الشَّباب واللغة) أو (لغة الشَّباب) تلمح إلى تأكيد ما قدَّمناه من تساؤلات، تحمل في طياتها إجاباتٍ مُضمرةً، لا تغيب عن أذهان اللسانيين وعلماء الاجتماع والإعلام والحاسوب.

ففي دراسة مبكرة عنوانها (الاختيار اللغوي على الشابكة: العولمة والهوية في مصر)، كانت ثمة محاولة للإجابة عن السؤال الرئيس: ما اللغة التي تستعملها عينة البحث؟ ولماذا؟)[1]. وقد أظهرت الدراسة ملامح للاستعمال اللغوي الشَّابكي، ومن أهمها: هيمنة اللغة الإنجليزية على استعمال عينة البحث، واستعمال الحرف اللاتيني؛ لكتابة العربية فصحى ولهجةً عامية مصرية.

وقد درس الخطيب والصبّاح التناوب اللغوي بين العربية والإنجليزية في الرسائل

(١) ينظر: Journal of Computer-Mediated Communication, Vo 4, ISSUE 7, July 2002. وقد أشار الباحثون إلى أصل أن هذه الدراسة ورقة قُدِّمت في مؤتمر (اللقاء السنوي لجمعية اللسانيات التطبيقية الأمريكية) في فانكوفر بكندا عام ٢٠٠٠م. ثم نشرت في هذه المجلة عام ٢٠٠٢م، ونشرت ثالثة في النسخة الإلكترونية من هذه المجلة عام ٢٠٠٦م.

القصيرة التي ينتجها طلبة الجامعات الأردنية[١]. وقد كشفت الدراسة عن أن نسبة ارتفاع استعمال الإنجليزية (الكتابة بالحرف اللاتيني) مرجعها غالباً إلى أسباب تقنية، كما أظهرت أن هذا التناوب اللغوي هو إستراتيجيّة تواصليّة؛ لتخفيف الحواجز اللغوية، والاندماج في الهوية الثقافية. ويُظْهِرُ الجدول التالي توزيع العربية والإنجليزية في الرسائل القصيرة التي أنتجها الطلبة (عينة البحث)[٢]:

نوع الرسالة	التكرار	النسبة ٪
بالعربية وحدها	٤٩	٢٧
بالإنجليزية وحدها	٦٤	٣٤
بالعربية والإنجليزية	٦٨	٣٩
المجموع	١٨١	١٠٠

ثم يرصد الباحثان وجوه تحقق اللغة العربية في التراسل الخلوي، وهو على النحو الآتي[٣]:

الشكل اللغوي	التكرار	النسبة ٪
العربية بحروف لاتينية	٣٠	٦١
العربية بحروف عربية	١٩	٣٩
المجموع	٤٩	١٠٠

وعندما سُئِلَ الطلبة عن سبب كتابة العربية بالحرف اللاتيني، أشاروا إلى أنَّ الكتابة بالحرف اللاتيني أسهل من الكتابة بالحرف العربي!، ويبدو هذا التَّسويغ مقبولاً بالنظر إلى خلفية هؤلاء الطلبة العلمية وتخصصاتهم؛ فهم يدرسون باللغة الإنجليزية، وهذا يقتضي ضمنًا أنهم أسرع طباعة بالحرف اللاتيني من العربية. ومما يستحق التوقف عنده في هذه الدراسة (أسباب التحول من العربية

(١) ينظر: Language Choice in Mobile Text Messages among Jordanian University Students, SKY Journal of Linguistics 21, 2008, pp: 37-67

(٢) ينظر: السابق، ص٤٤.

(٣) ينظر: السابق، ص٤٥.

إلى الإنجليزيـة)[١]؛ فالطلبـة يتحوَّلـون إلى الإنجليزيـة في كتابـة الرسائـل أثناء الكتابة بالعربية؛ لسهولة الكتابة بالإنجليزية وسلاستها، ولمحدودية حجم الرسائل بالعربيـة. وأما وظائف هذا التحول، فهي: التعبير عن المكانة الاجتماعية، وتوظيف للمصطلحات الأكاديمية والفنية، والتَلَطُّف بتجنّب المحظورات اللغوية والاجتماعية.

ومـن هذه الدراسات دراسة رتشارد بيل (الشَّابكـة واستعمال اللغة: دراسة حالة في الإمارات العربيـة المتحدة)[٢]. وهذه الدراسة ضمن مشـروع اليونسكو؛ لتعرُّف أثـر اللغة الإنجليزيـة في اللغات الوطنية على الشابكة. وقد تضمـن البحث جملة مـن قضايـا لسانيـات العولمة والشَّابكـة، ومنهـا: دور الشَّابكة في العولمـة والهيمنة الثقافيـة واللغوية، وهيمنة الإنجليزية على الشَّابكـة، وأثر ذلك في اللغات الأخرى، والوضـع اللغـوي في الإمــارات. وقد أظهرت هــذه الدراسـة نتائج متباينـة، وقدَّم الباحث تفسيراتٍ موضوعيـةً للظواهر اللغوية التي وقفتْ عليها دراسته، ومن ذلك مثـلاً أنه لم يتوقف عند غلبة استعمال الإنجليزيـة على العربية لدى عينة الدراسة توقفـاً سطحياً، ولكنه انتهى إلى تفسـير ذلك بأن كثيراً من مواقع التسوق والألعاب والأغـاني والأفلام ومواقع الصـور والرسوم هي بالإنجليزيـة، ومن ذلك اعتبر أن الزَّمن المسْتَغْرَق في استعمال الإنجليزية على الشابكة ليس معياراً مناسباً أو حاسماً للدلالة على مدى تهديد الإنجليزية للعربية؛ ذلك أنَّ المواقع العربية، التي استعملها الطلبة ورجعوا إليها، أغنى محتوى ومضموناً ولغةً من تلك المنشورة بالإنجليزية.

أما دراسة رشا عبـد الله (اللغة العربية و الشَّابكة: الاستعمال والمحتوى)[٣] فقد تناولـت الباحثة فيها عـدداً من القضايا، منهـا: التحديات اللغوية علـى الشَّابكة، والعوائـق التّقنيـة والاجتماعية التي تحدُّ مـن استعمال العربية علـى الشَّابكة. أما أسئلة دراستها فقد تمثلت في:

- ما منزلة المحتوى اللغوي العربي على الشَّابكة؟

(١) ينظر: السابق، ص ص٥١-٥٧.

(٢) ينظر: The Internet and Language Use: A Case Study in the United Arab Emirates, International Journal on Multicultural Societies (IJMS), Vol. 6, No. 1, 2004,pp 146–158.

(٣) ينظر: Arabic Language Use and Content on the Internet, Bibliotheca Alexandrina(2008),pp124-140.

- ما الأشكال اللغوية التي يستعملها المصريون؟
- ما التحديات التي تواجه بناء المحتوى العربي على الشَّابكة؟

وقد توقفت في الإجابة عن سؤالها الثاني عند الأشكال اللغوية التالية: الكلمات العربية مكتوبةً بالحرف اللاتيني، والمزيج بين العربية والإنجليزية، ولغة الدردشة. وتوقفت كثيراً عند العوائق التقنية التي تؤثر تأثيرات حاسمةً في الأشكال اللغوية المستعملة؛ فغياب لوحات مفاتيح معرَّبة يجبر مستعملي الشَّابكة على تحويل المنطوق العربي إلى مكتوب باللاتيني مثلاً.

ومن الدراسات الاستطلاعية ذلك الملف الخاص الذي أعدته مؤسسة الفكر العربي (اغتراب اللغة أم اغتراب الشَّباب)[1]؛ إذ كشف تقرير الدراسة عن حقائقَ مهمة، لا تفترق عما توصلت إليه الدراسات الميدانية المتقدم ذكرها، ومن ذلك الخلاصة الآتية: « أضحت الكتابة عبر الإنترنت وباستخدام أجهزة الهاتف بالحروف اللاتينية لمفاهيم تُدْرَكُ بالعربية أسلوباً شائعاً لدى شريحة واسعة من الشَّباب العربي، بلغت نحو ٥٠ ٪ من إجمالي المستطلع رأيهم. وهي ظاهرة مقلقة بكل المقاييس تحتاج إلى الكثير من النقاش»[2].

ومستصفى القول: إنه يمكننا المطابقة بين الشواهد التواصلية الواقعية التي رصدناها وأدلة الدراسات الناجزة، وذلك يجعلنا مطمئنين إلى تحديد الأسباب الثاوية تحت ظواهر (لغة الشَّباب) المتعددة.

أسباب ظهور الهجين اللغوي:

معلوم أنَّ اللغة ظاهرة اجتماعية، تعكس ما ينجزه المجتمع من علم ومعرفة؛ ولذلك اتخذها العلماء أداة بحثية موثوقة في دراسة المجتمع، ففي اللسانيات الاجتماعية يُدْرَس المجتمع بوصفه مؤثراً فاعلاً في اللغة واستعمالاتها ووظائفها، وانتهت هذه العناية إلى (التداولية) التي تدرس اللغة بما هي معانٍ يتعارفها أبناء المجتمع الواحد، ويتواطؤون عليها، وبها يعيشون. أما (علم الاجتماع اللغوي) فإنه

---

(١) ينظر: اغتراب اللغة أم اغتراب الشباب، عام٢٠١١م.

(٢) نفسه، ص٤٩٤.

يتخـذ اللغـة أداتـه الرئيسة في دراسـة النظم والعلاقـات الاجتماعيـة التي تحكم المجتمع وتسيِّره. وتتقاطع اللسانيات الثقافية معهما تقاطعًا كبيرًا؛ إذ تستدلُّ باللغة على الثقافة والفكر والممارسات الاجتماعية الثقافية المختلفة.

وهكـذا فـإنَّ مـا يَعْرِضُ للغـة استعمالاً وتطويـرًا أو اندثـارًا إنما تحكمـه العوامل الاجتماعيـة المختلفة؛ وكل عاقل يُسلِّم بالمقولة الخلدونية، وبما أقوله دائماً: إن منزلة اللغـة مـن منزلة أهلها ومـا ينتجون؛ فـإنْ تقدموا علَـتْ ورقيـتْ، وإنْ تراجعوا ذلَّتْ وتقهقرتْ.

وتأسيسـاً على ذلك فإنه من مجافاة الحقيقة والمنطق أن نسند ما يعتري العربية اليـوم وما يصيبهـا إلى العربية ونظامها اللغـوي؛ على ما يدَّعي كثـير من الناس، وتأسيسـاً على ذلك أيضًـا أُقَدِّرُ أن منشأ (العربيـزي) وتوابعه في العربية، كغيرها مـن اللغـات، إنما يرجع إلى أسباب متعددة، وهي إن افترقـت قليلاً، فإنها تتفق في أنها ذات دلالات اجتماعية على التعميم، ومن هذه الأسباب:

١. أسباب تربوية / تعليمية:

وذلـك ماثل في الإقبال على تعليم النَّشء والشَّباب الجامعي العلوم المختلفة،حتى الإنسانيـة منها، باللغات الأجنبية والإنجليزية على وجـه التخصيص. ولهذا النوع مـن التربية العلمية والمعرفية آثارها الوخيمة المعروفـة؛ فهي تفضي إلى بناء شعور تدريجي بانعدام الثقة باللغة العربية ومقدرتها على الاستجابة للتحديات المعاصرة، وقدرتها على أن تكون حاملةً للمعرفة مثلما هي حافظة للتراث وناقلة له.

ثـم إن هـذه التربية بما فيهـا من تعرُّض مكثَّـف للغة الأجنبية يجعـل استعمالها وإنتاجها أشبه ما يكون تلقائيًا؛ وفق نظريات اكتساب اللغات وتعلمها.

٢. أسباب اجتماعية خالصة:

وهي أسباب تقع في علاقة جدلية مع الأسباب التربوية والتعليمية؛ ذلك أن إتقان الإنجليزية/الأجنبيـة يصبح نوعـاً من التَّباهي والازدهاء بالتفـوق والرّقي مقارنةً بمـن لا يتقنونها،بـل إنها تتجاوز ذلـك حتى تصبح نوعاً مـن (النفاق الاجتماعي) الذي لا تخطئه الأذن ولا العين. وفي ذلك يقول الدكتور نهاد الموسى: «بل إنَّ الثنائية

قـد أَخَلَّت بالاتسـاق في المجتمع العربـيّ؛ بما أدخلته علـى بَعْضِ النَّاشئة من هذه الاتجاهـات السلبيـة نحو لغتهـم، وما أدخلته علـى بعضهم من الزَّهْـوِ والاستعلاء باللغـة الأخرى، كما أفضـت إلى تهجين العربية على ألسنة الناطقين بها في المشرق والمغرب»[1].

٣. **أسباب اجتماعية ذاتية:**

وهـي أسباب تتعلق بذات الشاب، من حيث هـو كائن اجتماعي، يعيش في مجتمع معـين، وأن سنَّـه وثقافته وحياتـه الخاصة تتطلـب نوعًا من التَّميّـز والاستقلالية؛ فكثـير من علماء النفس والاجتماع ممن عاينـوا ظاهرة الهجين اللغـوي فَسَّروها بأنهـا نوع من الرغبـة في الاستقلال عن العائلة والسلطة الأبويـة، ورغبة في ابتداع واقع افتراضي يمارس فيه الشَّباب واقعاً مفترضاً يفتقدونه في مجتمعهم الحقيقي؛ فهـم يهربون من مجتمعهم ولغته إلى مجتمع افتراضـي، وهذا المجتمع الافتراضي يقتضي لغةً افتراضيةً جديدةً ليست مألوفة لمن يهربون منهم.

ولمـا كان العقـل الإنساني مفطـوراً علـى استثمار منجزاتـه السابقـة؛ فإنه كان طبيعيـاً أن يستثمـر هـؤلاء الشَّباب النُّظم الكتابيّـة المستعملة، ويحدِّثـوا فيها على ما يرغبون ويرجون.

٤. **أسباب اقتصادية:**

لعل المفاهيم الاقتصادية الآن هي الغالبة في حياة الناس أفراداً ودولاً؛ فالناس في جميع أنحاء العالم يعرفون عن الأزمة الاقتصادية العالمية وتأثيراتها المختلفة، ولكن معظـم الناس في العالم لا يعرفون عن الأزمات الثقافية أو اللغوية أو اللغات المهددة بالانقراض، ولا تشغلهم هذه القضايا كثيرًا.

ويستطرفـك أنَّ أبسط استطلاع لآراء الشَّباب المتعاملـين بهذه الأساليب اللغوية الهجـين يقفك علـى رأي تقني خالص وجـدوى اقتصادية محسوبـة؛ فأكثر هؤلاء يُسَوِّغـونَ كتابتَهـم بالحـرف اللاتينـي بـأن الإنجليزيـة تتسع لقـدر مضاعَف من الحروف مقارنةً بالعربية، وهذا أرخص من استعمال الحرف العربيّ!.

---

(١) قضايا اللغة العربية في العصر الحديث: قيم الثبوت وقوى التحول، ص١٦٠.

٥. أسباب تقنية / حاسوبية:

وهي أسباب هندسية تقنيــة خالصة، تتعلق ببناء الحواسيب وتشغيلها. ورغم أن الحاسوب قد (عُرِّب) إلا أن ثمة قصوراً واضحاً في تطويع الحواسيب وما يتصل بها من الإلكترونيات الدقيقة المستعملة في الهواتف الخلوية المختلفة. ومن هذه الأسباب:

غياب لوحات مفاتيح معرَّبة (أحيانًا كثيرة).

غيــاب برامج التَّدقيق اللغــوي الدَّاعمة لشبــكات التواصــل الاجتماعي، والبريد الإلكتروني، وغيرها.

تدابير إصلاحية (رؤى من التخطيط اللغوي):

لا خــلاف أن البلاد العربية، ولاسيما دول الخليج، تعيشــ أوضاعاً لغويةً مختلفةً تنــذر بأخطــار جسيمــة، تتجــاوز البعــد اللغــوي إلى الأمــن القومــي: السياســي، والعسكــري، والاقتصــادي، والثقافي. وهــي أوضاع تقتضي استجابــة عاجلة، تكون بمقدار التحديات المنظورة والمستقبلية.

ونُسَلِّم منذ البدء بالقول: إن حفظ منزلة العربية، والنهوض بها، وإعادة الاعتبار إليها في مجتمعها إنما تنهض به جهود مؤسسية، تسير على هَدْيٍ من رؤى التخطيط اللغــوي ورسم السياسات اللغوية، وذلك كُلُّه إنما يكتسب شرعيته بالقرار السياسي الحاســم والصــارم، والتدابير الإجرائيــة الرشيدة، والنوايــا الخالصة المخلصة. ونقدِّر أن ملامح هذه الخطط الإصلاحية والوقائية هي:

أولاً- في التشريع والتنفيذ:

وهــي مسؤولية الدولة بــكل أجهزتها التَّشريعيــة والتَّنفيذيــة والقضائية، وتتوزع مسؤولية الدولة الرسمية في مجالات أساسية متعددة، أهمها:

- جهــود تشريعية تجسِّدهــا قوانين جادة وفاعلة، تُعْلي منزلــة العربية، وتُعَظِّمُها في نفوســ الناطقين بها في مختلف مجالات الحياة، وتَحــدُّ بسلطة القانون من هيمنة اللغات الأجنبية ومظاهر التهجين والفساد اللغوي.
- جهــود تنفيذيــة؛ فعلى المؤسسة الرَّسميــة أن تعتني بتنفيــذ تشريعاتها، وإلزام الناس بها في الاستعمالات الرَّسمية على أقل تقدير.

فـإذا اتخذنا مثـالاً من البث الفضائي وجدنا أنه يَلْـزَم المؤسسات الرسميةَ وضعُ تشريعات مُقَيِّدة للاستعمالات اللغوية الفاسدة والمنحرفة، التي تُسْتَعْمَلُ في الشريط الدعائـي والتواصلي أسفل الشاشـة؛ وبذلك نضمن تحكُّم هـذه الفضائيات، حتى الترفيهيـة منها، بما تبثُّه من رسائل وتفاعلات. وكـذا القول في التواصل الشَّابكي: غرف المحادثة، والتواصل الفوري عبر مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة.

وإذا اتخذنـا (العمالـة الوافدة) مثالاً آخر، وجدنا أنه تلزمنـا تشريعاتٌ وقوانينُ تحظـر استقدامهم إلى البـلاد العربية إلا بَعْدَ اجتياز اختبـار كفاية لغوية مناسبة تمكنهم من التواصل اليومي بالعربية لا بلغاتهم الأم؛ على ما تفعل كثير من الدول، ولاسيمـا الولايات المتحدة، التي جعلت تعليـم المهاجرين اللغةَ الإنجليزيةَ جزءاً من المواطنة والتكيف الاجتماعي والثقافي.

ثانياً - في التوجيه والإرشاد والإقناع:

لعـلَّ إمعـان النَّظر في قضية (الشَّباب واللغة) يظهر أنهـا قضية متعددة الأبعاد، وأنَّ أسبـاب استعمـال الحروف اللاتينية وسواها مـن مظاهر التهجين والانحراف اللغـوي متعـددة متباينـة؛ ولكن ثمة أسبابـاً كامنـةً لا يُصَرِّح بها الشَّبـاب إلا عند استنطاقهم؛ إذ يصرِّحون بها على نحو عفويّ فيقولون:

- الإنجليزية أسهل من العربية.
- العربية لغة قديمة، وليست معاصرة.
- العربية لغة الأدب والشعر وليس لغة العلم.
- الإنجليزية لغة عالمية.
- الإنجليزية لغة رومانسية.
- الإنجليزية لغة المكانة الاجتماعية والرقي والدخل الاقتصادي الوفير.
- الإنجليزية لغة الاقتصاد والتجارة.

وهـذه الأحـكام التَّقييميَّـة وغيرها مما يُصـرّح به الشَّباب تكشـف عن كثير من مظاهـر الخلل في البنيـة الاجتماعية، والثقافيـة، والتعليميـة، والتقنية في المجتمع العربـي، وهي تنبئ عـن فهم خاطئ لعلاقـة اللغة بالمجتمع والإنتـاج المعرفي، وهي

أحـكام تقتضينـا أن نتعامـل معها بحكمة ورويـة وإقناع، يقوم علـى الحجَّة والأدلة الواقعية، التي يعرفها الشَّباب وتمثِّل شطراً مهماً من واقع حياتهم اليومي.

وتأسيساً على ذلك فإن الغاية الأساسية من (التوجيه والإرشاد) هي إعادة الثِّقة لهـؤلاء الشَّباب بثقافتهم ولغتهم، بما يُبْعدهم عـن المقارنة المتسرّعة بين الحضارة الغربيـة المعاصـرة وحاضنتهـا اللغـة الإنجليزيـة والحضـارة العربيـة الإسلامية وحاضنتها اللغة العربية.

وأحسب أن أساليب التَّحاور والتوجيه التي تخاطب الشَّباب في الوقت الحاضر لم تَعُدْ مقنعة ومجدية؛ فليس الحديث عن أمجاد غابرة نافعًا كُلِّيًّا مع أجيال تتعامل مع تقنيات بالغـة الدِّقـة، وعالم مترامي الأطراف تجمعـه حواسيب في غايـة التعقيد. وعلى ذلك فإن الإرشاد والتوجيه المباشر، والحديث عن ماضي الأمة العربية والإسلامية بصورته السردية المعاصرة يشبه أن يكون حِرَاثَةً في الرمل سرعان ما تُذْهِبُه الرياح هباءً.

إن مفتاح الإقناع يتمثل في مخاطبة هؤلاء الشَّباب والشوابّ (على قَدْرِ أفهامهم) و(على قَدْر فهمهم للواقـع). وفهمهم للواقع يقوم على عالم من التقنية والاقتصاد والمال والوظائف الراقية، مسنودًا بتحصين ثقافي مُقْنِع.

وأَميـلُ إلى القـول: إن التوجيه والإرشاد المفضي إلى الإقنـاع ينبغي أن يُرَكِّز على مفهـوم الجدوى والمنفعة، وذلك كأنْ نُظهر لهم الجـدوى الاقتصادية من استعمال العربيـة الفصحـى والتخصص فيها، من حيـث إنها تمثِّل مصـدر دخل ممتاز إن استثمـرت على الوجه المرتضـى، أكان ذلك للمهندسـين أم الإعلاميين أم مدرسي اللغـة العربيـة؛ إذ يمكن لكل واحد من هـؤلاء أن يَسْتَثْمِرَ في اللغة العربية وفي نفسه معًـا؛ فيكـون المهندس الحاسوبـي منشغلاً بالبحث عـن حلول للمشـكلات التقنية المسؤولـة عـن هـذه الانحرافـات اللغويـة، ويكـون الإعلامـي معتنيًا بإجـادة لغته وترقيتهـا وتحسينهـا؛ لبلوغ مراميه من نقـل الصورة الحقيقية للخـبر بلغة عربية مقنعـة، ولاسيمـا أن الإعلاميين يمثلون (قدوة) لكثير مـن الشَّباب. وهكذا تُصبح الجـدوى الاقتصادية دافعـاً محرِّكاً لهـؤلاء الشبان والشـوابّ إلى الانصراف عن تلـك الانحرافات اللغويـة؛ ويزيدهم انصرافـاً إِلْفُهُم بالاستعمـال اللغوي السليم،

وتداولهــم إياه في شتى شؤون حياتهم. وأستدرك بالقــول: إن هذا الإقناع ينبغي أن تسانده وقائعُ علميةٌ ومعرفيةٌ وتقنيةٌ تُيسِّر طريقه وإنجازه.

ثالثاً - في البحث العلمي:

وينضــاف إلى المسؤوليــات المتقدمــة مسؤوليــة الدولــة القانونيــة والأخلاقية في السعــي نحو تطويــر مجتمعها وترقيته والســير به نحو مجتمع المعرفــة، وإنما يكون ذلك بتحديث أدوات المجتمع ووسائله المختلفة، فمن مسؤوليات الدولة:

- ترقيــة اللغة العربيــة والعمل على تهيئتهــا؛ لتكون لغة مجتمــع المعرفة العربي المنشــود، فقد ثبت أنها اللغة الوحيــدة القادرة على نقل المجتمعات العربية إلى مجتمعات عارفة.
- الاستثمــار في مشاريــع حوسبــة العربية وتطويــع البرمجيــات الحاسوبية لها، ولاسيمــا مشاريــع الترجمة الآلية وبنــاء الذخائر اللغويــة، وبرمجيات معالجة النصــ العربي تحليلاً وتركيبًا وتدقيقًا. ولعل الخطوات الممهِّدة لهذا الاستثمار موجــودة علــى المستوى البحثــي العلمــي والتطبيقــيّ في البــلاد العربية عامة والسعودية على وجه التخصيص[١].
- وينبغــي أن ينصرف أكثر العناية إلى وسائــل التواصل الاجتماعي (الشابكة) والهواتف الخلوية؛ فهي موطن انتشار اللغة الهجين بتحققاتها المختلفة؛ قصداً إلى دمــج برمجيات التَّدقيق والتَّحرير اللغوي في هذه الوسائل؛ تنقيةً للمكتوب، ومنعًا للعاميات والهجين من التَّسرُّب إلى المكتوب والمدوَّن.
- تأسيســ بنية تحتية في المدارســ والجامعات تسمح باستثمــار وسائل التواصل الاجتماعــي الإلكترونيــة في التعليم، ولاسيمــا في تعليم اللغة العربيــة؛ تعزيزًا للعمــل التَّعلُّمــي المشــترك؛ فاستثمــار الشَّابكــة في التعليم يساعــد على تبادل المعــارف، ويُرَقّي استعمال اللغة على نحــو ظاهر، بل إنه يربي في لاوعي الطلبة الربط بين الفصحى والكتابة.
- وظاهــر أنَّ وجود البنية التحتيــة المناسبة واتّباع هذا النوع من التدريس سيتيح

---

(١) إن المتتبع للبحث العلمي الأكاديمي في المملكة العربية السعودية يجد عناية كبيرة بحقل حوسبة العربية وتطبيقاتهــا، ولاسيمــا البحوث والدراسات القائمة على دراسة القــرآن الكريم، وحاضنة هذه البحوث وتطبيقاتها هي مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية.

فرصة عظيمـة لاستعمال العربية الفصحى وترقيتهـا، ولعله يكون رافداً مهماً لتعريب التعليم، وتعميم المصطلحات.

رابعاً - في البحث والتطوير التقني:

وتتضافر الجهود المؤسسية الخاصة مع جهد الدولة ومؤسساتها؛ فتجيء مُسانِدةً لقوانينهـا وتشريعاتها، وداعمة لتدابيرهـا وإجراءاتها التنفيذية. ويمكن القول: إن هذه الجهود المؤسسية تغطي مجالاتٍ كثيرةً، أهمها:

- البحـث والتطويـر: وإنمـا نقصـد بذلك علـى وجه الدقـة شـركات الحوسبة واللسانيـات الحاسوبية العربية؛ ولعل مرجع لجـوء الشَّباب إلى استعمال (لغة الدردشة) أو (كتابة العربيـة باللاتينية) إلى أسباب تقنية خالصة؛ فقد وجد (رتشـارد بِـل) في دراسته السابقة أن مـن أهم العوامل التـي جعلت استعمال الإنجليزية يفوق العربية قلة توافر لوحات مفاتيح عربية! وكذا وجدت رشا عبد اللّه في دراستها المتقدمة أيضاً.
- إنتـاج برمجيـات التدقيـق والتصحيـح اللغـوي ودمجها في شبـكات التواصل الاجتماعي والبريد الإلكتروني والصحافة الإلكترونية والبث الفضائي على تعدد وجوهها. ومعلوم أن برمجيات التحرير اللغوي الآن صارت تمثل شطراً من بنية الحاسـوب الصلبة، فلا يخلـو أي حاسوب منها، ولعل هذا يُسَهِّل، على نحو ما، استثمـار هذه البرمجيات ودمجها في شبكـة البريد الإلكتروني الداخلية (آوت لوك) في المؤسسات المختلفة، وكذلك في مواقع الصحافة الإلكترونية المختلفة، فينتهـي الأمر إلى أن تُخْـرَجَ جميع التعليقات والرسائـل الإلكترونية خاليةً من مظاهر لغويـة منحرفة، بل إنه يمكن إنتاج برمجيات تحوِّل الهجين اللغوي إلى حرف عربـي وبالعربية الفصحى؛ ردًّا على ما تنتجه شركات الحوسبة العالمية (مثل: غوغل). وفي ذلك يذكر الدكتور نادر سراج أن موقع (يملي) يمثل تجربة في تحويل المكتوب بغير العربية إلى العربية الفصحى والعامية تلقائياً[1].

(١) ينظر: الشباب ولغة العصر،ص٢٩٨.

- ولعلـه يبدو ممكناً تطوير وإنتاج برمجيات تتعـرف الأساليب العامية والهجين اللغـوي في الكتابة؛ فتمنعها وتحجبها عـن النشر، فإن لم يكن ذلك ممكناً كان أسهـل على مراقبـي المواقع ومحرريها حذف هذه التعليقـات والمشاركات، كما يحدث عند حذف التعليقات البذيئة أو المسيئة.
- ولا شـك أن إصـدار قوانين ملزمـة للمؤسسـات الإعلامية المختلفـة، ولاسيما الصحافـة الإلكترونيـة والفضائيـات ومحطـات التلفـزة، باستخـدام هـذه البرمجيـات سيحد كثيراً مـن انتشار مظاهـر الهجنة والفسـاد اللغوي، بدءاً بالعاميات، وانتهاءً بـ(العربيزي).
- إن دور هـذه المؤسسات الإعلامية عظيم ومحوري في ترقية الفصحى والتمكين لهـا، فيمكن لهـذه المؤسسـات الإعلامية أن ترسـم سياساتِهـا الخاصةَ، التي تحظر التعليق أو المداخلة بغير الفصحى، وأن تحتفظ بحقها في حذف أي مادة مكتوبة بالعامية أو الهجين أو بحروف غير عربية.
- تنمية المحتوى العربـي وتعزيزه، والمقصود بذلك أن تعمل المؤسسات التعليمية والعلميـة والبحثيـة والإعلاميـة علـى نشـر مـا تنجزه مـن محتـوى بالعربية الفصحـى؛ توفيراً لأوعية معلومات وبيانات عربية، تجعل الباحث والمتعلم ينأى عن اللجوء إلى مصادر المعلومات والمعارف الإنجليزية.
- لقـد وجد (رتشارد بِل) في دراسته المتقدِّم ذكرُهـا أنَّ أهم أسباب إقبال عينة دراستـه من الطلبـة الإماراتيين علـى مواقع اللغـة الإنجليزية هـو الرغبة في استكمال مشروعاتهم البحثيـة المطلوبة في الجامعة. ووجد الخطيب والصبَّاح أن استسهـال الطلبـة الأردنيين للطباعـة بالحرف اللاتيني إنمـا مرجعه إلى خلفيتهم العلمية؛ فهم يتلقون تعليمهم بالإنجليزية! ومن ذلك أيضًا أن محدودية حجم الذاكرة بالحرف العربي تدفعهم إلى الكتابة بالحرف اللاتيني.

خامساً - في الجهود الفردية:

- ولا نستهين بالجهود الفردية؛ ذلك أن تضامنها وتكاملها يفضي إلى نتائج مفيدة جداً، ولعلَّ هذه الجهود والمسؤولية الفردية تتوزع على أنحاء متفاوتة، ولعل أبرز تجلياتها في ما ينتجه المتخصصون في اللغة العربية وما ينشرونه على الشَّابكة، وما يتفاعلون به مع غيرهم من الناس، إذ يغلب أن تكون العربية الفصحى المكتوبة هي المتداولة والمستعملة، وإذا أضَفْتَ إلى هؤلاء ملايين الأكاديميين وأساتذة الجامعات والمعاهد والمدرسين والشعراء والأدباء والمثقفين، كان ذلك علامةً فارقةً في نشر الفصحى والتمكين لها.
- ولاشك أن لهذه الفئات الاجتماعية عائلات يؤثِّرون فيها؛ فتسهم عائلاتهم في هذا الجهد المبارك. ولا يختلف الأمر كثيرًا في مد جسور دعم العربية بين الأصدقاء على اختلاف تخصصاتهم ومجالاتهم العملية والعلمية.
- ويبدو إنشاء المنتديات والمجموعات المتآزرة والمدوَّنات الخاصة عملاً منهجياً منظماً وذا فاعلية في التمكين للعربية الفصحى ونشرها؛ فكثير من اللّسانيين والشعراء والأدباء والعلماء المشتغلين بعلوم العربية يمتلك مدوَّنة أو موقعاً شخصياً، ينشر فيه إنتاجه العلمي والبحثي في شؤون العربية، ويتيح كثير منهم نشر مواد لأصدقائه وزملائه، ويجعل باب التعليق والإسهام في المحاورة والمناظرة مفتوحاً على مصراعيه. ويبدو مناسباً جداً لهذه المدوَّنات والمواقع والمنتديات المنشغلة بالعربية وعلومها أن ترسم اشتراطاتِها الخاصةَ للإسهام في إغناء المدوَّنة وإثرائها، فيكون اشتراط الكتابة والتعليق بالفصحى لا غير تدبيراً سديداً في التحكم في ما يُنْشَرُ على تلك المدوَّنات والمنتديات. ويكون العمل على تحريرها من الأخطاء اللغوية وأخطاء الرسم والهجاء إجراءً رشيداً في سبيل تعميم الدقة والصحة اللغوية، التي تكفل للعربية انتشاراً صحيحاً غير ملحون.
- هذا على المستوى التَّطبيقيّ الناجز في النشر الإلكتروني، ويضاف إليه الجانب التَّنظيريّ المتمثل في إنجاز البحوث والدراسات التي تعلي من شأن الفصحى، وتثبت مقدرتها على الاستجابة لمقتضيات الحضارة الحديثة، وبيان أثر الهجين اللغوي في الأمن الثقافي، والاجتماعي، والسياسي للبلاد العربية.

المصادر والمراجع:

أولاً – العربية:

- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي والصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي: تقرير التنمية الإنسانية العربية، ٢٠٠٣م.
- بودرع، عبد الرحمن وآخران: اللغة وبناء الذات، العدد (١٠١) من كتاب الأمة (قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ٢٠٠٤م).
- رحومة، علي: علم الاجتماع الآلي، العدد (٣٤٧) من سلسلة عالم المعرفة (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ٢٠٠٨م).
- سراج، نادر: حوار اللغات مدخلاً لتبسيط المفاهيم اللسانية الوظيفية، ط١ (بيروت: دار الكتاب الجديدة المتحدة، ٢٠٠٧م).
- الشَّباب ولغة العصر دراسة لسانية اجتماعية، ط١ (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠١٢م).
- سجادي، سيد أبو الفضل وأميدوار،أحمد: الإنترنت وتهديداته للغة العربية، مجلة اللغة العربية وآدابها، السنة السادسة، العدد الحادي عشر، ٢٠١٠م-٢٠١١م.
- الضبيب، أحمد محمد: اللغة العربية في عصر العولمة (الرياض: مكتبة العبيكان، ٢٠٠١م).
- العناتي، وليد: العربية في أمريكا تعليمها وتعلمها، حوليات الجامعة التونسية، العدد (٥٦)، عام ٢٠١١م.
- العربية لغة للمعرفة: نحو بناء مجتمع معرفة باللغة العربية، مجلة البصائر، عمادة البحث العلمي بجامعة البترا، المجلد التاسع، العدد الثاني، شعبان١٤٢٦هـ/ سبتمبر٢٠٠٥م. وهو منشور على موقع الجامعة.
- العربية في اللسانيات التطبيقية، ط١ (عَمَّان:دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ٢٠١٢م).
- العولمة اللغوية: التداول بالإنجليزية في العالم العربي(مثل من الأردن)، مجلة البصائر، عمادة البحث العلمي في جامعة البترا، المجلد الثامن، العدد الثاني، عام ٢٠٠٤م.
- اللغة العربية وأسئلة العصر (بالاشتراك مع عيسى برهومة)، ط١ (عَمَّان: دار الشروق، ٢٠٠٧م).
- كالفي، لويس جان: حرب اللغات والسياسات اللغوية، ترجمة حسن حمزة، ط١ (بيروت: المنظمة العربية للترجمة، ٢٠٠٨م).

- كريستــال، ديفد: اللغة والإنترنت، ط١، ترجمة أحمد شفيق الخطيب (القاهرة: منشورات المشروع القومي للترجمة، الكتاب رقم (٩٨٢)، المجلس الأعلى للثقافة في مصر، ٢٠٠٥م).
- مؤسسة الفكر العربي:
- اللغــة العربية والفجــوة الرقمية، التقرير العربــي الثالث للتنميــة الثقافية، ط١ (بيروت: مؤسسة الفكر العربي، ٢٠١٠م).
- اغــتراب اللغة أم اغتراب الشَّباب، ملف خاص في التقرير العربي الرابع للتنمية الثقافية، ط١ (بيروت: مؤسسة الفكر العربي،٢٠١١م).
- المجلس الأعلى للغة العربية ووزارة الثقافة الجزائرية: الطريق إلى مجتمع المعرفة وأهمية نشرها باللغة بالعربية، (الجزائر: منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، ٢٠٠٩م).
- مجمع اللغة العربية الأردني:
- التحديــات التــي تواجه اللغة العربية في القرن الحادي والعشريــن، الموسم الثقافي التاسع عشر، ط١ (عمان: ٢٠٠١م).
- تيسير العربية ومواكبة العصر، الموسم الثقافي الرابع والعشرون،ط١ عمان: ٢٠٠٦م(.
- المســدي، عبد السلام: العــرب والانتحار اللغوي، ط١ (بــيروت: دار عالم الكتب الجديدة المتحدة، ٢٠١١م).
- المنصــور، وسمية: من استعمالات اللغة المحدثــة (العربيزي)، ضمن بحوث مؤتمر (اللغة العربية ومواكبة التحديات) ، المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية،٢٠١٢م.
- الموســى، نهــاد: الثنائيــات في قضايا اللغة العربيــة من عصر النهضــة إلى عصر العولمة، ط١ (عَمَّان: دار الشروق، ٢٠٠٣م).
- العربية نحو توصيف جديد في ضوء اللسانيات الحاسوبية، ط١ (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٠م).
- اللغــة العربية في العصر الحديــث: قيم الثبوت وقوى التحــول، ط١ (عَمَّان: دار الشروق، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).
- اللغة العربية في مرآة الآخر، ط١ (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م).
- هارمــان، هارالــد: تاريخ اللغــات ومستقبلها...عالم بابلــيّ، ط١، ترجمــة سامي شمعون (الدوحة: المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث، ٢٠٠٦م).

ثانياً- الأجنبية:

- David Craig, INSTANT MESSAGING: THE LANGUAGE OF YOUTH LITERACY, The Boothe Prize Essays 2003
- JANUS MØLLER and PIA QUIS, Research on youth and language in Denmark, Int'l. J. Soc. Lang. 159 (2003).
- Jin Liu, Deviant writing and youth identity:Representation of dialects with Chinese characters on the internet, Chinese Language and Discourse 2:1 (2011),
- Mark Warschauer, Ghada R. ELSaid, and Ayman Zohry: language Choice Online: Globalization and Identity in Egypt, Journal of Computer-Mediated Communication, Vo 4, ISSUE 7, July 2002.
- Mahmoud A. Al-Khatib & Enaq H.Sabbah ,Language Choice in Mobile Text Messages among Jordanian University Students, SKY Journal of Linguistics, 21, 2008.
- Mahmoud A. Al-Khatib & Enaq H.Sabbah, Ibid, p:44
- RICHARD PEEL, The Internet and Language Use: A Case Study in the United Arab Emirates, International Journal on Multicultural Societies (IJMS), Vol. 6, No. 1, 2004, www.unesco.org/shs/ijms/vol6/issue1/art5 © UNESCo
- Rasha A. Abdulla, Arabic Language Use and Content on the Internet, in:Bibliotheca Alexandrina (2008).

***

مزج اللغات في تطبيق WhatsApp لدى السعوديين:
أشكاله وأسبابه من منظور لغوي اجتماعي

د.أشرف بن سعيد شاولي.
أستاذ اللغويات الاجتماعية المشارك
جامعة الملك عبدالعزيز بجدة
المملكة العربية السعودية

الملخص:

تعد وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة إحدى مجالات الدراسة الغنية بأطروحاتها ونظرياتها المتنوعة، ويعد تطبيق (WhatsApp) المختَرَع في عام ٢٠٠٩م أحد أحدث وأكثر تطبيقات هذا النوع من التواصل انتشاراً وشعبية على مستوى العالم، ولاسيما في المملكة العربية السعودية. وتحاول هذه الدراسة التركيز على مفهوم (مزج اللغات) الموجود في المحادثات الكتابية لتطبيق (WhatsApp)، من المنظور اللغوي – الاجتماعي لدى السعوديين، موضحة أشكاله وأسبابه، باتخاذها منهج (الساعة الرملية)، وتخلص هذه الدراسة إلى وجود قابلية لغوية واجتماعية متعددة الأسباب، تتيح إدراج أشكال متنوعة من (مزج اللغات) في المحادثات الكتابية لدى السعوديين مستخدمي تطبيق (WhatsApp).

مقدمة:

يتساءل المهتمون بشؤون اللغة العربية مؤخراً وبشكل متزايد عن التغييرات في اللغة العربية وتحديات الحداثة، في ظل وسط تهيمن عليه المفردات الحديثة من عدة لغات (كالإنجليزية، والفرنسية) وبخاصة عند الحديث عن الاختراعات التقنية الحديثة.

في هذا الخضم من الحداثة التي باتت منتشرة في الأوساط العربية بشكل واضح، أظهرت اللغة العربية مقدرتها على التكيف والتأقلم بشكل لافت. وقد أدى ظهور بعض المصطلحات الحديثة في عالم البرمجيات إلى ما يمكن أن نطلق عليه (الاجتهاد اللغوي)، وذلك إما (بعربنة) المصطلح المستخدم، أو باستنساخه وإدراجه ضمن اللغة العربية المستخدمة. وترجع أسباب هذا التشتت في الاجتهاد

اللغــوي -كما نعتقــد - إلى الضعف والغيــاب الكبير لأكاديمية عربيــة موحدة للغة العربيــة، والنتيجة هي انقســام العالم العربي قسمين: أحدهمــا يستقي إلهامه من اللغة الإنجليزية كالمشرق العربي، والآخر من اللغة الفرنسية كالمغرب العربي. هذه الحيويــة اللغوية من جهة، وهذه القابلية اللغوية من جهة أخرى؛ ساعدت في إيجاد مــا يطلق عليه (مــزج اللغات le mélange de langue) في اللغة العربية نفســها. ويبقى التساؤل: هل هو مزيج أم اتصال لغوي؟.

قبــل البحث عن إجابة لهذا السؤال، لا بدَّ أن نلاحظ أن المملكة العربية السعودية هــي دولة أحادية اللغة[١]، على النَّقيض مــن دول عربية أخرى عانت من الاستعمار (كــدول المغــرب العربــي على سبيــل المثــال)، ولكي نحكم علــى شعب دولة مــا أنَّه ثنائــيَّ اللغــة؛ لا بدَّ من وجهة نظرنــا أن يستخدم هذا الشعب لغتــين بشكل رأسي (كالفرنسية والعربية في بلاد المغرب العربي)، وليس استخدام مستويين للغة واحدة. ويعــرِّف إيلوا اتصال اللغــات (le contact de langues) بأنه «الاتصال الذي يتم بــين أناس يحملون لغات مختلفــةً»[٢]. وهذا المستوى من الاتصــال يتضمن مستوى آخر وهو اتصال الثقافات.

إذن، نحــن نتحدث هنا عن المنظور الاجتماعي للاتصال. مع ذلك، قد يحدث أن شخصــاً ما يتحدث لغتين مختلفتين، إلا أنه ينتمي إلى ثقافة واحدة. أما فيما يتعلق بالسعوديــين على وجــه الخصوص، فاللغــة المستخدمة عندهم هــي اللغة العربية، ووجــود اللغة الإنجليزيــة أو اللغــة الفرنسيــة واستخدامهما بشكل أقــل شيوعاً، لا يعنــي أن إحــدى هاتين اللغتين ذات قدرة على خلق وســط ثنائي اللغــة في التركيبة اللغوية الاجتماعية للسعوديين؛ لأن استخدام إحدى هاتين اللغتين وإدراجها في اللغة العربية المستخدمة في المحادثات الكتابية كما سنرى لاحقاً هو أمر (متعمَّد)، وليس (تلقائيــاً) بالمعنــى الواسع لهذا المصطلــح. وبهذا المعنى، فــإن استخدام مصطلح (مزج)، الذي يحل محل (اتصال) هو الأكثر ملاءمة لمنهجنا في هذه الدراسة.

(١) ينظر: Les chances du français en Arabie Saoudite analyse sociolinguistique et didactique.

(٢) ينظر: Les jeunes et les relations interculturelles:rencontres et dialogues interculturelle، ص٥٧.

ونحــن نتحدث هنــا عن (المزيج) النــاتج عن استخدام لغتين مــن قبل متحدثين ينتمــون لنفس الوسط الثقافي اللغوي، ولنكون أكثر دقــةً؛ فإن (مزج اللغات) الذي نناقشه في هذه الدراسة يقصد به وجود واستخدام الكلمات الأجنبية (الإنجليزية، أو الفرنسيــة) في محادثــة (عربية) بــين السعوديين. ولا يمكن هنــا أن نهمِّش دور اتصال اللغات، إذ إنَّ كلَّ مزيج لغوي يتضمن اتصالاً لغوياً. وتعرِّف فينرايتش اتصال اللغــات بأنه: «لغتان أو أكثر يُطْلَق عليهما أنهما في حالة اتصال إن تمَّ استخدامهما بالتناوب من قبل نفس الشخص»[1]. وهذا التعريف يعني أنَّ (اتصال اللغات) يؤخذ علــى أنه يعني: الجمع بين لغتين أو أكثر لدى متحدث أو مجموعة متحدثين بعينهم. ولكــن في حالة المحادثــة الكتابية لدى السعوديين لا نستطيع القــول بأن الاستخدام المحدود لبعض الكلمات من اللغات الأخرى في اللغة العربية المستخدمة هو (اتصال لغوي) وإنما (إبدال رمزي (code switching؛ لأن التَّنوُّع اللغوي هنا يقتصر على استبــدال بعض المفردات العربية بأخرى إنجليزية أو فرنسية، مع الاحتفاظ بالبناء التركيبــي النحوي نفســه لصيغ جمل اللغــة العربية. ونعني بهــذا المصطلح: تغيير اللغــة المستخدمــة في سياق معين داخل الجملة ذاتها أو مــن جملة إلى أخرى. إذن، نحن نتحــدث عن (إبدال جُمَلِيّ داخلي) و (إبدال جُمَلِــيّ خارجي)، هذه العمليات مــن (الإبدال الرمزي) تــؤدي إلى ما يمكن أن نُطلق عليه حالةً من الحضور اللغوي شبــه الثابت أو غير المستقر، إذ ينطوي على علاقات بــين لغوية تنافسية وتضاربيّة في الوقــت نفســه، على مستوى الممارسات الاتصالية. ويمكننــا هنا أن نقسِّم (مزج اللغات) قسمين غير منفصلين:

- مزيج منتج (إيجابي) عند التحدث أو الكتابة.
- مزيج مستقبل (سلبي) عند الاستماع أو القراءة.

بنــاءً على ما تقــدم؛ يمكننا أن نستنتــج بأننا أمام حالة مــن (الإبدال الرمزي) و(الاقتراضــ اللغوي) ناتجة عن (مزج اللغات). وهنا سؤال: لماذا هذا الاستخدام ثنائــي اللغــة عند استخدام العربيــة في المحادثات الكتابية، وبخاصــة إذا علمنا أن

---

(١) Languages in contact: findings and problems، ص١.

«كل لغـة قـادرة على التعبـير عن كل شـيء، وكل لغة تنتج الكلمـات المناسبة لحياة متحدثيهـا»[1]؟ قبل الإجابة عن هذا السؤال، لا بُدَّ مـن القول: إنَّ استخدام (مزج اللغـات) أو (الإبـدال الرمزي) لا يعكس الوضـع الطبيعي للمجتمـع السعودي من ناحيـة لغوية اجتماعية؛ فـإدراج الكلمات الأجنبية المستحدثـة في المحادثة الكتابية ليـس بالأمر الصعب تقبله من قبـل مستخدمي هذه الوسيلة للاتصال البيني، على العكـس ممـا نجده من مقاومـة لغوية اجتماعية لهـذا الوضع اللغـوي خارج نطاق الشبكة العنكبوتيـة. بالرغم من ذلك، فإننا نرى وبوتيرة متسارعة استخدام بعض الكلمـات المستحدثة في أوساط المجتمع السعـودي؛ لأسباب اجتماعية، واقتصادية، ونفسية، وبخاصة في الأوساط المتقدمة اقتصادياً، التي ليست بالضرورة على درجة عالية من التعليم.

تتطـرق هذه الورقـة العلمية لموضـوع (مزج اللغـات) من منظور علـم الاجتماع اللغـوي، بوصفه قاعدة أساسيـة، انطلاقاً من المحادثات الكتابيـة، عبر استخدام أحـد تطبيقـات التواصل الاجتماعـي (WhatsApp). ويحـاول الباحث من خلال هـذه الورقة تبيـان مفهوم (مزج اللغات)، والبحـث في أشكاله في محادثات تطبيق (WhatsApp) لـدى السعوديين، واستنتاج أسباب وجـود مثل هذا النوع من المزج اللغوي في كنف المحادثات العربية، التي يتم إجراؤها من خلال هذا التطبيق.

١. أهداف ومنهجية البحث:

في وسـط مجتمـع يوصـف رسميًّا بأنـه مجتمع محافـظ، وفي وسط تطـور تقني اتصـالي متوغل في عمق هذا المجتمع، تتعرض هذه الورقة العلمية إلى البعد اللغوي الاجتماعي لمـا يمكن وصفه باللغة العربية المحكيَّة، التي تتخذ من المحادثة الكتابية عن طريق تطبيق (WhatsApp) نقطة انطلاق لها، مستمدةً شرعيتها الاجتماعية مـن ذات المحادثات التي تتم في هذا التطبيـق للتواصل الاجتماعي. وتحاول الورقة لفـت الانتباه إلى أشكال تركيبية ودلالية لمجموعـة مختلفة من المفردات المستحدثة في هـذا التطبيق الاتصـالي، باحثةً عن أنواع مثـل هذه الأشـكال اللغوية، وأسباب

(١) Les jeunes et les relations interculturelles: rencontres et dialogues interculturelle ، ص٦٦.

وجودهـا، وموضحةً علاقتهـا بالبعد اللغوي الاجتماعي، في ظـل انتشار العديد من وسائل الاتصال، التي تُستخدم فيها مثل هذه الظواهر اللغوية.

ومـن خلال دراستنا المسحية لمحادثات تطبيـق (WhatsApp)، نجد الكثير من أوجـه الشبه بـين هذا التطبيق وسابقـه (الدردشة الكتابيـة)، بالرغم من أن هذا الأخـير لم يكن انتشاره بنفس القدر من الكيفية (الهاتف الجوال = WhatsApp/ الحاسـب = الدردشـة الكتابيـة)، أو بنفس القدر مـن الانتشار الكمـي. إلا أننا لا يمكـن لنا أن نهمِّش صفات أخرى مشتركـة بين هذين النوعين من وسائل الاتصال الاجتماعـي، فعلى سبيـل المثال، تشترك هاتان الوسيلتـان للاتصال الاجتماعي في ما نطلـق عليه (الآنية) أو (اللحظية) على المستـوى الزمني للإرسال والاستقبال، والتفاعليَّة بين المتصلين على المستوى الاتصالي، و(الإذنية) على المستوى الاتصال اجتماعـي، حيث لا يسمح إلا لمن يـؤذن لهم شخص أو أكثر من قبل مدير المجموعة بالاطـلاع والمشاركـة في المحادثة، وفي ذلك تماثل بـين (WhatsApp) و(الدردشة الكتابية الخاصة)[1]،... الخ.

اعتمـدت الورقة العلمية على ما يطلق عليه (منهج الساعة الرملية)، وهو التوجه من التعميمية (من خلال الملاحظة) إلى التحليلية (عن طريق المسح)؛ للوصول إلى التفسير العلمي المنشود للظواهر محل الدراسة.

تكونـت المـادة العلميـة التي اعتمـدت عليها هـذه الورقة من (محادثـات كتابية ممتدة)، وهي التي لا يمكن فيها تحديد بداية المحادثة أو نهايتها؛ نتيجة استمرارية الرسائـل فيما بـين المستخدمين على مـدى طويل قد يصل إلى أيـام، و(محادثات أخـرى غـير ممتدة)، يمكن فيهـا تحديد بدايـة المحادثة ونهايتها. وقـد اعتُمِد في الحصـول علـى المادة محل الدراسة على هاتـف الباحث الجوال، ومـا احتواه من محادثات، وقد كان دوره في معظمها دور المراقب، الذي لا يتدخل في مسار المحادثة، وهو بذلك ركز علـى محادثات المجموعات، التي تضم عدداً مختلفاً من المتحدثين، وعـددًا أكبر من الرسائـل المتنوعة، وهذا يضفي كثيراً مـن الموضوعية على دراسة

(١) ينظر: Le Tchat privé des Saoudiens (arabe et français): approche sociolinguistique.

مثل هذه المحادثات؛ لتمتعها بمجموعة من الخصائص وأهمها:

- عـدم معرفة المتحدث عـبر تطبيق (WhatsApp) أن رسائلـه المرسلة ستكون مـادة علميـة لبحـث علمـي إلا في حـدود ضيقة وبذلـك حصـل الباحث على محادثـات تلقائية، ساعـدت في دراسة الحالة محل الدراسـة بشكلها الواقعي وغير المتصنع.
- مشاركة الباحث في بعض المحادثـات، مع التركيز على كونه مشاركًا (سلبيًّا)، يقتصـر دوره في معظم المحادثـات على المراقبة، ومن ثمّ يخلـو الإنتاج اللغوي للمحادثـات من أي تأثير مـن الباحث على حرية التعاطـي والمعالجات اللغوية للمستخدمين.

وتجدر الإشارة هنـا إلى أن اختيارنا للمشاركين في البحث كان اختياراً عشوائياً؛ لإضفـاء الموضوعيـة في النتائج المستقـاة من هذا البحث، فلـم توضع خطة معينة، أو درجـة أهمية معينة لمجموعـة من العوامل المتغيرة: كالسـن، والجنس، والمستوى التَّعلُّمـي؛ رغبةً في الحصـول على محادثات متنوعة دون الرجـوع لمتغيرات بذاتها. وقـد حُدّدت الدراسـة بالمحادثات من شهر يونيو ٢٠١٣م، حتـى نهاية شهر نوفمبر ٢٠١٣م، حيـث تمتعـت هذه الفـترة بغنىً اجتماعـي؛ لأنها فترة الإجـازة الصيفية السنويـة لأغلب قطاعات العمـل والدراسة في المملكة العربيـة السعودية، ومواضيع ذات علاقـة بها،:كفـترة شهر رمضـان المبارك، وفـترة عيد الفطـر، وفترة عودة الدراسـة، وفترة عيد الأضحى، وأخيراً فترة بداية العام الهجري الجديد ١٤٣٥هـ. ولم يتعرضـ الباحـث في هـذه الدراسـة إلى تحليل المـواد المصـوَّرة، أو الأيقونات المستخدمـة، أو الظواهر اللغوية الأخرى في المحادثات: كظاهرة التمدد الكتابي، أو تكرار الحرف[١].

(١) ينظر: السابق، و-Le rôle de la dichotomie pseudonyme/avatar dans la construction identico-commu nicative: cas des sites saoudiens du Tchat ،
على الرَّابط: http://www.revuespip.unisite-creation.com/Le-role-de-la-dichotomie

٢. (WhatsApp): الزمان والمكان:

يعـدّ تطبيـق (WhatsApp) الذي رأى النور في عـام ٢٠٠٩م أحد أهم تطبيقات التواصـل الاجتماعي الحديثة، فهو يعود في فكرتـه التواصلية الاجتماعية إلى نفس مبدأ برامج التواصـل الاجتماعي، التي انتشرت في أواخر تسعينات القرن الماضي، حتـى نهايـة العشرية الأولى مـن هذا القـرن، كبرنامجـي(MSN Massenger)، و(YAHOO Massenger)، فالفكرة الرئيسة هي تبادل الرسائل النصية، في إطار محادثـة كتابية بـين شخصين أو أكـثر. إلا أن ما يميز تطبيـق (WhatsApp) هو انتشاره غير المسبوق، مقارنةً مع ما ذكرناه من برامج، ليس لشيء؛ إلا لتوافره على أغلب أجهزة الهواتف الجوالـة، التي باتت تمثل لشعوب العالم بمختلف مستوياتهم الفكريـة والاجتماعية حاجـة يومية من الصعـب الاستغناء عنها. وممـا أسهم في انتشـار هذا التطبيق هـو أنه يستخدم خطة بيانات الشبكـة العنكبوتية نفسها التي يستخدمهـا مرتـادو الشبكة لتصفح البريـد الإلكتروني والمواقـع المختلفة، ومن ثمّ فـإن استخـدام تطبيق (WhatsApp) ليسـت عليه أية تكاليـف إضافية للتواصل. بالإضافـة إلى إمـكان التواصل الكتابي عـبر تطبيـق (WhatsApp)، يسمح ذات التطبيق بالتواصل عن طريـق الصوت بتسجيل فقرة صوتية وإرسالها للمستقبل أو المستقبلـين على الطرف الآخر من المحادثة، وهو ما يمنـح هذا التطبيق مزيدًا من الديناميكية في التعامل. وبالطبع، فبما أننا نتحدث عن تواصل كتابي؛ فمن البدهي تمتـع هذا التطبيق بما كانت تتمتع به برامج التواصل الآنيَّة على الشبكة العنكبوتية أعلاهــ ، كتوافـر الأيقونات متعددة الوظائف، وإمكان إرسـال الملفات المصورة أو ملفات الفيديو، على ألا يتجاوز حجم الأخيرة (١٢ ميجابايت) لكل ملف.

ومـن ناحيـة اتصالية، نجـد أن تطبيـق (WhatsApp) يمنح المرسـل والمستقبل إمـكان معرفة مـا إذا كانت الرسالة المرسلة تُسلِّمت من قبـل المستقبِل أم ليس بعد، وذلـك بظهور علامة (P) بجانب الرسالة المرسلة، والتي يتم استبدالها أوتوماتيكياً بعلامـة (PP) حـال فتح المستقبـل للرسالة، كإشـارة لتأكيد تسلّمهـا. كذلك يمكن للمتحدثـين رؤيـة ما إن كان أحدهما يقوم بكتابة رسالـة إلى الآخر عن طريق ظهور

كلمــة (يكتب) أو مرادفاتها بحسب لغــة تحميل التطبيق على الجهاز في مكان ظهور اسم المرسل على شاشة التطبيق في جهاز الهاتف الجوال.

ويجــدر لفت الانتباه هنا إلى أن تطبيق (WhatsApp) يمكن من خلاله التواصل لمجموعــات مختلفة مــن المتحدثين يحددهم مديــر المجموعة، وهــو ذات الشخص الــذي يقوم بإنشاء المجموعة عن طريــق إضافة عدد من المستخدمين المضافين إلى قائمة المضافين لديه من قبــل، وتسمية المجموعة باسم يُنْشِئه مدير المجموعة، كما يتيــح التطبيق وضع صورة، سواء للمجموعــة أو للشخص مستخدم التطبيق، تظهر دوماً مع اسمه المستخدم جنباً إلى جنب.

مــن خلال ما تقدم، نستطيع القول: إن تطبيق (WhatsApp) بفضل ديناميكيته الاجتماعية والتقنية؛ يعدّ من التطبيقات غير المحدودة بزمان أو مكان، فالمستخدم يستطيــع التواصل مع مــن يختار من قائمة المسجلين لديــه في هاتفه الجوال، ممن لديهــم التطبيــق نفسه على هواتفهــم في أي وقت شاء، ومهمــا كان مكان وجودهم في أنحاء العــالم. وبسبب سهولة استخدام هذا التطبيق على الهواتف الجوالة؛ فهو موجــود مع حامل الهاتف الجوال أينما كان، وذلــك بالمقارنة مع ما كان من صعوبة على هذا المستوى مع برامج الدردشة على أجهزة الحواسيب المختلفة.

٣. أشكال مزج اللغات متمثلاً في الابدال الرمزي:

- من خــلال دراستنا للمادة العلميــة، استطعنا اكتشاف مجموعــة من الأشكال المختلفــة للإبــدال الرمزي، الناتج عن مزج اللغــات في تطبيق (WhatsApp) لدى السعوديين. وعليه قسمنا هذه الأشكال قسمين رئيسين بحسب مصادرهما اللغوية: من الإنجليزية ومن الفرنسية.

٣ـ١ـ من اللغة الإنجليزية:

٣ـ١ـ١ــ مفــردات مختصرة: ونقصد بهــا جميع الكلمــات الإنجليزية المختصرة مكتوبة بالأحرف العربية:

- النت (network).

- الكام (camera).
- مايك (microphone).

٣ـ١ـ٢ـ مفـردات معربـة: ونقصـد بها الكلمـات التي تحـرّف وتعـدّل نحوياً عند كتابتها بالعربية:

- إيميلاتو.
- سونجة والتي في الأصل song.

يلحـظ في هذا المثال التأثير الواضح للغة المحكية (العربية) على المستوى البنائي الصـرفي، إذ إن جنس كلمة (الأغنيـة/song) في العربية هو المؤنث، وعليه أضاف المتحـدث علامة التأنيث لآخر الكلمة، وهي تعادل تاء التأنيث في العربية المحكية في المحادثة المقصودة من ناحية صوتية.

- الإيميل.
- الكمبيوتر.
- السي دي.
- الفيسبوك.

وفي هـذه المجموعـة الأخـيرة من الكلمـات نلاحـظ إضافـة (أل) التعريف إلى الكلمات الإنجليزية، ومعاملة الأخيرة وكأنها جزء من اللغة العربية المحكية في مثل هذه المحادثات المكتوبة.

٣ـ١ـ٣ـ مفـردات مختلطة: ونقصد بها الكلمات التي تحـرف صوتياً عند كتابتها بالعربية مع الاحتفاظ بقيمتها الدلالية.

- أوكليش (ok).

٣ـ١ـ٤ـ مفردات كاملة: ونقصد بها جميع الكلمات الإنجليزية التي تكتب بالعربية مع الاحتفاظ بقيمتها الصوتية.

- باي (bye).

- هاي (hi).
- بيبي (baby).
- واي (why).
- ميبي (may be).
- نو (no).
- يس (yes).
- ثانكس (thanks).

٣-١-٥- اقتراض جملي: ونقصد به استخدام تعابير إنجليزية مكتوبة بالعربية مع الاحتفاظ بقيمتها الصوتية كاملة.

- كان أي سي (can I see).
- أز يول لايك (as you like).

٣-١-٦- النص المهجّن: ونقصد به النصوص المحتوية على كلمات عربية وإنجليزية بشكل تكاملي:

- (الأكاونت حقي) في الفيسبوك.

نلحظ أن المتحدث عند تعبيره بطريقة النص المهجَن في محادثاته المكتوبة على تطبيق (WhatsApp) يتجنب كل الأشكال التركيبية التي يمكن أن تؤدي إلى التباس في المعنى (كاستخدام الاختصارات صعبة الفهم في مثل هذا النوع من النصوص)، وهو من ناحية نحوية يحافظ على التركيب النَّحوي للغة العربية المحكية باعتبارها لغة المحادثة، التي لابد عليه أن يلتزم بقواعدها النحوية، طوال استخدامه للنصوص المهجَّنة.

٣ـ٢ـ الإبدال الرمزي (من اللغة الفرنسية):

٣ـ٢ـ١ مفردات كاملة: ونقصد بها جميع الكلمات الفرنسية التي تكتب بالعربية مع الاحتفاظ بقيمتها الصوتية.

- الو (allô).
- فيلم (film).
- ميرسي (merci).

٤ـ ملاحظات حول ناتج مزج اللغات من المفردات في المحادثة الكتابية:

- من خلال ما ذكرناه سلفاً بشأن المفردات المستحدثة عند ممارسة المحادثة الكتابية، نستطيع ملاحظة ما يأتي:

من وجهة نظر اجتماعيَّة ثقافية، يتضح لنا أن اللغة الإنجليزية متوغلة في محادثات السعوديين بشكل أكبر من الفرنسية؛ ويرجع ذلك إلى أن الإنجليزية هي اللغة الأجنبية الوحيدة التي تُدَرَّس في المدارس الحكومية بالمملكة. ولا يمكننا هنا غض النَّظر عن مكانة الإنجليزية بوصفها لغة أولى في العالم، بحكم نفوذ الدول المستخدمة لهذه اللغة، وبخاصة من الناحية الاجتماعية سياسية.

- من وجهة نظر سمعية كتابية، نلاحظ عدم وجود الأصوات /g/ ، /p/ ، /v/ في اللغة العربية؛ لذلك نجد السعوديين يستخدمون (ب) للتعبير عن /p/ ويستبدلون /v/ باستخدام (ف). وهنا تتضح لنا إحدى خصائص اللغة العربية في المحادثات الكتابية، وهي خاصية فرض خصائصها الصَّوتيَّة؛ بوصفها لغة (القالب)، على اللغة الإنجليزية والفرنسية؛ بوصفهما لغات (مدمجة). ومن خلال هذه الأمثلة يمكننا التحدث عن «نقل بترتيب صواتمي» وهو «ما يحدث عندما نستخدم في لغة ما أصواتًا من لغة أخرى»[١]. وتجدر الإشارة هنا إلى ما ذكرته كوبيه أن اللغة القالب تحدد الإطار النحوي للسياق، وبدورها تندرج عوامل اللغة المدمجة ضمن هذا الإطار[٢].

---

(١) نقلاً عن هاميرس (ص١٧٨): claro qué y›a du mile: mélange de langues chez des hispanophones en situation professionelle en France، ص٧٥.

(٢) ينظر: Comment appréhender le codeswitching.

٥ــ العلاقــة بــين مــزج اللغــات والإبــدال الرمــزي، مــن خــلال اســتخدام تطبيق (WhatsApp) لدى السعوديين:

مــن خلال المادة العلمية محل الدراسة نستطيع القول: إنَّ مزج اللغات يعدّ نتيجة لأي تواصــل لغــوي، فــلا يوجــد الأول إلا بعد وجــود الآخر. والإبــدال الرمزي يمثل المرحلة البعديَّة، إذ إن عددًا من المفردات، وربما الجمل، تُدْرَج بشكل عَمْدِيّ أو غير عَمْدِيّ في النص.

عنــد ملاحظة جميــع الأمثلة المتقدمــة يمكن أن نستنتــج أن اللغــة ليست وسيلة للاتصــال فحســب، ولكنها منتج إنســاني، يحمل في طياته رمزيــةً تعريفيةً للشعب (متحدث هذه اللغة)، تتضمن ثقافته أيضاً؛ ولهذا السبب يعدّ استخدام السعوديين لغــة أخرى في محادثاتهــم انعكاسًا للإحساس بالتقدير لشعب تلــك اللغة وثقافته، وهــو يسمح للمتحدث بالتواصــل بالطريقة التي يريد أن يفهــم بها حديثه. وتقودنا هــذه الفكــرة إلى مفهــوم البــون الثقــافي الاجتماعــي الــذي يمكــن أن يوجــد بين لغتين مختلفتين.

الشبكة العنكبوتية↔النت

في هذيــن المثالــين (الشــكل المستخــدم إلى اليســار والمــرادف في العربيــة إلى اليمــين) نلحــظ أن الإبدال الرمزي يملك القدرة علــى تسهيل المحادثات في تطبيق (WhatsApp) بتجنــب أشــكال المفــردات الطويلــة، وهذا ما كان قــد تحدث عنه أنيســ، وأطلق عليه (قانــون المجهود الأقــل)[1]. نضيف أيضًــا أن الإبدال الرمزي يستخــدم أحياناً للتعبير عن بعض القيم غير المقبول الحديث عنها في اللغة العربية المحكية، بسبب عدّها من المحرمات الثقافية الاجتماعية. ومن هنا يمكن لنا القول: إن موضوع المحادثة له تأثير على استخدام الإبدال الرمزي من ناحية اجتماعية.

---

(١) ينظر: L'écrit des conversations électroniques de l'Internet، ص٦٤.

٦ــ العوامل المسببة للمزج اللغوي في المحادثات الكتابية عبر تطبيق (WhatsApp) لدى السعوديين:

كما لاحظنا في الأمثلة السالفة ، فاللغة العربية المحكية هي اللغة المستخدمة في جميع محادثات تطبيق (WhatsApp) ، إلا أن هذا الاستخدام الأخير لا يقتصر فقط على مزج اللغات، ولكنه يتضمن قيمة كتابية أخرى، وهي أنه نسخ اتفاقي بواسطة المتحدثين، وللوصول لتبيان جميع العوامل؛ لا بد لنا من التفكير في نقطتين أساسيتين:

- حالة وعلاقة اللغات الممزوجة (العربية/الإنجليزية والفرنسية).
- درجة إتقان هذه اللغات[١].

إلى جانب هاتين النقطتين، لا يمكن لنا إهمال الدور الذي تلعبه المعلوماتية ومصطلحاتها في الحياة اليومية للسعوديين بشكل عام.

وتجدر الإشارة هنا إلى ملاحظة أن أغلبية حالات الإبدال الرمزي الناتج عن مزج اللغات المستخدمة في محادثات تطبيق (WhatsApp) هي حالات إبدال (ضمنية في الفعل)[٢]، أي إنها توجد داخل الفعل اللغوي المقصود نفسه. بالإضافة إلى ذلك، فهي إبدالات مركزية تتم على مستوى واحد فقط إما لفظي، أو نحوي أو نصي. هذه الطبيعة المركزية تجعل تصنيفها يتبع بعداً يحتوي على كثير من السلاسة في الطرح، إذ يتم طرحها دون تردد أو إعادة صياغة للجملة.

من خلال المادة العلمية للدراسة، نستطيع أن نستنتج أربع عوامل رئيسة تتسبب في مزج اللغات في محادثات تطبيق (WhatsApp):

٦ـ١ـ عوامل تعليمية - اجتماعية:

كما عرفنا سابقًا أن اللغة الإنجليزية تعدّ اللغة الثانية في المملكة العربية السعودية؛ ومن ثَمَّ فهذا الأمر يسهّل إدخال بعض الكلمات الإنجليزية في الحياة

---

(١) ينظر: Comment appréhender le codeswitching.

(٢) ينظر: Le méttisage langagier en questions: de quelques aspects morphosyntaxiques.

اليوميـة للسعوديـين، ويساعـد علـى استخـدام هـذه الكلمـات بشـكل تلقائـي في محادثاتهـم الكتابيـة، مثـل: hi، ok، no، why... الخ. وشعـور التواصل بين اللغة المحكية/اللغـة الكتابية يلهم المتحدثين بأن الموجود في اللغة المحكية (خارج الشبكة العنكبوتيـة) موجود في اللغـة الكتابية (داخـل الشبكة العنكبوتيـة). ويظهر تأثير العامـل التعليمي في بعضـ المحادثات التي لا يقتصر المتحـدث فيها على استخدام بعضـ الكلمات الأجنبية، وإنما يمتـد الاستخدام إلى عبارات، وجمل، وتعابير، وهو ما يطلق عليه (إبدال رمزي جُمَلِيّ)(١). وبما أن اللغة الإنجليزية لغة ثانية في المملكة العربيـة السعودية، فإن استخدام الكلمات أو التعابير الإنجليزية من قبل المتحدثين ذوي الخلفيـة التعليميـة الإنجليزية هو أمر متوقع، ويصل حـد العادة المتلازمة مع استخدام المحادثة عن طريق تطبيق (WhatsApp).

٦ـ٢ـ عوامل اجتماعية ثقافية

يعمـل الانفتاح الثقافي للمجتمع السعودي على الثقافات الغربية بوجه الخصوص علـى دمج بعض المفردات الأجنبية في اللغة العربية المحكية (مثل الكلمات: merci، film، allô...الخ). كذلك، تلعب الثَّقافة المعلوماتية التي اجتاحت المجتمع السعودي منذ بداية تسعينات القرن الماضي الميلادية دوراً مهماً في مثل هذا النوع من الدمج، فالمتحـدث عبر تطبيق (WhatsApp) يستخدم المصطلحـات المعلوماتية الأجنبية دون البحـث عن تعريبها أو ما يعادلها في العربية، على الرغم في بعض الأحيان من وجود كلمات مرادفة.

٦ـ٣ـ عوامل نفسية اجتماعية:

يستخدم البعض الإبدال الرمزي عند شعوره بالدونية أو بالنقص كملاذ للهروب مـن ذلك الشعور، ويـدرج المتحدث بعض الكلمات والتعابـير الأجنبية في محادثاته لإحساس الآخـر بفقدان (الأمن اللغـوي)، ومن ثمّ يقل الشعـور بالدونية، ويرتفع شعـور آخر بالفوقيـة، مستمد من خلفية المتحـدث النفسية التربويـة، التي أعطت الفوقية للثقافة التي تستخدم تلك اللغة الأجنبية.

---

(١) ينظر: La psychologie sociale de la communication multilingue.

- الشعور بالدونية بالمقارنــة بالآخرين، أو ما نطلق عليه (لعنة الغرب) تستدعي استخــدام الكلمات الأجنبية عنــد بعض المتحدثــين السعوديين، بهدف تحقيق أهــداف شخصية مختلفة، بحســب الإستراتيجية الاتصاليــة المتبعة، ونقصد بالآخرين هنا المتحدثين المستخدمين لكلمات أو تعابير أجنبية، وفي هذا المنحى «يبــدو أن هناك لغات مستبيحة وأخرى مستباحة، متحركة وفي انكفاء، مقدرة ومحتقــرة، لغــات نحكم عليها بأنها جميلــة وأخرى نهزأ منهــا، لغات نعتز بها وأخرى يستحي حتى مستخدموها منها»[١].

٦ـ٤ـ عوامل (واتسية)، الإيعاز:

ونقصــد به تأثــير استخدام المفــردات الأجنبيــة أثناء محادثــة كتابية في وسط اتصالي تقني متقدم، كتطبيق (WhatsApp) ذي العلاقة المباشرة بنمط الحداثة الثقافيــة المنتشرة في جميع أرجاء العالم، وبخاصــة بين أجيال الشَّباب، يؤدي ذلك إلى حتمية استخدام مفــردات أو عبارات مستقاة من اللغات الأجنبية كالإنجليزية والفرنسية.

٧ـ النمطية والمفردات المستخدمة في ظل مزج اللغات في تطبيق (WhatsApp):

من خلال المادة العلمية محل الدراسة لهذا البحث، لفت نظرنا أن بعض المفردات والعبارات الأجنبية تستخدم بشكل منتظم؛ نتيجة بعض الأفعال اللغوية (النمطية) المحــددة، وهذا الاستخدام يعود إلى مجموعة من التوافقــات الاجتماعية الضِّمنيَّة ذات العلاقــة بالسيــاق الذي تستخدم فيه هــذه الأفعال اللغويــة النَّمطيَّة. ويمكننا حصر مفردات وتعابير هذه الأفعال في الأمثلة التالية:

- باي / bye (٦٥٪ من المحادثات).
- هاي / hi (٢٨٪ من المحادثات).
- ألووو / allô (٤٧٪ من المحادثات).

(١) La rencontre interculturelle et l›humanisme par les langues réalités, difficultés, valeurs . ص٦٦.

مــن خلال هذه الأمثلــة والنسب المذكــورة، يمكننا أن نلاحــظ أن أغلبية المتحدثين السعوديين عبر تطبيق (WhatsApp) ينهون محادثاتهم باستخدام مفردة إنجليزية ((bye دون الأخــذ بالحسبــان اللغــة المستخدمــة العربيــة المحكيــة أثنــاء المحادثة. وبالأسلوب نفســه يستخدم السعوديون مفردة إنجليزية (hi) وأخرى فرنسية (allô) عند ابتدائهم لمحادثة ما. ومن الملاحظ أن استخدام (allô) يفوق استخدام (hi) بما يقارب الضعف، والسبب يعود إلى استخدام المفردة نفسها عند بداية معظم المكالمات الهاتفيــة الصوتية بين السعوديــين. يقودنا استخدام هاتين المفردتــين إلى الإشكالية الجدليــة ثنائية القطبية (المنطوق/المكتوب). وبحسب هذا الاستخدام يمكننا القول: إنَّ محادثــات تطبيــق (WhatsApp) ترتكز على وسيلة اتصــال كتابية للمنطوق. ولا يمكننــا هنا غضّ النظر عن تأثير الجهــاز المستخدم (الهاتف الجــوال) على ماهية هــذا النوع من الاتصال، فإن كان الهاتف الجوال يعتمد على الآنيَّة الصوتية، فتطبيق (WhatsApp) يعتمــد على الآنيَّة الكتابية. وطبقاً للثقافــة السعودية التي تستمد من جذورها الإسلامية قدرتها على البقاء والاستمرارية، فللبدء بأية محادثة يجب إفشاء الســلام والتحية أولاً، إلا أن طول شكل التحية الإسلامية بالمقارنة مع التحية الأجنبية البديلــة وطبقــاً لقانون (المجهــود الأقل) أعلاه يفضِّــل السعوديون استخــدام الشكل (الفرانكوفــوني) عند بــدء محادثاتهم، وقد جرت العادة علــى استخدامه عند البدء بالحديث مع الآخر باستخدام الهاتف أو الشكل (الأنجلوساكسوني) المختصر.

تجــدر الإشــارة هنا إلى وعــي المستخدمــين السعوديين لتطبيــق (WhatsApp) مــن حيــث البعد التفاعلــي بين المتحدثــين، فاستخــدام مفردات الأفعــال النمطية بلغة أجنبيــة لا يستدعي من المشاركين تغيير لغة الاتصــال بينهم، فهم (يرسلون/ يستقبلون) هذه المفردات ويكملون المحادثة بالعربية المحكيَّة.

وبالعــودة إلى ثقافة المجتمع السعودي، فمن نــادر الحدوث إنهاء محادثة أو مقابلة وجهــاً لوجه دون السلام والتحيــة بين المتحدثين، ومن خلال المــادة العلمية للدراسة نلحظ أن أغلبية المحادثات تنتهي باستخدام المفردة الإنجليزية (bye).

ومــا يثــير اهتمامنا هنا هو مــا وجدناه من علاقــة وطيدة بين مفــردات الأفعال

النمطيـة والمجتمـع السعودي، فاستخـدام هذه المفردات مبني علـى بناء اجتماعي ثقـافي منفتح علـى الآخر، إلى جانب المعتقد القوي من قبـل المستخدمين بأن وجود هذه المفردات هو معيار من معايير الاتصال عبر تطبيق (WhatsApp) ، الذي قد لا يكـون من الملائـم من وجهة نظر تقنية اجتماعية التواصل عبر هذا التطبيق دون استخدامها.

الخلاصة:

درس الباحث في هـذه الورقة العلمية مـا يطلق عليه (مزج اللغـات) الموجود في وسيلـة مـن وسائل الاتصـال الاجتماعـي (WhatsApp) ، الذي يعدّ مـن الوسائل حديثة العهد في أوساط المجتمع السعودي نسبياً. وارتكز الباحث في منهجية البحث علـى المنظـور اللغـوي الاجتماعي؛ لتبيـان أشـكال وأسباب احتـواء محادثات هذا التطبيق لدى السعوديين على ذلك المزج من اللغات.

وتوصلـت الورقـة العلميـة إلى أن الإبـدال الرمـزي النـاتج عن مـزج اللغات في المحادثـات الكتابية للسعوديين عبر هـذا التطبيق متنوع الأشكال، وهذا التنوع يمتد مـن المفـردة البسيطـة إلى الجمـل الكاملة، ويعكس هـذا الوجود مـن التنوع مدى القابليـة اللغوية للغـة العربية المحكية في أوساط المجتمع السعـودي المستخدم لهذا التطبيـق الاتصـالي للتأقلم مع تقنيات العصـر المختلفة من جهة، ومـدى القابلية الاجتماعيـة لإدراج مثل هذه الأشـكال المستحدثة في المحادثـات البينية، ما يعكس مدى انفتاحية المجتمع السعودي ثقافياً على ثقافات مختلفة ومتنوعة.

ويأمـل الباحث في المستقبل القيام بدراسة أكثر توسعًا لأنماط التفاعلات اللغوية الاجتماعيـة في عدد مـن تطبيقات الاتصـال الاجتماعي، وبخاصـة المكتوب منها؛ لمعرفـة مـدى العلاقات بـين أنواعها المختلفة، ومـدى تطورها على المـدى القصير والطويل في البعد اللغوي الاجتماعي.

المصادر والمراجع:

- AL-BALAWI, E., (2000), Les chances du français en Arabie Saoudite analyse sociolinguistique et didactique, Thèse de doctorat nouveau régime, université de Rouen.
- ANIS, J., (2000), « L'écrit des conversations électroniques de l'Internet », le français aujourd'hui, № 129, « ordinateur et texte: Une nouvelle culture ?», Plane, S. & Huyn, J.A. (éds), Paris: AFEF.
- AUGER, N., (2001), « claro qué y'a du mile: mélange de langues chez des hispanophones en situation professionelle en France », In Canut. C., & Caubet. D, Comment les langues se mélangent: codeswitching en Francophonie, Paris: L'Harmattan, pp 7383-.
- BOURHIS R. Y.; LEPICQ D.; SACHDEV I., (2000), « La psychologie sociale de la communication multilingue », Divers Cité Langues, Vol. 5, consultable sur l'adresse: http://www.teluq.uquebec.ca/diverscite
- CAUBET, D., (2001), « Comment appréhender le codeswitching », In C.Canut & D. Caubet, Comment les langues se mélangent: codeswitching en Francophonie, Paris: L'Harmattan, pp 2132-
- ELOY, J-M., (2004), « La rencontre interculturelle et l'humanisme par les langues réalités, difficultés, valeurs », In Eloy, M-H. (coord.), Les jeunes et les relations interculturelles: rencontres et dialogues interculturelle, Paris: L'Harmattan, pp 5775-.
- MELLIANI, F., (2001), « Le méttisage langagier en questions: de quelques aspects morphosyntaxiques », In Canut, C. & Caubet. D., Comment les langues se mélangent: codeswitching en Francophonie, Paris: L'Harmattan, pp 9572-.
- SHAWLI, A., (2009), Le Tchat privé des Saoudiens (arabe et français): approche sociolinguistique, Thèse de doctorat en 3 volumes, Université de Picardie, France.
- SHAWLI, A., (2013), « Le rôle de la dichotomie pseudonyme/avatar dans la construction identico-communicative: cas des sites saoudiens du Tchat », dans revue ¿ Interrogations ? , Partie thématique [en ligne] http://www.revuespip.unisite-creation.com/Le-role-de-la-dichotomie
- WEINREICH, U., (1968), Languages in contact: findings and problems, Paris: The Hague, Mouton.



مستوى استخدام العربيزي لدى الشّباب العماني في مواقع التواصل الاجتماعي

د.ريا بنت سالم بن سعيد المنذري
أستاذ المناهج وطرق التدريس المساعد
جامعة السلطان قابوس
سلطنة عمان

ملخص الدراسة:

هدفت الدراسة الحالية إلى تحديد مستوى استخدام الشَّباب العُماني للعربيزي في كتاباتهم بمواقع التواصل الاجتماعي، ولتحقيق هذا الهدف؛ أُعدّت استبانة تضمنت مجموعة من الفقرات بوصفها مؤشرات لمستوى استخدام العربيزي، وقد طبّقت على (٣٤٨ شاباً) من الشَّباب العماني الذين تراوحت أعمارهم بين ١٥و٢٤سنة، وذلك بعد حساب صدق الاستبانة وثباتها.

وقد أظهرت نتائج الدراسة أن الشَّباب العماني يستخدم العربيزي بنسب متفاوتة، تؤكد أن المشكلة ليست متفاقمة كثيراً، بل ما تزال ظاهرة بسيطة، يمكن السيطرة عليها، كما أشارت النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المرحلتين العمريتين في عشر حالات لاستخدام العربيزي؛ إذ جاءت الفروق لصالح المرحلة العمرية الأولى (١٥-١٩سنةً) في بعض الحالات مثل: (الإصرار على استخدام العربيزي في جميع الأوقات)، و(الحرص على تشجيع من يتواصل معهم لاستخدام العربيزي في كتاباته)، و(رفض التواصل مع أي أحد لا يستخدم العربيزي)، بينما جاءت الفروق لصالح المرحلة العمرية الأخرى (٢٠-٢٤سنةً) في حالة واحدة وهي(تجنّب استخدام العربيزي عند تواصلهم مع الوالدين والعائلة).

وبناء على النتائج أوصت الباحثة بمجموعة من التوصيات، جاء من بينها: تأكيد أهمية تفعيل دور معلم اللغة العربية في التقليل من حدّة هذه الظاهرة، من خلال شخصيته نفسها، أو من خلال أساليب التدريس التي يستخدمها مع طلبته، مما يجعلهم أكثر إدراكا لخطورة مثل هذه النوعية من الظواهر، والتأكيد على الأسر بضرورة تشجيع أبنائهم على إتقان اللغة العربية وقراءة الكتب والمجلات بها، بل

محاورة الأبناء باللغة الفصحى أحياناً، وتعزيز الافتخار والاعتزاز بها عند أبنائهم، وتفعيل دور وسائل الإعلام في توعية أفراد المجتمع (الأسرة والطلاب) فيما يتعلق بالتعريب والترجمة، بالإضافة إلى ضرورة تخصيص مجلات للترجمة والتعريب، تكون في متناول الشَّباب والمثقفين.

مقدمة:

يعدّ الحفاظ على الهوية والذاتية الثقافية للأمة واجباً مقدّساً في عصر العولمة، ولغتنا هي رمز كياننا وعنوان شخصيتنا العربية وهويتنا الثقافية، إلا أنَّ ذلك كله لا ينفي أهمية الانفتاح على الثقافات الأخرى في جو من العقلنة؛ ذلك لأن الحفاظ على الهوية لا يعني الجمود، بل هو عملية تتيح للمجتمع أن يتطور ويتغير دون أن يفقد هويته الأصلية، وأن يقبل التغيير دون أن يغترب فيه. إنَّه التفاعل بين الأصالة والمعاصرة، وبين الإيجابي البنَّاء في تراثنا والإيجابي البنَّاء من الثَّقافات الأخرى بما يتفق مع مناخنا وأرضنا[١].

ولقد شهد عصرنا الحالي تطورات سريعة اجتاحت كل نشاطات الحياة، فعلى صعيد النَّشاط اللغوي ظهرت نظريات لغوية حديثة، اجتثّت ما قبلها من نظريات؛ فبظهور آراء تشومسكي انزوت النظرية السُّلوكيَّة، التي كانت تنادي بتفسير السُّلوك اللغوي اعتماداً على العوامل الخارجية التي تؤثر في هذا السلوك، وحلّت مكانها نظرية التركيز على الدَّارس وحاجاته وأغراضه من تعلم اللغة.

وتعدّ اللغة العربية الرِّباط الرُّوحي الذي يجمع العرب مع بعضهم ومع غيرهم من المسلمين، حتى إنّ كانوا من غير الناطقين بها، ولقد كان العرب سابقاً يسمّون الذي لا يعرف العربية (الأعجمي)، اعتزازاً شديداً منهم بلغتهم[٢]. ومن الطبيعي أن تتطور أية لغة في العالم؛ نظراً لتأثرها بطبيعة البيئة المحيطة بها، فتطور لغة ما مرتبط بتطور الحاجات التواصلية للجماعة التي تتكلم تلك اللغة؛ ذلك لأن وظيفة اللغة الرئيسة هي التواصل. وعليه فإن العلاقة بين التطور وحاجات الإنسان

---

(١) ينظر: ازدهار اللغة العربية عند الناطقين بها وغير الناطقين بها، بحث (غير مرقم الصفحات)، منشور عبر الإنترنت، على الرابط: http://ar.edulibs.org/get_paper.php?id=19258

(٢) ينظر: هل تنتحر اللغة العربية؟

التواصلية هي علاقة تلازم[١]. ويذكر الدنان أن «إتقان اللغة العربية استماعاً وتحدثاً وقراءةً وكتابةً ضروري من أجل التَّعلم، وتحقيق التقدم الحضاري والإبداع الفكري الذاتي، والتماسك الثقافي الجامع للأمة العربية من الخليج إلى المحيط، كذلك لتحقيق الروابط مع المسلمين في جميع أنحاء العالم»[٢].

ولقد انتشرت في الآونة الأخيرة ظاهرة التواصل المعروفة بـ(العربيزي) بين أوساط الشَّباب في مجتمعنا العربي، التي سادت في مختلف مجالات الحياة، حتى غدت (العربيزي) وسيلة للتخاطب والمحادثة لمستخدمي الإنترنت، ومتبادلي رسائل المحمول، وبين مؤيدين ومعارضين، يرى بعضهم في استخدام هذه اللغة تعبيراً عن العَصّرَنة، ونوعاً من أنواع (الموضة)، ويرى آخرون أنها الأسرع والأبسط والأوفر من حيث المساحة والحرية والخصوصية، التي لا تتيح للغير معرفة ما يدور من حوارات بين مستخدميها، وطرف يعارضها بشدة ويعدّها نوعاً من أنواع الغزو الثقافي، الذي يسعى إلى طمس اللغة العربية[٣].

وفي ماهيَّة العربيزي تقول د.آندي حجازي: «هذه لغة اخترعناها نحن (أي أبناء جيله «تشير إلى الابن المراهق»)، وهي بين اللغة العربية واللغة الإنجليزية؛ وبمعنى أوضح تُكتب بها اللغة العربية العامية بحروف اللغة الإنجليزية وباستخدام بعض أرقامها كحروف، مثال ذلك إذا أردت أن تكتب جملة: (ذهبنا إلى صلاة الجمعة، واشترينا بعض الأشياء، وخطك جميل كصديقتك) فتكتب بـ(العربيزي) كما يلي:

«r7na 3la 9alat aljm3a ,O ishtarina b39'al2ashya2 ,O 56ek jameel kasde8k»[٤].

ويرى د.محمد الخطابي أن ظاهرة خلط الكلام باستعمال اللغة العربية الممزوجة باللغات الأجنبية تعتبر ظاهرةً عجيبةً ووضعاً شاذاً مثيراً للإشفاق، جالباً للسخرية[٥].

إن التفريق بين الظاهرة والموضة حين التطرق إلى (العربيزي) مهم جداً؛ إذ إن

(١) ينظر: التطور اللغوي في العربية الحديثة، نقلاً عن مارتن، ١٩٩١م.
(٢) تعليم اللغة العربية الفصحى للأطفال بالفطرة ضرورة تربوية وحضارية (ورقة عمل)، الملتقى الأول لحماية اللغة العربية بالشارقة، ص٧٩.
(٣) ينظر: (العربيزي) بين العصرنة والغزو الثقافي، (مقال)، صحيفة الدستور، العدد (١٦٥٩٧).
(٤) لغة العصر أم ضياع الهوية؟!، (مقال)، مجلة الوعي الإسلامي، العدد (٥٥٠).
(٥) ينظر: قضايا استعمال اللغة العربية في المغرب: ملامح الوضع الظاهر، (ورقة عمل).

الظاهرة تعبِّر عن سلوك اجتماعي تم التواطؤ عليه من أفراد كثيرين واعتباره أمراً طبيعياً، وهي في الأساس حدث خارج عن السياق أو المألوف، أما الموضة فهي تقليعة تدخل إلى مجتمع دون زلزلة أصوله وثوابته بالضرورة، فهي لا تلزم متَّبعها بالتَّخلي عن شيء آخر، على الأقل في هذا السياق اللغوي.

إذن، نستخلص مما سبق أن العربيزي للأسف مزيج من الموضة والظاهرة، وهذا ما يجعل من هذه القضية محوراً يجب البتّ في نقاشه، دون تهاون في الإتيان على الخلفيات التاريخية والاجتماعية واللغوية والدينية معاً، فهناك محور ثلاثي خطير، ما إنّ يضرب في مجتمع، حتى تتزلزل ثوابت ذلك المجتمع بالكامل، ومن الداخل على أيدي أبنائها دون الحاجة لوجود الأعداء أساساً[١].

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

تتلخص مشكلة الدراسة الحالية في محاولة تشخيص مستوى استخدام الشَّباب العماني للعربيزي في كتاباتهم بمواقع التواصل الاجتماعي، من خلال الإجابة عن السؤالين الآتيين:

- ما مستوى استخدام الشَّباب العماني للعربيزي في كتاباتهم بمواقع التواصل الاجتماعي؟.
- هل توجد فروق دالة إحصائياً على مستوى استخدام الشَّباب العماني للعربيزي في كتاباتهم بمواقع التواصل الاجتماعي تعزى إلى متغيِّر المرحلة العمرية؟.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى:

- تحديد مستوى استخدام الشَّباب العماني للعربيزي في كتاباتهم بمواقع التواصل الاجتماعي.
- تحليل أسباب استخدام ألفاظ العربيزي في كتابات الشَّباب العماني.
- إيجاد حلول مقترحة؛ لتقليل حدّة الظاهرة لدى الشَّباب بعامة، والشَّباب العماني بخاصة.

---

(١) ينظر: العربيزي موضة أم انهزامية؟ (مقال)، موقع (منهل الثقافة التربوية).

أولاً ـ الإطار النظري:

١ـ١ـ مفهوم العربيزي:

«تعتبر اللغة العربية كأية لغة أخرى كائناً تقوم بنيته على أصوات ورموز دالة، حين تتشكل منها كلمات يصبح لها بيان في ارتباطها بعضها ببعض. وتنصبّ هذه الدلالة على معان ومفاهيم معينة، شعر ويشعر الإنسان بالحاجة الغريزية إليها في التعبير عما في نفسه، وعما يرتسم في ذهنه من مدركات حسيَّة ومعنويَّة، وكذا في التَّواصل والانسجام مع غيره...»[١]. وتزيد اللغة العربية على ذلك في كونها الرِّباط الرُّوحي الوجداني الذي يجمع العرب مع غيرهم من المسلمين حتى من غير الناطقين بها؛ إذ يجمعهم الإسلام وكتاب الله الحكيم (القرآن الكريم)، ومن ثمّ كان لابد أن يكونوا أكثر حرصاً عليها وأكثر اهتماماً بها، بما يجنّب أبناءها محاولة تشويهها أو التعدّي عليها، من خلال إظهارها بطريقة غريبة يستهجنها أبناء العربية. فظاهرة العربيزي التي أصبحت شائعةً في الوقت الحالي بكثرة، خاصةً لدى أوساط الشَّباب، تُعَدُّ غريبةً مستهجنةً في واقع المجتمع العربي.

ويعرِّف البعض (العربيزي) أو (الفرانكو) أو (العربتيني) بأنها: لغة غير محددة القواعد، مستحدثة غير رسمية، ظهرت منذ بضع سنوات، يستخدم البعض هذه الأبجدية؛ للتواصل عبر الدردشة على الإنترنت باللغة العربية أو بلهجاتها، وتُنْطَق هذه اللغة مثل العربية، إلا أنَّ الحروف المستخدمة في الكتابة هي الحروف والأرقام اللاتينية بطريقة تشبه الشيفرة. ويستخدمها البعض في الكتابة عبر الإنترنت أو رسائل المحمول. ومن بين أمثلتها: الاختصارات التي ظهرت باللاتينية مثل: (لول، LOL) وتعني: يضحك بصوت عال، وهي اختصار لجملة (Laughing Out Loud)، و(تيت، TYT) وتعني: خذ وقتك، اختصارا لـ(Take Your Time)، و(BTW) وتعني: على فكرة، اختصارا لـ(By The Way)، و(OMG) بمعنى: يا ربي، اختصارا لـ(Oh My God)، وغيرها. وبعضهم يطوِّع الألفاظ الأجنبية للصياغة العربية مع احتفاظها بحروفها المعبرة عن أصلها الأجنبي، وبخاصة في

---

(١) قضايا استعمال اللغة العربية في المغرب: اللغة العربية بين التطوير والتقويم، ص٣١.

التعامل مع الوسائط الإلكترونية. وأمثلة ذلك، يؤنتر أي يدخل على شبكة الإنترنت، ويشَيِّت أي يقوم بعمل (chat)، ويِفَرْمِت بمعنى يجري (format) لجهاز الكمبيوتر، أي إعادة ترتيب وتصفية[1].

إذن، يمكن القول: إنَّ (العربيزي) مصطلح يجمع بين كلمتي (عربي) و(إنجليزي)، ويجمع بين اللغتين في سياق واحد، لا يرقى إلى استخدام ظاهرة ازدواجية اللغة، وقد أصبحت أمراً مألوفاً في السنوات الأخيرة بين الشَّباب، وباتت تشكِّل تهديدًا ثقافيًّا وحضاريًّا للثقافة العربية الأصيلة[2].

١-٢- أسباب ظهور العربيزي في أوساط الشَّباب:

تواجه اللغة العربية الآن في عصر العولمة تحديات كبيرة جداً، وبخاصة في ظل انجراف الشَّباب العربي للثقافات الأخرى، وتأثرهم الكبير بطبيعتها؛ لذا ظهر ما يسمى بالعولمة اللغوية[3]. ويرى المراقب أن التَّدفُّق الحضاري والثقافي للغة الإنجليزية من نوافذ لا حصر لها (تعليمية، وإعلامية، ومهنية، وثقافية، وغيرها) هي السبب الأساس في هذا المزج اللغوي بين العربية والإنجليزية، فيما يسمى بظاهرة (العربيزي) وهو مصطلَح سُكَّ من كلمتي: العربي + الإنجليزي[4].

وفي هذا السياق ترى الأستاذة هدى قزع أنَّ «اللغة هي الوجه الثقافي الأساسي الدال على هوية الفرد وهوية المجتمع، ناهيك عن كونها أداة الاتصال الأساسية بين أفراد المجتمع، وللأسف فإن اللغة المنتشرة داخل المجتمع العربي، تعبر عن انعزال الأفراد عن بعضهم، وهذه إحدى المشكلات الكبرى التي يواجهها الفرد العربي. ولعل أبرز مثال على هذا الانعزال ما سمي (لغة الشَّباب)، التي اقتحمت حياة الشَّباب العربي بشكل مفاجئ دون أن نعرف مصدرها، أو الذي تسبب في ظهورها، وما يؤسف زحفها على لغتنا العربية، واعتراف الشَّباب بها دون قواعد واضحة»[5].

---

(١) ينظر: لغة شباب الجامعات: بين الواقع والمأمول، مجلة (عود الند) الإلكترونية، العدد (٦٧).

(٢) ينظر: العربيزية مفردات غربية تهدد اللغة العربية والهوية الوطنية (تحقيق صحفي)، صحيفة الخليج، الأحد ١٠ شعبان ١٤٣٥هـ.

(٣) ينظر: اللغة العربية ووسائل الاتصال الحديثة.

(٤) ينظر: العربيزي: صحوة أم عولمة (مقال)، صحيفة الشرق الأوسط، العدد (١٠٣٩٢).

(٥) لغة شباب الجامعات: بين الواقع والمأمول، مجلة (عود الند) الإلكترونية، العدد (٦٧).

ويرى البعض أن السبب الرئيس لظهور هذا النوع من الأبجدية مقترن مع ظهور خدمة الهاتف المحمول في المنطقة العربية؛ وذلك لأن خدمة الرسائل القصيرة (sms) كانت تتيح للأبجدية اللاتينية حروفًا أكثر في الرسالة الواحدة عنها في نظيرتها العربية، مما دفع بعض الذين لا يتقنون الإنجليزية إلى الكتابة بالحروف اللاتينية، ولكن بصيغة عربية. وسرعان ما انتشرت بين المستخدمين لتوفير أكبر كمٍّ من الحروف، كما فضلها المستخدمون الذين اعتادوا على استخدام الأبجدية اللاتينية،كما أنها تحل مشكلة عدم دعم بعض الأجهزة للأبجدية العربية. كما يُرْجِع البعض نشأتها إلى ظهور برامج الدردشة في التسعينات، عبر أنظمة اليونكس التي لم تتح سوى الحروف اللاتينية للكتابة، مما أجبر الكثير من العرب على استخدام الحروف اللاتينية. وبرامج الدردشة هذه ظهرت قبل ظهور الهاتف المحمول والرسائل القصيرة في البلدان العربية؛ حيث لم تكن الحروف العربية متاحةً في الأجهزة الموصولة بشبكة الإنترنت، وللعرب سابقة في الكتابة باللاتينية، فهم يكتبون أسماءهم في جوازات السفر بالعربية واللاتينية.

ومن ناحية أخرى، كان للمناهج التعليمية أثرها الواضح في هذا الجانب، وبخاصة فيما يتعلق باللغة العربية؛ فالبعض وصفها بأنها مناهج موجهة لصناعة كارهي اللغة العربية، حيث تبدو قواعد النحو بالنسبة إلى الطلاب معقدة وتجريدية بصورة كبيرة، ولا يتم تدريب معلمي اللغة على تبسيط هذه القواعد وربطها بالحياة اليومية، مما أوجد عند الطلاب والدارسين رفضاً لها ورغبةً في نسيانها بمجرد اجتياز اختباراتها(١).

أما الظرف الاجتماعي فقد زاد من حدة الفجوة الجِيْلِيَّة بين جيلي: الآباء والأبناء، وذلك على الصورة التي يرفض فيها الآباء أفعال أبنائهم بلا نظر أو مناقشة؛ نتيجةً لضيق أوقاتهم، وانشغالهم في محاولة مواكبة الظرف الاقتصادي السيِّئ بالعمل المستمر، وهو ما أوجد فجوةً في تواصلهم مع أبنائهم. أما الأبناء فيحاولون مواكبة عصرهم، وقد ترتب على هذا زيادةً حادّةً في رفضهم لجيل

---

(١) ينظر: المرجع السابق.

آبائهـم، وهذا الأمـر عمّق الفجوة، وقاد إلى التمرد الـذي تتجلى صورته الأولية في لغـة تشبه اللغات السِّرِّيـة، لغةٍ توضح انغلاق مجتمع الشَّبـاب على نفسه بعيداً عن سلطة الآباء والمؤسسات[1].

وهناك من يرى أنَّ (العربيزي) لغة أفقدت العربية رونقها وأصالتها، ولكنها عند البعض أسلوب يعبِّر عن الحداثة والعصرية ومواكبة الجديد، وفي المقابل هناك من يعترض على ذلك النوع من التطور ولا يقبل باستخدامه؛ لأنها تسيء إلى كل ما هو متعلق بحضارتنا ولغتنا الأم[2].

في الوقت ذاته هناك يُرجِع آخرون سبب فشو هذه الظاهرة إلى تهاون المجتمعات العربيـة في استعمـال الكلمات الوافـدة والألفاظ الأجنبية، وعـدم رفضها؛ حفاظاً علـى لغتنا العربيـة، ويسوقون مثلاً علـى أهمية الوقوف في وجـه الألفاظ الأجنبية باليابانيـين والألمـان والفرنسيـين الذيـن يتحاشون الـكلام بغير لغتهـم؛ ذلك أنَّ التهـاون اللغوي انعكاس لانحطاط الأمة، وابتعادهـا عن دينها، وعن لغتها الجميلة التـي كرمهـا الله سبحانه وتعالى بتنزيل القرآن الكريم بهـا. هذا التهاون يرى فيه البعضـ تسامحـاً لغوياً، يعكس طبيعـة كامنة للتسامـح، لم يصل إليهـا اليابانيون والألمـان والفرنسيـون، بينما يرى آخـرون في هذه الظاهرة تعبـيراً عن حالة رفض المـوروث، وثـورة ضد كل مـا هو قائم، لا بـل إنه انعكاس للجفـاف الحضاري الذي يقدمه اليـوم الناطقون بلغة الضاد؛ أي إن اليابانيـين والألمان والفرنسيين يقدمون للحضـارة الإنسانيـة اليـوم ما يجعلهم يفخـرون بلغتهم، أمَّا نحن فـلا نقدم سوى التَّغني بالماضي التليد، والتنطع اللغوي البليد[3].

وقـد ساعدت أجهزة المحمول القديمة (التي لم تكن بها حروف عربية، ولا تدعم الكتابـة بها) على انتشار هذه اللغـة، حيث حاجة المستخدمـين إلى كتابة الرسائل بالعربيـة؛ ممـا أدى إلى استخدامهم الحـروف الإنجليزية، للتعبـير عن الكلمات

---

(١) ينظر: المرجع نفسه.

(٢) ينظر: العربيزي عولمة أم تباه؟ (مقال)، صحافة اليرموك، العدد (٥٧٦)، ص٥.

(٣) ينظر: العربيزي: صحوة أم عولمة (مقال)، صحيفة الشرق الأوسط، العدد (١٠٣٩٢).

العربية، وقد استغرق تزويد الهواتف النقَّالة بالحروف العربية وقتاً ليس بالقليل[١].

ويحـاول كلٌّ من الزَّغول وحباشتة في محاضرة لهما في مجمع اللغة العربية الأردني أن يقفا عند أهم الأسباب التي تدفع الشَّباب العربي إلى استخدام (لغة العربيزي)، وخَلُصَا إلى ستة أسباب، أسهمت في انتشار هذه اللغة، وهي:

- أنّ الشَّبـاب هـم الأكثر استخدامـاً لوسائل التّقنية الحديثـة، وهم الأقدر على توظيفها واستثمار كلّ ما تتيحه هذه التّقنيات.
- يهـدف مستخدمـو لغـة المحمـول (الشـات) إلى توفـير مساحة مـن الحرّيّة والخصوصيّة والسّرّيّة التي لا تتيح لغيرهم معرفة ما يدور بينهم من حوارات.
- هذه اللُّغة مناسبة للاختـزال والاختصار وتوفير الجهد والمال؛ حيث إن الكلفة تحسب بالحجم.
- يتخلّص مستخدمو هذه اللّغة من مشكلات ضبط الكلمة بالحركات والوقوع في الأخطاء الإملائية.
- تمنح مستخدميها القدرة على الاختصار والإيجاز، فيتمّ التعبير بأقل عدد من الكلمات.

وإذا مـا أضفنا إلى ذلك الأسباب التّقنيّـة المرتبطة بسعة ذاكرة الجهاز وقدراته علـى التّخزين؛ فإنّنا نجد أنّ اللّجوء إلى هـذه اللّغة، حسب رأي مستخدميها، يبدو سهلاً ومقبولاً ما دام قادراً على تحقيق التّواصل الّذي يمثّل غاية اللّغة ووظيفتها[٢].

وفي دراسـة للقيسـي ناقش من خلالها التحديـات المعاصرة للشبـاب، أوضح أن «هناك تحديات تنبثق من خلال المجتمع المسلم، والمتعلقة بالشَّباب أنفسهم، وتتمثل في العوامـل المحيطة التي تؤثر على ثقافـة الشَّباب وتوجيهاتهم الفكرية والسلوكية. والتـي تعمل على إحداث اضطراب في مسار وسلـوك الشَّباب والتزامه بخصائصه الإسلاميـة، والتـي شـرف الله بها هـذه الأمة المسلمـة، بغض النظر عـن أعراقها

(١) ينظر: كتابة العربية بحروف لاتينية.. تهديد جديد للغة القرآن الكريم (مقال)، موقع (العربية نت).

(٢) ينظـر: اللغة العربية في لغة الهاتف المحمول.. قضايا وحلـول، (المحاضرة الخامسة ضمن محاضرات مجمع اللغة العربية الأردني).

وألوانهـا ولغاتها، فقال فيها تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا[1]﴾.[2]

كمـا أجـرت الدكتورة الجرف دراسـة هدفت إلى التعرف علـى اتجاهات طلاب الجامعة في تعليم وتعلم اللغة العربية، والتعرف على آرائهم في مدى صلاحية اللغة العربية للتعليـم الجامعي، وتحديد أولويات التربية (الإصلاحات التربوية) اللازم إجراؤهـا في ضوء آراء الطلاب حول استخـدام اللغة العربية في التعليم، وأوضحت النتائج حرص شبابنا الشديد على تعلم اللغة الإنجليزية وتعليمها لأبنائهم، ونظرة الإجلال والانبهار باللغة الإنجليزية، والنظرة الدونية للغة العربية، والشعور نحوها بالعجز وقلة الحيلة[3].

علاقة العربيزي بمواقع التواصل الاجتماعي:

الـكل يعلم ويلاحظ التغـير الذي طرأ على العالم أجمع جراء العولمة التي حولته إلى قريـة صغيرة، تتأثر تفاصيلها وبيئاتها بكل ما يدور حولها، وقد استشعر علماء العالم ومفكـروه قلقا متزايداً على تـراث الإنسانية المتمثـل في الثقافات واللغـات[4]، واللغة العربية ليست بدعاً من اللغات، بل يسري عليها ما يسري على اللغات الأخرى من تغير وتطـور، وتأثر بالبيئة المحيطة؛ فأي لغة في العالم تعدّ جـزءاً من الوجدان الاجتماعي والثقـافي للشعوب والأمم، ومـن ثمّ لا بدّ لها أن تخضع لمقتضـى التطور والتغير، حتى تتسع وتستقيم وتعيش[5]. «إن عولمة اللغة عملية تاريخية جارية ومستمرة منذ أن امتلك الإنسـان لغةً ووطناً وتاريخاً يختلف بها عن غيره ممن امتلكوا اللغة والوطن والتاريخ؛ لأن هـذا الواقع حتمي موكول أمره بإرادة الله سبحانه»[6]، إلا أنَّ التأثر السلبي المبالغ به يسيء إلى أيِّ لغة، فما بالكم باللغة العربية التي شرّفها الله عز وجل بنزول القرآن الكريم بها؟!. وتعدّ ظاهرة (العربيزي) إحدى الظواهر التي أفرزت نتاجاً لغوياً شاذاً،

---

(١) سورة البقرة، الآية (١٤٣).

(٢) ينظر: التحديات المعاصرة وآثارها على سلوك الشباب الدعوي، موقع (الإسلام اليوم).

(٣) ينظر: اتجاهات الشباب نحو استخدام اللغتين العربية والإنجليزية في التعليم، موقع (ديوان العرب).

(٤) ينظر: العربية الجامعية والكتابة.

(٥) ينظر: قضايا استعمال اللغة العربية في المغرب: ملامح الوضع الظاهر.

(٦) اللغة العربية وتحديات العولمة، ص٧.

وبخاصة عند فئة الشَّباب. وموضوع (العربيزي) يعيدنا إلى قصة علاقة اللغة العربية بتقنيــة الإنترنت بعامة، والعربية بمحرك (غوغـل) بخاصة، فعندما ظهرت الهواتف المحمولــة في أوائـل التسعينيات لم يكن بها لوحة مفاتيح للحـروف العربية، لكن أبناء العربيــة تفتقت قريحتهم عن فكرة ذكية للتغلب على هــذا القصور، يمكن أن نسميها طريقة (الكتابة الرومانية)، وذلك باستخدام لوحة المفاتيح (الرومانية) بصفة عامة لكتابة محتوى عربي، ومثال ذلك العبارة الآتية:

(ana 2asta6ee3 kitabat allu3'a al3arabiya2 al7iyyan)، التــي تعنــي (أنــا أستطيــع كتابة اللغة العربية حالياً). وهنـاك (لهجات) أو اختلافات وإن كانت طفيفة في تمثيل العبارة العربية الواحدة بحسب الرموز التي يميل كل شخص إلى استخدامها، ثــم تطورت هذه الطريقة بعد ذلك، باستخدام مختصــرات لبعض الكلمات المتكررة، لتقليل التكلفة الكبيرة التي كان على مستخدمي الهواتف المحمولة دفعها نظير الرسائل النصية، التي كانت هي ذاتها أقل من حيث التكلفة من المكالمات الهاتفية.

ولا تــزال (الكتابــة الرومانية) مستخدمة في عدد لا بأس بــه من غرف الدردشة العربيــة، بـل لا يزال عدد من شباب العرب وكبار السن أحيانا وبخاصة المقيمين في الــدول الغربية حتى اليوم يفضــل استخدامها ربما لسرعتهــا، أو لعدم توافر لوحة مفاتيح عربية في هواتفهم[١].

ولم يقتصر تأثير الإنترنت وتقنيته الحديثة في اللغة العربية على طريقة (الكتابة الرومانيــة) فقــط، بل أخــذت بعض ملامــح الإنجليزية تســري في اللغــة العربية المستخدمة في مجال الإنترنت؛ فانتشرت أسماء مثل: إنترنت، وأونلاين، وكمبيوتر، وكيبــورد، وماوس، وآيفون، وآيبــاد، وآيبود، ويوتيوب، وفيسبــوك، وتويتر. وترددت أفعــال مــن قبيــل: ستَّاب، وهنَّــج، وسيَّف. لكــن العلاقة بــين اللغة العربيــة وتقنية الإنترنــت الحديثــة لم تتوقف عند هــذا الحد، بل تعدت ذلــك، وبخاصة بعد ظهور محرك البحث الشهير (غوغل)، الذي تعود نشأته إلى عام ١٩٩٨م[٢].

(١) العربيزي.. لماذا تحاربه غوغل وتهتم أكثر بالعربية الخالصة؟(مقال)، موقع (BBC عربي).
(٢) ينظر: المرجع السابق.

وفي سياق متصل بأثر التقنية في استخدامات اللغة العربية يقول الزغول وحباشتة: «إن الملاحظ على اللّغة المستعملة في الهاتف المحمول أنّها لغة ذات رموز وحروف خاصّة، ظهرت في الأجهزة المحمولة من خلال تقنية الرسائل القصيرة (SMS)، وتتميّز هذه اللُّغة بسمات خاصّة؛ إذ إنّها أصبحت بديلاً للغة الشّارع والمقاهي والجلسات العامّة، فبرزت بوصفها لغة التّواصل بين مستعمليها الّذين تغلب عليهم فئة الشَّباب، وهذه اللُّغة هي:

١. لغة هجينة بين لغات مختلفة منها العربيّة والإنجليزيّة، وظهر بذلك مصطلح (العربيزي) بصور عدّة منها:

أ. كتابة الكلمات بالحروف الإنجليزيّة واستبدال الأرقام بحروف لا يوجد لها نظير في اللّغة الإنجليزيّة مثل: keef 7alak وassalamo 3laikom...وغيرها.

ب. استخدام رموز خاصّة بدلاً من الحروف العربيّة نحو: الرقم (7) يقابل حرف الحاء، والرقم (7') يقابل حرف الخاء وهكذا.

ج. كتابة الكلمات الإنجليزيّة بحروف عربيّة مثل (مسّج، كانسل).

٢. إنّ اللّغة المستعملة لا تخضع لقواعد اللّغة المتعارف عليها لاعتمادها على الاختصارات.

٣. إنّها لغةٌ تكثر فيها المختصرات الخاصّة، فيتمّ التّعبير عن المشاعر بالرّموز مثل:

- العلامة :) معناها: ابتسام.
- العلامة :(معناها:حزن.
- العلامة :'(معناها:بكاء[١].

وتتوالى الدراسات والبحوث التي تناولت هذه الظاهرة بالدرس والتحليل ، من ذلك ورقة عمل شارك بها مجموعة من الباحثين في مؤتمر علمي بجامعة تكساس عام ٢٠١١م، حيث هدفت دراستهم إلى تقصي ظاهرة العربيزي عند صغار السن في المجتمع العربي، أُلقِي الضوء على هذه الظاهرة من ثلاثة أبعاد مختلفة، هي:

(١) اللغة العربية في لغة الهاتف المحول: قضايا وحلول، المحاضرة الخامسة ضمن محاضرات مجمع اللغة العربية الأردني.

إجـراء الاستعراضـ التاريخي للظاهرة خـلال الفترة مـن ١٩٣٠م و١٩٦٠م ، وهو استعراضـ خاصـ بأكاديمية اللغـة العربيـة في القاهرة، التي دعـت إلى استبدال الأبجدية العربية عن طريق الرسائل الرومانية، وإجراء مسح للوقوف على (ماذا) و(متـى) يستخدم الشَّباب الأحرف الرومانية لكتابـة اللغة العربية، ومعرفة ما إذا كان لهذا تأثير على هويتهم العربية، وإجراء المسح الميداني لظهور هذه الطريقة في الكتابة في وسائل الإعلام والبرامج لإلقاء الضوء على مدى تطور هذه الظاهرة[١].

ومن الدراسات كذلك دراسة علمية (ماجستير) هدفت إلى تحديد مبررات استخدام العربيـزي بـين الطلبـة الأردنيين في الجامعـات المختـارة واتجاهاتهـم نحوها، حيث طُبِّقـت استبانة على (٥٠٣ طالباً) من الذكـور والإناث من طلاب الجامعات الأردنية، الذيـن التحقوا ببرامج الأكاديميـة في خمس جامعات، هـي: جامعـة اليرموك، جامعة الأردن للعلـوم والتكنولوجيا، الجامعــة الأردنية، جامعة البلقـاء التطبيقية، والجامعة الهاشميـة، خلال العام الدراسـي ٢٠١١م/٢٠١٢م ، وقد انتهت هـذه الدراسة إلى أنَّ العينــة المدروسة أبدت رفضها للعربيزي، وأنَّ لغــة العربيزي ليست مثيرةً لاهتمامهم، ولا تعد أسلوباً عملياً للكتابة، فهي تستخدم فقط بين الطلاب للدردشة في بعض المواقع الاجتماعية (مثل: تويتر أو الفيسبوك...) وأشارت النتائج أيضاً إلى رفض العينة وجود العربيزي في السياقات الأكاديمية، وقد أوصت الدراسة بضرورة الحذر من العربيزي، وبخاصــة عند اللغويين والمؤسســات التعليمية، وينبغي عدم اعتبـار العربيزي ظاهرة؛ لأنها تستخدم في الأوساط العربية الشَّبابية في مختلف الدول العربية[٢].

إذن يمكـن القول: «إن الإنترنت وتطبيقاتها وأهمهـا الشبكات الاجتماعية ليست مجـرد ثورة تقنيــة وتسارع في تداول ونشـر ومعالجة المعلومات، بل هــي أيضاً ثورة اجتماعيــة على العلاقات وطرق التواصل الاجتماعي، والقيم والمفاهيم الاجتماعية في مجال بناء الهوية والسواتر القيمية، ابتداءً من اللغة، وانتهاء بالكينونة والتواجد، (نحن) أمام (الآخر) في بناء المجتمع الإنساني والحضارة المعاصرة»[٣].

---

(١) ينظر: Summary of Arabizi or Romanization: The dilemma of writing Arabic texts Jīl Jadīd Conference.

(٢) ينظر: as Used by Undergraduate Students in Some Jordanian Universities.

(٣) هـل العربيزي مشكلة العربيــة الوحيدة على الإنترنت؟ (دراسة)، مجلة إذاعة وتلفزيون الخليج، العدد

الآثار المترتبة على استخدام العربيزي في لغة الشَّباب:

باتت ظاهرة (العربيزي) خطراً يدك حصون القلاع الثلاثة التي تحمي المجتمع من أمراض إن عصفت به فلا عاصم له بعد الله، وهـذه الحصون الثلاثة هي: (الدين، المجتمع، اللغـة)، وأيٌّ منها يعدّ حصناً منيعـاً في وجه القنابـل الثقافية، التي تهدف إلى زعزعـة الأصـول، حتى يسهل اجتثاث الدين واللغة مـن المجتمع؛ فيصبح مجتمعاً ساذجاً قابلاً للتجنيد لأي دين ولأي ثقافة وافدة، مهما كانت خلفيتها أو نواياها، وهذا الأمر أخطر بكثير مما يتصوره صغارنا وكبارنا من خلف أزرار لوحة المفاتيح، أو حتى الهاتف النقال، حين يكتبون بكل سماجة مثلاً ـ((keefik بدلاً من (كيفك؟)[١].

وفي تحقيـق نُشِـر في صحيفة (الإمـارات اليوم) بعنوان «عربتينـي تهدد حروف اللغـة العربية بالانقراض» أكدَّ بعض معلمي اللغة العربيـة أن انتشار ظاهرة كتابة اللغـة العربيـة بحروف لاتينية، وبخاصـة عبر الهواتف المتحركـة ووسائل التواصل الاجتماعـي، باتت تهدد حـروف اللغة العربيـة بالانقراض، وتمحـو خصوصيتها، محذريـن من انتشـار هذه الظاهرة بين الطـلاب، وهذا يـؤدي إلى زيادة الأخطاء الإملائيـة لديهـم، وأطلقـوا على هـذه الظاهرة اسـم (عربتيني)، وتعنـي: كتابة كلمـات عربية بحروف عربيـة ولاتينية، مثل جملة: أنا عربـي (Ana 2rabe)، كما أكَّـد المعلمون أن تدني مستوى الطلاب في الإملاء، وكثرة أخطائهم اللغوية، يعودان في المقـام الأول إلى عـدم اعتيادهـم الكتابة باللغـة العربية، وبخاصـة بعد انتشار الكتابة بحروف لاتينية، عازيـن انتشار هذه الظاهرة إلى زيادة استخدام الهواتف المتحركة، والإنترنت في التواصل بين الشَّباب[٢].

وفي تحقيق آخر أجرته (الجزيرة الثقافة) أظهرت النتائج أن هذا الشكل الكتابي الجديـد متداول فيما بين مستخدمي شبكة الإنترنت بصورة واسعة، إذ تشكل نسبة مستخدمـي الإنترنت وفق مفهوم (العربيزي) للتواصل باللغة العربية نحو (٨٤٪)،

---

(٩٥)، ص٤٩.

(١) ينظر: العربيزي موضة أم انهزامية؟ (مقال)، موقع (منهل الثقافة التربوية).

(٢) ينظـر: عربتيني تهـدد حروف اللغـة العربيـة بالانقراض (استطـلاع)، صحيفة (الإمـارات اليوم)، ٩مارس٢٠١٢م.

فيما تشكل نسبة المستخدمين العرب الذين لا يتقنون الطباعة العربية (٧٨٪)[١].

كمـا حذرت دراسة مصرية أجراها المركز القومـي للبحوث الاجتماعية والجنائية بالقاهرة من ظهور (لغة موازية) يستخدمها الشَّباب المصري والعربي في محادثاتهم عـبر الإنترنت، تهـدد مصير اللغة العربيـة في الحياة اليومية لهـؤلاء الشَّباب وتلقي بظـلال سلبية على ثقافة الشَّباب العربي وسلوكهم بشكل عام، وأشارت الدراسة إلى أن (ثقافة الفهلوة) التي ظهرت بين الأوساط الشَّبابية في الثمانينيات عادت وبقوة في الآونـة الأخيرة، محمولة على أكتاف مجموعة من المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والإعلاميـة أيضـا. وقد ركـزت الدراسة على شريحـة عشوائية مـن الشَّباب الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥ و٣٥ عاماً، ورصدت وجود تأثير للإنترنت على مفردات اللغة المتداولـة بين الشَّباب على مواقع الإنترنـت، والمدونات، وغرف المحادثات. وأوضحت أن طبيعة الإنترنت بوصفها وسيلة اتصال سريعة الإيقاع قد واكبتها محاولات لفرض عدد من المفردات السريعة والمختصرة للتعامل بين الشَّباب[٢].

ومـن الباحثـين من يـرى أنَّ معظم مستخدمـي الإنترنت من العـرب يميلون إلى الكتابـة بالعربيزي؛ لأنهـم يعتقدون بحسب رأيهم أنَّ الكتابة بهـا أيسر من الكتابة باللغة العربية، في حين يبدي هؤلاء المعلمون خشيتهم من أن هذه الطريقة في الكتابة ستضعف اللغـة العربية، وقد تؤدي مستقبلاً إلى إيجاد لغة بديلة عن اللغة العربية، ومن ثَمَّ فإنه يعتقدون أنَّ هذه الظاهرة ما هي إلاّ حرب ضد اللغة العربية[٣].

وبالإضافـة إلى مـا سبق، فإن العربيزي يؤثر سلباً علـى مهارات المتعلِّم الكتابية، ويحرمـه منهـا ومن تنميتها؛ فالكتابـة عملية متراكبة الأطـراف تتضمن عدداً من المهـارات اللازمة لهـا (كمهارة التهجي، ومهـارة الخط والرسـم الكتابي، ومهارة تنظيـم الأفكار وترتيبها)[٤]. وكل ذلك يضعف من المسـتوى اللغوي للمتعلم، فيؤثر

(١) ينظـر: بين (الغذامـي) و(العرابي) حول قضية استخدام اللاتينية بديـلاً عن بعض الحروف العربية (تحقيق صحفي)، ملحق صحيفة الجزيرة (الجزيرة الثقافية)، العدد (١٣٥٢٤).

(٢) ينظـر: لغة الإنترنـت تنتصر على اللغة العربيـة بالأحرف (متابعات)، صحيفـة (الجمهورية)، العدد (١٣٩٥٣).

(٣) ينظر: Arabizi is destroying the Arabic language. (arab news). 20 April 2011.

(٤) ينظر: الاتجاهات الحديثة لتدريس اللغة العربية في المرحلتين: الإعدادية والثانوية، ص٢٤٧.

سلباً حتى على تحصيله للمواد الأخرى.

ويذكـر الدكتور فضل الله أن الكتابة تحديداً أكثر مهـارات اللغة إيجابية؛ فالمتعلم مثلاً يُفيد مما استمع إليه ومما قرأه في الكتابة بلغة سليمة وبسرعة مناسبة، معبراً عن نفسه ومترجماً لأفكاره في فقرات، ومعنى ذلك أن المتعلم وهو يمارس عملية الاتصال التحريري يتدرب بشكل مقصود ومنظَّم على التفكير بجميع مستوياته، ومنها التفكير الإبداعـي، بما يجعله قادراً على القيام بالعمليـات الموصلة إلى الناتج اللغوي البديع؛ فكيـف يتأتى كل ذلك لمستخدمـي ظاهرة العربيزي وهم يخلطـون الحروف العربية بالإنجليزيـة، ويكسرون كل قواعد الكتابة العربيـة القائمة على النظام والضبط؟!!، إنهم بالتأكيد يؤثرون سلباً على مهارات التفكير الإبداعي لديهم[1].

دور المجتمع في الحد من ظاهرة العربيزي:

يمثـل المجتمع رادعـاً قوياً، يجنِّب الشَّبـاب الآثار السلبية الناتجة عـن انتشار بعض الظواهـر لديهـم، كظاهـرة استخـدام العربيـزي، فعلى سبيـل المثال، لا بُـدَّ للجهات الرَّسميـة مـن ممارسة دورها في هذا الشأن، بحيث تصـدر تشريعات رسمية لا تسمح للفضائيات بإضعاف اللغة العربية الفصحى، وألا يُسْمَح لها باستخدام اللهجة العامية بـأي حـال من الأحـوال؛ لأن دَور الإعلام كبير وخطـير في التأثير على عقـول الشَّباب والناشئـة والأطفـال، ولا بُدَّ من الاستغناء عن جميع المذيعـين ومقدمي البرامج الذين لا يتقنـون اللغـة العربية الفصحى، واستبدالهم بمن يتقنونهـا ويعتزون بها أسوة بعمر بـن الخطاب رضي الله عنه وكذلك جعل المعلمين في المدارس يتحدثون باللغة العربية الفصحـى مع الطلبة في الحصص الصَّفِّيَّة، ويشجعون طلابهـم على ذلك، وليس في حصص اللغة العربية والتربيـة الإسلامية فقط، بل في حصص الرياضيات والعلوم والفنون والرياضة وجميع المواد الدراسية، إلى أن ترجع اللغة العربية إلى قوتها ورونقها بين أبنائها، والعمل على تشجيع المسابقات باللغة العربية ووضع الحوافز لذلك، وكذلك تشجيع دراسة تخصص اللغة العربية في الجامعات العربية، فقد أصبحنا نرى العزوف

(١) ينظـر: تفعيـل استخدام المنحى الاتصالي لتدريس اللغة العربية في ضوء متطلبـات التفكير الإبداعي (ورقة عمل)، ص٢٢٤

عنــه إلى تخصصات أكثر جذبًـا في أسمائها، وأكثر ترويجًا لهـا (كالتصميم، وإدارة الأعمال، وتكنولوجيا المعلومات...) وقد غدا عدد من يَدرُس اللغة العربية في أي جامعة عربيــة لا يتجاوز أصابع اليدين في كثير مــن الأحيان، وأصبحت الجامعات التي تُدرّس تخصص اللغة العربية قليلة ونادرة، وبخاصة فيما بين الجامعات غير الحكومية، ولا بُدَّ من جعل اللغة العربية الفصحى لغة الجامعات والحديث في المحاضرات الجامعيَّة، مع العمل على تدريس مساقات في اللغة العربية لجميع التخصصات، وجعلها من متطلبات التخــرج؛ لأنّ تعلم اللغة العربية من الواجبات علــى المسلم (كتعلم علم التجويد لإتقان تــلاوة القرآن الكــريم)، فتعلمها لا يقل شأنــاً عن تعلُّم علم التجويد؛ لمـا لها من تأثير على المعنى، كقوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْـتَقِيمَ ۝٦ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾[١]، فمن قرأها: أنعمتِ عليهم، بطلت صلاته.

ومــن جانب آخر، لابد للمساجد من القيام بدورها من تقديم دورات تعليمية مجانية في تعليــم قواعــد اللغة العربية للناطقين بهــا ولغيرهم؛ لنشر الديــن الإسلامي، وعلى الآبــاء تشجيــع أبنائهم على إتقان اللغــة العربية والقراءة بهــا في الكتب والمجلات، بل محــاورة الأبنــاء باللغة الفصحــى أحيانــاً، وتعزيز الافتخــار والاعتزاز بهــا في ذوات أبنائهم، فالعودة إلى اللغة العربية هو أحد أسباب قوتنا ونصرنا من الله وتوكلنا عليه؛ لأنهــا عودة إلى القــرآن الكريم والسنة النبوية، وعصــر الصحابة والتابعين وتابعيهم، الذيــن كانوا يتقنون اللغة العربية الفصحى، وكانت لغــة حديثهم اليومي فكرّمهم الله تعــالى ورفــع شأنهم بين الأمم في الدنيــا والآخرة بما استحقوا واتبعــوا، مقارنة بأبناء اللغــة العربية اليوم الذين زاغوا عنهــا، فقلَّ شأنهم بين الأمم والشعوب، وقلَّت بركتهم ومنعتهــم، وزادت غُربتهم وبُعدهم عن هويتهــم العربية والثقافية، وانحرفوا عن جادة الصواب والكتاب لأجل الانتقال إلى التمسك باللغة الإنجليزية أو الفرنسية[٢].

---

(١) سورة الفاتحة، الآيتان (٦) و(٧).

(٢) ينظــر: العربيزيــة... لغة العصر أم ضيــاع الهوية؟! (مقــال)، مجلة الوعي الإسلامــي، على الرابط: http://www.alwaei.com/site/index.php?cID=87

ثانياً ـ الإطار التطبيقي:

الطريقة والإجراءات:

لتحقيـق أهداف الدراسة والإجابة عن سؤاليها؛ أُعِـدَّت استبانة لتحديد مستوى استخـدام الشَّباب العُمَاني للعربيزي في مواقع التواصل الاجتماعي، ومعنى هذا أنَّ الدراسة تتبع المنهج الوصفي القائم على رصد الظاهرة ووصفها كما هي على أرض الواقع. وذلك وفق الخطوات الإجرائية الآتية في تطبيق الأداة:

حساب صدق الأداة:

عُرضـت الاستبانة على مجموعة مـن المحكمين المختصين في مجال تدريس اللغة العربيـة والمجال التربوي عموماً، ولم تكـن هنالك أية ملاحظات تذكر، سوى بعض الأخطاء المطبعية التي عُدّلت.

حساب ثبات الأداة:

طُبّقت أداة الدراسة على عينة مماثلة لعينة الدراسة، بلغت (٣٩) شابًّا وشابةً في المرحلـة العمرية من (١٥-٢٤) سنة، ثم حُسب معامل الثبات (كرونباخ ألفا) وكان (٠,٨٣)، وهو معامل ثبات جيد.

عينة الدراسة:

تمثلت عينة الدراسة التي اختيرت عشوائياً في مجموعة من الشَّباب العُمَاني البالغ عددها (٣٤٨)، ويمكن توضيح توزيع عددها على المرحلة العمرية على النحو الآتي:

جدول (١)

المرحلة العمرية	العدد
١٥-١٩	٢٢٦
٢٠-٢٤	١٢٢
المجموع	٣٤٨

(توزيع عينة الدراسة وفقا لمتغير المرحلة العمرية)

نتائج الدراسة:

السؤال الأول: ما مستوى استخدام الشَّباب العماني للعربيزي في كتاباتهم بمواقع التواصل الاجتماعي؟. للإجابة عن هذا السؤال حُسبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات الاستبانة الخاصة بتحديد مستوى استخدام الشَّباب العماني لها، وأظهرت النتائج ما يأتي:

جدول (٢)

الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
أتجنّب استخدام العربيزي عند تواصلي مع والديّ وعائلتي.	٢،٩٢٢٠	١،١٩٢٨٤
أستخدم العربيزي بحسب طبيعة المرحلة العمرية للطرف الآخر الذي يتواصل معي.	٢،٢١٧٤	١،٠٨٤٦٤
أستخدم العربيزي في التواصل مع أصدقائي بمواقع التواصل الاجتماعي (تويتر، الفيس بوك،...إلخ).	٢،٠٣٤٣	١،٠٩٦٤٨
أجد أن استخدام العربيزي أكثر سرعة في التعبير الكتابي عن اللغة العربية الفصحى.	٢،٠٢٠٥	١،٠٥٨٣٨
أجد سهولة أكثر في التواصل بالعربيزي بدلا من اللغة العربية الفصحى.	١،٩٦٤٦	١،٠٩٠٠٠
أتجنّب استخدام العربية الفصحى في تواصلي الكتابي مع الآخرين.	١،٩٠٠٠	١،٠٤٠٠٣
أطوّع الألفاظ الأجنبية للصياغة العربية مع احتفاظها بحروفها المعبرة عن أصلها الأجنبي (يشيت أي يقوم بعمل chat).	١،٨٦٧١	٠،٩٩٨٣٨
أستخدم الاختصارات التي ظهرت باللاتينية (مثل (لول، LOL) وتعني: يضحك بصوت عال).	١،٨٢١٣	١،٠٢٤١٦
أهتمّ بإضافة ألفاظ جديدة بنفسي إلى قائمة ألفاظ العربيزي التي أستخدمها.	١،٧٥٧٣	١،٠٢٠١٢
أكتب اللغة العربية العامية بحروف اللغة الإنجليزية وباستخدام بعض أرقامها كحروف (مثل أن تكتب جملة: اشترينا بعض الأشياء O ishtarina b39' al2ashya2).	١،٧٤٤٩	٠،٩٩٩٣٥

الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
أحرص على تنمية مهاراتي في كتابة العربيزي باستمرار.	١،٧١٦٨	٠،٩٩٦٠٠
أحرص على متابعة كل ما هو جديد في لغة العربيزي لأستخدمه في كتاباتي.	١،٧٠٢٩	١،٠٠٥٨٨
أحرص على تشجيع من يتواصل معي لاستخدام العربيزي في كتاباته.	١،٦٥٤١	٠،٩٥٦٥٤
أنظّم حوارات كتابية مع زملائي معتمدة على استخدام العربيزي فيها.	١,٦٢٠٧	٠،٩٦٦١٩
أصرّ على استخدام العربيزي في جميع الأوقات.	١،٥٧٦٨	٠،٨٦٩٧٣
أرفض التواصل مع أي أحد لا يستخدم العربيزي.	١،٤١٦٤	٠،٨٣٤٦٧

(المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمستوى استخدام الشَّباب العماني للعربيزي)

يُلاحظ في هذا الجدول أن الشَّباب العُمَاني يستخدم العربيزي بنسب متفاوتة، تظهر أن المشكلة ليست متفاقمة كثيراً، بل ما تزال ظاهرةً بسيطة يمكن السيطرة عليها، ويتضح ذلك من طبيعة الفقرات التي حصلت على أعلى المتوسطات الحسابية، حيث يتجنّب الشَّباب العماني استخدام العربيزي في التواصل العائلي، وبخاصة مع الوالدين، كما أنهم يستخدمونه في حالات معينة فقط، كاعتماد الأمر مثلاً على طبيعة المرحلة العمرية للطرف الآخر، لكنهم في الوقت نفسه يجدون العربيزي أكثر سرعة في الاستخدام من العربية الفصحى.

وهذه نتيجة طبيعية فالوالدان عموماً تختلف طبيعة مرحلتهما العمرية التي قد لا تميل إلى استخدام هذا النوع من الكتابة؛ نظراً لعدم مناسبتها لطبيعة ما تعوّدا عليه، كما أن هذه الظاهرة تنتشر غالباً في أوساط الشَّباب، ومن ثَمَّ فمن الطبيعي جداً أن تكون مسألة استخدام العربيزي من الشَّباب العماني معتمدة على مدى قرب الطرف الآخر عمرياً منهم.

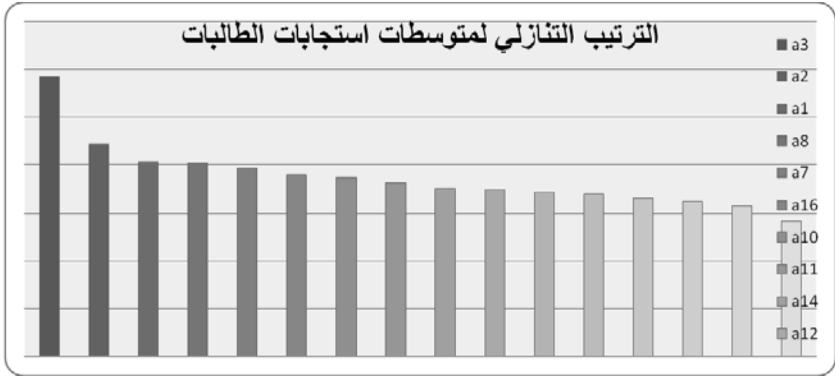
وفي المقابل تشير النتائج إلى أن الشَّباب العماني لا ينظمون حوارات كتابية مع زملائهم باستخدام العربيزي إلا في حالات قليلة، كما أنهم لا يصرّون كثيراً على استخدام

العربيزي في جميع الأوقات، وقلَّما يرفضون التواصل مع أي أحد لا يستخدم العربيزي.

وفي هذه النتائج مؤشـرات إيجابية فعلاً على عدم وصول الظاهرة إلى مستويات خطـيرة أو مخيفة مـن الاستخدام، ومن ثَمَّ فإن أمر التدخُّل؛ للتقليل من حدّتها قد يكون أسهل الآن من أي وقت آخر.



والشكل البياني الآتي يوضح النتيجة السالفة نفسها:



شكل (١) (الترتيب التنازلي لمتوسطات استجابات الطالبات)

السـؤال الثاني: هـل توجد فروق دالـة إحصائيـاً في مستوى استخـدام الشَّباب العُمَـاني للعربيزي في كتاباتهم بمواقع التواصل الاجتماعي تعزى إلى متغير المرحلة العمرية؟.

وللإجابة عن السؤال الثـاني أُجري اختبار (ت)؛ لحساب الفروق في المتوسطات وقيمـة (ت) للعينة وفقاً للمرحلتين العمريتين لهـا، وهما: (١٥-١٩) سنة، و(٢٠-٢٤) سنة، وجاءت النتائج على النحو الآتي:

جدول (٣)

الفقرات	المرحلة العمرية	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ت	درجة الحرية	مستوى الدلالة
أستخـدم العربيـزي في التواصل مع أصدقائي بمواقع التواصل الاجتماعي (تويتر، الفيس بوك،...إلخ).	١٥_١٩	٢٢٦	٢،٠١٣٣	١،١١٧٤٦	-٠،٤٩٠	٣٤٦	٠،٦٢٤
	٢٠_٢٤	١٢٢	٢،٠٧٣٨	١،٠٦١٤٨	-٠،٤٩٨	٢٥٩،١٩٦	٠،٦١٩

الفقرات	المرحلة العمرية	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ت	درجة الحرية	مستوى الدلالة
أستخدم العربيزي بحسب طبيعة المرحلة العمرية للطرف الآخر الذي يتواصل معي.	١٥_١٩	٢٢٣	٢،١٧٩٤	١،٠٧٥٥٨	-٠،٨٤٩	٣٤١	٠،٣٩٧
	٢٠_٢٤	١٢٠	٢،٢٨٣٣	١،٠٩٣٧٨	-٠،٨٤٤	٢٤٠،٢٠٢	٠،٣٩٩
أتجنّب استخدام العربيزي عند تواصلي مع والديّ وعائلتي.	١٥_١٩	٢٢٢	٢،٧٠٧٢	١،٢٣٢٩٧	-٤،٧٠٤	٣٤٢	٠،٠٠٠
	٢٠_٢٤	١٢٢	٣،٣١٩٧	٠،٩٩٨٠٧	-٤،٩٩٩	٢٩٥،٣٣٣	٠،٠٠٠
أصرّ على استخدام العربيزي في جميع الأوقات.	١٥_١٩	٢٢٢	١،٦٩٨٢	٠،٩٢٤٢٣	٣،٥٤٠	٣٤١	٠،٠٠٠
	٢٠_٢٤	١٢١	١،٣٥٥٤	٠،٧١٧١٦	٣،٨١٠	٣٠١،٤٥٦	٠،٠٠٠
أحرص على تشجيع من يتواصل معي لاستخدام العربيزي في كتاباته.	١٥_١٩	٢٢٢	١،٧٨٨٣	١،٠٢٦٩٠	٣،٤٧٩	٣٤٠	٠،٠٠١
	٢٠_٢٤	١٢٠	١،٤١٦٧	٠،٧٦٢٣٩	٣،٧٩٤	٣٠٧،٥٧٢	٠،٠٠٠
أرفض التواصل مع أي أحد لا يستخدم العربيزي.	١٥_١٩	٢١٩	١،٥٢٩٧	٠،٩٢٥٠٨	٣،٣٤٤	٣٣٧	٠،٠٠١
	٢٠_٢٤	١٢٠	١،٢١٦٧	٠،٥٩٦٦٨	٣،٧٧٥	٣٢٨،١٥٦	٠،٠٠٠
أجد سهولة أكثر في التواصل بالعربيزي بدلا من اللغة العربية الفصحى.	١٥_١٩	٢١٥	٢،٠٢٣٣	١،١٣٧٤٧	١،١٨٣	٣٣٥	٠،٢٣٨
	٢٠_٢٤	١٢٢	١،٨٧٧٠	١،٠٠٠٦٤	١،٢٢٦	٢٧٨،٧٥٨	٠،٢٢١
أجد أن استخدام العربيزي أكثر سرعة في التعبير الكتابي عن اللغة العربية الفصحى.	١٥_١٩	٢١٨	٢،٠٦٤٢	١،١٠٥٢٩	٠،٨٧٩	٣٣٧	٠،٣٨٠
	٢٠_٢٤	١٢١	١،٩٥٨٧	٠،٩٦٩٥١	٠،٩١٣	٢٧٦،١٢٢	٠،٣٦٢
أحرص على متابعة كل ما هو جديد في لغة العربيزي لأستخدمه في كتاباتي.	١٥_١٩	٢١٧	١،٨٨٠٢	١،٠٨٦٢٩	٤،٤١٦	٣٣٦	٠،٠٠٠
	٢٠_٢٤	١٢١	١،٣٨٨٤	٠،٧٥٦٨٨	٤،٨٧٦	٣١٩،٦٧٥	٠،٠٠٠
أطوّع الألفاظ الأجنبية للصياغة العربية مع احتفاظها بحروفها المعبرة عن أصلها الأجنبي (يشيت أي يقوم بعمل chat).	١٥_١٩	٢٢٢	١،٨٨٢٩	١،٠٦١٣٦	٠،٤١٦	٣٤٢	٠،٦٧٨
	٢٠_٢٤	١٢٢	١،٨٣٦١	٠،٨٧٥٣٨	٠،٤٣٩	٢٩١٣٦٢	٠،٦٦١
أستخدم الاختصارات التي ظهرت باللاتينية (مثل (لول، LOL) وتعني: يضحك بصوت عال).	١٥_١٩	٢٢٥	١،٨٢٦٧	١،٠٥٢٧٢	٠،١٥٨	٣٤٣	٠،٨٧٥
	٢٠_٢٤	١٢٠	١،٨٠٨٣	٠،٩٨١٣٠	٠،١٦١	٢٥٨،٢٣٠	٠،٨٧٢

الفقرات	المرحلة العمرية	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ت	درجة الحرية	مستوى الدلالة
أكتب اللغة العربية العامية بحروف اللغة الإنجليزية وباستخدام بعض أرقامها كحروف.	١٥_١٩	٢٢١	١.٨٤٦٢	١.٠٥٩٠٩	٢.٥٨٤	٣٤١	٠.٠١٠
	٢٠_٢٤	١٢٢	١.٥٥٧٤	٠.٨٥٣٢٨	٢.٧٤٨	٢٩٦.٤١٣	٠.٠٠٦
أحرص على تنمية مهاراتي في كتابة العربيزي باستمرار.	١٥_١٩	٢٢٢	١.٨٨٧٤	١.٠٧٦٦٦	٤.٣٥٦	٣٤٢	٠.٠٠٠
	٢٠_٢٤	١٢٢	١.٤٠٩٨	٠.٧٤٦٩٤	٤.٨٢٥	٣٢٣.٨٨١	٠.٠٠٠
أهتمّ بإضافة ألفاظ جديدة بنفسي إلى قائمة ألفاظ العربيزي التي أستخدمها.	١٥_١٩	٢١٩	١.٩٢٢٤	١.٠٩١٤٢	٣.٩٨٥	٣٣٨	٠.٠٠٠
	٢٠_٢٤	١٢١	١.٤٧١١	٠.٨٠٦٩٩	٤.٣٣٨	٣١٠.٥٢٧	٠.٠٠٠
أنظّم حوارات كتابية مع زملائي معتمدة على استخدام العربيزي فيها.	١٥_١٩	٢٢٤	١.٧٩٠٢	١.٠٥٦٩٨	٤.٤٣٦	٣٤٤	٠.٠٠٠
	٢٠_٢٤	١٢٢	١.٣١٩٧	٠.٦٨٣٥٣	٥.٠١١	٣٣٤.٠٠٨	٠.٠٠٠
أتجنّب استخدام العربية الفصحى في تواصلي الكتابي مع الآخرين.	١٥_١٩	٢٢٦	١.٩٧٣٥	١.٠٧٠٤٩	١.٨٩٢	٣٤٦	٠.٠٥٩
	٢٠_٢٤	١٢٢	١.٧٥٤١	٠.٩٥٦١٦	١.٩٥٧	٢٧٢.٩٤٣	٠.٠٥١

(الفروق في استخدام الشَّباب العماني للعربيزي وفقاً للمرحلة العمرية)

وقد أشارت النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المرحلتين العمريتين في عشر حالات لاستخدام العربيزي؛ فقد جاءت الفروق لصالح المرحلة العمرية الأولى (١٥-١٩) سنة في الحالات التالية:

- الإصرار على استخدام العربيزي في جميع الأوقات.
- الحرص على تشجيع من يتواصل معهم لاستخدام العربيزي في كتاباته.
- رفض التواصل مع أي أحد لا يستخدم العربيزي.
- الحرص على متابعة كل ما هو جديد في لغة العربيزي؛ لاستخدامه في كتاباتهم.
- كتابة اللغة العربية العامية بحروف اللغة الإنجليزية وباستخدام بعض أرقامها حروفاً (مثل أن تكتب جملة: اشترينا بعض الأشياءOishtarina b39'al2ashya2).
- الحرص على تنمية مهاراتهم في كتابة العربيزي باستمرار.
- الاهتمام بإضافة ألفاظ جديدة إلى قائمة ألفاظ العربيزي التي يستخدمونها.

- تنظيم حوارات كتابية مع زملائهم معتمدة على استخدام العربيزي فيها.
- تجنّب استخدام العربية الفصحى في تواصلهم الكتابي مع الآخرين.

وفي مقابل هذا جاءت الفروق لصالح المرحلة العمرية الأخرى (٢٠-٢٤) سنة في حالة واحدة وهي: (تجنّب استخدام العربيزي عند تواصلهم مع الوالدين والعائلة).

وهـذه النتائـج طبيعية جداً؛ لأنهـا مرتبطة بطبيعـة المرحلة العمريـة. فالمرحلة العمريـة الأولى (١٥-١٩) سنـة ما تزال صغيرةً، وتستهويهـا مثل هذه النوعية من الظواهر الحديثة، التي تجعلها منجذبةً إليها بشكل كبير؛ لذا نجدهم أكثر اهتماماً باستخـدام العربيـزي، وبخاصة في تواصل بعضهم مع بعض، أما المرحلة العمرية الأخـرى (٢٠-٢٤) سنـة، فهي أكـثر نضجاً، ومن ثَمَّ يكون لديهـا مستوى أكبر من الوعي والإدراك لخطورة مثل هذه النوعية من الظواهر؛ مما يجعلها أكثر حذراً في استخدامها مقارنةً مع المرحلة العمرية السابقة.

التوصيات:

وفقاً لنتائج الدراسة؛ توصي الباحثة بما يأتي:

- تأكيـد أهمية تفعيل دور معلم اللغة العربيـة في التقليل من حدّة هذه الظاهرة، من خلال شخصيته نفسها، أو من خلال أساليب التدريس التي يستخدمها مع طلبته، بما يجعلهم أكثر إدراكاً لخطورة مثل هذه النوعية من الظواهر.
- الاهتمـام بتفعيل حصة التعبير الكتابي، التي من شأنها تنمية مهارات الطالب الكتابية، وتشجيعه على استخدام اللغة العربية الفصحى في كتاباته.
- تضمين المناهـج التعليمية القِيَـم المؤكِّدة على أهمية اللغـة العربية الفصحى، المجنِّبة استخدام أي أساليب تؤثر على لغة المتعلم سلباً.
- تفعيل دور المساجد في تقديم دورات تعليمية مجانية لتعليم قواعد اللغة العربية للناطقين بها ولغير الناطقين بها؛ لنشر الدين الإسلامي.
- توعيـة الأسر بضـرورة تشجيع أبنائهم على إتقان اللغـة العربية وقراءة الكتب والمجـلات والموضوعات بها، بل محاورة الأبناء باللغة الفصحى أحياناً، وتعزيز الافتخار والاعتزاز بها في ذات أبنائهم.

- تفعيل دور وسائل الإعلام في توعية أفراد المجتمع (الأسرة والطلاب) فيما يتعلق بالتعريب والترجمة.
- تخصيص مجلات للترجمة والتعريب، تكون في متناول الشَّباب والمثقفين.
- استخدام اللغة العربية الفصحى في جميع البرامج التلفزيونية في القنوات العربية، ومنع استخدام الازدواجية اللغوية المتمثلة في المزج بين الكلمات العربية والإنجليزية في التلفاز.
- الاهتمام بربط التِّقانة (التكنولوجيا) بجوانب تدريس اللغة العربية، وإبراز أهميتها في تنمية المهارات اللغوية للمتعلمين، بما يضمن تغيير أفكارهم الخاصة بعدم مواكبة اللغة الفصحى لمستجدات العصر[١].
- تأكيد أهمية دعم صناعة البرمجيات العربية، بما يكفل الحفاظ على استخدامها في الكتابات العربية الإلكترونية بعيداً عن اللجوء إلى تشويهها، كما يحدث في ظاهرة العربيزي[٢].

---

(١) ينظر: واقع التعليم الإلكتروني في تدريس اللغة العربية بالمرحلة الثانوية ومعوقات استخدامه، دراسات تربوية ونفسية مجلة كلية التربية بالزقازيق، ص٢٤٥، و٢٥٤، و٢٨٩.

(٢) ينظر: اللغة العربية والتجارة الإلكترونية (ورقة عمل)، الملتقى الأول لحماية اللغة العربية،أكتوبر ٢٠٠١م ص١٣١

المصادر والمراجع:

- إعريـق، عبـدالله: العربيــزي بين العصرنــة والغــزو الثقافي، صحيفــة الدســتـور، العدد (١٦٥٩٧)، الأربعاء ٢٠ مارس ٢٠١٣م، المملكة الأردنية الهاشمية.
- البدري، علاء ، وأبو مازن، سائد: العربيزية مفردات غريبة تهدد اللغة العربية والهوية الوطنية، (تحقيق صحفي)، صحيفة الخليج، الأحد ١٠ شعبان ١٤٣٥هـ/٨ يونيو ٢٠١٤م، (النسخة الإلكترونية) على الرابط:
http://www.alkhaleej.ae/alkhaleej/page/1da2cfca-1a124-e65198-8936-d0d06cb6e
- بريكيــت، أكرم بن محمد بن سالم: واقع التعليم الإلكتروني في تدريس اللغة العربية بالمرحلة الثانوية ومعوقات استخدامه (دراسة)، دراسات تربوية ونفسية مجلة كلية التربية بالزقازيق، العدد (٧١)، الجزء الأول (الزقازيق: كلية التربية بجامعة الزقازيق، إبريل ٢٠١١م).
- بيومــي، عمــرو: عربتيني تهدد حــروف اللغة العربيــة بالانقراض (استطــلاع)، صحيفة (الإمارات اليوم)، مؤسسة دبي للإعلام، ٩مارس٢٠١٢م. على الرابط:
http://www.emaratalyoum.com/local-section/education/20121.467086-09-03-
- الجابري، خالد سالم: العربيزي موضة أم انهزامية؟ (مقال)، موقع (منهل الثقافة التربوية)، بتاريخ ١٧/١٠/١٤٣٢هـ ، على الرابط:
http://www.manhal.net/articles.php?action=show&id=14551
- الجــراري، عباســ (١٩٩٣م): اللغــة العربية بــين التطوير والتقويم (ورقــة عمل)، ندوة قضايا استعمال اللغة العربية في المغرب، في يومي ٢٣ـ ٢٤ جمادى الأولى ١٤١٤هـ الموافق ٨ـ٩ نوفمبر ١٩٩٣م، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط.
- الجرف، ريما سعد: اتجاهات الشَّباب نحو استخدام اللغتين العربية والإنجليزية في التعليم، بحث منشور عبر الإنترنت، موقع (ديوان العرب)، آذار (مارس) ٢٠٠٤م، على الرابط:
http://www.diwanalarab.com/spip.php?article748
- الحــاج، وليــد إبراهيــم: اللغــة العربيــة ووسائــل الاتصــال الحديثــة، ط١ (عَمَّــان: دار البداية، ٢٠٠٧م).

- حجــازي، آندي محمــد: العربيزية لغــة العصر أم ضيــاعُ هوية؟! (مقــال)، مجلة الوعي الإسلامــي، العــدد (٥٥٠)، مايو – يونيــو ٢٠١١م، وزارة الأوقاف والشــؤون الإسلامية بالكويت، على الرابط:
http://www.alwaei.com/site/index.php?cID=87

- الخطابــي، محمد العربــي (١٩٩٣م). قضايا استعمال اللغة العربيــة في المغرب: ملامح الوضــع الظاهر، ندوة قضايــا استعمال اللغة العربية في المغرب، في يومي ٢٣ـ ٢٤ جمادى الأولى ١٤١٤هـ الموافق ٨ــ٩ نوفمبر ١٩٩٣م، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط. العيدان، خلــود، والدحية، سعيد: بــين (الغذامي) و(العرابي) حول قضية استخــدام اللاتينية بديلاً عن بعضــ الحروف العربية (تحقيق صحفي)، ملحق صحيفــة الجزيرة (الجزيرة الثقافية)، العدد (١٣٥٢٤)، الخميســ، ١٩/١٠/١٤٣٠هـ الموافــق ٨/١٠/٢٠٠٩م، ويمكن الاطلاع على العدد من خلال الرابط:
http://www.al-jazirah.com/200920091008//cu4.htm

- الدنان، عبدالله مصطفى: تعليم اللغة العربية الفصحى للأطفال بالفطرة ضرورة تربوية وحضاريــة (ورقة عمل)، الملتقــى الأول لحماية اللغة العربية في الفترة من ٢١ـ٢٣ أكتوبر ٢٠٠١م، الشارقة: جمعية حماية اللغة العربية.
- الرنتيســي، سوســن: العربيزي.. عولمة أم تبــاه؟، صحافة اليرموك، العــدد (٥٧٦)، ٣٠ تشرين الأول٢٠١١م، جامعة اليرموك، المملكة الأردنية الهاشمية.
- الزغول، فؤاد أحمد، وحباشتة، جناح: اللغة العربية في لغة الهاتف المحول: قضايا وحلول، المحاضرة الخامسة، محاضرات مجمع اللغة العربية الأردني، الثلاثاء ١٣جمادى الآخرة ١٤٢٩هـ/ ١٧حزيران ٢٠٠٨م، على الرابط:
http://www.majma.org.jo/majma/index.php/20095-26-206/28-35-09-10-02-.html
- طفلــة، سعد: العربيزي.. صحوة أم عولمة؟، صحيفة الشــرق الأوسط، العدد (١٠٣٩٢)، السبت ٢٥ربيع الآخر ١٤٢٨هـ/ ١٢مايو ٢٠٠٧م، (النسخة الإلكترونية) على الرابط:
http://www.aawsat.com/leader.asp?section=3&article=418924&issueno=10392#.UjXuAJE7HIU

- عبــد الرحمــن، منال محمد: ازدهار اللغة العربية عنــد النــاطقين بها وغير النــاطقين بها، جامعــة البعث، سوريا. ازدهار اللغة العربية عنــد النــاطقين بها وغير النــاطقين بها، بحث (غير مرقم الصفحات)، منشور عبر الإنترنت، على الرابط:
http://ar.edulibs.org/get_paper.php?id=19258

- عبدالغفـار، السيـد، والراجحـي، عبـده: (٢٠٠٨م). العربيـة الجامعيـة والكتابة، ط١ (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٨م).
- العشـيري، محمد رياض: العربيزي: لماذا تحاربه غوغل وتهتـم أكثر بالعربية الخالصة؟ (مقال)، موقع (BBC عربي)، الخميس، ٢٠ ديسمبر/كانون الأول، ٢٠١٢م، على الرابط: http://www.bbc.co.uk/arabic/scienceandtech/2012121220/12/_arabic_language_internet_arab_days.shtml
- عصـر، حسنـي عبدالبـاري: الاتجاهـات الحديثـة لتدريس اللغـة العربـي في المرحلتين الإعدادية والثانوية، د.ط (الإسكندرية: مركز الإسكندرية للكتاب، ٢٠٠٠م).
- عيسـاني، رحيمـة الطيب: هـل العربيزي مشكلة العربيـة الوحيدة على الإنترنـت؟ (دراسة)، مجلـة إذاعة وتلفزيون الخليـج، العدد (٩٥)، السنة (٢٩)، أكتوبـر ٢٠١٣م، المملكة العربية السعودية: جهاز إذاعة وتلفزيون الخليج. ويمكن الاطلاع على النسخة الإلكترونية على الرابط: http://www.gulfvision.org.sa/images/PDF/Magazine/Magagzine95-w.pdf
- فضـل الله، محمـد رجـب: تفعيل استخـدام المنحى الاتصـالي لتدريس اللغـة العربية في ضـوء متطلبـات التفكير الإبداعي، ورقـة مقدمة لندوة التفكير الإبداعـي واستراتيجيات تعليـم اللغة في القرن الحادي والعشريـن: الواقع والآفاق (العين: جامعة الإمارات العربية المتحدة/ وحدة المتطلبات الجامعية، ٢٠٠٠م/٢٠٠١م).
- قـزع، هدى: لغة شبـاب الجامعات: بين الواقـع والمأمول، مجلة (عود النـد) الإلكترونية، العدد (٦٧)، على الرابط: http://www.oudnad.net/spip.php?article294
- القيسي، ليث سعود: التحديات المعاصرة وآثارها على سلوك الشَّباب الدعوي، بحث منشور عبر الإنترنت، موقع (الإسلام اليوم)، السبت ٢٢ جمادى الأولى ١٤٣٣هـ الموافق ١٤ إبريل ٢٠١٢م، على الرابط: htm#14.10622-http://islamtoday.net/bohooth/artshow-86
- الكاملي، عبدالقادر: اللغة العربية والتجارة الإلكترونية (ورقة عمل)، الملتقى الأول لحماية اللغة العربية في الفترة من ٢١-٢٣ أكتوبر ٢٠٠١م، الشارقة، جمعية حماية اللغة العربية.
- محمود، سمير: كتابة العربية بحروف لاتينية.. تهديد جديد للغة القرآن الكريم، (مقال)، موقـع العربيـة نـت، الجمعـة ١٨ شعبان ١٤٣١هــ - ٣٠ يوليـو ٢٠١٠م، علـى الرابط: html.115217/30/07/http://www.alarabiya.net/articles/2010
- صحيفـة الجمهوريـة اليمنية: لغة الإنترنت تنتصـر على اللغة العربية بالأحـرف (متابعات)، صحيفة (الجمهورية)، العدد (١٣٩٥٣)، الاثنين ٥/١/١٤٢٩هـ الموافق ١٤/١/٢٠٠٨م. على الرابط: http://www.algomhoriah.net/newsweekprint.php?sid=54112
- النقّاش، رجـاء: هل تنتحر اللغـة العربية؟، ط١ (القاهرة: شركـة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٩).
- نهر، هادي: اللغة العربية وتحديات العولمة، ط١ (الأردن: عالم الكتب الحديث، ٢٠١٠م).

المراجع الأجنبية:

- Bani- Ismail: I.T.M. (2012). Arabizi» as Used by Undergraduate Students inSome Jordanian Universities, A Published Master Thesis, Jordan: Yarmouk University
- Ghanem, R: (2011). Arabizi is destroying the Arabic language. (arab news). 28, October, 2013, Retrieved from http://www.arabnews.com/node/374897
- Martinet, A: (1991). Elements de linguistiquegenerale,
- مأخوذ من شندول، محمد (٢٠١٢م). التطور اللغوي في العربية الحديثة، المعهد العالي للغات، تونس.
- Muhammed, R, Farrag, M, Elshamly, N, and Abdel-Ghaffar, N: (2011). Summary of Arabizi or Romanization: The dilemma of writing Arabic texts JīlJadīd Conference, University of Texas at Austin, February 182011 ,19-.

***

ثقافة تغيير اللغة العربية لدى شباب الوطن العربي وأثرها على الهوية الثقافية

(دراسة مقارنة)

د. منى بنت أحمد بن عامر الرميح
أستاذ التربية المساعد
كلية التربية في الجبيل
المملكة العربية السعودية

مقدمة:

تُعَدُّ اللغة من أهم مقومات الهوية الثقافية للأمم؛ لذا تحرص الأمم القوية على المحافظة على لغاتها حيةً، إذ بها تحيا الأمم؛ ذلك أن اللغة وعاء نقل فكر الأمة وتراثها وتطورها المعرفي والاجتماعي والثقافي، وأنّ مكانة اللغة ترتبط بمكانة الأمة، فكلما تقدمت الأمة وارتقت؛ تقدمت تبعاً لذلك لغتها وارتقت، وكلما ضعفت الأمة وانهزمت؛ ضعفت تبعاً لذلك لغتها.

وإذا كان هذا شأن لغات الأرض قاطبةً، فاللغة العربية لها شأن آخر يميزها عن سائر اللغات؛ لأنها حوت كتاب الله عز وجل والسنة النبوية المطهرة، وهذا ما جعل العربية تسمو على لغات الأرض قاطبةً، قال تعالى: ﴿حمٓ ۝١ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝٢ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٣﴾[1]، وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٢﴾[2]، وبذلك أصبحت العربية لغة الإسلام، حيث يجب على المسلم من أي جنس كان إتقان العربية فهماً ونطقاً وقراءةً؛ ليتمكن من فهم القرآن الكريم مسموعاً، وليتمكن من قراءته ونطقه.

مشكلة الدراسة:

على الرغم من مكانة اللغة العربية المرتبطة بالإسلام، فإن المتابع حوارات جيل الشَّباب الشَّفهية، وكذا كتاباتهم من خلال وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة والهواتف الذكية، يفاجأ بلغة غريبة ظهرت وانتشرت بين جيل الشَّباب، وقد أطلق

---

(١) سورة الزخرف.
(٢) سورة يوسف، الآية (٢).

عليهـا عدد من الأسماء، منهـا: (العربيزية، أو الفرانكـوآراب، أو الأنجلوعربي... إلـخ)، وابتعـد الشَّباب من خلال استخدامهـم المتواصل لهذه اللغـة عن استخدام اللغـة العربية، التي هي لغتهـم الأم، وهذا يوحي بابتعاد شبـاب الأمة عن ثقافتهم وهويتهم العربية والإسلامية، وارتباطهم بلغة مستحدثة، يعدّونها جزءاً من هويتهم الثَّقافية، وبخاصة أن مرحلة المراهقة تعد مرحلة صراع هوية.

وقـد ظهـرت هذه اللغـة بدايةً بصـورة لغة شفهيـة محكيَّة، يتحـاور من خلالها الشَّباب، ثم نمت حتى أصبحت لغةً مدونةً مكتوبةً.

أسئلة الدراسة:

في ضوء مشكلة الدراسة سنبحث عن إجابةٍ عن السؤال الرئيس الآتي:

١. ما مدى تأثير اللغة (العربيزيَّة) على الهوية الثقافية للشباب ؟
٢. ويتفرع منه التساؤلات الآتية:
٣. ما مدى انتشار اللغة (العربيزيَّة) بين جيل الشَّباب؟
٤. ما مدى استخدام جيل الشَّباب للغة (العربيزيَّة)؟
٥. ما مدى سرعة فهم جيل الشَّباب للغة العربيزيَّة ؟
٦. ما سبب استخدام جيل الشَّباب للغة (العربيزيَّة)؟
٧. ما مدى تأييد جيل الشَّباب لاستخدام اللغة (العربيزيَّة)؟
٨. ما مـدى قناعة جيل الشَّباب بـأن استخدام اللغة (العربيزيَّـة) يمكن أن يؤثر على الهوية الثقافية للشباب؟
٩. مـا مدى اقتناع جيـل الشَّباب بأهميـة التوعية بخطر اللغـة (العربيزيَّة) على لغتهم الأم؟

أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة إلى التعرف على:

- مدى انتشار اللغة (العربيزيَّة) بين جيل الشَّباب.
- مدى استخدام جيل الشَّباب للغة (العربيزيَّة).
- مدى سرعة فهم جيل الشَّباب للغة العربيزيَّة.

- سبب استخدام جيل الشَّباب للغة (العربيزيَّة).
- مدى تأييد جيل الشَّباب لاستخدام اللغة (العربيزيَّة).
- مـدى اقتنـاع جيل الشَّبـاب بأن استخـدام اللغـة العربيزيَّة يمكـن أن يؤثر في هويتهم الثقافية.
- مدى اقتناع جيل الشَّباب بأهمية التوعية بخطر اللغة (العربيزيَّة) على لغتهم الأم.

أهمية الدراسة:

تسهم هذه الدراسة فيما يأتي:

- الوقوف على ظاهرة اجتماعية جديدة.
- محاولة التأصيل والتنظير لهذه الظاهرة.
- الوقوف على مدى انتشارها بين جيل الشَّباب.

عيِّنة الدراسة:

تكونـت عينـة الدراسة من خمسـين شاباً وشابَّةً مـن المملكة العربيـة السعودية، وخمسين شاباً وشابَّةً من جمهورية مصر العربية.

حدود الدراسة:

سـوف تقتصر هذه الدراسة على مزاوجة الأحرف والأرقام الإنجليزية في كتابة الجملة العربية.

حدود العينة:

سوف تقتصر هذه الدراسة على فئة الشَّباب من الجنسين (الإناث والذكور) من المملكة العربية السعودية وجمهورية مصر العربية.

مصطلحات الدراسة:

عرفـت المنصـور اللغـة العربيزيَّـة بأنهـا: «مزاوجـة الأبجديـة المكتوبـة بالرَّقْمَنَة والاختزالات العربيزيَّة في لغة الشَّباب المكتوبة عنكبياً، وكتابة العربية بالخط اللاتيني، وانتشار القصائد الشعرية العربيزيَّة، وتعريب المعاني العربية باللفظ الأعجمي»[١].

---

(١) استعمالات اللغة المحدثة (العربيزي)، ورقة عمل مقدمة لمؤتمر (اللغة العربية ومواكبة العصر).

منهج الدراسة:

استخدمت الدراسة المنهــج الوصفي (المسحي)، الذي عرفه العسَّاف بأنه «ذلك النَّوع من البحوث الذي يتم بواسطته استجواب جميع أفراد مجتمع البحث أو عينة كبــيرة منهم؛ بهدف وصف الظَّاهرة المدروسة، من حيــث طبيعتها ودرجة وجودها فقط، دون أن يتجاوز ذلك إلى دراسة العلاقة أو استنتاج الأسباب»[1].

أدوات الدراسة:

استخدمــت الدراســة الاستبانــة، التــي أعدَّتهــا الباحثة؛ بهدف وصــف ظاهرة اجتماعية محددة.

إجراءات الدراسة:

- الاطلاع على الأدبيَّات التي تناولت ظاهرة اللغة العربيزيَّة بالدراسة.
- إعداد استبانة موجهة إلى الشَّباب.
- عرض الصورة الأولية من الاستبانة على عدد من الأساتذة المحكمين.
- تعديل الاستبانة في ضوء مرئيات الأساتذة المحكمين.
- تطبيق الاستبانة.
- الحصول علــى البيانات، وإجراء المعالجات الإحصائيــة؛ للحصول على نتائج الدراسة.
- تحليل نتائج الدراسة وتفسيرها.
- تقديم التوصيات في ضوء نتائج الدراسة.

الإطار النظري

أولاً- أهمية اللغة:

يرتبــط وجــود اللغة بالوجــود الإنساني، إذ كــرم الله عز وجــل آدم عليه السلام بتعليمــه اللغة، قال تعــالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْــمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُــمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ

(١) المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، ص١٩١.

أَنبِئُونِي بِأَسْـمَاءِ هَـؤُلاءِ ﴾[1]. وبذلك أصبحـت اللغة الوعاء الـذي تنتقل من خلاله فلسفـة الأمم وحضاراتهـا، ومن خلال اللغة أيضاً تمكـن الإنسان من الاطلاع على كنوز التراث الإنساني المعرفي.

وقـد أنعم الله سبحانه وتعـالى على العرب بأن أنزل خاتم كتبـه بلغتهم؛ فجعلها بذلك لغة الإسلام، وأصبحت تبعاً لذلك لغة المسلمين كافة. إن نزول القرآن الكريم باللغـة العربية جعل تعلّمها والاهتمام بها مرتبطاً بتعلّم علوم الدين، كما كان نزول القـرآن الكـريم باللغة العربية سببـاً في جعلها لغةً قويةً متماسكـةً لأكثر من خمسة عشـر قرنـاً، بـل إن تعلّم القـرآن وعلومـه كان سبباً في حفـظ اللغة ذاتهـا والسنة المطهـرة والشعـر الجاهلي. وقد أكد علمـاء الإسلام على مر العصـور أهمية تعلُّم العربيـة والمحافظة عليها، من ذلك ما ذكره ابن تيميـة بقوله: «فإن اللِّسان العربيَّ شعار الإسلام وأهله. واللغات من أعظم شعائر الأمم التي بها يتميزون»[2].

وكمـا تميزت العربية بكونها وعاء القرآن الكـريم، فقد تميزت على سائر اللغات بثرائهـا وكـثرة جذورها اللغويـة مقارنةً باللّغـات العالمية الحيّة، وهو مـا أكده ابن خلـدون مـن خـلال اعتقـاده أن المَلَكة العربيـة هي أفضـل الملكات اللغويـة، وذلك بقولـه: «اعلـم أن اللُّغة في المتعارف هـي عبارة المتكلم عن المقصـود، وتلك العبارة فعـل لساني، فلا بد أن تصير ملكة متقرِّرَةً في العضو الفاعل لها، وهو اللسان، وهو في كل أمـة بحسـب اصطلاحاتهم، وكانـت الملكة الخاصة للعرب مـن ذلك أحسن الملـكات وأوضحهـا إبانةً عن المقاصـد؛ لدلالة الكلمات فيها علـى كثير من المعاني، مـن المجـرور والمضاف والحروف التـي تفضي بالأفعال إلى الـذوات من غير تكلف ألفـاظ أخـرى، وليس يوجد ذلـك إلا في لغة العرب»[3]. وكما أكـد ابن خلدون تميز العربيـة على سائر اللغات، فقد أكد ذلك أيضـاً المستشرق الفرنسي ماسينيون، إذ قال: «ليصمد العربُ، فالعالَمُ بأمسّ الحاجة إليهم، وليحترموا عربيتهم، هذه الآلة

---

(١) سورة البقرة، الآية (٣١).
(٢) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، ص ٥١٩.
(٣) مقدمة ابن خلدون، ص ٥٤٧.

اللغويــة الصافية، وليحافظوا علــى أصالتها التي تصلح لنقــل اكتشافات الفكر في كافّــة الأقطــار والأمصار؛ فــلا تنقلب مسخاً مقلِّــداً للغات الآريــة، أو أن تتخثَّر في حدود ضيّقة، شأن العبرانية الجديدة، التي تخثرتْ في الصهيونية المتطرفة»[1].

ثانياً - اللغة العربيزيَّة:

طــرأت في السنــوات العشر الأخــيرة تغيّرات كثــيرة وسريعة على جيــل الشَّباب في الوطــن العربي، تنــذر بحدوث فجوة واسعة بينهم وبين جيــل الآباء والأمهات، وبينهم وبين دينهــم وتراثهم وثقافتهم، وقد شملت تلك التغــيرات القيم والعادات والتقاليد، وصولاً إلى اللغة المستخدمة في الحوارات التي تدور بينهم، والتي أطلق عليها عدد من الأسمــاء، منها: (العربيزيَّة، أو الفرانكوآراب، أو الأنجلوعربي)، ومن ثم تطورت تلك اللغــة لتشمــل تواصلهم الكتابي من خــلال وسائل الاتصال الحديثــة، حيث نمت تلك اللغــة وانتشــرت خلال تلك الوسائــل بصورة سريعة جدّاً. ويرى هديــب أن هذا الأمر في مواقــع التواصل الاجتماعي أكثر تعقيداً وتركيبــاً؛ إذ إن السلوك اللغوي يمارس في تلــك المواقع من قبل فرد بمفرده تجاه فــرد آخر بمفرده أيضاً، في سياق تفاعلي يربط شخصــين أو جماعة صغيرة بعضهــم ببعض. كما تتميز وسائــل التواصل الاجتماعي بأنها مساحات حرة مفتوحة، من الممكن لأفراد من أمم مختلفة أن يجتمعوا فيها على فكرة بعينها، دون رقابة، سواء على السلوك الأخلاقي أو السلوك اللغوي[2].

وترى ابتسام محمد وآخرون أن دخول مفردات غريبة على اللغة العربية الفصحى ليســ بالأمر الجديد، إلا أن الوضع مع هذه اللغــة المستحدثة خلال العشر السنوات الماضيــة مختلف؛ إذ أخذت تلك الألفاظ بالتنامــي والانتشار، وزادت جاذبيتها بين فئات الشَّباب المختلفة من الجنسين، ومن شتى المستويات الاجتماعية والاقتصادية والتعليميــة، بحيــث نجحت تلــك اللغــة المستحدثة في صهــر الشَّبــاب من مختلف الطبقــات الاجتماعيــة في بوتقــة شبابيــة واحدة، من خــلال تعزيــز رابطة الكلام المتبادل والموحد بينهم[3].

---

(١) منتديات أحباب الأردن، على الرابط: http://www.jo1jo.net/vb/jo1jo213605.html

(٢) ينظر: في مؤتمر اللغة العربية الغياب سجل حضوراً أكيداً (تقرير)، مجلة القافلة، ص١٥.

(٣) ينظر: عربية بين التطور والتدهور (تقرير)، مجلة القافلة، ص١.

وفي شأن مفاهيم (العربيزيَّة، أو الفرانكوآراب، أو الأنجلوعربي) ذكرت المنصور خمسة أمور رئيسة، منها: «مزاوجة الأبجدية المكتوبة بالرَّقْمَنة، والاختزالات العربيزيَّة في لغة الشَّباب المكتوبة عنكبياً، وكتابة العربية بالخط اللاتيني، وانتشار القصائد الشعرية العربية باللفظ الأعجمي»[١]. إلا أن الباحثة ترى أن لفظة (الفرانكوآرب) لا تعبِّر عن اللغة العربيزيَّة أو الأنجلوعربي؛ لأن مصطلح (الفرانكوآراب) يدل على تداخل العربية مع اللغة الفرنسية، وليس تداخل الإنجليزية مع العربية، حيث إن (francophone) يدل على النطق بالفرنسية، وليس النطق باللغة الإنجليزية.

وقد ظهرت لهذه اللغة المحدثة أبجدية خاصة، تتكون من مزيج من الأحرف والأرقام الإنجليزية بمقابلة الأحرف العربية، هي:

جدول رقم (١)

الحرف العربي	مقابله العربيزي
أ	a أو 2
ب	b
ت	t
ث	لا يوجد
ج	g أو j
ح	7
خ	k (أحياناً)
د	d
ذ	لا يوجد
ر	r
ز	z
س	s أو c
ش	sh
ص	9

(١) استعمالات اللغة المحدثة (العربيزي)، ورقة عمل مقدمة لمؤتمر (اللغة العربية ومواكبة العصر).

الحرف العربي	مقابله العربيزي
ض	t
ط	6
ظ	t
ع	3
غ	لا يوجد
ف	f
ق	8
ك	k
ل	L
م	M
ن	N
هـ	H
و	o أو w
ي	i أو e

أبجدية اللغة (العربيزيَّة)

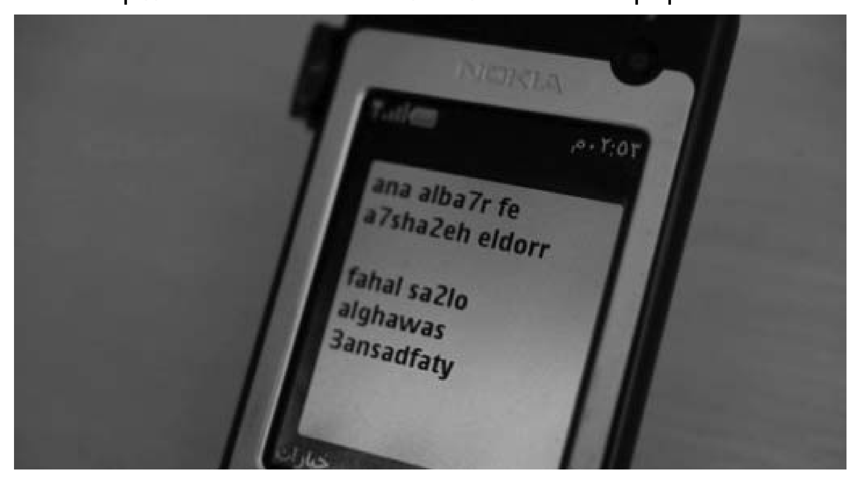
ثالثاً ـ مستوى انتشار اللغة العربيزيَّة :

عنـد تتبع ظاهرة لغة (العربيزيَّة) نجد أنها بدأت في الانتشار منذ عام ٢٠٠٠م؛ وذلـك لافتقـار الهواتف الذكيـة إلى الحروف العربيـة آنذاك، ورغـم انتفاء العلة لاستخـدام هذه اللغـة بعد ظهور الأجهـزة الذكية التـي تدعم اللغـة العربية، فإن الشَّباب ما زالوا يستخدمونها في مواقع التواصل الاجتماعي وأجهزة البلاك بيري، دون إدراك خطـورة الكتابة بها على اللغة العربية، ولم يقتصروا على ذلك فحسب، بل إن الأمر تعدى ذلك إلى:

١. إصـدار مجلـة تُكْتَـبُ بهـذه اللغـة، يطلـق عليهـا (مجلـة العصـر) (منتدى طلبة الكويت).
٢. إصـدار برنامج للتحويـل أو الترجمة بين العربيـة والعربيزيَّة، يسمى بقاموس شباب (الواتسً أب).



٣. كتابة الشعر العربي وتداوله بهذه اللغة:
http://www.hodaidah.com/hod/showthread.php?t=68080



٤. إنشاء صفحات خاصة على الشبكة العنكبوتية لتعليم هذه اللغة لغير الممارسين لهـا. مثال: درس تعليم اللغة العربيـة على موقع: (شباب ليبيا) http://www.libyanyouths.com/vb/t128440.html

رابعاً ـ العوامل التي ساعدت على ظهور اللغة (العربيزيَّة):

مــن خلال الاطلاع على الأدبيات التي تناولت هــذه الظاهرة نجد أنها ترجع إلى عدد من العوامل، منها:

- ضعــف الوعي السياسي العربي الراهــن، الذي أشاع نوعاً من التكبُّر على اللغة العربية لمصلحة لغات أخرى[١].
- لجــوء الشَّبــاب إلى لغة حديث موازيــة، بسبب وجود شعــور بالاغتراب لديهم، يدفعهــم إلى التَّمرد على النظام الاجتماعــي وتكوين عالمهم الخاص بعيداً عن قيود الآباء، وهذا يجعلهم يؤلفون هذه اللغة؛ قناعاً في مواجهة الآخرين[٢].
- انتشــار استخدام اللغة الإنجليزيــة في المجتمعات العربية، وضعف انتماء دعاة العربيزي إلى اللغة الأم، وتغير ولاءاتهم، وسيطرة عقدة المغلوب عليهم[٣].
- عدم توافر لوحة مفاتيح عربية على كثير من أجهزة الهواتف الذكية.
- ضعف التَّعليم العام والجامعي، وعدم الحرص على استخدام مهارات التواصل باللغــة العربيــة الصحيحــة، والسماح لكل مــن المتعلمين والمعلمــين باستخدام العبــارات الأجنبيــة داخل الصــف الدراسي؛ وهــذا يقلل مــن إحساس المتعلم بالانتماء للغته الأم.
- تفــوق العالم الغربي الظاهر في مجال الاتصالات وتقنية المعلومات، وهذا جعل العالم العربي بحالة مستورد لهذه التقنية.
- ضعف المحتوى العربي الإلكتروني مقارنة بالمحتوى الأجنبي.
- الدعــوة إلى استخــدام اللغــة الإنجليزيــة في التعليــم الجامعي بــدلاً من اللغة العربية في العديد من جامعات الوطن العربي.
- ضعف الانتماء إلى الهوية والثقافة الوطنية لدى جيل الشَّباب.

---

(١) ينظر: أوراق وبحوث مؤتمر (اللغة العربية والتعليم، رؤية مستقبلية للتطوير).

(٢) ينظر: ثقافة الشباب العربي.

(٣) ينظر: استعمالات اللغة المحدثة (العربيزي)، ورقة عمل مقدمة لمؤتمر (اللغة العربية ومواكبة العصر).

خامساً ـ اللغة (العربيزيَّة) بين الرفض والقبول:

في حين نجد أن المختصين في اللغة والمفكرين والإعلاميين وأولياء الأمور قلقون من انتشار هذه اللغة المحدثة بين جيل الشَّباب، فإننا نجد في المقابل من علماء النَّفس من يدافع عن الشَّباب، إذ يرون أنه ما دامت اللغة والتفكير وجهين لعملة واحدة، وأن اللغة وسيلة للتعبير عن التفكير، وكلما كانت هذه الوسيلة مرنة؛ تمكن صاحبها من التحكم بها على نحو تلقائي، ومن ثَمَّ تمكَّن من التعبير عن أفكاره تعبيراً واضحاً؛ لذا «فمن حق الشَّباب أن يكون صاحب القرار في انتقاء المفردات التي تريحه أكثر من غيرها»[١]، كما يعتقد علماء النفس أن ابتكار ألفاظ وكلمات جديدة بين الأجيال الشابة هو ظاهرة عالمية لا ترتبط بلغة دون غيرها، وقد أكد د. سراج من خلال تقصي ظاهرة ابتكار لغة خاصة بالشَّباب أن العالم شهد خلال العقدين الأخيرين صدور أول كتاب بالفرنسية حول لغة الشَّباب الفرنسي؛ بهدف ردم الهوة بين جيل الآباء والأبناء [٢]، كما شهدت ألمانيا في عام ٢٠٠١م صدور أول معجم للغة الشَّباب الألماني الحديثة، والتي تشكل شبه لغة قائمة بذاتها، ويرى مؤلف هذا المعجم (هرمن إهمن Hermann Ehmann) أن لغة الشَّباب تتميز عن اللغة المتداولة بين البالغين بالعديد من الإيجابيات، فهي أكثر واقعية، وأكثر غنى من اللغة الأم، التي تميل إلى التجريد، كما أنها أكثر اقتصادية، وتبعث شعوراً بالارتياح، وتسهم في تبسيط أجواء الحوار، ومرد ذلك إلى عدم الالتزام بوجود قواعد صارمة[٣]. وفي السياق ذاته يرى إهمن أن انتشار لغة الشَّباب يعود لعدد من الأسباب، منها:

- المنحى الاحتجاجي: ذلك أن استخدام لغة الشَّباب هو طريقة مباشرة لإبداء الاحتجاج.
- منحى الفصل: إذ غالباً ما يحاول الأهل التقرب من الشَّباب عبر محاولة التحدث بلغتهم، ولكنهم نادراً ما ينجحون في هذه المحاولة.

---

(١) لغة الشباب عربية بين التطور والتدهور، ص٧.

(٢) ينظر: لغة الشباب والمراهقين (المعولمة) هل تصبح لغة الألفية الثالثة؟ (مقال)، صحيفة الشرق الأوسط، العدد (٨٦٧٨).

(٣) ينظر: السابق.

- منحى اللعب والاختراع: ذلك أن الرغبة في إيجاد شيء جديد، ومميز، وشخصي، هي ميزة النفس البشرية، وهذه الرغبة تلعب دوراً كبيراً بين الشَّباب، وبخاصة على صعيد اللغة[1].

منهج الدراسة وإجراءاتها

أولاً ـ منهج الدراسة:

تستخدم الدراسة الحالية المنهج الوصفي (المسحي)، ونعني به «ذلك النَّوع من البحوث الذي يتم بواسطته استجواب جميع أفراد مجتمع البحث أو عينة كبيرة منهم؛ بهدف وصف الظَّاهرة المدروسة، من حيث طبيعتها ودرجة وجودها فقط، دون أن يتجاوز ذلك إلى دراسة العلاقة أو استنتاج الأسباب»[2].

ثانياً ـ أداة الدراسة:

استبانة موجهه لعينة من الشَّباب في كل من المملكة العربية السعودية، وجمهورية مصر العربية.

ثالثاً ـ إعداد أداة الدراسة:

بعد الاطلاع على أدبيات الدراسة التي تناولت ظاهرة اللغة العربيزيَّة وذلك للإفادة منها في بناء مفردات الاستبانة بُنيت استبانة موجهة للشباب تتناول في مفرداتها ظاهرة اللغة العربيزيَّة.

رابعاً ـ الهدف من الاستبانة:

بُنيت الاستبانة بهدف التعرف على:

- مدى انتشار اللغة (العربيزيَّة) بين جيل الشَّباب.
- مدى استخدام جيل الشَّباب للغة (العربيزيَّة).
- مدى سرعة فهم جيل الشَّباب للغة العربيزيَّة.
- سبب استخدام جيل الشَّباب للغة (العربيزيَّة).

---

(١) ينظر: السابق.

(٢) المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، ص١٩١.

- مدى تأييد جيل الشَّباب لاستخدام اللغة (العربيزيَّة).
- مـدى اقتنـاع جيل الشَّبـاب بأن استخـدام اللغـة العربيزيَّة يمكـن أن يؤثر في هويتهم الثقافية.
- مدى اقتناع جيل الشَّباب بأهمية التوعية بخطر اللغة (العربيزيَّة) على لغتهم الأم.

خامساً ـ الاستبانة في صورتها الأولية :

بُنيـت الاستبانـة في صورتهـا الأوليـة بحيث تكـون موجهة للشبـاب، تضمنت في صورتها الأولية عشر فقرات.

سادساً ـ تحكيم الاستبانة :

بعد الانتهاء من بناء الاستبانة عُرضت على اثني عشر من الأساتذة المتخصصين والتربويين؛ بهدف تحكيم الاستبانة[1] على أن يبدوا آراءهم حول:

- صحة صياغة العبارات من الناحية اللغوية.
- مناسبة العبارات لعمر المفحوصين.
- صحة الخيارات المطروحة للمستهدفين.

سابعاً ـ تعديل الاستبانة في ضوء مرئيات الأساتذة المحكمين :

عُدّلـت فقرات الاستبانـة في ضوء آراء الأساتذة المحكمـين، كما دُمجت عدد من الفقرات، وبذا أصبحت الاستبانة تتكون من سبعة أسئلة.

ثامناً ـ اختيار عينة الدراسة :

اُختِـيرت عينة عشوائية من فئـة الشَّباب من الجنسين (بنـات وصبيان) من كل مـن المملكة العربية السعودية وجمهورية مصـر العربية، وذلك بهدف مقارنة مدى انتشـار اللغة العربيزيَّة بين الشَّباب في البلدين؛ وبذا تكون عينة الدراسة مكونة من مائـة شاب وشابة من كل مـن المملكة العربية السعوديـة وجمهورية مصر العربية، يمثلها الجدول التالي:

---

(١) ينظر: ملحق رقم (١) في نهاية هذه الورقة البحثية.

جدول رقم (٢) عدد أفراد عينة الدراسة

العبارة	عدد أفراد العينة من الشَّباب السعودي		عدد أفراد العينة من الشَّباب المصري	
الجنس	صبيان	بنات	صبيان	بنات
العدد	٣٤	٦٦	٤٧	٥٣

كما اقتُصر على فئة الشَّباب، بناءً على ما اطُّلِع عليه في أدبيات الدراسة، التي ركزت على أن اللغة العربيزيَّة منتشرة وسط مجتمع الشَّباب، ويوضح الجدول الآتي المرحلة العمرية لعينة الدراسة.

جدول رقم (٣) الفئة العمرية لأفراد عينة الدراسة

العبارة	الفئة العمرية لعينة الدراسة من الشَّباب السعودي			الفئة العمرية لعينة الدراسة من الشَّباب المصري		
الفئة العمرية	١١:١٥	١٦:٢٠	٢٠+	١١:١٥	١٦:٢٠	٢٠+
العدد	٤	٣٢	٦٤	١٩	٥٠	٣١

تاسعاً ـ تطبيق الاستبانة:

بعد تعديل الاستبانة طُبِّقت إلكترونيّاً على الفئة المستهدفة، وهم فئة الشَّباب من الجنسين (صبيان وبنات).

عاشراً ـ تحليل نتائج الاستبانة وتفسيرها:

بعد الانتهاء من تطبيق الاستبانة عُولجت البيانات إحصائيّاً؛ للتوصل إلى النتائج.

نتائج الدراسة

السؤال الأول: ما مدى انتشار اللغة (العربيزيَّة) بين جيل الشَّباب؟

جدول رقم (٤) نتائج السؤال الأول

م	العبارة	نسبة التصويت من الشَّباب السعودي		نسبة التصويت من الشَّباب المصري	
		نعم	لا	نعم	لا
١ـ١	هل سبق وأن سمعت باللغة الإنجليزية المعربة (العربيزيَّة)؟	٨٨	١٢	١٠٠	٠
١ـ٢	هل لاحظت انتشاراً كبيراً لهذه اللغة بين أصدقائك؟	٨٤	١٦	١٠٠	٠

دلَّت نتائج عينة الدراسة في الفقرة الأولى من السؤال الأول على أنَّ (٨٨٪) من الشَّباب قد سمعوا باللغة (العربيزيَّة) مقارنة بـ(١٢٪) لم يسمعوا بها وذلك في المجتمع السعودي. في حين كانت نتائج الفقرة ذاتها عند الشَّباب المصري (عينة الدراسة) توضِّح بأن جميع أفراد هذه العينة قد سمعوا بتلك اللغة.

كما دلت نتائج عينة الدراسة في الفقرة الثانية من السؤال على أن (٨٤٪) من الشَّباب السعودي قد لاحظوا انتشار اللغة العربيزيَّة بين أصدقائهم، في حين رأى (١٦٪) من العينة ذاتها عدم انتشارها بين أصدقائهم. ويرى (١٠٠٪) من الشَّباب المصري (عينة الدراسة) أن اللغة العربيزيَّة منتشرة بين أصدقائهم.

مناقشة نتائج السؤال الأول:

من خلال تحليل النتائج لعينتي الاستبانة نجد أن (٨٨٪) من الشَّباب السعودي قد سمعوا باللغة العربيزيَّة مقارنة بـ(١٢٪) لم يسمعوا بها، وعند مقارنة ذلك بعينة الشَّباب المصري نجد أنَّ (١٠٠٪) منهم قد سمعوا بهذه اللغة.

كما أننا عند مقارنة الفقرة الثانية من السؤال ذاته نجد أن (٨٤٪) من الشَّباب

السعـودي قد لاحظـوا انتشــار اللغــة العربيزيَّة بـين الشَّباب مقارنة بـ(١٦٪) لم يلاحظـوا انتشارها، وعنـد مقارنة ذلك بعينة الشَّباب المصـري نجد أن (١٠٠٪) مـن الشَّباب المصري قـد لاحظوا انتشارها بـين أصدقائهم. وعنـد مقارنة نتيجة المجموعتين نجد أن انتشار اللغة العربيزيَّة بين الشَّباب المصري عينة الدراسة أكبر من انتشارها بين الشَّباب السعودي عينة الدراسة.

السؤال الثاني: ما مدى استخدام جيل الشَّباب للغة (العربيزيَّة)؟

جدول رقم (٥) نتائج السؤال الثاني.

العبارة	نسبة التصويت من الشَّباب السعودي		نسبة التصويت من الشَّباب المصري	
	نعم	لا	نعم	لا
هل سبق لك استخدام اللغة العربيزيَّة	٤٦	٥٤	٩١	٩

دلـت نتائج السؤال الثاني من أسئلة الدراســة على أن (٤٦٪) من شباب المجتمع السعـودي (عينة الدراسة) قـد استخدموا اللغــة العربيزيَّة مقارنــةً بــ(٥٤٪) لم يسبـق لهـم استخدامها. في حين دلـت نتائج الدراســة للسؤال ذاته عنـد الشَّباب المصري (عينة الدراسة) على أنَّ (٩١٪) من الشَّباب المصري قد استخدموا اللغة العربيزيَّة مقارنة بـ(٩٪) لم يسبق لهم استخدامها.

مناقشة نتائج السؤال الثاني:

من خـلال تحليل النتائج لعينتي الاستبانة نجد أن (٤٦٪) من الشَّباب السعودي (عينــة الدراســة) قد استخدموا اللغــة العربيزيَّة مقارنة بـــ(٥٤٪) لم يسبق لهم استخدامهــا، وعند مقارنة هــذه النتيجة بنتيجة تصويت الشَّبــاب المصري (عينة الدراســة) نجد أنَّ (٩١٪) منهم قد استخدمــوا اللغة العربيزيَّة مقارنة بـ(٩٪) لم يسبق لهم استخدامها، وهذا يدل على انتشار اللغة العربيزيَّة بين الشَّباب المصري أكثر من الشَّباب السعودي، وتتفق هذه النتيجة مع ما أكدته ابتسام محمد وآخرون مـن أن الشَّباب المصري قد تفوقوا علــى أقرانهم في الوطن العربي في تركيب جمل

خاصــة بهــم[١]، وقد استدعى هــذا تأليف قاموســ خاص بهذه اللغــة حمل عنوان (قاموس روش طحن)، الذي أكد مؤلفه أن هذا القاموس إنما هو حماية لنمو اللغة الجديدة وازدهارها.

السؤال الثالث: ما مدى سرعة فهم جيل الشَّباب للغة العربيزيَّة؟

جدول رقم (٦) نتائج السؤال الثالث.

العبارة	نسبة التصويت من الشَّباب السعودي		نسبة التصويت من الشَّباب المصري	
	نعم	لا	نعم	لا
هل تعتقد أن جيلــك يفهمون هذه اللغة بصورة سريعة؟	٤٨	٥٢	٩٧	٣

دلَّــت نتائــج السؤال الثالــث من أسئلة الدراســة على أن (٤٨٪) مــن شباب المجتمع السعــودي يستطيعــون فهــم اللغــة العربيزيَّــة بصــورة سريعــة مقارنة بـــ(٥٢ ٪) لا يستطيعــون ذلك. في حــين دلت نتائج الدراسة لجواب السؤال ذاته على أنَّ (٩٧٪) من الشَّبــاب المصــري يستطيعون فهم اللغة العربيزيَّة بصورة سريعــة مقارنة بــ(٣٪) لا يستطيعون ذلك.

مناقشة نتائج السؤال الثالث:

من خلال تحليل نتائج الاستبانة نجد أنَّ (٤٨٪) من شباب المجتمع السعودي عينة يستطيعون فهم اللغة العربيزيَّة بصورة سريعة، مقارنة بـ(٥٢ ٪) منهم لا يستطيعون فهمهــا بصورة سريعة، وعند مقارنة هذه النتيجة بنتيجــة تصويت الشَّباب المصري يتضــح أنَّ (٩٧٪) منهــم يستطيعــون فهم اللغــة العربيزيَّة بصــورة سريعة، مقارنة بـــ(٣٪) منهــم لا يستطيعون فهمهــا بصورة سريعــة. وهذا يدل علــى انتشار اللغة العربيزيَّــة في أوساط الشَّبــاب المصري أكثر من انتشارها عند نظرائهم من الشَّباب السعــودي، ويمكن أن يرجع ذلك إلى التزام الأسر والمجتمع السعودي بمعايير ثقافية واجتماعية معينة، تختلف عن المعايير الثقافية والاجتماعية للمجتمع المصري.

(١) ينظر: عربية بين التطور والتدهور (تقرير)، مجلة القافلة، ص٢.

السؤال الرابع: ما سبب استخدام جيل الشَّباب للغة (العربيزيَّة)؟

جدول رقم (٧) نتائج السؤال الرابع

العبارة	الخيارات	نسبة التصويت من الشَّباب السعودي	نسبة التصويت من الشَّباب المصري
ما سبب كتابتك بهذه الطريقة؟	لأنها أسرع وأسهل.	١٠	٥٠
	اضطررت إلى استخدامها لكثرة من يستخدمها حولي.	١٢	٩
	لأنها تضفي علي نوعاً من الرقي.	٨	١٩
	لأن جهازي لا يكتب اللغة العربية.	١٢	٦
	لا أستخدم هذه اللغة.	٥٨	١٦

دلت نتائج السؤال الرابع من أسئلة الدراسة، الذي تناول سبب الكتابة باللغة العربيزيَّة على أن (١٠٪) من شباب المجتمع السعودي يكتبون باللغة العربيزيَّة؛ لأنها الأسهل، في حين يكتب بها لهذا السبب (٥٠٪) من الشَّباب المصري. واتضح أن (١٢٪) من الشَّباب السعودي يضطر إلى الكتابة بها؛ لكثرة من يستخدمها من حوله، في حين أن (٩٪) من الشَّباب المصري يستخدمها؛ للسبب ذاته. كما أن (٨٪) من الشَّباب السعودي يستخدم اللغة العربيزيَّة؛ لاعتقاده بأن استخدامها يضفي عليهم نوعاً من الرقي، بينما كان (١٩٪) من الشَّباب المصري يستخدمونها؛ للسبب ذاته. في حين أجاب (١٢٪) من الشَّباب السعودي بأن أجهزتهم لا تحتوي على اللغة العربية؛ وهذا يضطرهم إلى استخدام اللغة العربيزيَّة، وهو السبب ذاته الذي ذكره (٦٪) من الشَّباب المصري. وقد ذكر (٥٨٪) من الشَّباب السعودي أنهم لا يستخدمون اللغة العربيزيَّة، وهو ما ذكره (١٦٪) من الشَّباب المصري.

مناقشة نتائج السؤال الرابع:

من خلال تحليل نتائج الاستبانة التي تناولت أسباب الكتابة باللغة العربيزيَّة، نجد أنَّ (١٠٪) من شباب المجتمع السعودي عينة الدراسة يكتبون باللغة العربيزيَّة؛

لأنهـا الأسهـل، في حـين يكتب بها لهـذا السبـب (٥٠٪) من الشَّبـاب المصري عينة الدراسـة، وهذا يدل على أن الشَّباب المصري عينـة الدراسة اعتادوا على استخدام اللغـة العربيزيَّة حتى باتت سهلة الاستخدام عندهم. في حين أن (١٢٪) من الشَّباب السعودي يضطر إلى الكتابة بها؛ لكثرة من يستخدمها حوله، وهو ما ذكره (٩٪) من الشَّباب المصري كذلك. كما أنَّ (٨٪) من الشَّبَاب السعودي يستخدم اللغة العربيزيَّة؛ لاعتقـاده بـأنَّ استخدام اللغـة العربيزيَّة يضفـي عليهم نوعاً من الرقـي، بينما كان (١٩٪) مـن الشَّباب المصري يستخدمونهـا؛ للسبب ذاته. في حين أجاب (١٢٪) من الشَّبـاب السعـودي بأن أجهزتهـم لا تحتوي على اللغة العربية، وهـذا يضطرهم إلى استخدام اللغـة العربيزيَّة، وهو السبب ذاته الذي ذكره (٦٪) من الشَّباب المصري. وقـد ذكر (٥٨٪) من الشَّباب السعودي أنهم لا يستخدمـون اللغة العربيزيَّة، وهو ما ذكره (١٦٪) من الشَّباب المصري. وعند مقارنة نتيجة العبارة الأخيرة من الخيارات في هـذا السـؤال، التي صـوت (٥٨٪) من الشَّبـاب السعودي من خلالهـا على عدم استخـدام هذه اللغـة، نجدها تتفق بصورة تقريبية مع إجابتهـم عن السؤال الثاني، الذي صوت فيه (٥٤٪) على أنهم لم يسبق لهم استعمال اللغة العربيزيَّة.

السؤال الخامس: ما مدى تأييد جيل الشَّباب لاستخدام اللغة (العربيزيَّة)؟

جدول رقم (٨) نتائج السؤال الخامس.

العبارة	نسبة التصويت من الشَّباب السعودي		نسبة التصويت من الشَّباب المصري	
	نعم	لا	نعم	لا
هل تؤيد استخدام اللغة العربيزيَّة؟	١٤	٨٦	٨١	١٩

دلـت نتائج السـؤال الخامس من أسئلة الدراسة الذي تنـاول مدى تأييد الشَّباب لاستخـدام اللغـة العربيزيَّة على أن (١٤٪) مـن شباب المجتمع السعـودي يؤيدون استخـدام اللغـة العربيزيَّة، ويعارض استخدامها مـن المجموعة ذاتهـا (٨٦٪)، في حـين يؤيـد استخدام اللغـة العربيزيَّة (٨١٪) مـن الشَّباب المصـري، ويعارض استخدامها (١٩٪) منهم.

مناقشة نتائج السؤال الخامس:

مـن خـلال تحليل نتائج الاستبانة نجد أنه في حين يؤيـد استخدامها (١٤٪) من الشَّباب السعودي، نجد في المقابل أن (٨١٪) من الشَّباب المصري يؤيدون استخدام هذه اللغة، وفي حين يعارض استخدام اللغة العربيزيَّة (٨٦٪) من الشَّباب السعودي، نجـد أن (١٩ ٪) مـن الشَّباب المصـري يعارضون استخدامها، وهـذا يدل على أن استخـدام اللغـة العربيزيَّة ينتشر بين الشَّباب المصري أكـثر من الشَّباب السعودي عينـة الدراسـة، وقد يرجع ذلـك إلى الظـروف الاجتماعية والسياسيـة والثقافية التـي يتعرضـ لها الشَّبـاب المصري في المرحلـة الراهنة، واعتمادهـم في التواصل فيمـا بينهم على التواصل الإلكـتروني، واستخدام لغة خاصة لا يتمكن الآخرون من فهمها؛ ليتمكنوا من التعبير عن أفكارهم وتوجهاتهم.

السـؤال السـادس: ما مدى اقتناع جيل الشَّـباب بأن اسـتخدام اللغـة العربيزيَّة يمكن أن يؤثر على الهوية الثقافية للشباب؟.

جدول رقم (٩) نتائج السؤال السادس.

العبارة	نسبة التصويت من الشَّباب السعودي		نسبة التصويت من الشَّباب المصري	
	نعم	لا	نعم	لا
هل تعتقد أن استخدام هذه اللغة يمكن أن يؤثر على الهوية الثقافية للشباب؟	٨٤	١٦	٤٧	٥٣

دلت نتائج السـؤال السادس من أسئلة الدراسة الذي تناول مدى تأثير استخدام اللغة العربيزيَّة علـى الهوية الثقافية للشباب على أن (٨٤٪) من الشَّباب السعودي (عينـة الدراسـة) يعتقدون أن استخـدام اللغة العربيزيَّة يمكـن أن يؤثر في الهوية الثقافيـة للشَّباب، بينما يرى (١٦٪) أن استخدام اللغة العربيزيَّة لا يؤثر في الهوية الثقافيـة للشباب. وفي حين يرى (٤٧٪) مـن الشَّباب المصري (عينة الدراسة) أن استخدام اللغة العربيزيَّة يمكن أن يؤثر في الهوية الثقافية للشباب، فإن (٥٣٪) من العينة ذاتها ترى أن استخدام هذه اللغة لا يؤثر في الهوية الثقافية للشباب.

مناقشة السؤال السادس:

مـن خلال تحليل نتائــج الاستبانة نجد أن (٨٤٪) من الشَّبــاب السعودي (عينة الدراســة) يـرون أن استخدام اللغــة العربيزيَّة يمكـن أن يؤثر في الهويــة الثقافية للشباب، ويتفق معهم على هذا الرأي (٤٧٪) من الشَّباب المصري، في المقابل نجد أن (٥٣٪) من عينة الشَّباب المصري وكذا (١٦٪) من عينة الشَّباب السعودي يرون أن استخدام اللغة العربيزيَّة لا يؤثر في الهوية الثقافية للشباب.

السـؤال الســابع: مـا مـدى اقتناع جيـل الشَّـباب بأهميــة التوعية بخطـر اللغة (العربيزيَّة) على لغتهم الأم؟

جدول رقم (١٠) نتائج السؤال السابع.

العبارة	نسبة التصويت من الشَّباب السعودي		نسبة التصويت من الشَّباب المصري	
	نعم	لا	نعم	لا
هل ترى أهمية توعية الشَّباب بخطرها على لغتهم الأم؟.	٨٨	١٢	٣٢	٦٨

دلت نتائج السؤال السابع من أسئلة الدراسة الذي تناول أهمية توعية الشَّباب بخطر اللغة العربيزيَّة على اللغة الأم على أن (٨٨٪) من الشَّباب السعودي (عينة الدراسة) يرون أهمية توعية الشَّباب بخطر اللغة العربيزيَّة على اللغة الأم، في حين يرى (١٢٪) منهــم عدم ضرورة التوعية بخطر اللغــة العربيزيَّة على اللغة الأم، بينما يرى (٣٢٪) مــن الشَّباب المصري (عينة الدراسة) ضرورة التوعيــة بخطرها على اللغة الأم، كما رأى (٦٨٪) منهم عدم ضرورة التوعية بخطر اللغة العربيزيَّة على اللغة الأم.

مناقشة نتائج السؤال السابع:

من خــلال تحليل نتائــج الاستبانة نجــد أن (٨٨٪) من الشَّبــاب السعودي (عينة الدراســة) يــرون ضرورة توعيــة الشَّباب بخطر اللغــة العربيزيَّة، ويتفــق معهم علي هــذا الأمر (٣٢٪) من الشَّبــاب المصري (عينة الدراســة)، في المقابل يرى (١٢٪) من الشَّبــاب السعودي عدم ضرورة التوعية بخطر العربيــزي، وهو ما يوافقهم عليه

(٦٨٪) من الشَّباب المصري (عينة الدراسة). وهنا يظهر أن غالبية الشَّباب المصري (عينة الدراسة) لا ترى في اللغة العربيزيَّة خطراً يهدد الهوية الثقافية للشباب.

التوصيات:

في ضوء النتائج السابقة توصي الدراسة بما يأتي:

- ضرورة وجود قرار سياسي إلزامي، وقوة تنفيذية تعمل على دعم اللغة العربية في المجالات الإعلامية والتعليمية والتكنولوجية.
- العمل على زيادة المحتوى العربي التكنولوجي، الذي لا تتجاوز نسبته الآن (١٪) من المحتوى العالمي[١].
- غرس الانتماء اللغوي والهويـة الثقافية العربية، من خلال الحملات الشَّبابية والألعاب الإلكترونية المترجمة للغة العربية.
- استخـدام استراتيجيـات حديثة في تعليـم اللغة العربية، تعتمـد على الجانب التطبيقي، بحيث يمارس الطالب اللغة بصورة سليمة.
- إلـزام مدارس التعليم العام والعالي باستخـدام اللغة العربية الفصحى خلال اليوم الدراسي؛ لتعتاد أذن المتعلم على سماع الفصحى والأنس بها.
- العمـل على تعريب مواقع التواصل الاجتماعي، التي أصبحت متنفساً لكثير من الشَّباب في الوطن العربي.
- التوعية الإعلامية للشباب بخطر اللغة (العربيزيَّة) على لغتهم العربية.
- العمـل على جعل إتقان مهارات اللغة العربية شرطاً للتوظيف، كما يجعل إتقان اللغة الإنجليزية شرطاً للتوظيف في الشركات العربية.
- التشجيع على دراسات علمية مستقبلية لدراسة واقع الشَّباب مع اللغة العربيزيَّة ومدى انتشارها بينهم.
- دراسة القيم الاجتماعية والأخلاقية المرتبطة باللغة الشَّبابية المنطوقة.

---

(١) ينظر: توصيات مؤتمر (اللغة العربية والتعليم، رؤية مستقبلية للتطوير).

الملاحق

ملحق رقم (١) (أسماء محكمي الاستبانة)

- أ.د.ممدوح عبد الرحيم الجعفري (أستاذ المناهج وطرق التدريس بكلية رياض الأطفال جامعة الإسكندرية).
- أ.د.هالة إبراهيم الجرواني (أستاذ الأم والطفل وعميد كلية رياض الأطفال جامعة الإسكندرية).
- أ.د.ماجدة محمود صالح (أستاذ المناهج وطرق التدريس ووكيل كلية رياض الأطفال جامعة الإسكندرية).
- أ.د.هدى إبراهيم بشير (أستاذ أصول التربية بكلية رياض الأطفال جامعة الإسكندرية جامعة قطر).
- أ.د.صفاء سيد محمود (أستاذ ورئيس قسم تكنولوجيا التعليم ومدير مركز التعليم الإلكتروني جامعة عين شمس).
- أ.د.صلاح الدين حسين الشريف (أستاذ علم النفس التربوي وعميد كلية التربية بأسيوط).
- أ.د.عبد الفتاح علي غزال (أستاذ الصحة النفسية المتفرغ بكلية رياض الأطفال جامعة الإسكندرية).
- أ.د.أحمد فاروق محفوظ (أستاذ أصول التربية المتفرغ بالمركز القومي للامتحانات).
- أ.د.محمد كمال محمد درة (أستاذ المناهج وطرق التدريس بكلية التربية جامعة طنطا).
- د.نعمات عبد المجيد موسى (أستاذ التربية الخاصة المساعد بكلية التربية بالجبيل جامعة الدمام).
- أ.سمية عبد المجيد موسى (موجه أول لغة عربية بإدارة شرق إسكندرية التعليمية).
- أ.محمد عيد المرسي (مدرس أول ثانوي مدرب تطوير بمديرية التربية والتعليم الاعتماد التربوي والجودة).

ملحق رقم (٢) (الاستبانة بعد التحكيم)



إتصل بنا | مساعدة

استبيان

لخلق بيئة معرفية لغتها الأرقام

.:. موقع استبيان الالكتروني .:.

نود أن نحيط أعضاءنا و زوارنا الكرام أنه سوف يتم إغلاق القسم الانجليزي من الموقع قريباً كما يسعدنا أن نخبر الجميع أن تصدير الاستبيانات و نتائجها المختلفة بصيغة PDF أصبحا متاحاً على الموقع مجاناً

Share

غرّد 4

هذا الاستبيان بواسطة: reem_adeeb

أرسل رسالة خاصة لهذا المشترك

العنوان: استبيان حول استخدام اللغة الإنجليزية المعربة (العربزية)

انتشرت في الآونه الأخيره علي شبكات التواصل الإجتماعي طريقة جديدة للكتابة بحيث يدمج بين اللغة العربية واللغة الإنجليزية بلغة ثالثة اطلق عليها (العربزية)

السؤال الاول: الجنس :

- ذكر .
- أنثى .

السؤال الثاني: الفئة العمرية :

- 11 - 15 سنة
- 16 - 20 سنة
- + 20 سنة

السؤال الثالث: هل سبق وان سمعت /ي باللغة الإنجليزية المعربة (العربزية):

- نعم .
- لا .

السؤال الرابع: هل لاحظت انتشار كبير لهذه اللغة بين أصدقائك؟

- نعم .
- لا.

السؤال الخامس: هل سبق لك استخدام اللغة العربزية ؟

- نعم .
- لا .

السؤال السادس: هل تعتقد أن جيلك يفهمون هذه اللغة بصورة سريعة ؟

- نعم .
- لا .

السؤال السابع: ماسبب كتابتك بهذه الطريقة :

- لأنها اسرع وأسهل.
- لا استخدم هذه اللغة .
- اضطررت لكثرة من يستخدمها من حولي .
- لأنها تضفي علي نوع من الرقي .
- لأن جهازي لا يكتب اللغة العربية .

السؤال الثامن: هل تؤيد /تؤيدين إستخدام اللغة العربزية ؟

- نعم .
- لا.

السؤال التاسع: هل تعتقد أن إستخدام هذه اللغة يمكن أن يؤثر عل الهوية الثقافية للشباب ؟

- نعم .
- لا .

السؤال العاشر: هل ترى أهمية توعية الشباب بخطرها على لغتهم الأم ؟

- نعم
- لا

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- ابـن تيمية، أحمـد بن عبدالحليم: اقتضاء الصراط المستقيـم لمخالفة أصحاب الجحيم، ط٧، تحقيق ناصر بن عبدالكريم العقل (بيروت: دار عالم الكتب، ١٤١٩هـ).
- ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، د.ط (بيروت: دار القلم، ١٩٩٨م).
- سـراج، نادر: لغـة الشَّباب والمراهقين (المعولمة) هل تصبح لغـة الألفية الثالثة؟ (مقال)، جريـدة الشرق الأوسـط، الأحد ٢٤جمادى الآخرة ١٤٢٣هـ الموافق ١سبتمبر ٢٠٠٢م، العدد (٨٦٧٨). على الرابط:
- الصاوي، محمد: منتديات أحباب الأردن، ٢٠١١م، على الرابط: http://www.jo1jo.net/vb/jo1jo213605.html
- العساف، صالح حمـد: المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية (الرياض: مكتبة العبيكان، ٢٠٠٣م).
- مؤتمر اللغة العربية رؤية مستقبلية: أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٨م.
- محمد، ابتسام، وآخرون: لغة الشَّباب عربية بين التطور والتدهور (تقرير)، مجلة القافلة، أبريل ٢٠٠٨م، مج ٥٧،ع٢، أرامكو السعودية.
- محمـود، علي صلاح: ثقافة الشَّباب العربي (القاهرة: المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، ٢٠٠٨م).
- ملتقى أهل الحديث: على الرابط: http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.phpt109700
- المنصور، وسمية: استعمالات اللغـة المحدثة (العربيزي)، ورقة عمل مقدمة لمؤتمر (اللغة العربية ومواكبة العصر)، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٣٣هـ.
- المهنـا، عـادل سليمـان: خطر كتابـة العربية بالحـروف الإنجليزيـة على ديننـا وثقافتنا (مقال)، منتدى طلبة الكويت، ٢٠٠٢م.
- هديب، جهاد: في مؤتمر اللغة العربية الغياب سجل حضوراً أكيداً (تقرير)، مجلة القافلة، يوليو٢٠١٣م، مج ٦٢،ع٤، أرامكو السعودية.

***

آراء طالبــات المرحلــة الثانويــة في اســتخدام العربيزي في دولة الإمارات العربية المتحدة

د.نجوى محمد الحوسني
أستاذ المناهج وطرائق التدريس المساعد
جامعة الإمارات العربية المتحدة
الإمارات العربية المتحدة

«اللغة العربية وطن الأدب، وتجربة وجودية، وانتماء حضاري، قبل أن تكون أداة تواصل. وهي إن أعطيتها كُلك، أعطتك بعضها». عبدالله بن عرفة (٢٠١١).

الملخص:

هدفـت هذه الدراسة إلى التعرف على آراء طالبات المرحلة الثانوية في استخدام العربيـزي في دولـة الإمـارات العربيـة المتحدة، ولتحقيـق هدف الدراسـة؛ وُزعت استبانـة على عينة الدراسـة التي تكونت من (١٤٩) طالبةً مـن طالبات الصفوف الثانويـة (الأول، والثـاني، والثالـث الثانـوي) في إحـدى مدارس الدولـة للعـام الدراسـي ٢٠١٣م/٢٠١٤ م. وللإجابـة عـن أسئلـة الدراسة؛ حُسبـت المتوسطات الحسابيـة والانحرافات المعيارية لفقـرات الاستبانة، وقد أظهـرت نتائج الدراسة أن العربيـزي ظاهـرة خطيرة تهـدد اللغة العربيـة، وقد اقتصر علـى التواصل مع الأصدقاء والزملاء، وعبر مواقع التواصـل الاجتماعي المعروفة كالفيسبوك وتويتر أو إنستغـرام، كمـا أشـارت الدراسـة إلى أن العربيـزي قد استخـدم بطريقة غير رسميـة مع الأصدقـاء والزملاء، ولم يعتمـد أداةَ تواصل رسمية مـن الطالبات في تواصلهـنَّ مع المعلمات في المدرسة. ووفقاً لنتائج الدراسة؛ أوصت الباحثة بعدد من التوصيـات كان مـن بينها: توعية الطلبـة والمعلمين والآباء بظاهـرة العربيزي، من خـلال اللقاءات والندوات والمحاضرات، بالإضافة إلى ضرورة التعرف على أسباب ظاهرة العربيزي من وجهة نظر مستخدميها.

المقدمة:

لقد كان للتطورات التقنية الهائلة التي شهدها القرن الحادي والعشرون انعكاس كبير على جميع مناحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وأخذت التِّقانة أبعادًا في تطوير العالم وتطوير قدرات الإنسان العلمية والعملية بشكل فاق التوقع، وبرزت في الدول العربية في الآونة الأخيرة، وبخاصة في ضوء التطورات التقنية السريعة آثار هذه التِّقانة واضحةً على والحياة الثقافية بشكل عام، وعلى اللغة العربية التي تعدّ عمود الثقافة وأصلها بشكل خاص. وعندما جاء التطور التكنولوجي من الغرب كانت اللغة الإنجليزية هي اللغة الرسمية التي صاحبت استخدام هذه التِّقانة الحديثة، وهذا الأمر سبب إشكالاً كبيراً، إذ جعل المستخدم العربي مجبرًا على إجادة اللغة الإنجليزية؛ للتعامل مع الأجهزة الحديثة، أو مضطرًّا لاختراع لغة جديدة تكون حروف اللغة الإنجليزية مستخدمة فيها، ولكن بكلمات لا تمت إلى اللغة الإنجليزية ولا إلى للغة العربية بأية صلة، وهي نموذج جديد أطلق عليه المختصون (العربيزي) و(الفرانكو) و(الأرابيش).

لقد باتت اللغة العربية في ميدان شرس تحيط بها مهددات عدة ومتزايدة، ومن المبكي حقا أن تبدأ هذه المهددات في ميدان التعليم، الذي يعدّ التربة الخصبة لغرس قيم الاعتزاز والتفاخر بهذه اللغة العظيمة. ويفترض في هذا الميدان أن تعكس اللغة أهميتها ومكانتها وأدوارها في حياة الطالب والمعلم والمجتمع. والحقيقة المرّة التي نواجهها في وقتنا الحاضر هو خجل التعليم من اللغة العربية، وعدم إعطائها الحجم والثقل المطلوبين من الحب والاهتمام والممارسة؛ فتميز الطلبة الآن يقاس بما يتعلمونه من لغات أجنبية، وجودة التعليم في البلدان العربية تقاس بتفوق الطلاب في الاختبارات الدولية. لقد تقاعست أنظمتنا التعليمية عن العناية باللغة العربية بالطريقة الصحيحة، ولم تحذُ حذو أنجح الدول في مجال التعليم (من مثل: فنلندا، وماليزيا، والصين، وسنغافورة) هذه الدول التي أولت لغاتها الوطنية قدراً أكبر من الاعتزاز العفوي[1].

---

(١) ينظر: في الأسباب والآثار لاغتراب العلاقة بين المجتمع ولغته (دراسة)، مجلة العلوم الاجتماعية

ومـن المهـددات الشرسة أيضـاً تلك «التي تتأتـى من قبل بعض العـرب أنفسهم؛ إذ نشهـد حالة من (الـرِّدَّة اللغوية) لدى شرائح اجتماعيـة في عالمنا العربي، سواءً بالاستخـدام غـير المبرر للعاميـات والرَّطانـات في مواضع لا يصلح لهـا إلا العربية الفصيحـة، أو بإقحـام الكلمات الأجنبيـة وحقنها في الجسد اللغـوي للعربية دونما حاجة»[1].

وقـد استشعـر الغيورون على لغة القـرآن الكريم هذه المهـددات، وسارعوا إلى طرح المبـادرات التي تلملم شمل العربية وترجعها إلى وطـن الهوية. ولعل من أهم المبادرات التـي تبنتها دولة الإمارات العربية المتحدة في هذا الجانب مبادرات سمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي، التي تمثلت في:

١. صياغـة (ميثـاق اللغـة العربية) الذي يهـدف إلى تعزيز وضع اللغـة العربية، والتركيز على مكانتهـا في المجتمع، وليكون مرجعاً لجميع السياسات والقوانين المتعلقـة بحمايـة اللغـة العربية وتعزيـز استخدامهـا في الحيـاة العامة، مثل استخـدام اللغة العربية في التعاملات الحكومية الداخلية والخارجية وفي كافة الخدمـات الحكومية المقدَّمة للجمهور، وإعطـاء الأولوية في البرامج الإعلامية علـى القنوات المحلية للغـة العربية، وتوفير المعلومات التـي يحتاجها المستهلك باللغة العربية بالإضافة للغات الأخرى.
٢. تشكيـل المجلـس الاستشاري للغة العربيـة، الذي أطلقه صاحـب السمو الشيخ محمـد بـن راشد؛ ليكـون مسؤولاً عـن رعاية ودعـم الجهود الراميـة لتطبيق مبـادئ وتوصيـات (ميثاق اللغة العربيـة). يرأسه وزير الثَّقافـة، ويضم نخبة مـن العلمـاء والأكاديميين والمتخصصين، ويشرف المجلـس على تعزيز ورعاية جهـود الحفاظ على اللغة العربية علـى مستوى دولة الإمارات، وتنسيق الجهود الحكومية والأهلية في هذا المجال.
٣. تشكيـل لجنة خـبراء عربية دولية، تهـدف إلى إعادة إحياء اللغـة العربية لغةً

جامعة الكويت، ص٥٥ـ٨٣.

(١) اللغة هوية ناطقة: منظور جديد يمزج اللغة بالهوية والحياة، ص٩.

للعلم والمعرفة، وتحديث أساليب تعليمها، وتقديم نموذج عصري لتعليمها بما يعود بالفائدة على دولة الإمارات وكافة الدول العربية، ويترأس اللجنة الدكتور فاروق الباز، وتضم أعضاء بارزين على المستويين العربي من العلماء والكتاب والتربويين، وشخصيات عالمية من الخبراء بأساليب تعلّم اللغة العربية واللغات الأخرى، وستكون أولى مهامها إعداد تقرير يتضمن مقترحات تطوير تعلم اللغة العربية، ويكون مدخلاً لتطوير مناهج اللغة العربية وأساليب تعليمها؛ بهدف إحداث تغيير جذري وشامل في هذه الأساليب، ويمكن لكافة الدول العربية استخدام نتائج عمل اللجنة؛ لإعادة مكانة اللغة العربية لغةَ حضارة وعلم وثقافة لهذه الأمة.

٤. تنظيم مسابقات مدرسية في المدارس الحكومية والخاصة، تهدف لإبراز المبدعين والمتميزين في اللغة العربية من الطلبة ورعايتهم، وتشمل المسابقات مجالات الكتابة، والخط العربي، والقراءة، والشعر العربي. وتشرف على هذه المسابقات وزارة التربية والتعليم ضمن سلسلة من الفعاليات السنوية الرئيسة خلال العام الدراسي.

٥. إطلاق معهد لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، يتعاون مع الجامعات المتخصصة حول العالم لإيفاد الطلاب والبعثات لتعلم اللغة العربية في الإمارات؛ إذ سيشكل المعهد فرصة لجميع المهتمين حول العالم للاطلاع على التراث العربي الغني، كما يهدف المعهد إلى تلبية الطلب المتنامي عالمياً لتعلم اللغة العربية، ولتكون الإمارات مركزاً رئيساً لذلك على مستوى المنطقة.

٦. إنشاء كلية للترجمة ضمن مظلة كلية محمد بن راشد للإعلام في الجامعة الأمريكية بدبي، تهدف لتخريج المترجمين الذين ستتزايد الحاجة إليهم، وبخاصة مع السياسات والقوانين الجديدة التي ستعزز من اللغة العربية في المجتمع. كما تهدف الكلية إلى تعزيز وضع الإمارات وجعلها مركزًا حضاريًّا لترجمة العلوم والمعرفة، وحركة التعريب في المنطقة.

٧. طرح مبادرة إلكترونية لتعزيز المحتوى العربي على الإنترنت؛ إذ سيشرف

صندوق الاتصالات ونظـم المعلومات التابع للهيئة العامة للاتصالات على هذه المبادرة، التي تهدف لتطوير الأدوات والبرامج التي ستعمل على تعزيز المحتوى العربـي على الشبكة العنكبوتية بالتعاون مـع الباحثين والمهتمين في هذا المجال من المؤسسات والأفراد[١].

وللمحافظـة على اللغة العربية، ولإعادة البهاء والسـؤدد لمكانتها؛ لا بُدّ من يقظة شاملـة، وتحرك مدروس و(نضـال لغوي)[٢] عن هذه اللغة التي صمدت وعمرت في تاريـخ لغات العالم ما يقرب من (١٧) قرناً. و«لأول مـرة في تاريخ البشرية على ما نعلمـه من التاريخ الموثوق بـه يُكْتَب للسانٍ طبيعيٍّ أن يُعَمَّر حـوالي سبعة عشر قرناً محتفظاً بمنظومته الصوتية والصرفية والنحوية، فيطوّعها جميعاً؛ ليواكب التَّطوُّر الحتميَّ في الدلالات، دون أن ينتزع النِّظام الثاني من داخله»[٣].

هـذا التحرك المشروع والمطلـوب تجاه اللغة العربية لا يعكـس إلا الوضع الخطير الـذي آلـت إليه اللغـة العربية، وبخاصة في وجـه «ثورة اتصـالات جانحة وتقنيات معلومـات فائقـة السرعـة، تتجاوز كل الحـدود والقيـود، ولا تسمـح للشعوب التي تغمرها مثـل الفيضانات الكاسحة بـأن تتدبر شؤونها برويّـة، أو تتخذ احتياطاتها الضرورية؛ للحفاظ على مقومات هويتها»[٤].

هل يمكن للغة ما أن تموت؟

سـؤال مهم يجب أن نشـير إليه في هذه الدراسة؛ لكي يستطيـع القارئ استيعاب الخطورة التي يمكن لظاهرة مثل ظاهرة (العربيزي) أن تسهم بشكل من الأشكال بذوبان اللغة العربية شيئاً فشيئاً، وتؤدي بها في النهاية إلى الإهمال والانحسار وربما المـوت. يختصر العالم ديفيد كريستال في كتابـه (موت اللغة Language Death) مراحل ثلاث لموت اللغة ، وقد لخصها الدكتور رشدي طعيمة في الآتي:

(١) ينظـر: موقـع وزارة شـؤون مجلس الـوزراء (الإمـارات العربيـة المتحـدة)، علـى الرابـط: http://www.moca.gov.ae/?p=1618.

(٢) ينظر: اللغة هوية ناطقة: منظور جديد يمزج اللغة بالهوية والحياة، ص١٠.

(٣) العرب والانتحار اللغوي، ص٢٥.

(٤) اللغة العربية في ظل تحديات العولمة، ص٤٦٣.

- المرحلـة الأولى تتمثـل في الضغط الشديـد الذي تمارسه اللغـة المسيطرة على أفراد اللغة التي تخضع لها، وإجبارهم على التحدث بلغة الأقوياء.
- المرحلة الثانية تتمثل في ظهـور (الثنائية اللغوية)، ويحدث ذلك إذا تمكَّن ذوو اللغـة الأصليـة من مهـارات استخدام اللغـة الأقوى، في الوقت الـذي ما زالوا يحتفظون فيه بمقومات لغتهم الأصلية.
- المرحلـة الثالثـة تتمثـل في ظهـور جيل جديـد من الأطفـال والشباب يجيـد اللغة المسيطـرة إجادةً كبيرةً فيُؤْثِر استعمالها، ويترك لغته الأصلية لجدوده، أو لمن بقي منهم يتحدثونها فيما بينهم وفي مناسبات ضئيلة، ثم يشعر هذا الجيل الجديد أن لغته الأصلية لا تساعده على قضاء شؤونه؛ فيستهين بها ولا يؤثر استخدامها»[١].

و(المرحلة الثالثة) هي التي نُعنى بها نحن في هذه الدراسة، وهي التي كانت سبباً مـن الأسباب التي دعت الشباب في هذا الوقت إلى الاستهانة بلغتهم الأم ونسيانها؛ لأنها لم تعد تساعدهم في التأقلم أو التواصل مع العصر التكنولوجي الحديث الذي سحرهم بلغته السهلة وتجدده المستمر.

ولقـد بدأت ظاهرة جديدة تتفشـى في أوساط الشباب، تزامنت مع ظهور التِّقانة والأجهزة التِّقنية الحديثة التي استوردت من الغرب. ولأن معظم هذه الأجهزة تعمل باستخـدام اللغة الإنجليزيـة ابتداء من تطبيقاتها الفنيـة وانتهاء بلوحة مفاتيحها الإنجليزية؛ واجـه المستخدم العربي غير المجيد للغة الإنجليزية صعوبةً في التعامل معها. وهنا بدأت بذرة المشكلة عندما لم يستطع الشاب العربي استخدام هذه اللغة وهـذه الحروف، ولم يجد من ضمـن البدائل المطروحة في التطبيقـات حروفاً للغة العربيـة. ولما يتمتع به الشباب العربي في الوقـت الراهن من إبداعات سريعة؛ لحل مشكلاته العارضة (الكفاح من أجل البقاء) فقد قام باختراع طريقة جديدة، وهي استخدام الحروف اللاتينية؛ للتعبير عن الحروف العربية، ولم يكتف الشباب بهذا وإنمـا ذهبت بهـم البراعة والاختـراع إلى الإفادة مـن الأرقام أيضـاً؛ للتعبير عن بعض الحروف التي لم يجدوا لها رموزاً في الأبجديـة الإنجليزية (من مثل: حرف

(١) ينظر: اللغة العربية بين مهددات الفناء ومقومات البقاء والجدل حول واقعها المعاصر، ص٦٣-٦٤.

الحـاء، والخاء، والصاد، والضاد، والعين، والغين، والهمزة). والجدول التالي يبين الحروف العربية وما يقابلها من الحروف الإنجليزية:

جدول (١) الحروف العربية وما يقابلها في الإنجليزية

الحرف العربي	مقابله الإنجليزي	الحرف العربي	مقابله الإنجليزي	الحرف العربي	مقابله الإنجليزي
أ	a	ر	r	ف	f
ب	b	ز	z	ق	q
ت	t	س	s	ك	k
ث	th	ش	Sh	ل	l
ج	j–g	ص	s-9	م	m
ح	7	ض	Dh-9′	ن	n
خ	7′- 5	ط	t	هـ	h
د	d	ع	3	و	w
ذ	th	غ	3′	ي	y–i

لقد انتشـرت ظاهرة الكتابة بهذا التركيب اللغوي الجديـد بين الشباب كانتشار النـار في الهشيـم، وأصبحـت معرفة هـذه التراكيب بطاقة عبور الشـاب إلى عالم الشبـاب، وبوابـة العبـور إلى مواقـع التواصل الاجتماعـي (من مثـل: الفيسبوك، وتويـتر، وإنستغـرام)، التي لا يتواصـل أصحابها إلا من خـلال المزج بين الحروف العربيـة والإنجليزية؛ لتوليد تراكيب غريبة مـن حيث الشكل والمضمون، ولا تنم إلا عـن امتهان سافر للغة عظيمة شرفهـا الله سبحانه وتعالى، وجعلها لغة آخر الكتب السماوية (القرآن الكريم).

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في النقاط الآتية:

- تزويد الباحثين، والمربين، والمعلمين، والآباء، بمعلومات وحقائق تتعلق بظاهرة العربيزي.
- التعرف على آراء طالبات المرحلة الثانوية في دولة الإمارات العربية المتحدة حول هذه الظاهرة.
- تسليط الضوء على ظاهرة (العربيزي)، وما لها من انعكاسات سلبية على استخدام اللغة العربية لغةَ تواصل بين الطلبة في المستقبل.
- الإسهام في معالجة القضايا الجوهرية التي تمس اللغة العربية، ومساعدة الجهات المسؤولة في الدولة في سعيها الحثيث إلى المحافظة على اللغة العربية لغةً رسمية.
- إثراء المكتبة العربية بدراسات تتعلق بظاهرة (العربيزي)، وتشجيع الباحثين على التعمق في دراستها ووضع الحلول الناجعة للتصدي لها.

مصطلحات الدراسة:

العربيزي: تناول عدد من الباحثين تعريف (العربيزي)، فقد عرفه كل من بالفريمان وخليل[١]، وياغن[٢]، والعيسوي[٣]، وعبدالغفار وآخرون[٤]: بأنه لغة عربية مكتوبة بأحرف لاتينية وأرقام عربية؛ للتواصل بواسطة الحاسوب (Computer-Mediated Communication (CMC)، كما عرف بيورنسون لفظ العربيزي: بأنه خليط من كلمتين (عربي) و(إنجليزي)، ولفظة الإنجليزي هي اللفظ المصري للغة الإنجليزية[٥].

---

(١) ينظر: A Funky Language for Teenzz to Use: Representing Gulf Arabic in Instant Messaging.
على الرابط: http://onlinelibrary.wiley.com/doi/10.1111/j.1083-6101.2003.tb00355.x/full

(٢) ينظر: Arabizi: A Contemporary Style of Arabic Slang، ص٣٩-٥٢.

(٣) ينظر: Arabic in Latin Script: Who is using it and why in the Egyptian Society.

(٤) ينظر: Arabizi or Romanization: the dilemma of writing Arabic، مؤتمر جيل جديد بجامعة تكساس.

(٥) ينظر: Egyptian Romanized Arabic: A Study of Selected Features from Communication Among Egyp-

مشكلة الدراسة:

إن التطـور السريـع في التواصـل بواسطـة الحاسـوبComputer-Mediated Communication (CMC) في جميع أرجاء العالم قد جلب معه تغييرات في كيفية استعمـال اللغة، يشتمـل على الكتابة والقراءة بشكل سريـع للنص[١]. وتعد ظاهرة العربيـزي مـن الظواهر التي واكبت هـذا التطور في التواصـل باستخدام التِّقانات الحديثـة، التـي انتشرت انتشـاراً سريعاً بـين الشبـاب، وأدت إلى استخدام مزيج مـن الكلمات والرموز التـي لا تمت إلى اللغة العربيـة ولا إلى الإنجليزية بأية صلة، وغدت هذه الظاهرة المفزعة جزءاً لا يتجزأ من الحياة اليومية للشباب على مستوى الـدول العربيـة جميعهـا، وأصبح القلـق على اللغـة العربية ومـدى استخدامها في أوساط الشباب قضية شائكة في الوقت الراهن، تجب دراستها بشكل علمي للوقوف علـى آراء الشباب حول هـذه الظاهرة، ومدى ممارستهم لهـا في مجالات حياتهم المختلفـة، وبالنظر إلى القضية من وجهة نظـر الشباب شباب الجيل الجديد الذي يعيشـ عصر السرعـة في كافة مناحي حياته سنتمكن من التعرف أكثر على طريقة تفكـير الشباب، وعلـى البنية اللغوية التي يستندون إليهـا في تواصلهم الاجتماعي، والتي ربما كانت جزءاً لا غنى عنه في محاولاتنا لحل مشكلة العربيزي.

وفيمـا يتعلق بدراسة هذه الظاهـرة؛ توجد ندرة في الأدبيـات العربية التي تناولت هـذا الموضوع المهم، وبخاصة على مستوى دولـة الإمارات العربية المتحدة؛ فالدراسة الوحيـدة التـي تناولـت موضـوع العربيـزي نفذهـا الباحثـان بالفريمـان والخليـل Palfreyman and Al-Khalil في عـام ٢٠٠٦م علـى طالبـات المرحلـة الجامعية من جامعـة زايد (ZU) في دبـي[٢]، بينما تعد هذه الدراسة الأولى من نوعها للتعرف على آراء طالبات المرحلة الثانوية حول ظاهرة العربيزي في دولة الإمارات العربية المتحدة.

---

tian Youth on Facebook.

(١) ينظر: Text in the fast lane.

(٢) بعنوان: A Funky Language for Teenzz to Use: Representing Gulf Arabic in Instant Messaging.

حدود الدراسة:

يقتصر تعميم نتائج البحث على ما يأتي:

١. طالبات الصفوف الثانوية (الأول، والثاني، والثالث الثانوي) في مدرسة ثانوية من مدارس المنطقة الشرقية التابعة لإمارة الشارقة في دولة الإمارات العربية المتحدة خلال العام الدراسي ٢٠١٣م/٢٠١٤م.

٢. تقتصر الدراسة على عينة بلغت (١٤٩) طالبة.

الدراسات السابقة:

تعد ظاهرة (العربيزي) من الظواهر اللغوية الحديثة نسبياً، التي تزامن ظهورها وانتشارها مع استخدام أجهزة التواصل الحديثة من إنترنت وهواتف محمولة. وقد تناول هذه الظاهرة بالدراسة والتحليل عدد من الباحثين نذكر منهم في هذا البحث الدراسات الآتية:

١. دراسة مريم أبو العز (٢٠٠٩م)[1]: أجرت الباحثة دراسة للتعرف على العلاقة بين استخدام العربي/اللاتيني (Latinised Arabic) بوصفه نوعاً من أنواع التداخل اللغوي ومدى تمكن الفرد من ثنائية اللغة (Bilingual Ability)، طُبقت الدراسة على مجموعتين(A) و(B)، كلتا المجموعتين تكونتا من طلاب جامعيين مصريين، تكونت المجموعة (A) من أكثر من (٥٠) طالبًا وطالبة، تراوحت أعمارهم ما بين ١٨-٢٥ سنة، وتكونت المجموعة(B) من (٢٠) طالبًا وطالبة، تراوحت أعمارهم ما بين ١٦-٢١ سنة. حلّلت الباحثة ما مجموعه (٢٥٣) رسالة إلكترونية تبادلها الطلبة في تواصلهم مع بعضهم أثناء تنفيذ أنشطة جامعية. كما تكونت المجموعة (A) من عدد من الطلبة ثنائيي اللغة، بينما كان أغلبيتهم من الذين يفهمون اللغة الإنجليزية ولكن لا يتمكنون من التواصل بها بفعالية قدر تواصلهم بلغتهم الأم (اللغة العربية). أما المجموعة (B) فتكونت من طلبة يستخدمون اللغة الإنجليزية بطلاقة إلى جانب اللغة

(١) بعنوان: Latinised Arabic and Connections to Bilingual Ability.

العربيــة. بعد تحليــل الرسائل الإلكترونية لكلتا المجموعتــين وجدت الباحثة أن النصوص المكتوبــة في رسائل طلبة المجموعــة (A) تنوعت ما بــين استخدام كلمــات وعبارات باللغة العربية، وكتابتها باللغة العربية، وبين استخدام كلمات وعبارات باللغة العربية وكتابتها بالرسم اللاتيني (العربيزي)، وبين استخدام كلمــات وعبارات إنجليزية وكتابتها باللغة الإنجليزية، إذ بلغت نسبة استخدام الكلمــات والعبارات باللغة العربية والعربيزي حــوالي (٨١٪)، كما استخدمت بعضــ الكلمــات والعبارات باللغــة الإنجليزيــة في (٦٩٪) من تلــك الرسائل. في حــين وجدت الدراســة أن معظم الرسائــل (٧١٪) التي تبادلهــا الطلبة في المجموعة (B) كتبت كليًّةً باللغة الإنجليزية، بينما احتوت ما نسبته (٢٧٪) من الرسائل على بعض الكلمات العربية التي كتبت بالعربيزي.

٢. دراســة وارشــاور Warschauer (٢٠٠٢م)[1]: هدفــت الدراســة إلى التعرف علــى نــوع اللغــة التــي يستخدمها الشبــاب علــى الإنترنت في مجــال العمل في مصر، فوُزّعت استبانة على (٤٣) شابًّا، وتمت مقابلة (٤) منهم. وقد كشفت الدراســة أن استخــدام اللغة العربيــة الفصحى كان نادراً جــداً في المراسلات على الإنترنت بين المشاركين في الدراسة؛ حيث استخدموا الكثير من العربيزي في المراســلات والمحادثــات غير الرسمية، وقد أطلق وارشــاور تسمية (العربي الروماني) على (العربيزي) في دراسته.

٣. دراســة العيســوي (٢٠١٠م)[2]: هدفــت الدراســة إلى الكشف عــن استخدام الحــروف اللاتينيــة في (Hand-writing) عنــد المصريــين. وكان الهــدف الرئيس من الدراسة معرفة كيفية حدوث هذه الظاهرة، ومن كان يستخدمها، وهــل أصبح هذا الاستخدام مقبــولاً اجتماعياً؟. وقد قامــت الباحثة العيسوي بتطبيــق استبانة على مشاركين مصريين (ذكور وإناث) ثنائيي اللغة، تراوحت أعمارهــم ما بين (١٥-٢٠ سنة). وقد وجدت الباحثــة أن السبب وراء ظاهرة

(١) بعنوان: Language Choice Online: Globalization and Identity in Egypt.

(٢) بعنوان: Arabic in Latin Script: Who is using it and why in the Egyptian Society.

(العربيزي) ليس هو (CMC) بـل ميول الشباب لربط لغتهم المنطوقة (مزيج مـن العربية والإنجليزيـة) بلغتهم المكتوبـة في السياق غـير الرسمي، وعبّرت الباحثـة عن أن استخدام الشباب للعربيزي جاء نتيجـة اختيار الشباب ثنائي اللغـة الربط بـين لغتهم المنطوقة ولغتهـم المكتوبة، بالإضافـة إلى أن لجوءهم للعربيـزي هو بمنزلة طريقة للابتعـاد عن (شرطة اللغة)؛ إذ إن لديهم شعوراً بعدم الأمان عند الكتابة باللغة العربية.

٤. دراسة بيورنسون(Bjornsson)[1]: هدفت الدراسة إلى التعرف على مدى تأثير اللهجـة المحلية علـى الكتابة بالعربيزي بـين مستخدمي العربيـزي من الشباب المصري على موقع التواصل (Facebook). اشتملت عينة الدراسة على (١٠٠) تعليق (post). بلغ عدد الكلمات في هذه التعليقات (٧٢٥٥) كلمةً، بمعدل (٦٦) كلمةً لكل مستخدم. وقد تناول الباحث بعض الملامح اللغوية، مثل: تمثيل أصوات اللهجـة المصرية، والحـروف الساكنة، وحـروف العلة (الطويلـة والقصيرة)، و(أل) التعريـف، ونهاية جمع المؤنث السالم، وضمـير المستقبل، وحروف الجر، وبعض الملامح الأخرى مثل: حروف الظرف. أثبتـت نتائج الدراسة أنه لا توجد قاعدة موحدة لتمثيل حروف العلة عند الكتابة بالعربيزي، في المقابل كان هناك ثبات نسبي في تمثيل الحروف الساكنة عند استخدام العربيزي.

٥. دراسة عبـد الغفار وآخرين (٢٠١١م)[2]: أجـرى الباحثون مسحاً على (٧٠) مستخدماً مصرياً لـ(Facebook) تتراوح أعمارهم ما بين ٢٠-٤٠ سنة. كان الهـدف من هذا المسح هو التعرف على السياق الـذي يُستخدم فيه العربيزي، ومـا إن كان ذلك مرتبطاً بإحساس المستخدمين بهويتهم الوطنية. كما أشارت الدراسـة إلى إيجابيات استخـدام العربيزي وسلبياته؛ مـن أجل الوقوف على الحلـول التـي يمكن أن تقـدم لمشكلة الكتابـة باللغـة العربية. وأشـارت نتائج الدراسـة إلى أن (٨٢٪) من المشاركين استخدمـوا العربيزي، واتفق الباحثون

---

(١) بعنـوان: Egyptian Romanized Arabic: A Study of Selected Features from Communication Among Egyptian Youth on Facebook.

(٢) عنوانها: Arabizi or Romanization: the dilemma of writing Arabic.

علــى أن العربيــزي استخدم بشــكل رئيــس في السياقات غــير الرسمية، وبين المستخدمين ثنائيي اللغة. كما قام مقدمو هذه الدراسة بإجراء مسح آخر على (٢٨) مشاركاً ممن عبروا أن العربيزي مكَّن مستخدميه من الاشتراك برموز خاصــة، أو بالأصح تأسيس (كلام مجتمعــيSpeech Community) يقربهم ويربطهم ببعض. وصرَّح معظم المشاركين في الدراسة: أن استخدام العربيزي لم يؤثــر على هويتهــم العربية. وفيما يتعلق بنظــام الكتابة؛ خلص مقدمو هذه الدراســة إلى أن العربيــزي لم يقدم حلاً لمشكلة الكتابــة باللغة العربية، ولكنه عقّــد النص أكثر؛ لأنــه كان غير ثابت بــين المستخدمين، فمثــلاً: العربيزي لا يفرق بين الأصوات المشددة، ويستغرق وقتاً أطول لكي يفهمه القارئ.

٦. دراسة منى عطوة (٢٠١٢م)[١]: هدفت الدراسة إلى التعرف على آراء متعلمي اللغــة العربيــة الناطقــين بغيرهــا بوصفها لغــة أجنبيــة في العربيــزي والآثار المحتملــة لهــذه الآراء في مجال تدريس اللغة العربيــة للناطقين بغيرها. نشرت الباحثــة استبانة على صفحتها على الفيسبوك، كما وزَّعت نسخاً من الاستبانة علــى الطــلاب الأجانب الذيــن يدرسون اللغــة العربية في معهد اللغــة العربية في الجامعــة الأمريكيــة بالقاهرة. حللــت الباحثة (١٩) استبانــةً، ووجدت أن الطــلاب الأجانب يعتقدون أن العربيزي يعيــق التواصل الفاعل باللغة العربية، ويعقِّــد تعلــم اللغة العربية. ولكن عبّر المشاركــون في الدراسة عن حاجتهم إلى تعلم العربيزي ليتمكنوا من التواصل الجيد مع المصريين عبر الإنترنت.

٧. دراسة بالفريمان والخليل Palfreyman and Al-Khalil (٢٠٠٦م)[٢]: هدفت الدراســة إلى تحليــل الكتابات التــي قامت بها طالبات جامعــة زايد في الحرم الجامعي في إمارة دبي، حيث قام الباحثان بتحليل الرسائل الواردة في برنامج Instant Messenger (MI) الــذي كانت تستخدمــه ثلاث طالبات متطوعات في المــدة ما بين نوفمــبر ٢٠١٢م وينــاير٢٠١٣م، وتراوحت أعمــار الطالبات ما

(١) بعنوان: Arabizi: A writing variety worth learning? An exploratory study of the views of foreign leaern-ers of Arabic on Arabizi

(٢) عنوانها: A Funky Language for Teenzz to Use: Representing Gulf Arabic in Instant Messaging.

بين ١٨-١٩ سنـةً، وكنَّ يدرسن في السنة الأولى والثانية في الجامعة. كما طبَّق الباحثـان استبانة أرسلاها إلى (١٠٠٠) من الطلبـة في الجامعة، ثم حلّلا ما استرجعـاه من استبانـات، وكان عددها (٧٩) استبانـةً. تكونت الاستبانة من الأسئلة الآتية:

- لمـاذا يكتـب النـاس في بعض الأحيـان اللغـة العربيـة باستخـدام الحـروف الإنجليزية؟.
- هل تذكر متى وأين تعلمت الكتابة بهذه الطريقة؟.
- في اعتقادك، ما مصدر هذا النمط من الكتابة؟ ومن أول من استخدمه؟.
- هل تستخدم هذا النمط من الكتابة في برامج أخرى غير برنامج Messenger؟.
- وقد أظهرت نتائج الدراسة أن استخدام الحروف الإنجليزية للكتابة باللغة العربية غالباً ما يستخدم في السياق غير الرسمي، وعادةً ما تكون اللغة المستخدمة موجزةً وقصيرةً. وعزا الباحثان ظهور هذه الظاهرة إلى المحظورات التقنيَّة في استخدام اللغـة العربية. وأقر الباحثان أن مستخدمي هذا النمط من الكتابة تجاهلوا نظام الكتابـة العربي، ولجؤوا إلى نظام كتابي للغة أخـرى (وهي هنا الإنجليزية) التي تتمتع في المقابل بمكانة اجتماعية أعلى، وهيمنة في سياق العولمة.
- دراسـة طلال سليمان (٢٠٠٨)[١]: أجرى الباحث دراسةً ميدانيةً تطبيقيةً على خريجـي مدارس اللغـات من طلاب جامعة حلـوان في جمهورية مصر العربية. هدفـت هذه الدراسـة إلى التعرف علـى انعكاسات التعليـم في مدارس اللغات علـى الهويـة المصرية لـدى طلابهـا. وانتهـت إلى أن (٩٥،١٪) مـن الطلاب الذين يدرسـون في المدارس الأجنبيـة يفضلون التحدث باللغـات الأجنبية، ولا يستطيعون التواصل بلغتهم الأم (اللغة العربية). وقد أبدى ما نسبته (٨٥،٨٪) من الطلاب المشاركين في الدراسة افتخارهم واعتزازهم باللغات الأجنبية، كما أن (٨٦،٧٪) منهم يرون أن اللغة العربية لغة جامدة ومعقدة؛ ولذا فإن بعضهم

(١) عنوانهـا: انعكاسـات التعليـم في مدارس اللغـات على الهوية المصريـة لدى طلابهـا (دراسة ميدانية بالتطبيق على خريجي مدارس اللغات من طلاب جامعة حلوان).

يفضل استخدام الحروف الأجنبية عند الكتابة باللغة العربية (العربيزي)؛ كي لا يضطروا إلى تغيير لوحة المفاتيح في أثناء تواصلهم عبر الشبكة العنكبوتية.

عينة الدراسة:

تمثَّلت عينة الدراسة في طالبات الصفوف الثانوية (الأول، والثاني، والثالث الثانوي) في مدرسة من مدارس المنطقة الشرقية التابعة لإمارة الشارقة، في دولة الإمارات العربية المتحدة، خلال العام الدراسي ٢٠١٣م/٢٠١٤م، البالغ عددهن (١٤٩) طالبةً.

أدوات الدراسة:

تمثَّلت أداة الدراسة في استبانة صُمِّمت للتعرف على آراء طالبات الصفوف الثانوية (الأول، والثاني، والثالث الثانوي) حول ظاهرة العربيزي. وتكونت الاستبانة من (٢٠) فقرةً قصيرةً، يقابلها استجابات بصورة مقياس ليكرت الخماسي (Likert Scale)، الذي يعتمد على قياس درجة الموافقة (أوافق بشدة أوافق لا أعرف لا أوافق لا أوافق بشدة)، حيث يطلب من أفراد العينة تحديد مدى موافقتهنَّ على تلك البنود التي تعكس آراءهنَّ حول ظاهرة العربيزي، وذلك باختيار الاستجابة المناسبة من ذلك المقياس.

صدق أداة الدراسة:

بعد بناء الاستبانة التي تكونت من (٢٥) فقرةً في صورتها الأولية؛ عرضتها الباحثة على مجموعة من المحكمين المختصين بتعليم اللغة العربية، من كلية التربية بجامعة الإمارات، ومن كلية التربية بجامعة السلطان قابوس بسلطنة عمان؛ للتأكد من مدى سلامة صياغة محاورها وعباراتها، ومدى انتماء كل فقرة ومناسبتها إلى موضوع البحث. وفي ضوء ما تم الحصول عليه من ملاحظات ومقترحات من المحكمين؛ أُجريت التعديلات المناسبة على الاستبانة، حتى أصبحت الاستبانة في صورتها النهائية المكوّنة من (٢٠) فقرة فقط بدلاً من (٢٥) فقرة.

ثبات أداة الدراسة:

أمـا بالنسبة إلى ثبات الاستبانة؛ فقد تم طُبّقـت على عينة مماثلة للعينة الفعلية للدراسـة، بلغ حجمها ٣٠ طالبة، وبعد حساب معامـل ثبات كرومباخ ألفا؛ وُجد أنه ٠,٩١ وهو ثبات عالٍ وفق شرط إجراءات البحث العلمي.

نتائج الدراسة:

للحصول على نتائج الدراسة حُسبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات الاستبانة، وكانت كالآتي:

جدول (٢)المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لآراء الطالبات في استخدام العربيزي في كتاباتهن

الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
أجد أن زميلاتي يستخدمن العربيزي في التواصل معي.	٢،٦٧٣٥٪	١،١٧٧٢٠٪
أرى أن العربيزي ظاهرة خطيرة تهدد اللغة العربية.	٢،٥٨٦٢٪	١،٤٤١٣٨٪
أستخدم العربيزي عند التواصل مع زميلاتي في مواقع التواصل الاجتماعي كالفيسبوك أو تويتر أو إنستغرام.	٢،٤٢١٨٪	١،٣٩٤٣٤٪
أجد تشجيعا من والديّ على استخدام اللغة العربية في التواصل.	٢،٣٩٧٩٪	١،٤٢٦٨٣٪
أجد أن استخدام العربيزي يؤثر على مستوى إتقاني للغة العربية.	٢،٢٥٨٧٪	١،٤٤٧٢٦٪
أتواصل مع الأصدقاء باستخدام العربيزي.	٢،٠٠٠٠٪	١،٤٨٨٧٠٪
أرى أن العربيزي ظاهرة حضارية تعبر عن لغة الشباب العصرية.	١،٩١١٦٪	١،٤٦٧٤٩٪
استخدام العربيزي يبعدني عن هويتي.	١،٩٠٤٨٪	١،٤٣٩٨١٪

الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
أواجه انتقادات عندما أكتب باللغة العربية الفصحى.	١،٧٦٨٧٪	١،١٧٦٦٥٪
أرى أن العربيزي ظاهرة حضارية إيجابية.	١،٦٥٢٨٪	١،٣٣٤٤٣٪
أشعر بأن اللغة العربية الفصحى صعبة في التواصل.	١،٦١٢٢٪	١،٢٥٧٥٧٪
أرى أن استخدام العربيزي أسهل.	١،٥٢٧٠٪	١،٢١٤٦٨٪
أشعر بالثقة عند استخدام العربيزي.	١،٥٠٣٤٪	١،٣٤٤٣٥٪
أجد أن هناك ضرورة ملحة لاستخدام العربيزي.	١،٣٨٧٨٪	١،٢٨٤٥٢٪
أجد صعوبة في التخلي عن استخدام العربيزي.	١،٣٤٩٣٪	١،٢١٢٥٣٪
أشجع على استخدام العربيزي بدل اللغة العربية.	١،٣٣١١٪	١،٣٥٧٢١٪
أنا راضية عن استخدام العربيزي بدلا من اللغة العربية الفصحى.	١،٢٤٨٣٪	١،٢٧٢٩٣٪
أرى أن الكتابة بالحروف اللاتينية أسهل من الكتابة بالحروف العربية.	١،٢٢٣٠٪	١،٢٢٢٣٦٪
أكتب العربيزي في كل الأوقات.	١،٢٢٢٢٪	١،٢٨٧٠٨٪
أتواصل مع المعلمات في المدرسة باستخدام العربيزي.	٠،٧١٢٣٠٪	١،٠٥٠١٨٪

يتضح من الجدول أعلاه أن المتوسط الحسابي للفقرة الأولى بلغ (٢،٦٧٣٥٪)، وهذا يعني أن النسبة الأعلى من الطالبات يجدن زميلاتهنَّ يتواصلنَ معهنَّ باستخدام العربيزي. وهذا التواصل طبيعي، وبخاصة في أواسط الطلبة، وفي هذا العمر بالتحديد؛ إذ يجد الشباب ضرورة وجود لغة خاصة بهم، يتواصلون من خلالها وتربط بعضهنَّ ببعض. وهذا يتفق مع ما أشار إليه عبد الغفار وزملاؤه من أن العربيزي يمكّن مستخدميه من الاشتراك برموز خاصة وتأسيس (كلام مجتمعي Speech Community) يقربهم ويربط بعضهم ببعض[1]، فالتواصل باستخدام العربيزي أصبح شائعاً بين الشباب، وأصبح مثل بطاقة العبور لأهم المواقع التي تجمعهم على الشبكة العنكبوتية،

(١) ينظر: Arabizi or Romanization: the dilemma of writing Arabic.

وهذا ما أكده الدكتور سراج من أنَّ التبادل السريع والفاعل للمعلومات، وبأيسر السبل، وباعتماد مبدأ (الاقتصاد اللغوي) أمّن لجمهور المستخدمين الشباب مرسلين ومتلقين القدرةَ على التواصل المباشر والموجز، بغضِّ النَّظر عن تعدّد الثقافات، واللغات، والأعمار، وتنوّع الخلفيات الثقافية، والمسافات، والانتماءات الجغرافية[١].

كما يتضح من الجدول نفسه أن نسبة كبيرة من الطالبات يجدن أن ظاهرة العربيزي تهدد اللغة العربية، وهذا يشير إلى أن طالبات المرحلة الثانوية يستشعرن مدى خطورة هذه الظاهرة وآثارها السلبية التي تهدد اللغة العربية، وهذا يعكس مدى وعيهنَّ وإدراكهنَّ للمشهد اللغوي الذي يحيط باللغة العربية في الوقت الراهن.

ويتضح من الجدول أيضاً أنَّ نسبةً كبيرةً من الطالبات يستخدمن العربيزي عند تواصلهنَّ مع زميلاتهنَّ عبر مواقع التواصل الاجتماعي (كالفيسبوك، وتويتر، وإنستغرام). فبعد ما استحوذت التقنيات الحديثة على جُلِّ مظاهر التَّواصل الاجتماعي بين الشباب، أصبحت هذه المواقع مواطن لتجمعات الشباب؛ لتجاذب أطراف الحديث، ونقل المعارف والخبرات. وأداة التواصل المتعارف عليها في هذه المواقع هي (العربيزي) الذي يُسْتَخْدَم بشكل كبير ومكثف. ويَكْمُن السِّرّ وراء شيوع هذا النمط من الكتابة، وبخاصة في هذه المواقع كما أشار إليه سراج هو أن الشَّباب تحرَّروا من الأصول والقواعد اللغوية وانطلقوا يتواصلون على سجيتهم، ويغردون خارج الأسراب[٢]. كما أن المظهر اللغوي الملحوظ في كتابات الشباب أثناء التواصل عبر مواقع الشبكة العنكبوتية هو الإيجاز والاختصار، ووافقت هذه النتيجة من الدراسة ما أكدته دراسة بالفريمان والخليل أنه عند استخدام الحروف الإنجليزية للكتابة باللغة العربية فعادةً ما تكون اللغة المستخدمة موجزة وقصيرة[٣].

ويوضح الجدول أيضاً أن الطالبات يجدن أن الآباء يشجعون بناتهم على التواصل باللغة العربية، وتعدُّ هذه النتيجة في هذا البحث من النتائج المهمة التي تعكس وعي

---

(١) ينظر: الشباب ولغة العصر (دراسة لسانية اجتماعية).

(٢) ينظر: السابق.

(٣) ينظر: A Funky Language for Teenzz to Use: Representing Gulf Arabic in Instant Messaging.

الآباء في هذه المنطقـة التي طبقت فيها الدراسة بأهمية اللغة العربية بوصفها أداةً للتواصـل بين الشباب، وتنمُّ أيضاً عـن أن المجتمع المحلي الذي تعيش فيه الطالبات مـا زال يُقَدِّر، ويعتـز، ويفتخر، ويحافظ علـى اللغة العربية. وهـذا بالتأكيد له أثر عظيم في تنشئة الأجيال الجديدة على حب اللغة الأم والفخر بالتواصل بها.

في المقابـل، يوضـح الجدول أن نسبةً قليلةً جداً مـن الطالبات عبَّرن عن رضاهنَّ عن استخدام العربيزي بدلاً من اللغة العربية الفصحى، وهذا يشير إلى أن النسبة الأكبر من أفراد العينة غير راضية عن استخدام العربيزي، وربما يرجع الإحساس بعـدم الرضا مـن وجهة نظر الباحثـة إلى الشعور بالذنب في عـدم استخدام اللغة العربيـة في التواصـل، أو لعـدم القـدرة على التعبـير بشكل لغوي صحيـح في أثناء استخدام اللغة العربية. ويمكن أن يكون سبب عدم الرضا عن الكتابة بالعربيزي هو تبنـي نمط جديد في الكتابة، تظهر فيه الكلمـات الأجنبية أكثر أحياناً من الكلمات العربية، وربما سبب ذلك عدم رضا معظم الطالبات عن استخدام العربيزي.

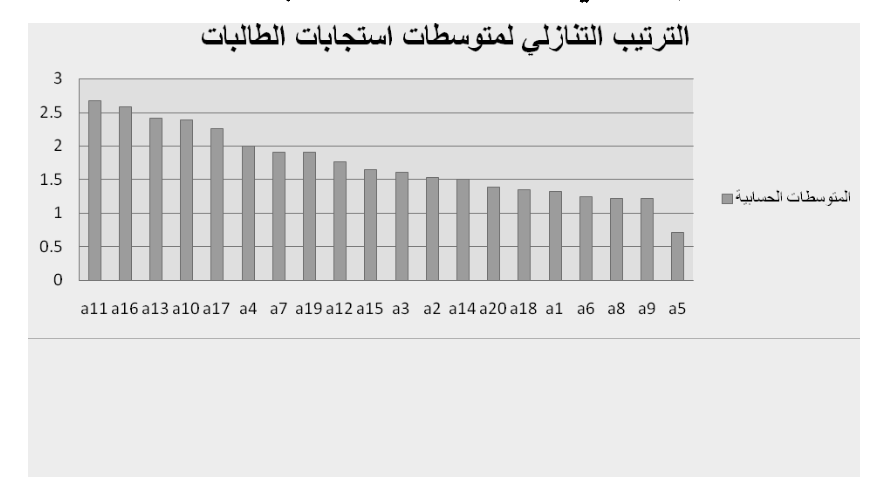
كمـا عبرت نسبة قليلة من الطالبات عن أنَّ الكتابة بالحروف اللاتينية أسهل من الكتابة بالحروف العربية، وهذا يعني أيضاً أن النسبة الأكبر منهنَّ لا يجدن الكتابة بالحروف اللاتينية أسهل مـن الكتابة بالحروف العربية، على الرغم من مهارتهنَّ ومعرفتهـنَّ باستخـدام لوحة المفاتيـح الإنجليزية، ولا يرين كذلـك أنَّ استخدامها أسهـل من استخـدام لوحة المفاتيـح العربية. وهـذه النتيجة مـن الدراسة لا تتفق مـع ما تحدث عنه الباحـث كريم درويشـ في دراستـه (Arabizi detection and conversion to Arabic) مـن أنَّ العربيـزي قـد اشتهر بين الشبـاب؛ وذلك لألفة مستخدمـي الحاسوب ومهارتهم العالية في استخدام لوحة المفاتيح الإنجليزية، أما عن الكتابة بالعربيزي التي لا تتم في كل الأوقات؛ فقد عبّرت عن هذه النتيجة أيضاً نسبـةٌ قليلةٌ من الطالبات، وهذا يتوافق تمامـاً مع معظم الدراسات المذكورة سابقاً (من مثل دراسة وارشاور ٢٠٠٢م، ودراسة مريم أبو العز ٢٠٠٩م، ودراسة عبد الغفار وآخريـن ٢٠١١م، ودراسة بالفريمان والخليل ٢٠٠٦م). وتعزو الباحثة ذلك إلى أنَّ العربيزي لا يظهر بوصفه نمطاً كتابياً إلا في المراسلات غير الرسمية، التي تتم بين

الأصدقــاء والزمـلاء في أثنـاء تواصلهم عبـر مواقع التواصل الاجتماعي أو من خلال الرسائل النَّصيَّة أو برامج (الدردشة) الموجودة على الشبكة العنكبوتية.

ومــن الجدول السالف يتضــح كذلك أنَّ أقلّ متوسط حسابــي هو للفقرة الأخيرة من الاستبانة، الذي بلغ (٠،٧١٢٣٠٪)، وهي الفقرة الخاصة بالتواصل مع المعلمات باستخــدام العربيزي، وهذا معناه أن الأغلبية مــن الطالبات لا تستخدم العربيزي عند التواصل مع المعلمات في المدرسة؛ لأن المدرسة تعدّ مكاناً رسمياًّ يتطلب تواصلاً رسمياًّ بلغة رسمية كاللغة العربية.

والشكل التالي يؤكد النتيجة السابقة أعلاه:

شكل (١) الترتيب التنازلي لمتوسطات استجابات الطالبات



المناقشة والتوصيات:

هدفـت الدراســة إلى التعرف علــى آراء طالبــات المرحلة الثانويــة في استخدام (العربيــزي) في دولــة الإمــارات العربيــة المتحــدة، وقد أشــارت الدراســة إلى أنَّ استخــدام (العربيزي) اقتصر على التواصل مــع الأصدقاء والزملاء، وعبر مواقع التواصــل الاجتماعي المعروفــة (كالفيسبوك، أو تويــتر، أو إنستغرام). كما أشارت الدراسة إلى أن (العربيزي) استخدم بطريقة غير رسمية مع الأصدقاء والزملاء،

ولم يعتمد أداةَ تواصل رسمية من الطالبات مع المعلمات في المدرسة.

وأوضحت الدراسة أيضاً نتيجة مهمة وهي وعي أولياء الأمور في المنطقة التي طبقت فيها الدراسة- بأهمية اللغة العربية، بوصفها أداةً للتواصل بين الشباب، وتعكس هذه النتيجة البيئة الثقافية والاجتماعية التي تعيش فيها الطالبات، التي تفتخر باللغة العربية، وتحرص على ترسيخ قيم المحافظة عليها في نفوس أبنائها؛ لتوظيفها في مجالات الحياة المتعددة.

تعد نتائج هذه الدراسة غايةً في الأهمية؛ إذ تقدم للمرة الأولى وجهة نظر طالبات المرحلة الثانوية حول ظاهرة العربيزي، وقد توافقت بعض نتائجها مع بعض نتائج الدراسات السابقة المذكورة سلفاً ((من مثل دراسة وارشاور ٢٠٠٢م، ودراسة مريم أبو العز ٢٠٠٩م، ودراسة عبدالغفار وآخرين ٢٠١١م، ودراسة بالفريمان والخليل ٢٠٠٦م).

إن (العربيزي) ظاهرة موجودة بقوة في المشهد اللغوي في دولة الإمارات العربية المتحدة، ولا تعالج الباحثة في هذه الدراسة ظاهرة العربيزي من وجهة نظر الرَّفض أو التأييد، ولكنها تسلط الضوء عليها، وتتناولها بشكل علمي؛ بغية فهم آراء مستخدميها فيها، ودراسة الظروف التي تشكّلها، والتمعن في نتائجها المستقبلية على العملية التربوية بشكل عام، والعملية التعليمية بشكل خاص. وهذا يدفعنا نحن الأكاديميين، والتربويين، والمعلمين، وأولياء الأمور إلى ممارسة دور الإشراف والمتابعة؛ لاتخاذ أنجع الوسائل والإجراءات، وأكثرها تأثيراً في صون اللغة العربية، لغتنا الأم.

ويعبِّر سراج عن رأيه في الحد من هذه الظاهرة بأنه لا يمكننا أن نحول كلياً بين الشباب وهذه (اللغة) الجديدة العابرة لحدود الجغرافيا واللغات والثقافات، ولكننا يمكن أن نوجّههم، ونقنعهم، بضرورة عدم المزج بين هذا النسق الكتابي الهجين (العربيزي) ذي الغايات التواصلية السريعة، والمجال الكتابي الاعتيادي بلغتهم الأمّ أولاً، وباللغات الأجنبية ثانياً. فالخلط (العشوائي) عواقبه اللغوية والثقافية والانتمائية خطيرة، وتفوق بكثير نتائجه السريعة المردود في الحسابات الشبابية، ولا يمكن تداركها والحدّ من خسائرها وتبعاتها إذا ما تُركت ظواهر (العربزة) على

غواربها[١].

في ضوء ما توصلت إليه الدراسة من نتائج يمكن الخروج بالتوصيات الآتية:

- توعية الطلبة والمعلمين والآباء بظاهرة (العربيزي)، من خلال اللقاءات، والندوات، والمحاضرات.
- ضرورة التعرف على آراء طلبة التعليم العالي في ظاهرة (العربيزي).
- ضرورة التعرف على أسباب ظاهرة (العربيزي) من وجهة نظر الطلبة.
- مراجعة مناهج اللغة العربية، وتطوير محتواها وأنشطتها.
- التركيز على تطوير مهارات الكتابة باللغة العربية في كافة المراحل الدراسية وتطوير أساليب تدريسها.

في ضوء ما توصلت إليه الدراسة، تقترح الدراسة إجراء الدراسات العلمية الآتية:

- دراسة آراء طلاب المرحلة الثانوية الذكور حول ظاهرة (العربيزي) في مناطق وإمارات مختلفة.
- دراسة آراء طلبة الجامعات (ذكوراً وإناثاً) حول ظاهرة (العربيزي).
- دراسة أسباب ظاهرة(العربيزي)كما يراها الشباب.
- دراسة أساليب تدريس الكتابة التي يمكن من خلالها الحد من ظاهرة (العربيزي).

---

(١) ينظر: الشباب ولغة العصر (دراسة لسانية اجتماعية).

المصادر والمراجع:

- البريـدي، عبدالله: اللغة هوية ناطقة (منظـور جديد يمزج اللغة بالهوية والحياة)، كتاب المجلة العربية رقم (١٩٧)، (الرياض: المجلة العربية،٢٠١٣م).
- المسدي، عبدالسلام: العرب والانتحار اللغوي، ط١ (بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠١١م).
- فضـل، صـلاح: اللغـة العربية في ظـل تحديات العولمـة، ضمن كتـاب (في اللغـة العربية والتعليم: رؤيـة مستقبلية للتطوير)، ط١ (أبو ظبي: مركـز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ٢٠٠٨م).
- طعيمـة، رشدي: اللغة العربيـة بين مهددات الفناء ومقومات البقـاء والجدل حول واقعها المعاصـر، ، ضمن كتاب (في اللغـة العربية والتعليم: رؤية مستقبليـة للتطوير)، ط١ (أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ٢٠٠٨م).
- سراج، نادر: الشباب ولغة العصر (دراسة لسانية اجتماعية)، ط١ (بيروت: الدار العربية للعلوم، ٢٠١٢م).
- الـذوادي، محمود: في الأسبـاب والآثار لاغتراب العلاقة بين المجتمـع ولغته، مجلة العلوم الاجتماعية، مج ٣٣ (الكويت: مجلس النشر العلمي، ٢٠٠٥م).
- سليمـان، طلال: انعكاسات التعليـم في مدارس اللغات على الهويـة المصرية لدى طلابها (دراسة ميدانيـة بالتطبيق على خريجي مدارس اللغات من طلاب جامعة حلوان)، مجلة دراسات تربوية واجتماعية، مج١٤، ع٣ (حلوان: جامعة حلوان، ٢٠٠٨م).
- موقـع وزارة شـؤون مجلس الـوزراء (الإمـارات العربيـة المتحـدة)، علـى الرابـط: .http://www.moca.gov.ae/?p=1618

References:

- Darwish, K. (2013). Arabizi detection and conversion to Arabic. Retrieved on Nov, 12, 2013 from: http://arxiv.org/pdf/1306.6755.pdf
- Mariam Aboelezz, «Latinised Arabic and Connections to Bilingual Ability». The Lancaster University Postgraduate Conference in Linguistics & Language Teaching (LAEL PG 2008), July 2008, Lancaster, UK.
- Abdel-Ghaffar, N., et al. (2011). Arabizi or Romanization: the dilemma of writing Arabic texts. JilJadid Conference. University of Texas, Austen.

- Bjørnsson, J. (2010). Egyptian Romanized Arabic: A Study of Selected Features from Communication Among Egyptian Youth on Facebook. MA Thesis, Univeristy of Oslo.
- Essawy, R. (2010). Arabic in Latin Script: Who is using it and why in the Egyptian Society. In E. A.-I. S.Dahan, Global English: Issues of Language, Culture, and Identity in the Arab World. Peter Lang Publishers.
- Yaghan, M. (2008, Spring). «Arabizi»: A Contemporary Style of Arabic Slang. Massachusetts Institute of Technology Design Issues. 24(2) , 3952-.
- Warschauer, M., Elsaid, G., Zohry, A. (2002). Language Choice Online: Globalization and Identity in Egypt. Journal of Computer-Mediated Communication.
- Attwa, Mona (2012). Arabizi: A writing variety worth learning? An exploratory study of the views of foreign leaerners of Arabic on Arabizi. MA Thesis, The American University in Cairo.
- Palfreyman and Al-Khalil (2006). «A Funky Language for Teenzz to Use:» Representing Gulf Arabic in Instant Messaging. Journal of Computer-Mediated Communication. Retrieved on Nov 18, 2013 from:http://onlinelibrary.wiley.com/doi/10.1111/j.10836101.2003-.tb00355.x/full
- Baron, N. (2002). Text in the fast lane. Paper presented at AoIR 3.0: The 3rd International Conference of the Association of Internet Researchers, Maastricht , Holland.



تويتر السعودية، وما يسطرون

أثر تويتر على عربية المستخدمين السعوديين: المشكلة، والحل. (دراسة وصفية، مسحية)

أ.بدرية عبد العزيز العبيد
المعيدة بقسم الإعلام
جامعة الملك سعود
المملكة العربية السعودية

توطئة:

عندما سجلتُ لأول مرة في تويتر وبدأتُ بالتغريد، كنتُ أحسبني سأثرثر كعادتي في المنتديات، ولكن عبارة (هذا طويل جداً، حاول أن تعيد التَّفكير) التي كانت رسالةً شخصيةً معتمدةً للتنبيه في تويتر عام ٢٠٠٨م جعلتني أخجل قليلاً، ليس فقط من ثرثرتي التي يشتكي منها كل من حولي، ولكن من عجزي عن إيجاد أقصر الطّرق لغرس معنى أو فكرة في عقل مستمع.

تويتر هو أصغر أبناء عائلة ويب ٢,٠ تقريباً، حيث ولد متأخراً أو متزامناً مع (فيسبوك)، حيث هو تطوير أو انفصال لأداة (ماذا تفعل الآن؟) الموجودة إلى وقت قريب في تطبيق (فيسبوك).

أتى تويتر بسلوك لغوي مختلف، فهو يفرض على المستخدم شروطه، ولا يدلِّله بكثرة الأدوات مثل فيسبوك، ولا يتيح له أكثر من (١٤٠) حرفاً، وهذا ما أحدث نقلة على مستوى اللغة واستخدامها، والمعنى وطريقة التعبير عنه، وهو الأمر الذي رأيت أنه يستحق وضعه تحت مجهر التحليل؛ لأنها لحظة فريدة من السلوك الاجتماعي، اللغوي، الإعلامي، التي ربما لن تتكرر، وربما لن تتكرر فرادتها وقتاً طويلاً.

الإطار المنهجي للدراسة:

اللغة والمجتمع بين العالم الحقيقي والافتراضي:

ولدت فكرة هذه المقالة بعد مراقبة طويلة للسلوك اللغوي لمستخدمي تويتر السعوديين منذ عام ٢٠٠٩م وحتى نهاية ٢٠١٢م، حيث تكوّنت كثير من الملاحظات

علـى لغـة المستخـدم العربي بعامـة، والسعـودي بخاصـة، بالإضافـة إلى المقارنة الواضحة بين لغة مستخدم عصر الشبكات الاجتماعية ولغة مستخدمي المنتديات.

أبـدى كثـير مـن النـاس تحفّظـه علـى الاختصـار المخل الـذي يدفع بـه تويتر المستخدمين، فرالف فينيس (ممثل بريطاني) أبدى خوفه في تصريح للتلغراف من أن يؤثر تويتر على تطوّر إنجليزية المستخدمين، وأن يجعلهم يجنحون إلى استخدام إنجليزيـة مختصرة ومكسّرة، تختفي معها الإنجليزيـة الأصيلة الجزلة من ألسنة الجيـل الجديـد، بل وألقى باللائمة علـى تويتر في تحطم الإنجليزيـة وتحولها إلى نغمـة نشـاز[1]، والأمـر نفسه قد يثـير حفيظة المهتمـين باللغة العربيـة والمراقبين للسلوك اللغوي، والتساؤلات نفسها ربما تغزو دائرة نقاشاتنا.

عم تتحدث الورقة؟ (مشكلة الدراسة):

في هـذه الورقة سوف أتناول بالتحليل والتتبع كل ما يمكنني ملاحظته في السلوك اللغـوي لمستخدمي تويتر، اعتماداً على استبانة موسعة جرت على عينة من (٤٤٠) مستخدماً سعودياً.

سـوف ترصد الورقـة ملاحظات في السلوك اللغوي لمستخدمـي تويتر السعوديين (الفصحى/العامية/العربيـزي)، تحـت فصـل: وسائـط التواصـل الاجتماعـي (Social Media) وصدمة لتقاليد البلاغة العربية.

كما ستحلـل اتجاهات المستخدمين السعوديين في سلوكهـم اللغوي وفقاً لمتغيرات النوع، والعمر، وطبيعة الحساب، وذلك في الفصل الثاني.

كان مفترضـاً بالورقـة أن تضيف فصـلاً تفسِّر فيه بالتحليـل والاستدلال بنتائج الاستبيـان كيفية تشكّل الوعي والاستيعاب المرتبطـين بالاستخدام اللغوي المرصود في تويتر العربي (هل أثّر القالب اللغوي لتويتر على كيفية تشكّل الوعي والاستيعاب عنـد المستهلـك؟)، ولكـن الباحثة آثرت إفـراد هذا الفصل في بحـث مستقل؛ لأنه

---

(١) ينظـر: Ralph Fiennes blames Twitter for ‹eroding› language, article، (بتاريـخ٢٠١٣/٣/٢٥م)، علـى الرابـط: .http://www.telegraph.co.uk/technology/twitter/8853427/Ralph-Fiennes-blames-Twitter-for-eroding-language.html

يحتــاج إلى أداة بحــث مختلفــة، بالإضافة إلى انتمائه إلى حقــل بحثي مختلف عن حقل الدراسة الحالية.

أهمية الدراسة:

تنبــع أهمية تتبع آثار شبكات التواصل الاجتماعي على لغة المستخدمين من كونها موضوعــاً لم يلــقَ حظّاً مــن الدراسات الإعلاميــة، ولا الدراســات اللغوية من جهة أخرى. والحقيقة أن رصد التطور اللغوي عند العرب في عصر الإعلام الجماهيري، وبعــده العصر الرقمي بكل مراحله من (ويب ١,٠) إلى (ويب ٢,٠) و(ويب ٣,٠) في المجمل لم يكن محل اهتمام مذكور في دراسات اللغويين المعاصرين.

إن رصد التحوّلات اللغوية الطارئة على سلوك المتحدّثين في مرحلة ما من التاريخ أمــر جديــر بالتوثيق من جهــة؛ إذ إنه يعكس جانبــاً من أسلوب تشــكل الوعي لدى الأفــراد بشــكل عام، ممــا يجعل اللغة واحداً مــن الأطر الثقافية التــي تروي قصة مرحلة تاريخية ما.

ولعلــه من الملحــوظ أن دراســة الخصائص اللغويــة لسلوك الأفــراد هو موضوع مرتبــط بالدرس اللغوي أكثر منه بالدرس الاجتماعي والتاريخي، رغم أن اللغة من المفترض أن تكون أحد الأطــر الثقافية التي يمكنها أن تؤســس لصورة مجتمع ما، وتفسّرها وتُفَسَّر هي ذاتها في آن واحد.

أهداف الدراسة:

رصــد التغــيّرات الحاصلة في سلــوك المستخدمين السعوديين علــى تويتر، مابين استخدام العامية، والفصحى، والإنجليزية، والعربيزي.

رصد أشكال التعبير الشبابية التي ولدت في عصر الشبكات الاجتماعية.

ربــط التغيّرات الحاصلــة في سلوك المستخدمين السعوديــين على تويتر بعدد من المتغيرات، كالنوع والعمر وطبيعة الحساب.

منهج الدراسة والأدوات المستخدمة فيها:

تنتمي هذه الورقة إلى حقل البحوث الوصفية، التي تستهدف جمع البيانات الإحصائية حول ظاهرة ما، وتصنيفها، وتفسيرها، وتحليلها، واستخلاص نتائجها، حيث يعرّف المنهج بأنه «الإستراتيجية التي يعتمد عليها الباحث؛ لتحقيق أهداف معينة، من خلال خطوات محددة ومعروفة ومختبرة سابقاً»[1].

أسلوب الدراسة المسحية:

سيعتمد هذا المسح على شكلين:

أ ـ مسح الجمهور:

أجريت استبانة إلكترونية من (٤٠) سؤالاً على (٤٧٣) مستخدم عربي لتويتر، وبسبب ظروف نشر الاستبانة وقلة استجابة الإخوة من الوطن العربي في مقابل تداولها الأكثر في السعودية، أصبحت نسبة المصوتين السعوديين (٤٤٠) من أصل (٤٧٣) صوت؛ لأجل ذلك حُصَر مجال السؤال في المستخدمين السعوديين دون غيرهم من المستخدمين، الذين كان عددهم على النحو الآتي:

- المصوتون المصريون (٥) مصوتين.
- المصوتون التونسيون (٣) مصوتين.
- المصوتون الكويتيون (٤) مصوتين.
- المصوتون الإماراتيون (٣) مصوتين.
- المصوتون اليمنيون (٣) مصوتين.
- المصوتون السودانيون (٤) مصوتين.
- المصوتون البحرينيون (٣) مصوتين.
- المصوتون العمانيون (٣) مصوتين.
- مصوت واحد من كل من: قطر، لبنان، سوريا، الأردن، المغرب.

هذا وسيُستخرج المتوسط الحسابي للقيم المتعلّقة بكل فصل، حيث اتُّبع مقياس خماسي، على أساسه شُكِّل جدول تفسير نتائج المتوسط الحسابي على هذه الهيئة:

(١) البحث العلمي في الدراسات الإعلامية.

المقياس	المتوسط الحسابي
أوافق جداً	٥ ٤،٢١
أوافق	٤،٢٠ ٣،٤١
محايد	٣،٤٠ ٢،٦١
لا أوافق	٢،٦٠ ١،٨١
لا أوافق تماماً	١،٨٠ ١

ب ـ مسح المضمون:

اختـيرت عينة من المغرّدين السعوديين ينتمون إلى حقول واهتمامات متعددة، ثمّ تُتُبِّـع نشاطهم على تويتر لـمدة عشرة أيام في تواريخ مختلفـة من عام ٢٠١٣م؛ من أجل قياس استخدامهم العامية والفصحى والإنجليزية أو العربية المكتوبة بالحرف اللاتيني (العربيزي).

أولاً ـ الدراسات السابقة:

رغـم أن عمـر تويتر قـارب الست سنوات مـع تزايد مطرد في عـدد المستخدمين حول العالم، والعالم العربي تحديداً، والسعودية بخاصة، ورغم حجم التركيز الذي يبذلـه تويتر في تطوير أدواته، فإن حجم الدراسات العربية والإنجليزية الأكاديمية عن تويـتر ليس بحجم انتشـار استخدامه الهائـل، والحقيقة أنّنـي استغربت عند بحثـي في محـركات البحث (مثل: google scholar، وقواعـد بيانات جامعة الملك سعـود) عن أوراق بحثيـة أو دراسات مسبقة حول موضوع تويـتر والأثر اللغوي؛ إذ انحصـرت البحوث في تويتر على دراسة الآثار الاجتماعية النفسية، أو كانت أبحاثاً إعلاميـة محضة، وهذه عينة ممـا حصلتُ عليه أثناء البحث عـن دراسات سابقة عربية أو إنجليزية على تويتر:

- **الكتب:**

١. كتاب (تويتر ١٤٠ حرفاً تغير العالم) للكاتب بشير الحلاق. يحتوي الكتاب على إحصاءات عن مستخدمي تويتر حول العالم، وتعريفاً بأدوات التطبيق، وبعض المعلومات المتفرقة[١].

٢. كتب تتناول تويتر ضمن سياق سياسي أو اجتماعي أو اقتصادي، مثل كتاب (تغريدات من ميدان التحرير Tweets from Tahrir) للكاتبين ناديا عادل وأليكس نونز، الذي رصدا فيه أبرز التغريدات والتعليقات التي كانت تراقب الوضع في ميدان التحرير أولاً بأول[٢].

٣. كتاب (السياسة وثورة تويتر Politics and the Twitter Revolution) للكاتبين جون بارملي وشانون بيكارد، الذي يتناول بالتحليل أثر التغريدات على العلاقة بين صناع القرار والجمهور[٣].

٤. كتاب (قوة تويتر the Power Of Twitter) للكاتب جويل كوم، الذي يتناول تأثير تويتر على القدرات التسويقية للشركات وأثرها على الجماهير[٤].

٥. في وقت كتابة هذه الورقة، نشرت ورقة بحثية جميلة وعميقة بعنوان (الحسابات الوهميَّة وإغراق الهاشتاق في تويتر) للباحث أسامة المحيّا، ناقش فيها مفهوم الحسابات الوهميَّة وأنواعها ومعايير الحكم عليها، بالإضافة إلى تحليل أثرها في تكوين الرأي العام، وقد استخدم الكثير من الهاشتاقات النَّشطة عينات اختبار؛ لمعرفة نسبة الحسابات الوهمية، وأثرها في سيرورة التوجيه (الترند) في الهاشتاق[٥].

(١) ينظر: تويتر ١٤٠ حرفاً تغير العالم (كتاب إلكتروني). متوفر على الرابط:
http://www.scribd.com/fullscreen/76847626?access_key=key-27kw8nqcn2ipc41ztrh0

(٢) ينظر: Tweets from Tahrir: Egypt›s Revolution as it Unfolded, in the Words of the People Who Made it.

(٣) ينظر: Twitter Revolution, how tweets influence the relationship between politician leaders and the public.

(٤) ينظر: Twitter Power 2.0: How to Dominate Your Market One Tweet at a Time.

(٥) ينظر: الحسابات الوهمية وإغراق الهاش تاق عبر تويتر (دراسة منشورة على الإنترنت).

- المقالات المتخصصة والتحليلية:

وتبحث في حقل تأثير تويتر وأدواته على السلوك الاجتماعي والمتغيرات الأصلية والتابعة لهذه الأداة على حقل السياسة والرأي العام، ومن هذه المواد المنشورة إلكترونيا:

١. خدعة المليون متابع، وهي ورقة أكاديمية ضخمة عملتها الباحثة (Cha) مع مجموعتها؛ لتحديد مدى تأثير عدد المتابعين على المستخدم، وعمَّا إذا كان عدد المتابعين ذا معنى في سياق التأثير أم لا. وقد حددت هذه الورقة ثلاثة أشكال من التأثير الاجتماعي على تويتر:

- Indegree influence وتعني به حجم المتابعين، الذي يعكس حجم تأثير المغرِّد في الفضاء التويتري.
- The retweet influence وتعني به حجم التدويرات (Retweets) التي يحصل عليها محتوى تغريدة واحدة في الفضاء التويتري وخارجه.
- The mention influence وتعني به حجم التفاعل الذي يحظى بها مستخدم أثناء ممارسته لنشاطه التغريدي اليومي.

وكل هذه الثلاثة هي الأشكال التي يمكن بها قياس حجم التأثير والتأثر داخل تويتر، حيث يظل تحليل النتائج وتعميمها خلف النصوص بشكل إحصائي دقيق أمراً ليس سهلاً، رغم سرعة التطويرات والأدوات التي يبتكرها تويتر لقياس وتحليل محتواه المتضاعف بلا توقف[١].

هذا فيما يتعلق بالكتابة الأكاديمية، أما التحليل الإحصائي العادي فنعلم أن موقع (كلاوت Klout) يقوم بتحليل تأثير المستخدم على تويتر عبر استخدام (٣٥) معيارًا لقوة الشخصية أو ضعفها، من ضمنها عدد المتابعين وعدد التدويرات (Retweets) والسياق/ المفكرة/الإشارة (Mention) والخاص والوسم (Hash tag) وغيرها. وهو الأمر الذي يبدو أنه يسهِّل على المستخدمين معرفة درجة تأثيرهم، ويسهِّل على الباحثين المهمة نفسها.

٢. كذلك عثرتُ على مقالة للمراسل السياسي في الـ(BBC) كريس مايسون بعنوان: (تأثير تويتر: كيف شكَّل (الهاشتاق) الحوار السياسي؟)، ناقش فيها

(١) ينظر: The Million Follower Fallacy.

القــوة التي يملكهــا (الهاشتاق) بوصفــه أداةً لحمل الغضــب الجماهيري، لم يكــن السياسيون في البرلمان ليحسبوا له حساباً، حيث (والحديث مقتطف من المقالــة) وبعد إنشــاء هاشتاق (#grannytax) أصبحــت التعبيرات الغاضبة المعــبرة عن رؤية معترضة بشدة على مقترحٍ فرض الضرائب على المتقاعدين، أصبحــت هــذه التعبــيرات مصوغــةً مسبقاً، ولم يكــن علــى الصحفيين سوى اقتباسها وتدويرها في الصحافة الرسمية[1].

٣. أمــا فيمــا يتعلق بالبحــوث في مجال تأثير تويــتر على اللغة، فلــم أجد مقالات أكاديميــة ولا أبحاثــاً موسعة بقــدر ما وجدت من مقــالات متفرقة تناقش هذا الجانــب مــن التأثير لتويتر، منها تطــرُّق الكاتب كينيث كامبــارا إلى موضوع: تويــتر، وما الذي سيتبقــى من لغتنا؟، إذ تطرق فيــه إلى أن موضوع الترميز/ التكويــد Encoding (صناعة الرموز اللغوية والاختصارات) في عالم الإعلام أمر شائــع في النشرات الاقتصادية والرياضية، ولكــن عالم مابعد الـ(SMS) ومــا بعد تويــتر يأخذ هــذا الترميز/التكويــد Encoding إلى مرحلــة يُقْصَى فيها أصحاب التفوق اللغــوي الكتابي، وينخفض مستوى الاحتراف اللغوي إلى مرحلــة تُشْعِر المتحدثين الفُصحــاء بالعزلة وعدم الانتمــاء إلى عصر الرموز (codes) المَتكاثرة[2].

٤. أمــا مــا يخص العربيــة وتأثّرها بتويتر، فلــم أعثر في بحثي علــى الشبكة على دراســة أو مقالة في هذا الموضــوع، إلا أني عثرت على موقع فردي يهتم بمتابعة المستجــدات في تويــتر السعوديــة، دون تحليلهــا، واسمه (تأثــير)، وهو يرصد أهــم الشخصيــات تأثــيراً في اليوم، والأسبــوع، والشهر، بالإضافــة إلى رصد الوســوم (Hash tag) النشطــة وتتبعها بشــكل يومي[3]، وتجــدر الإشارة إلى أنَّ هــذا الموقع يجمع بياناته ونتائجه من موقــع (كلاوت Klout)سابق الذكر، ويحدِّثها باستمرار.

ولم أقــع علــى مقالات أو كتــب أو أبحاث عنيــت بتتبع أثر تويــتر، لا على الجانب السياسي، ولا على الجانب اللغوي في سوى هذه الجهود الفردية.

---

(١) ينظر: (article Twitter effect: How the hashtag has shaped political debate)).

(٢) ينظر: (Twitter, What Will Become of Our Language? (article.

(٣) وذلك على العنوان الشبكي: http://taether.com/dailyTops/index

ثانيــاً ـ ملاحظــات فــي الســلوك اللغــوي لمســتخدمي تويتــر السعوديين:

أ ـ عصر (وسائط التواصل الاجتماعي Social Media) وصدمات اللغة الشبابية لتقاليد البلاغة العربية:

احتفــاء العربيــة بالإيجاز وجزالة تبليغ المعنى أمر جعــل الكثير من أدباء العربية وكتابهــا يثرون مسألــة البلاغة منذ بداية دخــول العناصر غــير العربية إلى بوتقة الثقافــة الإسلاميــة، وهو ما ترتب عليه ازدهار حقل البلاغــة ونظرياته منذ عصر الجاحظ وحتى عصر عبد القاهر الجرجاني.

ما جــاءت به شبكات التواصل الاجتماعي كان غــير اعتيادي على مستوى تشكيل المعنى، ومن ثمّ على مستوى التعبير والإيضاح، فكثافة الإنتاج وتعدد مصادره بشكل غــير مسبوق على مر التاريخ، ترك أثره على الدال والمدلول عليه، الصورة والتعبير عنها خارج العقل.

عندما ولد (تويتر twitter) بتقليده الفريد في عام (٢٠٠٦م) لم يكن الأمر أكثر مــن تطوير أداة (ماذا تفعل الآن؟) التي كانت موجودة في (فيسبوك facebook)، كان التفــرُّد موجــوداً في التقليــد الخاص الذي يحصــر مساحة التعبــير بـ(١٤٠) حرفــاً. ربما لم يكــن استخدام (تويــتر twitter) كثيفاً في بدايــة ولادته كما كانت كثافــة استخدام (فيسبوك facebook)، كما أن مساحة التعبير المحدودة لم تجعل الموقع جاذباً في البداية.

(حــاول أن تعيد التفكير ثانية) كانت هذه الرسالة تظهر عندما يتجاوز المشترك (١٤٠) حرفــاً، وهي في مضمونها تحدٍّ للمستخــدم في إيصال أكبر معنى في أقصر عبارة، الكثيرون وجدوا هذا التحدي صعباً في البداية، ولكن في نهاية الأمر، أصبح هذا التحدي أمراً ماتعاً، وصارت العبارة المقتضبة (شكل العصر) أكثر قبولاً.

لكن هذا الاقتضــاب لم يأتِ دون تضحيات بأصول التعبير عن المعنى في العربية، فالعبــارة المحدودة (١٤٠ حرفاً) التي قد تدور في مختلــف الحقول والقضايا قد لا

تستوفي شروط التعبير الفصيح، بل ربما تهدم مفاهيم البلاغة العربية (كالجزالة، والفصاحة، وعدم اللحن) هدماً، وتحوّل الفعل اللغوي إلى مسار التعبير المختصر، الأكثر قبولاً للفهم، أيًّا يكن المستوى الذي عليه هذا الفعل اللغوي.

هـذا الأثر الذي جلبـه تويتر للأداء اللغوي جعل الكثير يتساءل عن ماهية اللغة؟، وهـل إيصـال المعنى وإيضاحـه هو الهـدف الرئيس مـن الممارسة اللغويـة، أم أن الفصاحة بوصفها جمالية من جماليات الاستخدام اللغوي أمر لا يقبل التنازل؟.

تانيـا لاتـزوف (باحثـة في علـم التخاطب ولغويـات الأطفـال) تـرى أن (تويتر twitter) سهّـل موضوع تطوير اللغة على الأطفال والفئات التي تعاني من مشكلات لغويـة تخاطبيـة؛ لأن شبكات التواصل الاجتماعي بكثافـة إنتاجها غير النهائي، لم تتـح للمتلقي تدفقـاً كافياً من النَّصـ للاستهلاك فحسب، ولكنهـا حققت شرطَيْ (تبـادل المعلومة) و(إيصال المعنى)، اللذين هما غاية الفعل اللغوي ومنتهاه ، رغم أن وسائـل التواصـل الاجتماعـي فيها حدود كبـيرة لعملية التعبـير مادامت تعتمد على النصـ المكتوب أكثر، فلا تعطي المعنى غاية إشباعـه مثل الممارسة الاتصالية العادية/الحوار (Dialog)، ولكن وسائل التواصل الاجتماعي بعامة أعادت تعريف مفاهيم اللغة والتعبير وتطور اللغة على مستويات متعددة[1].

والسـرّ الذي يبرر هذا التحوّل الكبير في تقاليد إنتـاج اللغة على (تويتر twitter)، هـو أن أدوات التواصـل الاجتماعـي لم تعـد مملوكـة للنخـب بعد الآن، كمـا خضعت وسائـل الإعـلام الرسمية المقـروءة والمسموعـة والمرئية زمناً طويلاً، ومـن ثمّ لم تعد تخضع لشروطها وموضوعاتها وخطوطها الحمراء، فتمرّد مستخدم شبكات التواصل الاجتماعـي على ما هـو أكبر من الموضوعات والخطوط الحمراء وهـو (اللغة النُّخْبِيَّة المستوفيـة شروط الفصاحـة والجزالة)؛ لذلك حصلت نقلة عندمـا استولت شبكات التواصـل الاجتماعي وحريـة النشر على الفضاء العـام، وأصبحت الجماهير هي من تملـي شروطها وتفرض لغتهـا وتدير موضوعاتها، وهذا الأمر نقـل اللغة الدارجة من مستوى الاستخدام اليومي العادي إلى مستوى التعبير الرسمي في الوسائط الإعلامية.

(١) ينظر: article? Facebook, Twitter, Texting: Are They Bad For Language Development.

ب ـ بين اللغة الإلكترونية / الحوار (Dialog) الإلكتروني واللغة المحكية، صراع الفصحى واللهجات الجديدة:

مثلما أصبح العالم منقسماً إلى عالم حقيقي وعالم افتراضي، أصبح من المفيد أن نفرِّق بين منطقتين من التعبير هي اللغة الافتراضية التي تختلف في تقاليدها عن اللغة المحكية، وإن كان كل واحد منهما يلقي بتأثيره على الآخر بلا ريب.

وبالحديث عن تويتر السعودية، فالناس يختلفون في تقديرهم للفعل اللغوي عندما يستهلكونه (أي عندما يكونون قرَّاء) وعند إنتاجه (أي حين يكونون مغرِّدين)، والأمر ذاته في احتفائهم بالفصاحة والوضوح في تويتر، فالعينة التي بلغت (٤٧٣) مصوت عربي[١] أوضحت الآتي:

السؤال الخامس عشر: أفضل المغرّد الذي يغرّد بالعامية.		
دائماً		(٤،٦١٪)
غالباً		(١٣،٣٦٪)
أحياناً		(٣٠،٦٥٪)
قليلاً		(٢٦،٧٣٪)
أبداً		(٢٥،٥٨٪)

وبالنظر إلى النتيجة نجد أن الاحتفاء بالفصحى ما زال موجوداً وواضحاً في أثناء استهلاك النصوص، فربع العيِّنة تقريباً لا تفضِّل المغَردين بالعامية إطلاقاً، وهذه نسبة كبيرة في مقابل من يفضِّلون العامية.

وعندما سئلت العينة نفسها عن سلوكها في أثناء التغريد (أي: في أثناء إنتاجها للنصوص) أوضحت الآتي:

(١) وُضِّحت احترازات العينة في المقدمة.

السؤال الثالث والعشرون: أستخدم اللغة الفصحى في تغريداتي.		
دائماً		(٢٤،١٩٪)
غالباً		(٣٧،٣٣٪)
أحياناً		(٢٢،٥٨٪)
قليلاً		(١١،٢٩٪)
أبداً		(٤،٦١٪)

وهـو ما يعنـي وجود تناسب طردي بـين سلوك مستخدم تويـتر مستهلكاً وسلوكه منتجـاً للنص، فمن يستهلـك النصوص الفصيحـة أكثر؛ ينتـج نصوصاً فصيحة أكثر، والعكس بالعكس.

أمـا فيما يتعلق بمراعـاة قواعد الإملاء والهمزات عنـد التغريد فقد كانت نتائج العينة على هذا النحو:

السؤال الرابع والعشرون: أحرص على التحقق من الإملاء والهمزات في تغريداتي.		
دائماً		(٥٠،٢٣٪)
غالباً		(٢٨،٨٠٪)
أحياناً		(٩،٩١٪)
قليلاً		(٥،٣٠٪)
أبداً		(٢،٧٦٪)

علماً بـأن اتباع قواعد الإمـلاء والهمز والترقيم لا يرتبـط باستخدام الفصحى دائماً؛ فالكثير من المغرّدين بالعامية يطبقون قواعد الإملاء والهمز والترقيم بشكل متفوّق رغم عامية العبارة.

المحور: مدى الالتزام بتقاليد العربية.							
السؤال	أوافق جداً	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق أبدا	المتوسط الحسابي	تفسير القيمة
أستخدم اللغة الفصحى في تغريداتي	١٠٥	١٦٢	٩٨	٤٩	٢٠	٣،٦٥٪	
أحرص على التحقق من الإملاء والهمز في تغريداتي	٢١٨	١٢٥	٤٣	٢٣	١٢	٤,٢٢٪	
المتوسط الحسابي للمحور	٣,٩٣٪						

(جدول يبين معدل التزام المغرّدين السعوديين بالتقاليد العربية في أثناء الاستخدام).

هذا الاختلاف ناتج عن استيعاب المستخدمين لطبيعة التباين بين العالمين الافتراضي والحقيقي، وأن لغة العالم الافتراضي بما أتت به من أدوات متعددة ومغرية للتعبير (مثل: القوالب التعبيرية الجاهزة، الوجوه التعبيرية) لن تعود قادرة على التأطُّر والالتزام بتقاليد الحوار (Dialog) المحكي. فاللغة في تويتر بخاصة وفي وسائل التواصل الاجتماعي بعامة لا تتجاوز مستوى النص المكتوب؛ ولذلك يحتاج المستخدم إلى أشكال عدة من التعبير، تحتمها طبيعة التطبيقات نفسها، فاستخدام الصورة، أو الرموز المعبِّرة (Emotion)، أو الفيديو، كلها أشكال لا يحتاجها الحوار (Dialog) في العالم الحقيقي.

لاحظ بن ترويك سميث (باحث ومدرّب في اللهجات والحوار/ Dialog) أن مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي عموماً يحافظون على هوية معيّنة تميّز طرقهم غير المألوفة في التعبير والاتصال (Idiosyncratic Ways of Communicating)، ففي حين ينزع بعض المستخدمين إلى الدقة في الترقيم والتهجئة، يتعمَّد بعض المستخدمين استخدام تهجئات مختصرة، ويسرف بعضهم

الآخـر في استخدام الوجوه التعبيرية، بل ويذهب كثير من المستخدمين إلى التهجئة بطريقـة تناسب لهجاتهم المحلية دون حرج[1]. وهـو الأمر الذي لحظتُه عند تتبعي تغريدات الحسابات السعودية الساخرة، التي يؤسس كل واحد منها تقليدَه الخاص في التغريد، ويكتسب شهرته وانتشاره من خلال هذا التميّز.

وهـذه الملاحظـة تجعلنـا نستنتج أنه برغـم أن تطبيـق تويتر أتى معـه بشروطه وحـدوده التي يفترض أن يخضع المستخدم لها، فقد وضـع المستخدِم تقاليد لغوية جديدة تناسب بيئة الاستخدام التي تتيحها التطبيقات الاتصالية الجديدة.



ج. العامية الدارجة تفرض نفسها:

لوقت طويل من عمر الإعلام العربي الكلاسيكي لم يكن للعامية أي وجود معتبر، باستثنـاء استخدامهـا في تطعيـم اللغة الإعلاميـة المحترفة، أو كونهـا استخدمت مؤخـراً في إدارة البرامـج الاجتماعية المباشـرة على الإذاعـات، إلا أنها في أفضل الأحـوال لم تعـدّ أسلوبـاً إعلامياً معتبراً أو مثـيراً لإعجاب المتلقـين بقدر ما كانت الفصحى تفعل.

---

(١) ينظر: (Will Twitter Affect Dialects of English? (article، على الرابط:
http://dialectblog.com/2011/01/26/will-twitter-affect-dialects-of-english

باستقراء رأي (٤٤٠) مستخدم سعودي لتويتر، وجدنا الآتي:

السؤال الخامس عشر: أفضل المغرّد الذي يغرّد بالعامية.		
دائماً		(٤،٦١٪)
غالباً		(١٣،٣٦٪)
أحياناً		(٣٠،٦٥٪)
قليلاً		(٢٦،٧٣٪)
أبداً		(٢٥،٥٨٪)

السؤال الخامس والعشرون: أستخدم اللهجة الدارجة العامية في تغريداتي.		
دائماً		(٤،٨٤٪)
غالباً		(١٥،٩٠٪)
أحياناً		(٢٨،٥٧٪)
قليلاً		(٢٩،٤٩٪)
أبداً		(٢٠،٧٤٪)

حين نقارن هذه النسب في الجدول أعلاه والجداول السابقة في المحور السابق، سنجد النتيجة نفسها، وهي أن الاحتفاء بالعامية ليس كبيراً في أثناء إنتاج النصوص، وأن هناك تناسباً في اتجاه المستخدم نحو العامية أو الفصحى ما بين استهلاكه وإنتاجه.

لكن عينة الـ(٤٤٠) مصوتاً ليست كافية؛ لتعكس مدى تمدد العامية، وهل حقاً ما يقال إنها قد فرضت نفسها على عالم إنتاج المعنى؟.

د. التأثيرات اللهجية المحلية والعامية البيضاء:

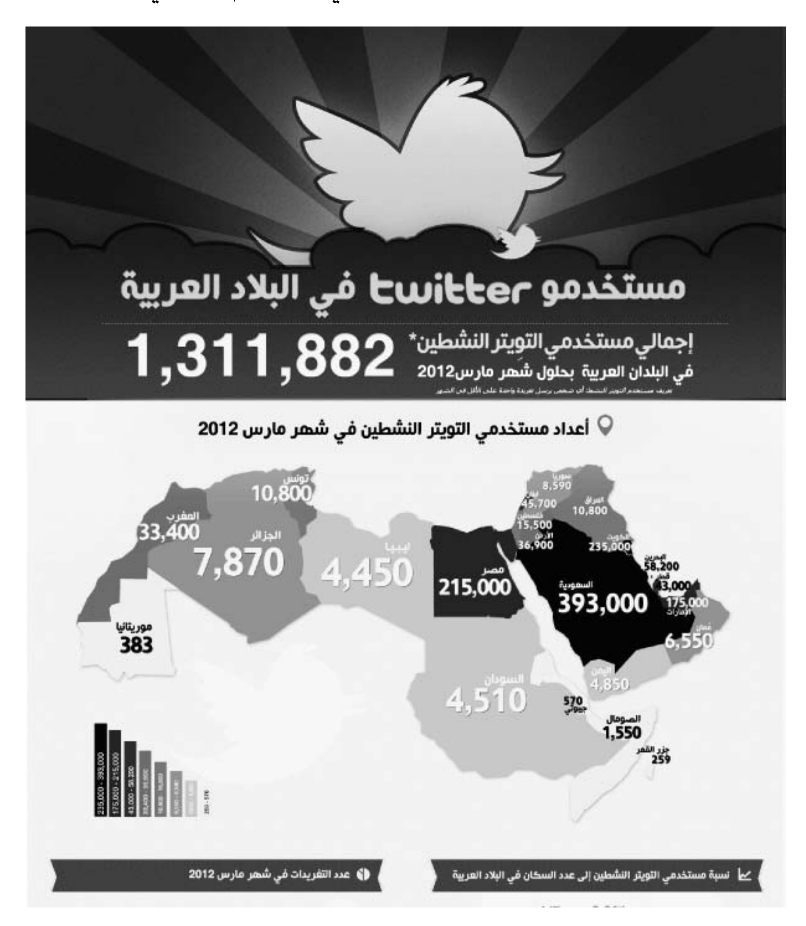
قـد نتسـاءل أيضاً عـن السبب الذي يجعل مسـتوى معيَّناً مـن العامية يسود بين مستخدمـي تويـتر العرب دون أن يخشى المغرّد من أن لا تكون لغته مفهومة، وهو أن التفاعلية الضَّخمة وتداخل الاتصال بين المرسل والمتلقي وتوطدها، وذوبان الفوارق الجغرافية، أتاحت للمستخدمـين العرب التَّوصُّل إلى لهجة مشتركة قريبة ومألوفة للكل، وإن كانت مطعمةً بكثير من المحلية، وبعيدةً عن الأساليب الفصيحة، مثل:



- اختصار حروف الجر (على:ع، في: ف، إلى: ل).
- اختصار أسماء الوصل (الذي والتي والذين/ اللي: ال).
- استخدام الواصـلات المحلية (هاء التسويف المصرية: هنمشي، وباء التسويف الخليجية: بنمشي).
- استخدام أدوات النفي غير الفصيحة (مثل: مش، مو، موب،...).

وعلـى كل حال فإن التعرض لأشكال من التعبير أو الفن المنتمي إلى ثقافة معينة، يـؤدي إلى اعتنـاق الأداء اللغـوي الخاصـ بهذه الثقافـة أو التأثر بـه، وشبيه بهذه الظاهـرة تأثـر لهجة المراهقـين البيض الأمريكيـين بلهجة الأمريكيـين من أصول

أفريقيـة بسبب انتشار موسيقى (الهيب هـوب Hip hop)[1]، والأمر نفسه ينطبق علـى المستخدمين العرب، وتعرضهم واستخدامهم المستمر للهجات المحلية العربية باختلافهـا، مما أدى إلى التوصل إلى مستوى معين من اللغة المتصالح عليها، رغم أن المستخدمـين بالضـرورة يعون الفارق بين الحـوار (Dialog) الإلكتروني/ اللغة المكتوبة في تويتر، وبين الحوار (Dialog) المحكي في العالم الواقعي[2].



---

(١) ينظر: المرجع السابق.

(٢) ينظر: نفسه.

كما يمكننا الربط بين نسبــة المستخدمين العرب من جغرافية معينة وبين انتشار عاميتهــا، فنسبــة المستخدمين السعوديــين لتويتر هي أعلى نسبــة بين المستخدمين العرب على الإطلاق، تليها نسبة المستخدمين الكويتيين، ثم المستخدمين المصريين، وذلك وفقاً لهذا التصميم المعلوماتي (Infographics) الذي وجدته في موقع سنيار معتمداً على إحصاءات كلية دبي للإدارة الحكومية في عام ٢٠١٢م، ويمكننا هنا أن نتوصل إلى أن العاميتين المصرية (المصراوية) والخليجية/السعودية بالإضافة إلى ما تسمى بالعامية الفصحى (الفصحى البسيطة الخالية من الإعراب أو الممزوجة بالاختصارات للحروف) هي الأوسع انتشاراً بين المستخدمين العرب.

لقــد أسهمــت طبيعــة تطبيــق (تويــتر twitter) في ولادة وتطوير هــذه العامية المرتبطــة بالحــوار (Dialog) الإلكتروني، فالعاميــة للمستخدم العــادي قد تكون أقــرب للاختصار المفروض في (تويتر twitter) من الفصحــى، كما أن الأساليب العامية أقــرب في الذاكرة للاستدعاء من الأساليب الفصيحة، بالإضافة إلى قرب الأسلــوب العامــي من ذهن القارئ وفهمــه، واحتواء الأسلــوب العامي على عناصر تضيف نكهة السخرية، وهي النتيجة التي أظهرتها الإحصائية.



على أن هناك ملحوظة خاصة باللغة المصرية، ففيما يتعلق بالعربية المصرية أو (المصراوية) كما يسميها المستخدمون، فهي لغة أُعلنت واعتُمِدَت رسمياً عبر مجموعة من مستخدمي الإنترنت المصريين؛ لتكون لغةً بديلةً عن الفصحى، إذ تستخدم في تحرير وإنشاء صفحات ويكيبيديا (wikipedia)، وتوجد رسمياً في قائمة اللغات المستخدمة في هذا الموقع، كما يتداولها المستخدمون في شبكات التواصل الاجتماعي بوصفها لغة تواصل وإنشاء رسمية، وهذا الأمر منح اللغة (المصراوية) استثناء من المفهوم المعروف للعربية العامية، فهي خرجت بهذه الصورة من كونها مجرد لهجة إلى كونها لغة معتمدة رسمياً في الفضاء الافتراضي.



هـ. منصّة لكل مستخدم:

وسائل التواصل الاجتماعي وبخاصة (تويتر twitter)، أتاحت لكل مستخدم/فرد فرصة الحصول على منصة/منبر Platform)؛ ليكون قائماً بالاتصال، مثلما أتاحت الفرصة لعملية الاتصال نفسها، بفعل خاصية التفاعلية المباشرة التي تتخذ شكلاً دائرياً. فالمتلقي قد يكون قائماً بالاتصال في آن واحد. وعندما يتعلق الأمر بتويتر، فطبيعة برمجة هذا التطبيق تجعل القائم بالاتصال والمتلقي على مستوى واحد في النَّفاذ إلى المستخدمين، فالردود على التغريدة تظهر على الصفحة الرئيسة للمستخدم/الخط الزمني (Time line) وحدةً تعبيريةً منفصلة عن التغريدة نفسها،

وبنفس الخصائص والحجم والبروز، بالإضافة إلى خاصيتي الاقتباس وإعادة التغريد (Retweet) والتعليـق بمرافقـة رابط التغريـدة، التي تتيح للمتلقـي أن يقحم نفسه في الفعـل الاتصـالي، أي إنه يقتحم المنـبر على الخطيب ويشاركـه الخطبة، بخلاف (فيسبـوك facebook) الـذي يدرج الـردود في (المنشور Post) علـى هيئة تعليقات منسدلـة، بخط أصغـر، وهذا يجعلها أقل نفوذاً وظهـوراً للمستخدمين، ومن ثَمَّ تكون ردود (الفيسبوك facebook) أشبه بتعليقات وهتافات جمهور المسرحية للممثلين.



التدوينة وإثراؤها في (الفيسبوك facebook) والفارق بينها وبين التدوينة وإثرائها في (تويتر twitter)، حيـث نلحظ تقارب حجم الخـط وتساوي الإخراج بين التدوينـة الابتدائية والردود عليهـا في (تويـتر twitter)، بخلاف الفارق بين التدوينة وإثرائهـا في (الفيسبوك facebook) حيث تبدو قائمةً منسدلةً أصغر خطاً.

هـذه الحقيقة جعلت كل مستخـدم بوصفه فاعلاً للاتصال يأتـي بأدواته اللغوية ويفرضها على جو (تويتر twitter)، وهذا ما يفسر ارتفاع سهم العامية أو الدارجة في هذا التطبيق بخاصة على حساب الفصحى.

و- الحسابات الساخرة وما فعلته بفضاء (تويتر twitter):

الحسابـات الساخـرة في تويتر يزداد عـدد متابعيها ونشـاط حساباتها عبر أدوات إعادة التغريد/التدوير (Retweets) والسياق/ المفكرة/الإشارة (Mention) بشكل فائـق، والجديد الذي أتـت به هذه الحسابات هـو أنها تستخـدم كل القوالب جاهزة المعـاني مـن أجل السخريـة، وتبتكر أساليب جديـدة للإضحاك، قد يكـون من بينها تعمـد الكتابة بأخطاء إملائيـة بغرض الإضحاك وإشعار المتلقـي بتلاشي الفارق بين الحـوار (Dialog) الإلكتروني النصي وبين الحـوار (Dialog) المنطوق، ولقد أثارت هـذه الظاهرة قلق المحللين المتحدثـين بالإنجليزية أنفسهـم، فالباحثون في أكسفورد مثـلاً لاحظوا التأثير السلبي للغة التغريد التويتري (Micro Blogging) على مستوى التحريـر الإنجليـزي، فاستخـدام الكلمـات من مقطعـين أو أكثر لم يعـد دارجاً مثل استخـدام الاختصـارات المخلّة، وهو ما يجعـل مهتمين باللغة مثـل الممثل البريطاني رالف فينيس يعدّ هذا نوعاً من (تجهيل) الأجيال التالية، التي لم تعد تحتمل استخدام الكلمات الطويلة ذات المقاطع الاثنين أو الثلاثة، وأصبح الجيل الجديد أقل ذكاءً وأقل قـدرةً لغويةً، فهو ينزع إلى استخدام الكلمات الصغيرة، غير الرسمية؛ نظراً لصعوبة الكلمات الإنجليزية الفصيحة على أسماع هذا الجيل وعلى وعيه[(١)].

إنَّ هـذا الخوف مـن أثر التويتر الإنجليـزي على مستوى استخـدام وتذوّق اللغة الإنجليزيـة ربما يدفعنـا إلى خوف مماثل من أثر التويـتر العربي على لغة العرب، والسعوديـين بخاصة، ولكن هناك عوامـل تخص اللغة العربية تجعل الأمر مختلفاً، فعربيتنـا تتميز بأنهـا تكتب في الغالب كمـا تنطق بخـلاف الإنجليزية، حيث تكثر الحـروف الصامتـة واللواحـق والتوابـع، التي بقيـت في الرسم الإنجليـزي بسبب وجودهـا صرفياً في مرحلة ما قبل تطور اللفظ/النطق، وهو الأمر الذي يجعل عدد الحروف المستخدمة في رسم كلمة واحدة يتجاوز عدد أصواتها المنطوقة فعلياً، وهو خلاف ما لو كُتِبَتْ باللغة العربية:

---

(١) ينظـر: Ralph Fiennes blames Twitter for ‹eroding› language, article، (بتاريـخ٢٥/٣/٢٠١٣م)، على الرابـط: http://www.telegraph.co.uk/technology/twitter/8853427/Ralph-Fiennes-blames-Twitter-for-eroding-language.html.

الكلمة بالرسم العربي	الكلمة بالرسم الإنجليزي
برايتن (مدينة)	Brighton
برشز (غالي القيمة)	Precious
نيبر (جار)	Neighbor
رايت (بمعنى يكتب)	Write
نو (بمعنى يعرف)	Know

فالكلمات العربية تتميز بقلة عدد الصوائت وندرة الحروف الصامتة (مثل الواو في عمرو، والألف الفارقة في الفعل المضارع مع واو الجماعة)، وهو ما يجعل الإملاء العربي رغم أهميته قضية ليست صعبة أو مؤثرة في المعنى لدى المغردين.

يختلف الأمر حين يغرّد المغرِّد بتغريدة ساخرة عنه حين التغريد بتغريدات جادة، فوفقاً لجدول التحليل الآتي، الذي اتبعته لتحليل تغريدات (٤٠) مستخدماً سعودياًّ؛ ظهر أن الحسابات الساخرة تنهج هذا السلوك اللغوي، كما لا تحتفي الحسابات الساخرة بالفصحى إلا على سبيل تطعيم السياق العامي بقليل من الفصحى؛ لزيادة عنصر الإضحاك والسخرية، وهو أمرٌ يولِّد انطباعاً بأنَّ الفصحى لم تعد تملك عنصر الإضحاك في ذاتها التعبيرية، كما كان عليه الوضع في الأدب الساخر في العصور القديمة، بل أصبحت هي نفسها موضوعاً ساخراً.

عدد الحسابات الساخرة	١١ حساباً.
عدد التغريدات الساخرة	٣٢٨٦ تغريدة.
التغريدات بالفصحى	(١٧٥) تغريدة، بنسبة بلغت (٥،٣٢٦ ٪).
التغريدات بالعامية	(٣٠٧٩) تغريدة، بنسبة بلغت (٩٣،٧ ٪).
التغريدات بالإنجليزية	(٢٣) تغريدة، بنسبة بلغت (٧،٠ ٪).
التغريدات بالعربيزي	(٩) تغريدة، بنسبة بلغت (٠،٢٧٤ ٪).

أما مستهلكو/متابعو الحسابات الساخرة، فيبدو الأمر وفقاً للإحصاءات الأربعة في الصفحتين السابقتين أنَّ هناك شبه إجماع على التسامح مع الرسم

غـير الدقيق للكلمة العربية في الحساب الساخر، أو استخدام العامية غير المضللة، كمـا أن اتِّباع قواعد الهمز، ومراعاة إعـراب المثنى والجموع، والتفريق بين همزات الوصـل والقطع، تكاد تكون أمـوراً يشيع التسامح فيها؛ لأن المغرِّد السَّاخر لا يخشى مـن ضلالة القارئ في المجمـل. بل يصل الأمر عند بعض المغرّدين إلى الوصول إلى مستـوى مـن التواطؤ/التصالـح على رموز ولغـة بينهم وبين مستهلكـي تغريداتهم (متابعيهم). وذلك مثل الحســاب الساخر (امظلوم)، وهو حساب ساخر بلغ عدد متابعيه (٣٥) ألف متابـع[١]، حيث يستقي هذا المغرِّد فرادته وسخريته من الكتابة بأخطـاء إملائية شنيعـة مُتَعَمَّدة، قد يصبح معها فهم المعنى عويصاً، وهو ما يدفع متابعيه إلى (ترجمـة) كلماته إلى كتابة سليمة، ولعل شهرة هذا الحساب تأتي من الانطبــاع الذي يخلقه عن شخصه، حيث يوحي بأنه شخص واثق من نفسه وناشط في تويتر، وهو لا يعلم كم هو جاهل وغير قادر على التعبير السليم.



(الحساب الساخر قد يستمد عناصر سخريته وشعبيته من الركاكة اللغوية)

(١) حتى تاريخ إعداد الورقة في بداية عام ٢٠١٣م.

ز- أنماط التعبير الشبابية وصدمات/تحولات أكبر للعربية:

انتقـال التأثيرات اللهجية المحلية من العـالم الواقعي إلى النصوص التي تخلق العالم الافتراضي ظاهرة ارتبطت بعصر الهواتف المحمولة ثم الذكيَّة، حيث أتاحت التطبيقات المصاحبة للهواتف الذكية للمستخدمين فرصة المشاركة الكثيفة في إنتاج النص والمعنى في الفضـاء الافتراضـي، هذا الفضاء الـذي أصبح بعد مرحلة (ويـب ٢,٠) متضخماً ومنفرداً بمفهوم جديد للفضاء العام، إن لم يكن هو قد أصبح الفضاء العام فعلياً.

هـذه التأثيرات اللهجيَّة المحلية لم تكن هـي أكبر ما عانته تقاليد الفصحى معها، بـل ولدت ومنذ بداية زمن الهواتـف المحمولة ظاهرة كتابة الصوت العربي بالحرف اللاتينـي؛ تحقيقـاً لاحتيـاج وقتي في زمنــه، حيث لم تكـن لوحة الحـروف العربية متوافـرة في أجهزة الحاسـب والهواتف النقالة، ولكن سرعـان ما تطور هذا النمط من الكتابة من احتياج إلى أن أصبح صرعةً في عالم التواصل العربي، حيث أصبحت (العربيـزي) أو (الكتابة الرومانية) تهجئةً متعارفـاً عليها في غرف الدردشة، ولها قواعدها، كما أنَّ مستخدميها ينتمون إلى فئات عمرية وتعليمية وجغرافيات مختلفة.

بعد عمل الاستبانة على عينة من (٤٧٣) مستخدماً عربياً، منهم (٤٤٠) سعودياً، خرجنا بالآتي:

السؤال السابع والعشرون: أستخدم العربيزي (العربية المكتوبة بالحرف اللاتيني) في تغريداتي	
دائماً	(٠،٤٦٪)
غالباً	(١،٦١٪)
أحياناً	(١،٨٤٪)
قليلاً	(٥،٠٧٪)
أبداً	(٨١،٣٤٪)

وهذا يعني أنَّ نسبة (٠،٤٦٪) من العينة تستخدم العربيزي بنسبة (٨١-١٠٠٪) في تغريداتها، ونسبة (١،٦١٪) من العينة تستخدم العربيزي بنسبة (٥١-٨٠٪) في

تغريداتهــا، ونسبــة (١،٨٤٪) من العينة تستخدم العربيــزي بنسبة (٢١-٥٠٪) في تغريداتهــا، أما نسبــة (٥٠،٠٧٪) من العينة، فتستخدم العربيــزي بنسبة (١-٢٠٪) في تغريداتها، والنسبة الأكبر لا تستخدم العربيزي، ونسبتهم (٣٤, ٨١٪)، ومن ثَمَّ فهم يمثلون نسبة (صفر ٪).

هــذا الإيضــاح وإن كان يوضِّح قلــة تواتر استخــدام العربيزي بــين العينة، فإنه يفيــد وجود شريحة من المستخدمين ضمن العينة تحفل بهذه الأبجدية وتستخدمها وسيلــةً أقــرب للتعبير. إلا أن هــذا الاحتفال بالعربيزي عــبر دروج استخدامها بين المستخدمــين الشبــاب ووجــود تعريف لهــا في ويكيبيديا أثــار في المقابــل استنكاراً وتخوُّفاً من تراجع العربية وقواعدها وسقوط آخر معاقلها وهو الحرف العربي أمام مد التغييرات الحادثة بفعل العولمة وتأثير ثقافة الهواتف الذكية.



ولئـن كان التحريـر الإنجليزي قد ناله تأثـير الهواتف النَّقالة مبكـراً، ومن ثم تأثير الهواتـف الذكية بولادة ما سمـي بالــText English،SMS English، فأدخلت فيما بعد في المعاجـم الإنجليزية التـي تُحَدَّث باستمرار، فليس لدى العرب هذه السهولة في تقبل أنماط جديدة من العربيات، حيث ما زال استخدام العامية يمثل حرجاً عند استخدامها في السياقـات الرسميـة، فمن بـاب أولى أن لا يعترف بالعربيـزي، ولا يمنحها المساحة الرسمية التي تتطور من خلالها، على الرغم من توسع استخدامها في العالم الافتراضي. والحقيقة أن هذه المحاولة لاحتواء هذه الظاهرة تصب ليس في مصلحة اللسان العربي ومكانته في نفوس الأجيـال القادمة فقط، ولكن لمصلحة المحتوى العربي على الإنترنت، الذي لا يتجاوز، للأسف، (٣٪) من أصل المحتوى العالمي، رغم كون العربية مرشحةً لأن تكون رابع أوسع اللغات استخداماً على الإنترنت بحلول عام ٢٠١٥م[١].

ويوضـح رياض العشيري الباحـث اللغوي والصحفـي في مقالته حـول فعالية (أيام الإنترنـت العربيـة) التي استهدفت بها غوغـل رفع المحتوى العربي وإثـراءه، أن غوغل علـى الرغم من تزايد استخدام العربيزي في العالم الافتراضي لم تحاول اعتمادها لغةَ استخدام أو بحث، بل ابتكرت عوضاً عنها فكرة التَّعريب، وهي ظهور المقترحات البديلة بالحرف العربي عند كتابته بالحرف اللاتيني، حيث تهدف غوغل بوصفها شركة أرباح مهتمـة باستهداف الجماهير العربيـة وتوسيع نطاق الإعلانات فيهـا وبلغتها إلى إثراء المحتـوى العربي عبر إتاحـة أدوات غوغل بكافة اللهجات العربيـة، بالإضافة إلى إتاحة خاصيـة البحـث الصوتي بالعربية، وتعريـب متصفحها كـروم (Google Chrome)، وغيرها[٢].

ومـن المهم أن أذكر أن هناك العديد من المقـالات والمحاولات التي تحاكم العربيزي، وتعدُّهـا عدوانـاً سافراً على هيبـة الكتابة العربيـة، ومنها ذلك الفيلـم القصير الذي أنتجتـه المصممة السعوديـة أميمة الأنصاري عن تخيُّلهـا للعربية في عام٢٠٥٠م، حيث ستختفـي معالم الحرف العربي ويستبدل بها الكتابة بالحرف اللاتيني؛ وفقاً للأبجدية العربيزية.

---

(١) ينظر: العربيزي.. لماذا تحاربه غوغل وتهتم أكثر بالعربية الخالصة؟(مقال)، موقع (BBC عربي).
(٢) ينظر: المرجع نفسه.



(الفيلـم الذي أنتجته أميمة الأنصاري (عربيزي) للتحذير من مصير الأبجدية العربية في ظل تأثير وسائل التواصل الاجتماعي)[١]

بالإضافة إلى تحقيق صحفي أجرته خلود العيدان ونشرته الجزيرة الثقافية، حاورت فيــه رمــوزاً ثقافية في السعودية مثل الدكتور عبــد الله الغذامي، والدكتور فهد العرابي الحارثي الذي نسب هذه الظاهرة وتطوّرها إلى (مزاج جيل التقنية الجديد)، حيث إنَّ «الفكرة في ذاتها تستلهم تنازلات أخرى، تتوافق مع هدف السرعة والسهولة والتبسيط، وتنسجـم في الوقت ذاته مع (المزاج) الجديـد لمستهلكي التقنية، وهو مزاج (رياضي) ثــوري، متمرد، يميل إلى التسهيل، ولا يتشبث بالتفاصيل. وقد اقتضت التقنية أن يعمد مستخدموهــا إلى اللجوء إلى بعض المختصــرات في اللغة الإنجليزية على سبيل المثال، فــلا حاجة إلى كتابة بعض الكلمات كاملة، بل يرمــز إليها ببعض الحروف، مثل: (u) في مــكان (you) ومثــل(r) في مكان (are) وهكذا. وهــذا يعيدنا إلى موضوع تأثيرات التقنيــة علــى اللغة وعلى الكتابــة، وهي عندما تحكـم بالإعدام على مفــردات معينة، سيكون من الصعب إعادة الحياة من جديد إلى من أضحى في اللحد تحت التراب.

إن مما تسببه مثل هذه الثورات، أو الهزات العنيفة لقيم الكتابة، وتقاليد النشر، مــا يسمــى بسقوط السلطات اللغوية، حتى أن ما كان يسمــى تراجعاً أو انهياراً للغة

(١) ينظر: عربيزي، (فيلم يوتيوب)، على الرابط: http://www.youtube.com/watch?v=cUpuzS1nznA

بدا مقبولاً ومرحباً به اليوم. والواقع الذي لا مراء فيه أن تحول اللغة (المحكية) إلى لغة مكتوبة؛ هو انحدار إعلامي وثقافي يتحقق بصمت»[1].

على أن العربيزي رغم توسع استخدامه لا يُعدُّ النَّمط الشبابي الوحيد في العالم الافتراضي، وبخاصة في تويتر، حيث أفرز استخدام تويتر أنماطاً تعبيريةً وقوالب جاهزة المعنى ودارجة الاستخدام، مثل:

استخدام القوالب ذات الدلالات الساخرة: وهي قوالب تعبيرية لها دلالات ساخرة مباشرة، يقوم المستخدم بتطويرها وتحويرها وفقاً للسياق، مثل:

- (في نص الجبهة): تستخدم للتعبير عن حالة الإفحام.
- (باب ما جاء في...): تستخدم للتهكم على مفردة أو خبر ضُخِّمَ في مصدر رسمي.
- (ذات مومنت): تلك اللحظة، وتعني نقل المستمع إلى صورة للمتحدث، لا يحسد عليها.
- (سوي نفسك ميت): تستخدم أيضا للسخرية من شخص هُزِمَ في حوارٍ ما، أو نشر خبراً خاطئاً، وتبيّن لاحقاً خطؤه.



(١) بين (الغذامي) و(العرابي) حول قضية استخدام اللاتينية بديلاً عن بعض الحروف العربية (تحقيق صحفي)، ملحق صحيفة الجزيرة (الجزيرة الثقافية)، العدد (١٣٥٢٤).

وغيرهـا الكثير مـن القوالـب الساخرة، التي تجـاوز استخدامهـا مرحلة (المثل السائر) إلى أن تتحول وتتكثف ظاهرةً ثقافيةً، يمكن أن يترتب عليها تأسيس حساب في تويتر، يدور في فلك المفهوم الساخر نفسه ، مثل حساب (في نص الجبهة).

استخـدام الوجوه التعبيرية (troll): وهي مجموعة من الوجوه التي أطلقت بدون معرفـة مبتكرها الأصلي، ومن ثَمَّ فليس لها حقـوق فكرية، وهي ومتاحة لاستخدام الكل، ويمكن توظيفها واستخدامها؛ لإنتاج محتوى ساخر.

لقـد أصبح تكرار استخدام هذه الوجوه التعبيريـة (troll) بالإضافة إلى سهولة رسمهـا وإعادة تحريرها وإضافة العلامات الثقافيـة عليها؛ وسيلةً لاختصار معانٍ ساخـرة كثيرة، مرتبطـة بالدرجة الأولى بشبـكات التواصـل الاجتماعية وبخاصة فيسبوك وتويتر.

وهـذه القوالب التعبيريـة الجديدة تظهر مبهـرة بشكل مفاجـئ، ومن ثم تموت أو يختفـي استخدامهـا بشكل مفاجئ، وهو مـا يعكس طبيعة العصـر الاستهلاكي وأخلاقياتـه وتقاليده، حيـث يُحْتَفَى بالجدّة أولاً وقبل كل شـيء، وبغض النظر عن جودة الجديد، يُحْتَفَى به ويُعْتَنَق ويُطَوَّر لفترة من الزمن، ومن ثم يُهْجَر إلى أنماط تعبير أكثر جدّة، ويترك النمط القديم للبلى؛ لأنه اسْتُهْلِك، واللغة ليست بمعزل عن هذا التأثير الثقافي لعصر السوق الحرة.



(الوجـوه التعبيريـة/ troll متاحة لإعـادة الاستخدام وتوجـد مقاطع وصفحات للتدريب على استخدامها)

أدناه جـدول لإيجاد المعيار الحسابي لاستخدام الأنمـاط غير التقليدية في تويتر بين عينة المستخدمين السعوديين التي اختُبِرَت:

المحور: استخدام الأنماط غير التقليدية في الكتابة.							
السؤال	أوافق جداً	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق أبدا	المتوسط الحسابي	تفسير القيمة
أفضل المغرد الذي يغرد بالعامية.	٢٠	٥٨	١٣٣	١١٦	١١١	٢,٤٩٪	
أستخدم العربيزي في تغريداتي.	٢	٧	٨	٢٢	٣٥٣	١,١٠٪	
أستخدم اللهجة الدارجة العامية في تغريداتي.	٢١	٦٩	١٢٤	١٢٨	٩٠	٢,٥٤٪	
المتوسط الحسابي للمحور				٢,٠٤٪			

(جدول يوضح معدل استخدام الأنماط الشبابية ـــــ غير التقليدية في الكتابة في تويتر)

ومـن هذا الجـدول نلاحـظ انخفاض الفـارق لصالـح استخـدام الأنماط غير التقليديـة في الكتابـة، حيـث تنتمـي نسبـة (٢,٥٤٪) إلى فئـة منخفضـة في قيم جدول القيم.

ح. متغـيّرات تؤثر في سـلوك المسـتخدم اللغوي (الجندر/الجنس، العمر، طبيعة الحساب، التخصص أو المهنة):

من خلال تتبع ومراقبة تغريدات (٤٠) مستخدماً سعودياً من الجنسين، مختلفي الوظائـف والتخصصات، ومن فئات عمرية مختلفـة، أمكنني الوصول إلى نوع من العلاقـات بين كل من هذه المتغيرات وبين سلوك المستخدم اللغوي، من حيث اطراد استخدامـه للفصحى دون العامية أو العكس، أو استخـدام العربيزي، أو استخدام اللغة الإنجليزية في التغريد، وكانت هذه النتائج على النحو الآتي:

١. النوع/ الجنس (Gender): فيما يتعلق بعالم (ويب ٢,٠) لم يعد ذوبان الهوية الجنسية (Gender) أمراً ملحوظاً كما كان عليه الحال في (ويب ١,٠)، الذي ارتبطت فيه ولادة المستخدم/ المستعمل (user) بغياب أو إهمال أو مواربة كثير من أسس الهوية الشخصية، ومن ضمنها الجندر (Gender)[١]، أما مرحلة (ويب ٢,٠) التي جاءت لنا بشبكات التواصل الاجتماعية، فقد أصبحت مقترنة بنضوج المستخدم/ المستعمل (user) وتجربته بوصفه فرداً تضخم، أو على الأقل الحفاظ على معالم هويته الفردية[٢].

وتتباين نسبة الاستخدام في تويتر السعودية بين الذكور والإناث، وقد ذكر المدير التنفيذي لشركة مدينة تقنية المعلومات المهندس نضال الحطامي، أنَّ السعوديين الذين يستخدمون تويتر تبلغ نسبتهم (١٢٪) من عدد السكان، منهم نسبة (٥٥٪) للمستخدمين، ونسبة (٤٥٪) للمستخدمات[٣].

وتوضح الاستبانة التي أجريت على (٤٧٣) عربياً، منهم (٤٤٠) سعودياً، أن من أجابوا عن الاستبانة ذات الأربعين سؤالاً كانوا على النحو الآتي:

السؤال الأربعون: نوعك؟		
ذكر.		(٢٧،٨٨٪)
أنثى.		(٦٠،١٤٪)

وبالرجوع إلى عينة التحليل لـ(٤٠) مستخدماً سعودياً، نجد أن السلوك اللغوي للمستخدمات الإناث جاء على هذا النحو:

(١٧) مستخدمة لتويتر من أعمار مختلفة / طبيعة حسابات مختلفة/ تخصصات مختلفة/ نسبة المفرّدات إلى العينة المكوّنة من (٤٠) مفرِّداً هي (٤٢٪).

(١) ينظر: White Noise: an A-Z contradictions in cyber culture..

(٢) ينظر: الربيع العربي وانعكاساته على تطور الفضاء العام السعودي (ورقة عمل)، الملتقى السادس للجمعية السعودية للإعلام والاتصال.

(٣) ينظر: التسويق الإلكتروني..خدمة على طبق من ذهب يقدمها الإنترنت (تقرير صحفي)، صحيفة الرياض، العدد (١٦٣٣٤).

مجموع التغريدات.	٣٠٩٢ تغريدة.
مجموع التغريدات الفصيحة.	١٣٨٦ تغريدة.
مجموع التغريدات العامية.	١٦٤٩ تغريدة.
مجموع التغريدات الإنجليزية.	٥٤ تغريدة.
نسبة التغريدات الفصيحة.	٪٤٤،٧
نسبة التغريدات العامية.	٪٥٣،٣٣
نسبة التغريدات الإنجليزية.	٪١،٧

من المهم أن نذكر أن بعض المغرّدات لم يستخدمن العامية ولا الإنجليزية إطلاقاً، فيما لم تستخدم بعضهن الفصحى إطلاقاً.

أما السلـوك اللغوي عند المستخدمين الذكور (ونسبتهـم إلى العينة المذكورة هي ٥٨٪)، فقد كان على النحو الآتي:

مجموع التغريدات.	٥٠٤١ تغريدة.
مجموع التغريدات الفصيحة.	٢١٠١ تغريدة.
مجموع التغريدات العامية.	٢٧٦٨ تغريدة.
مجموع التغريدات الإنجليزية.	١١١ تغريدة.
التغريدات العربيزي.	١٠ تغريدات.
نسبة التغريدات الفصيحة.	٤٢ ٪.
نسبة التغريدات العامية.	٥٥ ٪.
نسبة التغريدات الإنجليزية.	٢،٣ ٪.
نسبة العربيزي.	٠،٢ ٪.

الملاحظـة نفسهـا يجـب مراعاتها عنـد المغردين الذكـور، فبعضـ المغردين لم يستخدم الفصحى إطلاقاً، والعكس صحيح.

٢. العمر: جاء عصر (ويب ٢,٠) وشبكات التواصل الاجتماعي مع إتاحة الهواتف الذكيـة بيـد المستخدمين من الفئـات العمرية الأكبر، حيـث أصبح لهم وجود

ملموس بوصفهــم مستخدمين مغرّديــن ومتابعين. واشتملــت العينة التحليلية على مغرّدين ينتمون إلى فئات عمرية متعددة، قسمت بهذا الشكل:

القسم الأول من ١٥ إلى ٢٠ سنة: مستخدمان اثنان، كان سلوكهما اللغوي على النحو الآتي:	
مجموع تغريداتهما:	٤٣٠+١٠٦ = ٥٣٦ تغريدة.
نسبة الفصيح:	٣٣+٧=٤٠ تغريــدة، وهو ما يعادل (٧،٤٦٪) من مجموع التغريدات.
نسبة العامي:	تعادل (٩١،٩ ٪).
نسبة العربيزي:	(٣) تغريدات، تساوي (٠،٥٥٪).

القسم الثاني من ٢١ إلى ٣٠ سنة: (١١) مستخدماً، كان سلوكهم اللغوي بهذا النحو:	
مجموع تغريداتهم:	(٢٢٥٦) تغريدة.
نسبة الفصيح:	(٣٤٥) تغريدة، بنسبة (١٥٪).
نسبة العامي:	(١٨٦٣) تغريدة، بنسبة (٨٢,٥٪).
نسبة العربيزي:	(٤٨) تغريدة، بنسبة (٢،٢٪).

القسم الثالث من ٣١ إلى ٤٠ سنة: (١٨) مستخدماً، كان سلوكهم اللغوي على هذه الشاكلة:	
مجموع تغريداتهم:	(٣٤٨٦) تغريدة.
نسبة الفصيح:	(١٥٣٣) تغريدة، بنسبة (٤٣،٩٪).
نسبة العامي:	(١٨٨٨) تغريدة، بنسبة (٥٤،٢٪).
نسبة العربيزي:	(٦٥) تغريدة، بنسبة (١،٨٦٪).

القسم الرابع من ٤١ إلى ٥٠ سنة: (٧) مستخدمين، كان سلوكهم اللغوي بهذا الشكل:	
مجموع تغريداتهم:	(١٢٩٥) تغريدة.
نسبة الفصيح:	(١٢٠٧) تغريدة، بنسبة (٩٣٪).
نسبة العامي:	(٥٣) تغريدة، بنسبة (٧،٠٩٣٪).
نسبة العربيزي:	(١) تغريدة، بنسبة (٠،٠٧٧٪).

القسم الخامس من ٥١ إلى ٦٠ سنة: مستخدمان اثنان، كان سلوكهما اللغوي على النحو الآتي:	
مجموع تغريداتهما:	(٣٦٥) تغريدة.
نسبة الفصيح:	(٣٦٠) تغريدة، بنسبة (٩٨،٧٣٪).
نسبة العامي:	تغريدة.
نسبة العربيزي:	(٥) تغريدات، بنسبة (١،٣٧٪).

٣. طبيعة الحساب/ الحقل: من الصعب في عالم تويتر تحديد طبيعة كل حساب، إذ يتعامل صاحب كل حساب على أنه حساب شخصي ما لم يكن هناك إعلان صريح عن الغرض المباشر من الحساب، كالحسابات الإعلانية أو الحسابات الدعوية.

ولكن بتحليل عينة الـ(٤٠) مستخدماً، أمكن تحديد عدد من الحقول، يمكن تصنيف الحسابات بناء عليها، وهي هذه الحقول:

الحسابات الدَّعويِّة والتَّوعَويَّة: (٤) حسابات، كان سلوكها اللغوي على النحو الآتي:	
مجموع التغريدات:	(٦١٠) تغريدة.
مجموع الفصيح:	(٦٠٥) تغريدة، بنسبة (٩٩،١٨٪).
مجموع العامي:	(٠) تغريدة.
مجموع الإنجليزي:	(٥) تغريدات، بنسبة (٠،٨٢٪).

الحسابات الحقوقية: (٨) حسابات، كان سلوكها اللغوي على النحو الآتي:	
مجموع التغريدات:	(١٥٧٥) تغريدة.
مجموع الفصيح:	(٧٠٤) تغريدات، بنسبة (٤٤،٦٩٨٪).
مجموع العامي:	(٨١٩) تغريدة، بنسبة (٥٢٪).
مجموع الإنجليزي:	(٥٢) تغريدة، بنسبة (٣،٣٠٢٪).

الحسابات الإعلامية: (١٤) حساباً، كان سلوكها اللغوي على النحو الآتي:	
مجموع التغريدات:	(١٩٨٨) تغريدة.
مجموع الفصيح:	(١١٨٤) تغريدة، بنسبة (٥٩٪).
مجموع العامي:	(٧٢٤) تغريدة، بنسبة (٣٦،٤١٩٪).
مجموع الإنجليزي:	(٨٠) تغريدة، بنسبة (٤،٠٢٤٪).

الحسابات الاقتصادية: حسابان، كان سلوكهما اللغوي على النحو الآتي:	
مجموع التغريدات:	(٥١٤) تغريدة.
مجموع الفصيح:	(٢٩٩) تغريدة، بنسبة (٥٨،١٧١٪).
مجموع العامي:	(٢٠٠) تغريدة، بنسبة (٣٨،٩٪).
مجموع الإنجليزي:	(١٥) تغريدات، بنسبة (٢،٩١٨٪).

الحسابات الساخرة: (١١) حساباً، كان سلوكها اللغوي على النحو الآتي:	
مجموع التغريدات:	(٣٢٨٦) تغريدة.
مجموع الفصيح:	(١٧٥) تغريدة، بنسبة (٥،٣٢٦٪).
مجموع العامي:	(٣٠٧٩) تغريدة، بنسبة (٩٣،٧٪).
مجموع الإنجليزي:	(٢٣) تغريدة، بنسبة (٠،٧٪).
مجموع العربيزي:	(٩) تغريدات، بنسبة (٠،٢٧٤٪).

الحسابات الأدبية: حساب، يغرد بالفصحى، بنسبة (١٠٠٪).

ما يمكن فهمه من هذا التحليل المطوّل هو أن المتغيّرات التي يمكنها أن تؤثر بشكل واضح في السلوك اللغوي عند المغرّدين هما عاملا: العمر، وطبيعة الحساب. حيث يتجه السلوك اللغوي التقليدي (استخدام الفصحى) تصاعدياً بشكل طردي مع ازدياد الفئة العمرية، ويزداد استخدام الأنماط الشبابية في التغريد والعامية مع الفئات العمرية الأصغر.

والأمر نفسه لطبيعة الحساب، فالحسابات: الدعوية الرسمية، والتوعوية، والأدبية، تنزع إلى سلوك اللغة التقليدية الفصحى وبصرامة، بخلاف الحسابات الجماهيرية والساخرة، التي تنزع إلى استخدام أنماط شبابية في اللغة بالإضافة إلى العامية والإنجليزية. أما متغيّر النوع فلم يظهر فارقاً واضحاً في طبيعة السلوك اللغوي بين الجنسين.

النتائج:

- يوجـد قصور كبير في البحث حول أثر الإعلام الجماهيري والرقمي بمراحله على السلوك اللغوي لدى العرب، على الرغم من أهمية هذا الدرس في حقول: التاريخ، وعلـم الاجتمـاع، والثقافة، وعلـم النفس؛ فاللغة هــي أحد أهم صــور تشكّل وعي الأفراد والمجتمعات.
- جـاء تويـتر (twitter) بتقليد لغوي فريد، بسببه ضُحِّـيَ بكثير من أصول التعبير والفصاحـة على مستوى كل اللغات، وهو ما جعل كثيراً من باحثي اللغة يتساءلون: هـل المهـم في اللغة توصيـل المعنـى وتحقيق فكـرة الاتصـال؟ أم مستـوى الأداء اللغـوي وفصاحته بوصفه جماليــة من جماليات الاستخدام اللغـوي وأمر لا يُقْبَل التنازل عنه؟.
- السـر في تحول تقاليـد إنتاج اللغة على تويـتر (twitter) هــو أن أدوات التواصل الاجتماعيــة لم تعـد مملوكــةً للنخــب، كمــا كان عليه الحــال في زمــن الصحافة الرسمية، وما دام المستخدم قد تحوّل إلى منتج للمعنى عبر امتلاك الوسيط، فمن المنتظر منه أن يتمرد على اللغة النُّخْبِيَّة المستوفية شروط الفصاحة والجزالة.
- حصلـت نقلـة عندمـا استولت شبـكات التواصـل الاجتماعي وحريـة النشر على الفضــاء العام، وأصبحــت الجماهير هي مــن يملي شروطه ويفرضـ لغته ويدير موضوعاتــه، وهذا الأمر نقل اللغة الدارجة من مستوى الاستخدام اليومي العادي إلى مستوى التعبير الرسمي في الوسائط الإعلامية.
- أظهــرت العينة التــي أجريت على (٤٧٣) مصوِّتاً عربيــاًّ أن هناك تناسباً طردياً في تقديــر الفعل اللغوي عنــد استهلاكه (أي: حين يكون المستخـدم متابعاً) وعند إنتاجــه (أي: حــين يكون المستخدِم مغــرِّداً)، فمن يتابع العاميــة أكثر؛ يكون أكثر ميلاً إلى التغريد بالعامية، والعكس صحيح.
- أظهــرت العينــة التي أجريت علــى (٤٧٣) مصوِّتــاً عربياًّ منهــم (٤٤٠) مصوِّتاً سعوديــاًّ، أن هنــاك فارقــاً لصالــح انتهاج الأنمــاط التقليديــة في التغريد (اللغة العربية الفصحــى، والعناية بالهمزة والتَّرقيم) وذلــك بنسبة (٣،٩٣) من (٥)، وهذا يعني أن المغرِّدين السعوديين يلتزمون بالأنماط التقليدية في الغالب.

- يوجد تسامح وتواطؤ بين المستخدمين السعوديين على استخدام مستوى معيّن من العامية، وهذا التسامح ناتج عن استيعاب المستخدمين للتباين بين العالمين: الافتراضي والحقيقي، فلغة العالم الافتراضي بما أتت به من أدوات متعددة لن تكون قادرةً على التَّأطُّر والالتزام بتقاليد الحوار (Dialog) المحكي في العالم الحقيقي.
- يحافظ مستخدمو وسائل التواصل الاجتماعي على هويّة معيّنة، تميّز طرقهم غير المألوفة في التعبير، فمن يحافظ على الدقة في التهجئة، إنما يحافظ على هويّة التزم بها في العالم الافتراضي، ومن يتعمّد استخدام العامية. يفعل الشيء نفسه.
- رغم أن تطبيق تويتر (twitter) أتى معه بشروطه وحدوده التي يفترض أن تُخضِعَ المستخدِم، فقد وضع المستخدِم تقاليد لغويةً جديدةً تناسب بيئة الاستخدام التي تتيحها التطبيقات الاتصالية الجديدة.
- بالرجوع إلى العينة التحليلية ونتائج الاستبانة، نجد أن الاحتفاء بالأنماط غير التقليدية (الشبابية) بين المغردين السعوديين ليس كبيراً (العامية، العربيزي)؛ وذلك لأن المعدل الحسابي للعينة أظهر فارقاً منخفضاً لصالح استخدام الأنماط غير التقليدية مقداره (٢,٠٤).
- أمكن في الورقة الربط افتراضياً بين نسبة المستخدمين العرب من جغرافية معيّنة وبين انتشار عاميتها، وهو ما يجعل الباحثة تفترض أن العامية البيضاء والعامية المصرية هي الأوسع انتشاراً بين المستخدمين العرب.
- من الأسباب التي أدت لتطوير العامية المرتبطة بالحوار (Dialog) الإلكتروني هو طبيعة تطبيق تويتر (twitter)، فالعامية عند المستخدم العادي قد تكون أقرب إلى الاختصار المفروض في تويتر من الفصحى، كما أن الأساليب العامية أقرب في الذاكرة للاستدعاء من الأساليب الفصيحة، بالإضافة إلى قرب الأسلوب العامي من ذهن القارئ وفهمه، واحتواء الأسلوب العامي على عناصر تضيف نكهة السخرية.
- هناك ملحوظة خاصة بشأن اللغة المصرية، فالعربية المصرية أو المصراوية كما

يسميهـا المستخدمون لغة أُعْلِنَـتْ واعْتُمِدَتْ رسمياً عـبر مجموعة من مستخدمي الإنترنت المصريين؛ لتكون لغةً بديلةً عن الفصحى، فهي تستخدم في تحرير وإنشاء صفحات ويكيبيديـا (wikipedia) ، وتوجد رسمياً في قائمة اللغات المستخدمة في هذا الموقع، كما يتداولها المستخدمون في شبكات التواصل الاجتماعي بوصفها لغة تواصـل وإنشاء رسميـة، وهذا الأمر منح اللغة (المصراويـة) استثناء من المفهوم المعـروف للعربية العاميـة، فقد خرجت بهذه الصورة مـن كونها مجرد لهجة إلى كونها لغة معتمدة رسمياً في الفضاء الافتراضي.

- أتاحـت شبـكات التواصـل الاجتماعية لـكل فرد فرصـة الحصول علـى (منبر/منصة)؛ ليكـون قائماً بالاتصال، ومنحـت خاصية (التفاعليـة المباشرة) عملية الاتصال أن تتحول إلى شكل دائري تذوب فيه الأدوار.
- طبيعـة إخـراج تويـتر (twitter) تجعل القائـم بالاتصال والمتلقـي على مستوى واحـد من النفـاذ إلى المستخدمين، فالـردود على التغريدة تظهـر على الصفحة الرئيسة للمستخدم/الخط الزمنـي (Time line) وحدةً تعبيريةً منفصلة بنفس الخصائـص والحجـم والـبروز، بالإضافـة إلى أدوات الاقتباس وإعـادة التغريد (Retweet) ، والتعليـق بمرافقة رابـط التغريدة، وهو ما يتيـح للمتلقي أن يقحم نفسه في الفعل الاتصالي.
- يزداد حجـم الحسابات الساخرة في تويـتر (twitter) ازدياداً كبيراً، وتستخدم هـذه الحسابـات كل القوالب جاهزة المعاني، وتبتكر أساليـب جديدة للإضحاك، قـد يكون مـن بينها تعمُّـد الكتابة بالعاميـة وبالأخطـاء الإملائيـة، والغرض هو إشعـار المتلقي بتلاشي الفارق بين الحوار (Dialog) المحكي المنطوق وبين الحوار (Dialog) النصي.
- أثارت هذه الملاحظة قلـق الباحثين الإنجليز من تأثير التغريد التويتري (Micro Blogging) علـى الإنجليزيـة والتحرير الإنجليزي، وهو الأمـر الذي قد لا يكون مخيفـاً بالنسبـة للعربية، التي تكتـب في الغالب كما تنطق، وتنـدر فيها الحروف الصامتة، ولا يشكل إهمال الإعراب فيها خوفاً حقيقياً من ضلالة المتلقي.
- لا تحتفـي الحسابـات الساخـرة بالفصحى إلا على سبيل تطعيـم السياق العامي

بقليل من الفصحى؛ لزيادة عنصر الإضحاك، وهو ما يعني أن الفصحى في تويتر (twitter) لم تعد تملك عنصر الإضحاك.

- ظهر شبه إجماع على التسامح في الرسم غير الدقيق للكلمة العربية في الحساب الساخر، أو استخدام العامية غير المضللة، كما أن إتّباع قواعد الهمزة، ومراعاة إعراب المثنى والجموع، والتفريق بين همزات الوصل والقطع، تكاد تكون أموراً يشيع التسامح فيها؛ لأن المغرِّد الساخر لا يخشى من ضلالة القارئ في المجمل، بل يصل الأمر عند بعض المغرِّدين إلى الوصول إلى مستوى معين من التواطؤ/ التصالح على رموز (codes) ولغة بينهم وبين مستهلكي تغريداتهم (متابعيهم).
- أتاحت التطبيقات المصاحبة للهواتف الذكية للمستخدمين فرصة المشاركة الكثيفة في إنتاج النص والمعنى في الفضاء الافتراضي، هذا الفضاء الذي أصبح بعد مرحلة (ويب ٢,٠) متضخماً ومنفرداً بمفهوم جديد للفضاء العام، إن لم يكن هو قد أصبح الفضاء العام فعلياً.
- ولدت منذ بداية زمن الهواتف المحمولة ظاهرة كتابة الصوت العربي بالحرف اللاتيني؛ تحقيقاً لاحتياج وقتي في زمنه، إذ لم تكن لوحة الحروف العربية متوافرةً في أجهزة الحاسب والهواتف النقَّالة، ولكن سرعان ما تطور هذا النمط من الكتابة من احتياج إلى أن أصبح صرعةً في عالم التواصل العربي، فقد أصبحت (العربيزي) أو (الكتابة الرومانية) تهجئةً متعارفاً عليها في غرف الدردشة، ولها قواعدها، وينتمي مستخدموها إلى فئات عمرية تعليمية وجغرافيات مختلفة.
- أظهرت الاستبانة المطبقة على عينة من (٤٧٣) مستخدماً عربياً، منهم (٤٤٠) سعودياً، ندرة شيوع استخدام العربيزي بين المستخدمين السعوديين:

- نسبة (٠،٤٦٪) من العينة تستخدم العربيزي بنسبة (٨١-١٠٠٪) في تغريداتها.
- ونسبة (١،٦١٪) من العينة تستخدم العربيزي بنسبة (٥١-٨٠٪) في تغريداتها.
- ونسبة (١،٨٤٪) من العينة تستخدم العربيزي بنسبة (٢١-٥٠٪) في تغريداتها.
- أما نسبة (٥،٠٧٪) من العينة، فتستخدم العربيزي بنسبة (١-٢٠٪) في تغريداتها.
- والنسبة الأكبر لا تستخدم العربيزي، ونسبتهم (٨١,٣٤٪)، ومن ثَمَّ فهم يمثلون نسبة (صفر ٪).

- مـن أسباب عدم الاحتفـاء بالعربيزي هـو أن (google) علـى الرغم من تزايد استخـدام العربيـزي في العـالم الافتراضـي لم تحـاول اعتمادها لغـةَ استخدام أو بحـث، بـل ابتكرت عوضاً عنها فكـرة التعريب، وهي ظهـور المقترحات البديلةً بالحـرف العربـي عند كتابته بالحـرف اللاتينـي، وتهـدف (google) بوصفها شركـة أرباح مهتمـة باستهداف الجماهير العربية وتوسيـع نطاق الإعلانات فيها وبلغتهـا إلى إثـراء المحتوى العربـي، من خـلال إتاحـة أدوات (google) بكافة اللهجات العربية.
- تأتلـف فكـرة العربيـزي مع مـزاج شبابـي استهلاكـي، بالإضافـة إلى أنَّه مزاج (رياضـي) ثوري، متمرد، يميل إلى التسهيل، ولا يتشبث بالتفاصيل، وهو ما يجعل الحرف العربي في حالة خطر.
- توجد أنماط شبابية في العالم الافتراضي غير العربيزي، مثل: استخدام القوالب ذات الدلالات الساخرة، واستخدام الوجوه التعبيرية (troll).
- هـذه القوالب التعبيريـة الجديدة تظهر مبهرة ظهوراً مفاجئـاً، ومن ثم تموت أو يختفـي استخدامها اختفاءً مفاجئاً، وهذا الأمر يعكس طبيعة العصر الاستهلاكي وأخلاقياتـه وتقاليده، حيث يُحْتَفَى بالجـدّة أولاً وقبل كل شيء، وبغض النظر عن جـودة هذا الجديد، يُحْتَفَى به ويُعْتَنَق ويُطَوَّر فـترة من الزمن، ومن ثم يُهجَر إلى أنمـاط تعبير أكثر جدّة، ويُتْرَك النَّمط القديم للبلى؛ لأنـه استُهْلِك، واللغة ليست بمعزل عن هذا التأثير الثقافي لعصر السوق الحرة.
- حاولـتُ الرَّبط بـين متغيرات (العمـر، النوع، طبيعة الحسـاب) في تحليل (٤٠) مستخدمـاً مشهـوراً في تويـتر (twitter) السعوديـة، وتوصَّلـتُ إلى أن المتغيّرات التـي يمكنها أن تؤثـر بواضح في سلوك لمغرّدين اللغوي هما عاملا: العمر، وطبيعة الحساب. ولم يكن من فارق يذكر في متغيّر النوع.
- يتجه السلوك اللغـوي التقليدي (استخدام الفصحى) تصاعدياً بشكل طردي مع ازدياد الفئة العمرية، ويزداد استخدام الأنماط الشبابية في التغريد والعامية عند الفئات العمرية الأصغر.

- فيما يتعلق بطبيعة الحساب، فالحسابات: الدَّعوية الرسمية، والتوعوية، والأدبية، تنزع إلى سلوك اللغة التقليدية الفصحى بصرامة، بخلاف الحسابات الجماهيرية والساخرة التي تنزع إلى استخدام أنماط شبابية في اللغة بالإضافة إلى العامية والإنجليزية.

توصيات:

- توصي الباحثة بتكثيف البحث في مجال تأثير وسائل الإعلام بعامة، وشبكات التواصل الاجتماعي بخاصة، على السلوك اللغوي للأفراد العرب، إذ يعدّ هذا المجال فرصةً سانحة لكلٍ من الباحثين اللغويين والإعلاميين؛ لعمل بحوث مشتركة في هذا المجال، بغرض توثيق اللحظة التاريخية التي تعيشها اللغة العربية الآن، ومن أجل التوصل إلى نظريات لغوية اتصالية، وربما نفسية اجتماعية، تكون رائدة في حقول بحثية قادمة إن شاء الله.
- توصي الباحثة بعمل دراسات وإحصاءات مشابهة لأثر تويتر (twitter) على سلوك السعوديين اللغوي في مناطق لهجية عربية أخرى (مثلاً: الأردن، مصر، تونس، المغرب...)، وبخاصة مصر التي يُعدّ مستخدموها في المرتبة (٣) في ترتيب عدد المستخدمين العرب، كما يعدّ نشاط تويتر (twitter) المصري أكثر وضوحاً في تويتر العربي، الذي يُعَبِّر عنه عدد مستخدميه.
- توصي الباحثة بتكثيف البحث الميداني حول أثر تويتر (twitter) على السلوك اللغوي بين المستخدمين، وربط هذا البحث بحقول بحثية أخرى، كعلم الاجتماع، وعلم النفس، والعلوم السياسية، إذ يعدّ تويتر بوضعه الحالي لحظة تاريخية نادرة، تمتزج فيها الظواهر الاجتماعية التي تنتمي إلى حقول متشابكة ومتعددة في وقت واحد، وربما يحدث هذا الامتزاج نقلةً نوعيةً في مجال البحوث الإنسانية تكون لكلية الآداب فيها الريادة وقدم السبق.

المصادر والمراجع:

- الأنصاري، أميمة: عربيزي (فيلم youtube)، أنْتِج عام ٢٠١٢م. تاريخ المشاهدة ٢٠١٣/٣/٢٥م، على هذا الرابط:
http://www.youtube.com/watch?v=cUpuzS1nznA.
- بالطيور، عبدالمحسن: التسويق الإلكتروني..خدمة على طبق من ذهب يقدمها الإنترنت (تقرير صحفي)، صحيفة الرياض، العدد (١٦٣٣٤)، الخميس ٢ جمادى الأولى ١٤٣٤هـ الموافق ١٤ مارس ٢٠١٣م. تاريخ المشاهدة ٢٠١٤/٧/٩م، على الرابط:
http://www.alriyadh.com/817428.
- الحلاق، بشير: تويتر ١٤٠ حرفاً تغير العالم (كتاب إلكتروني)، ٢٠١٢م، تاريخ المشاهدة ٢٠١٣/٣/٢٥م، على الرابط:
http://www.scribd.com/fullscreen/76847626?access_key=key27kw8nqcn2ipc41ztrh0
- عبد الحميد، محمد: البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، ط٢ (القاهرة: دار عالم الكتب، ٢٠٠٤م).
- العبيد، بدرية: الربيع العربي وانعكاساته على تطور الفضاء العام السعودي (ورقة عمل)، قدمت في الملتقى السادس للجمعية السعودية للإعلام والاتصال، ٢٠١٢م، تاريخ المشاهدة ٢٠١٣/٣/٢٥م، على الرابط:
http://badriyah1978.wordpress.com/201214/02/
- العشيري، محمد رياض: العربيزي: لماذا تحاربه غوغل وتهتم أكثر بالعربية الخالصة؟ (مقال)، موقع (BBC عربي)، الخميس، ٢٠ ديسمبر/كانون الأول، ٢٠١٢م، تاريخ المشاهدة ٢٠١٣/٣/٢٥م، على الرابط:
http://www.bbc.co.uk/arabic/scienceandtech/2012121220/12/_arabic_language_internet_arab_days.shtml
- العيدان، خلود، والدحية، سعيد: بين (الغذامي) و(العرابي) حول قضية استخدام اللاتينية بديلاً عن بعض الحروف العربية (تحقيق صحفي)، ملحق صحيفة الجزيرة (الجزيرة الثقافية)، العدد (١٣٥٢٤)، الخميس، ١٤٣٠/١٠/١٩هـ الموافق ٢٠٠٩/١٠/٨م، تاريخ المشاهدة ٢٠١٣/٣/٢٥م، على الرابط:
http://www.al-jazirah.com/20092009 1008//cu4.htm
- المحيا، أسامة: الحسابات الوهمية وإغراق الهاش تاق عبر تويتر (دراسة منشورة على الإنترنت)، ٤ جمادى الأولى ١٤٣٤هـ الموافق ١٦ مارس ٢٠١٣م، على الرابط:
https://docs.google.com/file/d/0B26IhesCjPxCX3R0S09qX3ZOUFE/edit?pli=1

:English sources

- Adel&Nunnes, 2011, Tweets from Tahrir: Egypt's Revolution as it Unfolded, in the Words of the People Who Made it. Published by: OR Books, NewYork, Kindl Edition.
- Calcutt, Andrew, 1999,White Noise: an A-Z contradictions in cyber culture. Published by St. Martin's Press, New York
- Cha, mayeeong &Others, The Million Follower Fallacy, online research. Available from: http://snap.stanford.edu/class/cs224w-readings/cha10influence. pdf. Accessed: [252013-3-]
- comm , Joel & Robbins Anthony , 2012, Twitter Power 2.0: How to Dominate Your Market One Tweet at a Time Published by Whily and Sones, USA
- Jones, Lucey,2011 10--27 , Ralph Fiennes blames Twitter for ‹eroding› language, article. Available on: http://www.telegraph.co.uk/technology/twitter/8853427 / Ralph-Fiennes-blames-Twitter-for-eroding-language.html .Accessed-3-25] 2013]
- Kambara, Kinith, 2009, Oh, Twitter, What Will Become of Our Language? Article. Available from: http://thesocietypages.org/thickculture/200914/04//oh-twitter-what-will-become-of-our-language/. Accessed in: [262013-3-]
- Lotzof, Tanya ,2011, Facebook, Twitter, Texting: Are They Bad For Language Development? Article. Available from: http: //nspt4kids.com/speech-and-language/facebook-twitter-texting-are-they-bad-for-language-development. Accessed in: [262013-3-]
- Mason, Chris, 2012, Twitter effect: How the hashtag has shaped political debate. Article.Available from: http://www.bbc.co.uk/news/uk-politics-17824255. [Accessed in: [262013-3-]
- Parmelee& Bichard, 2012, Twitter Revolution, how tweets influence the relationship between politician leaders and the public. Lexington Book, UK.
- Smith, Ben, 2012, Will Twitter Affect Dialects of English? Article.Available from: http://dialectblog.com/201126/01//will-twitter-affect-dialects-of-english/



الشباب السعودي يغرد بالعربيزي!.. ما الدوافع؟

أ.حمدة بنت عبدالله العفيص الغامدي
باحثة متخصصة في اللغويات
جامعة كانبرا - أستراليا

ABSTRACT:

This study aimed to discover the realities of the use of Arabizi, a new writing style emerged on social networking sites, which uses Roman letters to write Arabic. This study focused on a group of young people in Saudi Arabia aged 18 to 28 year old who are using Arabizi on Twitter. The motivations for this use are investigated through two data collection methods which are: analysis of authentic data of Arabizi on Twitter and an e-questionnaire to further examine the reasons for using Arabizi on Twitter. In order to build a solid background for this study, a review of the literature related to the phenomenon of Arabizi is provided concentrating on key themes which are: language and the Internet, a historical background of Arabic orthography reform, the rise of Arabizi on social networking sites and finally the attitudes towards Arabizi in the Arab world. Finally, the results of this study were compared with previous studies› results in another Arabian country which is Egypt. The study concluded with recommendations both on individual and institutional levels in Saudi Arabia in regard to limiting the use of Arabizi and preventing its spread. It also emphasized the significance of Arabic language and Arabic script teaching.

مستخلص البحث:

هدفت هذه الدراسة إلى استطلاع واقع استعمال الشباب والفتيات من سن الثامنة عشرة حتى سن الثامنة والعشرين لأسلوب كتابة الكلمات العربية بالحروف الرومانية (العربيزي) على موقع التواصل الاجتماعي (تويتر twitter). وتبحث هذه الدراسة الدوافع وراء التغريد بالعربيزي من خلال تحليل مجموعة من التغريدات التي كتبت بالعربيزي بالإضافة إلى استبانة تطرح مجموعة من الأسئلة التي توضح حيثيات استخدام هذا الأسلوب في الكتابة على (تويتر twitter). وتطرقت الدراسة إلى قراءة أدبية في محاور متعددة متعلقة بظاهرة (العربيزي) ابتداءً باللغة والتقنية، ثم قراءة تاريخية موجزة حول (رومنة) اللغة العربية، ثم

ظهــور (العربيزي) على مواقــع التواصــل الاجتماعي، وأخيراً مواقــف المجتمعات العربية من ظاهرة (العربيزي).

وتستخدم هذه الدراسة ثلاث أدوات مهمة؛ للوقوف على دوافع استخدام الشباب السعودي للعربيزي على موقع التواصل الاجتماعي (تويتر twitter)، من خلال تتبع نماذج واقعية للعربيزي على (تويتر twitter)، ونشر استبانة تتضمن أسئلة محددة حــول ظاهرة (العربيزي)، بعد ذلك قُوْرِنَتْ نتائج هــذه الدراسة بنتائج الدراسات السابقة في بلــدان عربية أخرى كمصر والأردن. وخلصت الدراسة بتوصيات سواءً علــى مستوى الأفراد أو المؤسسات بالمملكة العربيــة السعودية فيما يختص بظاهرة (العربيــزي)؛ للحد من انتشارها، والتشديد على أهمية تعليم اللغة العربية والخط العربي وفنونه.

مقدمة:

التقدم التقني الذي شهده العالم في العقدين الماضيين قدم لنا الكثير من المصادر الإلكترونيــة، ومن أهــم تلك المصادر شبــكات التواصل الاجتماعــي ومواقعه، التي أحدثت تغيراً واســع النطاق في أسلوب العلاقات والتواصل الاجتماعي بين الأفراد، وأسهمت في بناء هيكلة ومنظومة جديدة من الخصائص والسمات لأنماط حياتنا، ومنها استخداماتنا اللغويــة، إذ شملت هذه التغيرات الطريقة التي نتواصل بها مع الآخريــن؛ بسبــب الاندماج في عالم التقنيــة وتطبيقاتها، التــي فرضت على الجيل استخدامــات تقنية لا تخلو من الابتكار والإبداع بطرق جديدة، وبخاصة فيما يتعلق بالتواصل الشبكي عبر البريد الإلكتروني وغيره[١].

وظاهــرة العربيــزي واحدة مــن تلك الطــرق والحلــول المبتكرة، التــي تستخدم الحــروف اللاتينية بدلاً من الحروف العربية في الكتابــة بالعربية؛ للولوج إلى عالم التواصــل الاجتماعــي عــبر التطبيقات التقنية، حتــى وإن طرأت تغــيرات، تؤثر في اللغــات، ومنها العربية في عصــر الثورة المعلوماتية، وتشير كلمــة (العربيزي) إلى

(١) ينظر: اللغة والإنترنت.

كلمــة مركبة من مقطعين مأخوذين من كلمتين هما: (عربي) و(إنجليزي)، ويطلق عليها بعض الشباب اسم (الإنجليزي المعرب).

بـدأت هذه الظاهرة بالانتشار الواسع قبل أقل من عقد من الزمن تقريباً، وبالتحديد مـع ظهـور خدمـات الرسائل عبر البريد الإلكـتروني، ثم ما تبع ذلك مـن ظهور حزمة مـن برامـج التواصل الاجتماعي، كموقعـي (فيسبـوك facebook) و(تويتر twitter) وغيرهمـا، وقـد توسع نطـاق استعمالهـا في وقت وجيـز إلى قنوات أخـرى (كالهواتف الذكية، والدردشة عبر القنوات الفضائية)، وأصبحت ترى حتى في الإعلانات التجارية.

لقد أصبحت هذه الظاهرة منتشرة بوضوح بين بعض الشباب والفتيات في المملكة العربية السعودية؛ لذا تهدف هذه الدراسة إلى بحث أسباب استخدام (العربيزي) ودوافعه في (تويتر twitter) بخاصة، لاسيما أن المملكة العربية السعودية جاءت في المركـز الأول من حيث عدد مستخدمي (تويـتر twitter) على المستوى العالمي عام ٢٠١٣م بنسبـة ٤١٪ مـن مجموع مستخدمـي الإنترنت فيها[١]؛ لـذا فهذه الدراسة تسعى إلى تقديم رؤية قريبة لواقع استخدامات (العربيزي) على (تويتر twitter)، من خلال منح مستخدمي (العربيزي) الفرصة للإجابة عن أسئلة تتعلق بالأسباب التـي دفعتهم إلى استخـدام (العربيـزي)، وتوضيح وجهة نظرهـم حيال الهجمة الشرسـة التي يتعرضون لها من المجتمـع، وبخاصة من التربويين والمتخصصين في اللغة العربية، بل حتى من والديهم.

مشكلة الدراسة:

يشـكل الناطقون بالعربية أكثر من (٣٤٤) مليـون متحدث بها حول العالم، ويتراوح عدد مستخدمي الإنترنت منهم أكثر من (١٢٥) مليون مستخدم، منهم أكثر من (٧٠) مليونـاً يستخـدم شبكات التواصـل الاجتماعي[٢]، وبلغـت نسبة المحتـوى العربي على

---

(١) ينظر: Cooper Smith, These Are The Most Twitter-Crazy Countries In The World, Starting With Saudi Arabia.

(٢) ينظر: قفز إلى (٧٠) مليوناً في (٦) أشهر.. ارتفاع عدد مستخدمي الشبكات الاجتماعية العرب ٣٥٪ (تقرير صحفي)، صحيفة الاقتصادية، العدد (٧٢٥٥).

الشبكـة العنكبوتيـة نسبة تقل عن ٣٪ علـى أحسن تقدير[١]، وهذا يُعَـدُّ مشكلة حقيقة في نقصـ المحتوى العربي، ومما يزيد الأمر سـوءاً في خضم تصاعد أرقام مستخدمي الشبكـة العنكبوتيـة من العـرب تنامي ظاهـرة (العربيـزي) التي تستبـدل بالحرف العربـي الحرف الروماني؛ لتزيـد المشكلة تعقيداً، وتضعف المحتـوى العربي، وتؤثر في ثقافـة مرتـادي صفحات الإنترنت، ونظـراً لأهمية دراسة الظواهر التـي تؤثر في اللغة العربيـة وتحد من انتشارها، وتعيق وصولهـا إلى العالمية، أتت هذه الدراسة؛ لتستجلي أسبـاب مشكلة استخدام (العربيزي) في المملكـة العربية السعودية، من خلال البحث في واقع الشباب مستخدمي هذا الأسلوب، وكشف مدى تغلغلها في المجتمع، واستشراف مستقبلها، وطرق الحد من تأثيراتها في اللغة العربية، والهوية للنشء والأجيال القادمة.

أهداف الدراسة و مبرراتها:

يطمح هـذا البحث إلى استنهاض همـم الناطقين باللغة العربيـة؛ للحفاظ على لغتهـم الأم، وصيانتهـا مـن الدمـار والتغيير، وذلـك بإشراك الفئـات الشابة من مستخدمـي التقنيـة، لتكون اللغة العربيـة من أهم لغات العالم تعليمـاً وتعلماً. وقد سعـت هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على المشكلات التقنية والتحديات التي تواجه الشبـاب العربي على مواقع التواصل الاجتماعي متمثلة في وعاء هذه الدراسة موقع (تويـتر twitter)، وهذا يساعد علـى إيجاد الحلول لهـذه المشكلة وتحقيق الهدف الأسمى منها، وهو إعادة رونق اللغة العربية ومكانتها، بوصفها لغة علوم مهمة عند أهلها بخاصة، وفي العالم بعامة.

كما تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على ما تحتاجه اللغة العربية من طرق لمقاومـة التغريب اللغوي، الذي تواجهه في عصر العولمة والحداثة الفكرية، التي تمسُّ كل مقومات الثقافة العربية، ومنها اللغة العربية والخط اللذان يُعَدَّان وجهاً من أوجه هـذه الثقافة، وليكون هذا البحـث نذير خطر وإشارة ضوء أمـام الباحثين في شؤون اللغة العربية ومشكلاتها، للوقوف في وجه كل ما يضير اللغة العربية ويهدد مكانتها.

(١) ينظر: ثلثا مستخدمي الإنترنت العرب لا يتحدثون لغات أخرى غير العربية (لقاء صحفي)، صحيفة الغد.

المبحث الأول:

تتصل ظاهرة العربيزي كغيرها من الظواهر اللغوية بعدد كبير من مجالات حياة الأمة (كالديـن، والمجتمع، والهوية، والموروث الثقـافي...) وتؤثر فيها ، وهذا يحتم علـى أيِّ دارس للظواهر اللغوية أن يعرِّج على تلك القضايا، ولو بشكل يسير، يخدم النِّقاش حول الظاهرة، ولكن قبل ذلك من المهم أن نناقش في بداية هذا المبحث أثر التقنية والإنترنت في اللغة بعامة، واللغة العربية بخاصة؛ لنضع ظاهرة (العربيزي) في سياقهـا الصحيـح، الذي تبلورت فيه، وهـو قنوات التواصـل الشبكي. ثم ننتقل إلى مناقشـة عدد من القضايا ذات الصلة بموضوعنا، من مثل: الخلفية التاريخية لرومنة اللغة العربيـة في العالم العربي والعالم الإسلامي، و(العربيزي) في العصر الحاضر، ثم الموقف المجتمعي من ظاهرة (العربيزي).

حول اللغة و الإنترنت:

ممـا لا شك فيـه أن الثـورة المعلوماتية كما يوضـح كريستـال[1] في كتابه (اللغة والإنترنـت) أثرت في اللغـة واستخداماتها في العالم أجمـع، لاسيما في ضوء وجود العولمـة، التي فرضت المزيد من التشابـه والتناسخ بين اللغات والثقافات والشعوب. شاهدنـا الكثير من التطـورات في وسائل التواصل بين البشـر، كالقنوات التي نعبر فيها عن آرائنا ووجهات نظرنا حول ما نعيشه كل يوم، فغالبية ما نبثّه من لغة يكون في شـكل إلكتروني مع خصائص لغوية أخرى شفهيـة ومكتوبة، و(العربيزي) مثال علـى التغير اللغـوي في عصر الإنترنت؛ لكونهـا طريقةَ كتابة جديـدةً من إفرازات هـذه الوسيلـة التقنية، وحلاًّ ابتكره من يُطْلَق عليهم (جيـل الإنترنت) من مرتادي الشبكـة، وبديـلاً عـن الحـرف العربي، الـذي لم يُدعـم في أول الأمر علـى مواقع التواصل الاجتماعي. ومن التغيرات اللغوية التي طرأت كذلك على اللغة العربية في عصر الإنترنت والتقنية بعامة دخول بعض الكلمات الإنجليزية في سياقات أحاديث الناطقـين باللغة العربيـة، وأصبحت مستخدمة يومياً نتيجـة لذلك، وبخاصة فيما يتعلق بمواقع التواصـل الاجتماعي كموقع (تويتر twitter)، فالكثير من جيل اليوم

---

(١) ينظر: اللغة والإنترنت.

يستخــدم كلمة (تويتــة twitt) بدلاً من (تغريدة) ، و (ريتويت Retweet) بدلاً من (إعــادة توجيه)، وهذا يعود لتأخر هذه المواقع في دعم اللغة العربية، فموقع (تويتر twitter) علــى سبيل المثال لم يدعم اللغة العربية حتى عام ٢٠١٢م[١]. ولكن ورغم مــا حدث بعد ذلك من دعــم للغة العربيــة استمر الكثير من الشبــاب والفتيات في استخدام أسلوب الكتابة بالحرف اللاتيني.

ينظــر البعض لهذه الظواهــر أو التغيرات اللغوية بوصفها نوعــاً من الابتكار كما ذكــر آنفاً يمارسه الشباب؛ ليعبروا عن هويــة أو انتماء إلى مجموعة، أو ربما لجعل المحادثــات مــع الآخرين غير متكلفــة كما يعــبرون[٢]، فعلى سبيل المثــال، في اللغة الإنجليزيــة ظهــرت الكثير من الاختصــارات مع ظهــور مواقع الدردشــة الكتابية كخدمة (ماسنجر) مثلاً، و بعض هذه الاختصارات مثل: BRB (وتعني: سأعود بعد قليــل)، وTYT (وتعني خذ وقتك). هذه الاختصــارات لم تقتصر على مستخدميها مــن الناطقــين بالإنجليزيــة، بل انتشــرت، ووصلــت إلى المستخــدم العربي، الذي استخدمها بهذا الشــكل (برب) و(تيت)، والبعض لا يعلم إلى ماذا ترمز بالضبط في اللغة الإنجليزية، ولكنه يعرف استخدامها فقط.

وتشير الدراسات اللسانيــة إلى أن الشباب يستخدمون هذه الخصائص اللغوية؛ لأسبــاب عدة، إما ليبهروا من يتحدث معهم، أو لأنهــم يعدّونها لغةً سريةً يختبئون مــن ورائهــا عن مراقبة الآباء و المعلمين، الذين عــادة ما يكونون غير مرحِّبين بهذه التغــيرات اللغويــة. وفي هذه الدراسة نــودّ التحقق ممّــا إذا كان الشباب في المملكة العربية السعودية يستخدمون (العربيزي) للأسباب المذكورة آنفاً أم لا؟.

بالطبــع اعتاد أي مجتمع أن يواجه أي تغيــير لغوي بالمقاومة، وغالباً ما تكون ردة فعلــه سلبيةً، على الرغم مــن أنَّ نوعية هذه المقاومة وقوتهــا تعتمد بالدرجة الأولى على القيم والثوابت لكل أمة. ولكن التغيرات التي تطرأ على اللغة والثوابت المجتمعية

---

(١) ينظر: Twitter Now Available in Arabic, Farsi, Hebrew and Urdu, Twitter Blog.

(٢) ينظــر: The Influence of Computers, the Internet and Computer-mediated Communication of Every-day English, Greiffenstern.

تواجـه بعدم ارتياح من العامة، وبخاصـة من أجيال الآباء والأجداد، الذين يكونون أقـل تقبُّلاً وأكثر تحفظاً تجاه هذه التغييرات مـن أبنائهم وأحفادهم. هذا الرفض للتغيـير يكون قوياً عندما نتحـدث عن اللغة؛ لكونها تمثِّل المـوروث الثقافي والدين، وبخاصـة عندما يكون الحديث عن اللغة العربية، التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالدين الإسلامي، فهي لغة القرآن الكريم.

علـى مر التاريخ واجهت التقنيات الحديثة رفضًا مـن العامة؛ خوفاً على ثوابتهم وقيمهـم التـي تربوا عليها من التغيير أو الذوبان، هـذا الرفض بلغ ذروته مع ظهور التواصـل الشبكي، الذي غيَّر كثيراً من ملامح اللغـات في العالم بشكل عام، واللغة العربية لم تكن مستثناة من هذا التغير، بل تزعم الباحثة أن اللغة العربية كانت أكثر اللغات تأثراً بظهور الإنترنت والتواصل الشبكي، الذي اندفع معه ملايين العرب إلى ولوجه، حتى لو ترتب على ذلك التخلي عن الكتابة بالحرف العربي، ويتبنوا طريقة جديـدة هجينًا تدعى (العربيـزي). كان لهذا التغيير أو لظهـور مثل هذه الطريقة الجديدة في الكتابة بين الشباب بالغ الأثر في المجتمعات العربية، وكانت محط جدل كبـير بين المثقفين والمتخصصين، في البحـث عن كيفية القضاء عليها، متناسين أن أساس علاج الداء معرفة أسبابه، وهذا ما سنتطرق إليه في السطور القادمة.

قراءة تاريخية موجزة حول رومنة اللغة العربية:

علـى الرغـم من أنّ العربيـزي ظاهرة لغويـة جديدة ظهرت مع ظهـور التواصل الشبكـي، فإننـا لا نستطيع مناقشتها بمعزل عن الخلفيـة أو الجذور التاريخية لها؛ لنضعهـا في سيـاق علمي محدد، ونربطهـا بتاريخ تطور اللغـة العربية، فقد ظهرت دعـوات تطالـب بتطويـر أو تغيير الخـط العربي مابـين الثلاثينـات إلى الستينات الميلاديـة، عندما وصلت ثلاثمائة مقترح حول تطوير الخط العربي لأكاديمية اللغة العربيـة في القاهرة[1]، واشتملت هذه المقترحات علـى طرق عديدة، سنختار منها مـا يتعلـق بهذه الدراسـة، وهي المقترحات التـي تضمنت مخططـات لرومنة اللغة العربيـة، وتعني استبدال الحرف اللاتيني أو الروماني بالحرف العربي. وقد كانت

(١) ينظر: The Arabic writing system and proposals for its reform, Al Toma.

هــذه المقترحــات مدعومة بتبريرات لغويــة عديدة، من تلك التبريــرات زعمهم أن اللغــة العربيــة تعاني من مشــكلات تجعلها صعبــة التعلم والتعليــم، وبخاصة فيما يتعلق بالحركات الإعرابية، وتغير طريقة كتابة الحروف بحسب موقعها من الكلمة، وكذلــك مشكلة تنقيط الحروف التي يصعب قــراءة النص العربي بدونها [1]. ومن تلك المبررات التــي وضعها أصحاب هذه المقترحات أن رومنة اللغة العربية ستجعل الأمــة العربيــة قريبة من الأمم الأخرى، التي تستخــدم الخط الروماني، ويزعمون أن الخط العربي جعل العالم العربي في عزلة عن باقي الأمم؛ نتيجة للتعقيد الكبير الــذي يعاني منه الخــط العربي مقارنــةً بالخط الرومــاني، وعــادة مايستشهدون بالأنمــوذج التركي عندما أمر (أتاتورك) الأتــراك بالتوقف عن استخدام الحرف العربــي في الأربعينات الميلاديــة، ومن قبلهم الملاويون في دولــة أندونيسيا ومملكة ماليزيــا، الذيــن استبدلــوا بالخط الجــاوي وهو الخــطُّ العربي الخــطَّ الرومي أو الروماني، بتشجيع من المستعمر البريطاني[2]. ويشيد هؤلاء الأشخاص بالتجربتين الملاويــة والتركية؛ لأنهما نجحتا في التنصل من الخط العربي، لتستبدله به الخط الروماني، فازدهرت بلدانهم وتقدمت؛ نتيجة لهذه الخطوة كما يزعمون.

كانــت هــذه المطالب تصــدر عادة مــن الطلبة العــرب (منهــم: عبدالعزيز فهمي، وسلامــة موســى)، الذين درسوا في فرنسا وبريطانيا وأمريــكا، وعادوا حاملين معهم تطلعــات نحو تجديــد اللغة العربية، التي لم تعــد اللغة المناسبة للتعبــير عن أفكارهم ومكتسباتهــم في فترة تعليمهم خارج الحدود العربية، ولكــن واجهتهم هجمة مضادة مــن التيار المحافظ من المثقفين وأساتذة اللغة العربية في مصر على وجه الخصوص، ورفضت هذه المقترحات بل عدّها الكثير ضرباً من الجنون و أمرًا مستحيل الحدوث[3].

هــذا الرفض كان منبعه والدافع له هو مكانة اللغة العربية كما أسلفنا، وكان هذا التيــار المعارض فكرة الرومنة يحتج بأن اللغة العربية لغة مقدسة، لأنها لغة القرآن

---

(١) ينظر: The Modernization of Arabic: problems and prospects, Abu Absi.

(٢) ينظر: The Arabic writing system and proposals for its reform, Al Toma.

(٣) ينظر: المرجع السابق.

الكريم، ويجب أن تبقى كما هي بلا تغيير، واحتج البعض أيضاً بكون الخط العربي موجودًا منذ قديم الزمان، وكان هو الخط المستخدم في تاريخ الحضارة الإسلامية في عصورها الذهبية، ولم يجعلها تتأخر عن التطور في مجالات علمية، كالطب، والكيمياء، والفيزياء، وغيرها من العلوم. بل ذهبوا إلى القول بأن الخط العربي من أهم وسائل التعبير عن الهوية العربية، والموروث الثقافي الكبير للحضارة العربية منذ قديم الزمان، وأنّ أي تغيير في هذا الخط يعد ضربة مباشرة للحضارة العربية[1]. وفي الوقت الحاضر نجد أن الإعلام وهو الممثل لكثير من شرائح المجتمع وبخاصة الآباء والمعلمين في السعودية يطرح ردة فعل مشابهة لردات الفعل التي سجلها التاريخ قبل عشرات السنين، ولكن ظاهرة (العربيزي) تواصل الانتشار، وتسري بين الشباب دون صخب، ولا تواجه ذات المقاومة التي واجهتها المقترحات السابقة في مصر، وهنا مربط الفرس والسؤال الجوهري: لماذا؟.

ظهور العربيزي في مواقع التواصل الاجتماعي:

وافق ظهور العربيزي على مواقع التواصل الاجتماعي ثورة الإنترنت والتواصل الشبكي في التسعينات الميلادية، عندما كانت الإنجليزية اللغة السائدة على الشبكة بلا منازع، إذ إن (٨٠٪) من محتوى الإنترنت كان باللغة الإنجليزية، كما يشير كريستال في كتابه الذي نشر عام ٢٠٠٦م. هذه السيطرة الكبيرة للغة الإنجليزية أثرت تأثيراً واضحاً في الكثير من اللغات حول العالم، ومنها اللغة العربية، التي تأخر وجودها ودعمها على الإنترنت حتى وقت قريب، ولكن بدأت المحاولات الجادة مبكراً بفضل جهود بعض أهل اللغة العربية من اللغويين والمبرمجين، الذين عملوا جاهدين على دعم هذه المواقع للغة العربية. وحتى الآن يواجه كثير من أصحاب المواقع العربية صعوبة كتابة عناوين مواقعهم الإلكترونية بالعربية، فنجد الكثير منهم لجأ إلى استخدام (العربيزي) حلاً لهذه المشكلة.

الجدير بالذكر أن مواقع التواصل الاجتماعي، كموقعي (فيسبوك facebook) و(تويتر twitter) كانا آخر من دعم اللغة العربية، فموقع (فيسبوك facebook)

(١) ينظر: Arabizi: A Contemporary Style of Arabic Slang, Yaghan.

علـى سبيل المثال لم يدعم اللغــة العربية حتى ٢٠٠٩م، رغـم أن ظهوره للعالميةكان في بدايــات ٢٠٠٦م، ومنذ بداياته كان يدعم لغات عديــدة كالإسبانية، والفرنسية، والألمانيــة، وغيرها، ولكن اللغة العربية التــي يتحدث بها مايزيد عن (٣٤٤) مليون شخصــ لم تكــن ضمن هــذه اللغــات[١]. وموقع (تويــتر twitter) وهــو وعاء هذه الدراســة لم يدعــم اللغة العربية حتى شهــر مارس ٢٠١٢م[٢]. بـل نجد أن البريد الإلكــتروني مثـل (ياهو yahoo) لم يدعــم العربية حتى تمــت الصفقة بين شركة (مكتوب العربية) وشركة (ياهو yahoo) عام ٢٠٠٩م.

إذاً، نستخلص مما سبق أن ظهور (العربيزي) لم يكن بمحض الصدفة، بل كانت هنــاك مسببات تقنية جعلت من اللغة العربية أداة غـير مناسبة للتواصل الشبكي، فاضطــر الكثــيرون إلى استخــدام الحروف الرومانيــة بديلاً عنها. ولكــن الأسئلة تبقــى: وماذا بعد أن دعمت الكثير من هذه المواقع اللغة العربية، وأصبحت مقروءة ومتداولــة بشــكل كبير جداً؟، لماذا يصر كثير من الشبــاب والفتيات على استخدام (العربيــزي) رغم أن التغيير للخــط العربي لن يكلف الكاتــب سوى ضغطتين على لوحة المفاتيح وضغطة واحدة على هاتفه الذكي؟.

لقــد ظهرت دراسات علميــة عديدة حول ظاهــرة العربيزي، غالبيتهــا نشرت باللغة الإنجليزيــة، وأكثرها ألــحَّ على وصف هذه اللغة الهجين ومناقشــة الموقف منها، وبعض الدراســات في بلدان غـير السعودية ناقشــت أسبابها. فمن أهم الأسبــاب التي أشارت إليهــا هذه الدراسات قلة أو انعدام الدعــم التقني للغة العربية بوصفها لغة تواصل عبر الشبكــة، وعادة ما يُرّبَط بين هذا السبب وبدايات ظهور (العربيزي) في العالم العربي، إذ يعزو البعض ظهور (العربيزي) إلى الطلاب العرب الذين كانوا يدرسون في الخارج، الذيــن لم تكــن لوحة المفاتيــح لديهم تحمــل حروفاً عربيــة، فجعلهم هذا يلجــأون إلى الحروف اللاتينية بديلاً للتواصل مع أهليهم وأصدقائهم، ومن هنا بدأت بالانتشار[٣].

---

(١) ينظر: Facebook launches Arabic version, Black & Kiss.

(٢) ينظر: Social Networking: MySpace, Facebook, and Twitter, Lusted.

(٣) ينظر: Summary of Arabizi or Romanization: The dilemma of writing Arabic texts, Abdel-Ghaffar et al.

كمـا تناولـت برامج تلفزيونيـة وتقارير صحفيـة ظاهرة (العربيـزي)، التي كانت محـط اهتمـام الباحثـين والنقـاد، وناقشت أسبـاب ظهورهـا على مواقـع التواصل الاجتماعـي كموقعـي (فيسبـوك facebook) و(تويـتر twitter) غيرهمـا، وذهبت بعض تلك التقارير الصحفية إلى القول بأن استخدام (العربيزي) كان يمثل رغبة في إظهـار ثقافتهم أو تطورهم أو حتى انفتاحهم، وذلـك بالاستناد إلى ماصرَّح به بعض مستخدميهـا[١]. وفي دراسات أُجْرِيَت في الأردن وبعض الدول العربية الأخرى أشارت ريسشايلـد في دراسته التي أجرتها عام ٢٠٠٧م حيث اعتمدت على (٢٠٠) مقابلة مع مستخدمي (العربيزي) من العرب المقيمين في استراليا مابين (١٨) إلى (٣٠) عاماً، ممن تعدّ اللغة العربية لغتهم الأم إلى أن (العربيزي) تستخدم من الطبقة المرفّهة في المجتمع، الذين يعتقدون أن (العربيزي) كما يعبرون (ستايل) أو (شيك) وهي كلمات إنجليزية (Chic)، (Style) ترمز إلى التميز والأناقة، وأوضحت كذلك أنَّ (العربيزي) تستخـدم؛ لإظهار الهوية العربية في مجتمع ناطق باللغـة الإنجليزية كأستراليا، وهي الطريقة التي انتهجها هؤلاء الشباب والفتيات في التعبير عن هويتهم العربية وانتمائهم للجاليـة اللبنانية والعربية بعامة هناك؛ لتميزهم عن المجموعات العرقية الأخرى[٢]. وقـد أكدت هذه النتائج دراسـة أخرى في العالم العربي أجراهـا عبدالغفار وآخرون، وهـي من الدراسـات العلمية القليلة التي تناقش ظاهـرة (العربيزي)، حيث اعتمدت علـى استبانة نُشِرَتْ عن طريـق (الفيسبوك facebook) الخاص بالباحثين. وجُمع (٧٠) منهـا، وقد أوضح (٤٠٪) من المشاركين أنهـم يستخدمون (العربيزي) غالباً، وأوضـح (٢٢٪) مـن العينة أنهـم دائماً يستخدمـون (العربيزي) علـى الإنترنت[٣]. كمـا أبدى هؤلاء المشاركون عدة أسباب وعوامـل أساسية لاستخدامهم (العربيزي)، ومنهـا السهولة والسرعة في الكتابـة، إذا ما قورنت بالكتابـة بالعربية، التي لا تتواءم بشـكل كاف مـع التقنيات الحديثة، التي لا يتوافر فها الدعـم الكافي؛ لضمان سلاسة

---

(١) ينظر: Arabizi – does the Levant youth speak Arabic these days?, Salhani.

(٢) ينظر: Influences of Language Proficiency, Bilingual Socialization, and urban Youth Identities on Producing Different Arabic-English Voices in Australia, Rieschild.

(٣) ينظر: Social Networking: MySpace, Facebook, and Twitter, Lusted.

الاستخـدام. كما ذهـب البعض إلى القول بـأن (العربيزي) وسيلـة لغوية اجتماعية؛ للتأقلـم مـع المجموعـة الكبرى التـي تضم عـادة مستخدمين للعربيـزي، وهذا يجعل الكتابـة بالعربيزي سلـوكاً يضمن الانتماء إلى المجموعة والأقـران. أما البعض الآخر فذهـب إلى أن (العربيزي) أصبحت لغة معروفـة ومتداولة تطغى على العربية، وهذا يجعـل الحاجـة للعودة أو التحـول إلى الكتابة بالعربية أمرًا غير ضـروري، لاسيما أن الشبـاب والفتيـات هم من يستخـدم هذه (اللغة)، كمـا أشار المشاركـون الذين نَفَوا أن تكـون منتشرة بين الأجيـال الأكبر منهم سناً، التي تضـم آباءهم ومعلميهم وحتى المثقفـين والكتاب منهـم. وأشار هؤلاء المشاركـون إلى أن حاجتهم للحـروف العربية تنحصـر في حاجتهـم لكتابـة الآيات القرآنيـة والأحاديـث النبوية فقـط. في المقابل انحصـر عدد الذيـن لا يستخدمون (العربيـزي) إلى (١٧٪) مـن المشاركين، الذين أكـدوا أن عـدم استخدامهم للعربيزي يعـود إلى اعتقادهم أن اللغـة العربية هي لغة القـرآن، ولغة الهوية، وأن (العربيـزي) تسبب لهم تشتيتاً في القراءة، وهو ما يجعلهم أبطأ وأقل كفاءة في قراءة ما يكتبه أقرانهم، ولاسيما أن قواعد العربيزي ليست مقننة أو منظمة، بل تميل إلى العشوائية[1].

ولكـن على الرغم مـن أن بعض هـذه الدراسات أجريت في بلـدان عربية ناطقة بالعربيـة، فإنه يصعـب تعميم هذه النتائج على المجتمعـات الأخرى، وبخاصة على المجتمـع السعودي، الذي يختلف في نواحٍ كثيرة عنها، سواءً من الناحية الاجتماعية أو اللسانيـة؛ نظـراً لاختلاف الثقافـة، واللهجات، والأعراف اللغويـة، بل حتى من الناحية الدينية، إذ يعدّ المجتمع السعودي أكثر تدينًا مقارنة بباقي البلدان العربية، أو قـد يكـون من الأنسـب أن يسمى مجتمعاً محافظـاً. وكما نلحظ مـن الدراسات السابقـة، هنـاك انعـدام للدراسات العلمية حـول (العربيـزي) واستخداماته في السعودية، وهذا ما تحاول هذه الدراسة تسليط الضوء عليه؛ لسد هذا الفراغ برؤية علمية تناقش ظاهرة (العربيزي) من خلال أعين مستخدميه.

---

(١) ينظر: المرجع السابق.

موقف المجتمعات العربية من ظاهرة العربيزي:

لمعرفة أهمية الظواهر في المجتمعات ومدى تأثيرها أياً كان توجهها، فإن من المهم دراسة الموقف من هذه الظواهر وردة فعل المجتمع تجاهها، إذ يعدّ هذا مؤشراً على مدى تقبل ذلك المجتمع للظاهرة، ومن ثمّ يمكن توقع مستقبلها من خلال تحليل تلك المواقف. وإذا أخذنا (العربيزي) بوصفها ظاهرة لغوية ناشئة في المجتمع فإننا نلحظ تبايناً في مواقف أفراد المجتمع منها ما بين الرفض والقبول، أو حتى الحياد، وربما الاستغراب، إذ يواصل الشباب تقبل هذه التغيرات بحكم طبيعته المرنة والأقل صلابة من الأجيال التي تكبره سناً، كالآباء والمعلمين على سبيل المثال. وعادة ما يستغل هؤلاء الشباب والفتيات هذه الظواهر للتعبير عن هوية الجيل، وهذا نوع من أنواع التمرد على المربِّين؛ ليقولوا: إن لنا شخصياتنا المختلفة عنكم. وهذا يأتي في سياق مرحلة طبيعية لنمو الإنسان، وهي المرحلة التي يصنع فيها شخصية مستقلة عن غيره، والتي يكون فيها تأثير الأقران هو الأكبر في حياته وقراراته الشخصية.

إضافة إلى ذلك، فإن الموقف من (العربيزي)، ومدى تقبل المجتمع لها يأتي في سياق مهم، وهو ارتباط هذه الظاهرة ارتباطاً جوهرياً بمكانة اللغة العربية، التي تعدّ الأداة الأولى لتشكيل الهوية العربية والإسلامية، ولاسيما أن النصوص الشرعية والدينية مكتوبة ومنزلة باللغة العربية، كما أنها الحصن الأول للموروث العربي الإسلامي الثقافي، الذي طالما تغنى وتباهى العرب بجمالياته، ومن ضمن ذلك الخط العربي؛ لذا جعلت هذه الدراسة في تساؤلاتها الرامية إلى استكشاف الموقف من (العربيزي) أسئلة عن موقف المشاركين في الدراسة من (العربيزي) سواء في الوقت الحالي أو في المستقبل، وعن ماهية قراراتهم المستقبلية فيما يتعلق بالخط الذي يستخدمونه، وما إذا كان (العربيزي) بديلاً رسمياً للعربية. هذه الأسئلة تسهم في فك شيفرات هذه الظاهرة الجديدة، التي تؤثر في النظام العقدي والقيمي والثقافي للمجتمع السعودي. وما يهمنا في هذه الدراسة هو مدى جدية مستخدمي (العربيزي) في الاستمرار في استخدامها، بدلاً من التركيز على الدراسة الآنية للظاهرة، والتي تعطينا قراءات حول الوضع الحالي، متجاهلة المستقبل الذي نتوقعه لهذه الظاهرة من خلال آراء مستخدميها.

ومـن هنا تستغـل الباحثة الفرصة لتأكيد أهمية دراسـة هذا الجانب من ظاهرة (العربيـزي)، وهـو الموقـف المجتمعي منهـا، الذي يعـدّه (بيكر)[1] مؤشـراً مهماً لدراسـة الأفكار والمعتقـدات والتغيرات التي يعايشها المجتمـع وقت ظهور الظاهرة وفي أثنـاء انتشارها، وبخاصة فيما يتعلق بجانـب التخطيط اللغوي في المجتمع، من حيث تطبيق قوانين جديدة، أو علاج مشكلات تتعلق باللغة والمحافظة عليها. ويشير بيكـر إلى أن مكانـة اللغة وأهميتها يجعلنا دقيقين أكـثر في دراسة ما يتعلق بها من مواضيـع وظواهـر جديدة، وهذا يمكـن قياسه على المستوى الفـردي أو الجماعي. ولكـن الدراسـة التي نحـن بصددها ذهبـت إلى اختيـار الأفراد شريحـةً لتطبيق هـذه الدراسة العلمية؛ للوقـوف على دوافع انتشار ظاهـرة (العربيزي) في (تويتر twitter) بـين الشباب والفتيـات في السعودية، وهذا يساعد علـى التنبؤ بمستقبل هذه الظاهرة، و إلى أي مدى قد يصل انتشارها و تجذرها في المجتمع.

إنّ الموقـف الحـالي مـن (العربيزي) يبـدو محسوسـاً بشكل كبـير في الإعلام، و هـو غالباً مـا يأخذ شكل التحذير من هـذه الظاهرة وآثارها علـى اللغة العربية، واستخدامهـا في المجتمعات العربيـة، وعادة ما يكون التعميـم بأنها موضة وتقليعة وتقليد، دون الاعتراف ببعض الدوافع الأخرى التي قد يواجهها مستخدمو العربيزي بشـكل خاص. هـذا الموقف الصارم مـن (العربيزي) يعود بشكل كبـير إلى مكانة اللغـة العربية، وإلى الاعتقـاد بأن (العربيزي) سوف يحل محل الخط العربي. وقد أشار (نزال) في دراسته[2] عن وجهات النظر حول (العربيزي) إلى أن مستخدمي (العربيـزي) يعتقدون بأنه أسهل من العربي، ويسهل فهمه من الجميع ما عدا كبار السن، ويؤكدون عدم تأثيره على هويتهم العربية؛ لأنهم أساساً يخلطون بين اللغتين العربية والإنجليزية في حياتهم اليومية، و(العربيزي) ليس مختلفاً عما يحصل من قبل، ولذا هم يعتقدون بأن (العربيزي) ليس لغة جديدة، بل طريقة جديدة للتعبير عن الجيل الشاب ولن يؤثر على الهوية والثقافة.

---

(١) ينظر: Attitudes and Language, Baker، ص١٠.

(٢) ينظـر: Arabizi sparks concern among educators: Writing Arabic using English numbers and letters raises eyebrows among Arab elders, Nazzal.

الموقف من العربيزي لم يقتصر على الناطقين باللغة العربية، بل تعداهم ليصل إلى الناطقين باللغة العربية بوصفها لغة أجنبية في دراسة أجراها (فرج)[1] حول رأي متعلمي اللغة العربية في مصر تجاه (العربيزي)، حيث أكد (١٠٠٪) من المشاركين أنهم يشاهدون المصريين يستخدمون (العربيزي) على الإنترنت بشكل دائم، في حين أن حوالي (١٦٪) من هؤلاء المشاركين لا يستطيعون الكتابة بالعربيزي، ولكن حوالي (٩٤٪) منهم يعتقد أنه من المهم أن يتعلموا الكتابة بالعربيزي؛ ليسهل التواصل مع أصدقائهم المصريين على الإنترنت. المثير في هذه الدراسة أن (٧٨,٩٥٪) من هؤلاء المشاركين يعتقدون بأن (العربيزي) ستصبح طريقة كتابة جديدة بالإضافة إلى الخط العربي. وبالرغم من كون (العربيزي) قد شكلت مهارة جديدة من المهم تعلمها؛ ليسهل التواصل مع أقرانهم المصريين، فإنهم عدّوها عقبة في تعلم الخط العربي، وهذا أثر في ثقتهم بمستواهم اللغوي. كما أشار المشاركون في دراسة فرج إلى أن تعلم الخط العربي عملية معقدة في الأساس؛ لصعوبة هذا الخط، وإضافة طريقة كتابة جديدة يشكل عبئاً إضافياً على متعلمي اللغة العربية. وأشار هؤلاء المشاركون أيضاً إلى صعوبة تعلم العربية لوجود الفصحى والعامية، حيث يُستَخدمان معًا في العالم العربي، وهذا يجعل هذه الازدواجية من الصعوبات التي تواجه متعلمي اللغة العربية؛ فماذا لو كان هناك ازدواجية في الخط أيضاً؟.

من هنا نستخلص أن الموقف من (العربيزي) بشكل عام يبدو ضبابياً وغير متوافق مع هذه الظاهرة الجديدة، ومن الطبعي أن تواجه التغييرات الجديدة في المجتمع استغراباً واستهجاناً عاماً لها؛ لأنها تثير المخاوف والقلق من أن تهز المجتمع وتخلخل ثوابته ومسلماته. ولكن هذه الدراسة لا تأخذ في الحسبان أية أحكام مسبقة حول هذه الظاهرة، وإنما تحاول الغوص فيها؛ لسبر أغوارها، وإعطاء مستخدميها فرصة لمراجعة اختياراتهم اللغوية، ومعرفة آثارها في حياتهم، من خلال دراسة الدوافع والأسباب، والوقوف على منبع هذه الظاهرة والطرق المناسبة للحد من انتشارها.

---

(١) ينظر: Arabizi: A writing variety worth learning? An exploratory study of the views of foreign learners of Arabic on Arabizi, Farrag.

المبحث الثاني:

عينة الدراسة:

هذه الدراسة شملت مجموعة مكونة من (١٥٠) شاباً وشابة، مقسمة بالتساوي بين الجنسين من الفئة العمرية ما بين (١٨) و (٢٨) عاماً من مستخدمي (العربيزي) على (تويتر twitter) في المملكة العربية السعودية. وقد اختيرت هذه الشريحة من خلال مجموعة أولية مكونة من (٥٠) شاباً وشابة من متابعي الباحثة على صفحتها في تويتر، ممن يستخدمون العربيزي، وقاموا بترشيح أصدقاء لهم على تويتر، للمشاركة في الدراسة، وقد حصلتُ على إذن كل من شاركوا في الإجابة على الاستبانة، من خلال الموافقة على الإجابة، واستخدام إجاباتهم في هذه الدراسة.

أدوات الدراسة:

أفادت هذه الدراسة من ثلاث أدوات مهمة؛ لدراسة استخدام (العربيزي) في (تويتر twitter):

أولاً- تتبعت هذه الدراسة نماذج واقعية لتغريدات كتبت بالعربيزي على (تويتر twitter)، ثم اختارت (٨٠) تغريدة؛ للوقوف على طبيعة هذه الظاهرة، والسياق الذي وجدت فيه، والظروف المحيطة، من حيث الموضوع والأشخاص.

ثانياً- نشرت هذه الدراسة استبانة إلكترونية، احتوت على أسئلة متنوعة رئيسية وفرعية، حول ظاهرة (العربيزي)؛ للإجابة عن أربعة أسئلة رئيسة، هي:

- ما الأسباب التي دفعت الشباب والفتيات في السعودية إلى استخدام (العربيزي)؟.
- ما موقف هؤلاء الشباب والفتيات وذويهم ومعلميهم من (العربيزي)؟.
- هل (العربيزي) تعتبر بديلاً أساسياً للخط العربي؟. إذا كانت الإجابة بنعم أو لا، لماذا؟.
- هل (العربيزي) يؤثر على الثقافة الإسلامية؟ إذا كانت الإجابة بنعم أو لا، لماذا؟.
- ثالثاً مقارنة نتائج هذه الدراسة بنتائج الدراسات السابقة حول (العربيزي) التي أجريت في مصر والأردن وغيرها من الدول العربية.

النتائج:

أولاً- النماذج الواقعية لتغريدات كتبت بالعربيزي:

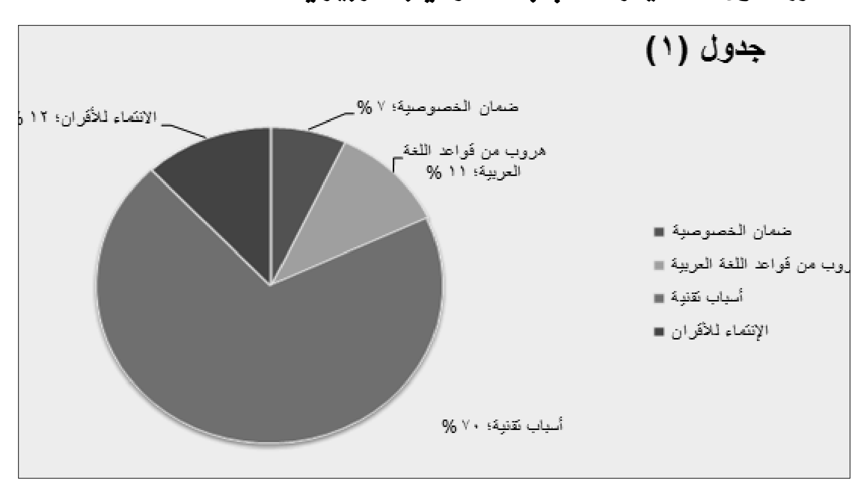
بعد استقـراء تغريدات كتبها أصحابها بالعربيزي لوحـظ أن استخدام أكثر من لغـة في تغريـدة واحـدة أمرٌ شائع جـداً في غالبيـة التغريدات التـي رصدت، ولكن لغرضـ هذه الدراسـة استبعدت التغريدات التي احتوت نصـاً كتب بالإنجليزية ثم (العربيزي)؛ وذلك لوجود احتمالات عدة ليست من اهتمامات هذه الدراسة، لذلك ركزّت الدراسة على التغريدات التي كتبت فقط بالعربيزي، واحتوت نصوصاً عربية كتبـت بحروف رومانية، وقـد لوحظ أن غالبيـة هؤلاء الأشخاص وبنسبة (٨٩٪) كتبوا بالخط العربي عندما كانت تغريداتهم لها علاقة بالدين، أو محتوية على آية قرآنية، وأنَّ (١١٪) استمروا في الكتابة بالعربيزي حتى لو تضمنت تغريداتهم آيات قرآنية أو أحاديث نبوية.

كمـا لوحـظ أيضـاً أن (٣٣٪) مـن التغريدات المشاهـدة لغرض هـذه الدراسة، والتـي كتبت بالعربيزي كانت حـوارات موجهة إلى الأقران فقط، وأنَّ (١٧٪) كتبوا تغريـدات بالعربيـزي حتى مع مـن يكبرهم سناً، مـن الشخصيـات المشهورة على تويتر، فيما ذهب (٥٠٪) إلى التذبذب بين (العربيزي) و(العربية)، حتى مع ذات الأشخاص في شكل غريب وغير مدروس.

ثانياً- نتائج الاستبيان:

تدور نتائج الاستبيان حـول ثلاثة محاور أساسية، أولها (الأسباب والدوافع وراء ظاهرة العربيزي في السعودية)، وثانيها (أثر استخدام العربيزي على اللغة العربية والهوية الإسلامية)، وأخيراً (الموقف من هذه الظاهرة).

المحور الأول: لماذا يغرد الشباب السعودي بالعربيزي؟

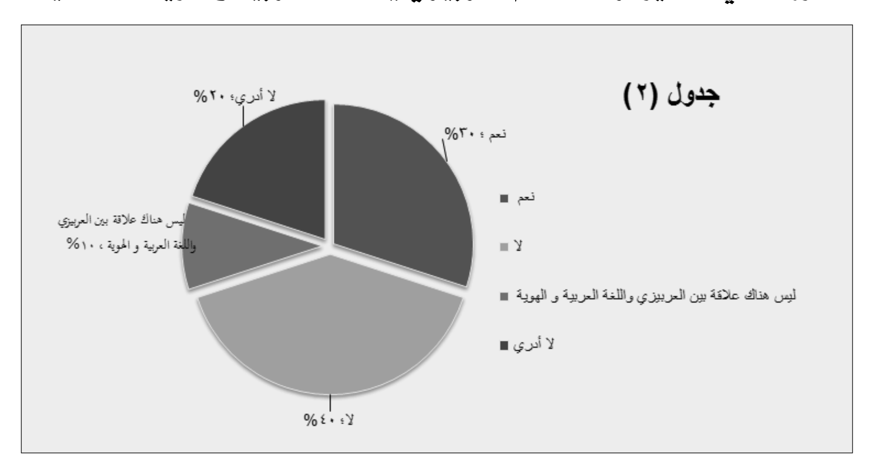


الإجابة عن هذا السؤال قد تبدو سهلة ومباشرة؛ نظراً إلى سهولة السؤال، ولكن الحصول على إجابات حقيقية ليس بالأمر السهل، ولاسيما أن مستخدمي (العربيزي) على علم بموقف المجتمع السلبي من هذه الظاهرة، فتراهم يتنصلون من مسؤولية اختياراتهم، ويضعون اللوم على التقنية، وانعدام الدعم للغة العربية، وهذا يظهر جلياً في نتائج هذه الدراسة، حيث صرَّح (٧٠٪) من المشاركين بأسباب استخدامهم (العربيزي) في مثل قولهم بحسب تعبيرهم: «ماعندي كيبورد عربي، واللي معي ما يفهمون إنجليش، عشان كذا اكتب بالعربيزي»، و آخر يقول: «بديت أكتب بالعربيزي؛ لأن ما كان عندي عربي بجوالي، وبعدين تعودت عليه صرت اكتبه حتى لو عندي عربي»، وثالثٌ يقول: «بصراحة لأنه أسهل خاصة أن العربي يطلع لبعض الناس مربعات؛ لأن ماعندهم عربي بجوالاتهم صرت اكتب للكل كذا»،... وغيرها من الإجابات، التي تشير إلى أن الكتابة بالعربيزي تكون اضطراراً لا اختياراً، وهذا مما يجب أخذه في الحسبان ومناقشته بمزيد من التفصيل في توصيات هذه الدراسة.

أظهـرت هذه الدراسة أيضاً أن (١٢٪) من المشاركين يعلل استخدامه (العربيزي) برغبتـه في أن يكـون مثـل الآخرين، إذ يقـول أحدهم: «تـرا اكتب بالعربيـزي يعنني اعـرف اكتـب به»، وبقول آخـر: «لأني ماعرف إنجليزي يعني تقدريـن تقولين نوع من الفشالـة»، ويتبعها بضحكة. هذه الأسبـاب في علم اللسانيات تُصنف ضمن استخدام اللغة أو إحدى خصائصها للانتماء لمجموعة الأقران، أو التعبير عن هوية مشتركة مع الآخرين. وفي المقابل ذهب (١١٪) إلى القول بأن (العربيزي) طريقة جديدة ومبتكرة قـد تحل محل الخـط العربي؛ لسهولتها وجمالهـا، بل ذهب بعضهـم إلى القول بأنها تساعدهـم على تعلـم الإنجليزية بشكل أسرع، ولاسيما القـراءة؛ لأنهم معتادون على قـراءة الحروف الرومانية، كما أشار بعض المشاركين في الدراسة إلى أن (العربيزي) يجعلهـم مرتاحين من عبء الكتابة بالخط العربي، الذي يجبرهم على اتباع قوانينه، مـن حيث النحو والإملاء، وقد قال أحد المشاركـين: «صدقيني العربيزي ريحني كثير بعـد ما كنت دايم يتريقـون علي أصحابي؛ لأن إملائي رايح فيها صرت أكتب اللغة زي مـا نتكلمها»، وهـذا يعني أن (العربيزي) بحسب رأي بعضـ المشاركين قد تكون حلاً؛ لصعوبات وتعقيد اللغة العربية، التي يواجهها هؤلاء الشباب والفتيات.

أخيراً، أبدى (٧٪) من المشاركين أنهم يلجؤون إلى استخدام (العربيزي)؛ لكيلا يفهمهـم الآباء والمعلمـون بسهولة، ولاسيمـا عندما يغردون في (تويـتر twitter)، أو يدردشـون عـبر (الفيسبـوك facebook)، وذلـك يحميهم مـن ملاحقة الآباء والمعلمـين، ومراقبة ما يكتبونه ويعبرون عنه عـبر هذه المواقع. وهذا كما يشير أحد المشاركين بقوله: «تقدري تقولي إن العربيزي يعطيني حرية أتكلم زي ما أبغى بدون ما أشيل هم الوالد أو الوالدة أو حتى إخواني الكبار، اللي بس يشوفو شي على طول يجـوني ليش كتبت كدا وليشـ قلت كدا»، وهذا يعنـي أن (العربيزي) شكلت وسيلة للتمتع بخصوصية أكبر لهذه الشريحة من المشاركين بالدراسة.

المحور الثاني: هل يؤثر استخدام العربيزي في اللغة العربية والهوية الإسلامية؟



أما فيما يتعلق بالإجابة عمّا إذا كان استخدام (العربيزي) يؤثر في اللغة العربية والهوية الإسلامية؛ فقد جاءت النتائج غير متوقعة، إذ كانت إجابة (٤٠٪) من المشاركين (لا)، وحين طُلب منهم تعليل إجاباتهم، كان من الأسباب التي ذكروها، أن (العربيزي) مجرد خط، ولم يلاحظوا أن لغتهم العربية تأثرت، ودللوا على قولهم هذا بأنهم يكتبون بالعربي و(العربيزي) في الوقت ذاته مع أشخاص مختلفين، كلٌّ بحسب تفضيله. كما ذهب بعضهم إلى القول بأن هويتهم الإسلامية لم تتأثر، ولن تتأثر بالعربيزي، فهم لم يلاحظوا هذا التغيير أو التأثير. ومن أكثر الإجابات إسهابًا إجابة لأحد المشاركين الذي أخذ بمهاجمة الباحثة والمجتمع قائلاً بتعبيره: «لازم تدخلون الدين بكل شيء ياجماعة، ما يصير ترا هذا شيء، وهذا شيء مو معناة إني أستخدم العربيزي خلاص أنا كافر ترا فيه فرق خلاص خلو الشباب يسوون اللي يبون...إلخ»، وهذا يظهر مدى حنق الشباب على ردة فعل المجتمع المضادة للعربيزي، والذي يعده هذا المشارك جزءاً من هوية الشباب وشخصياتهم. في المقابل، وبنسبة مقاربة لنسبة المشاركين الذين كانت أجابتهم (لا) أجاب (٣٠٪) من المشاركين بـ(نعم)، وكانت الأسباب مثيرة وجديدة على الباحثة، ومنها: «لاحظت إني ضيعت العربي يعني ما ادري كيف اكتب صح حتى في

المدرسة تأثرت كتابتي»، بينما قالت أخرى: «حسيت الإملاء عندي صاير تعبان، يعني يمكن من كثر الإنجليزي المعرب نسينا القواعد»، وقال ثالث: «خلاص اللغة المكتوبة أحس انمسحت من عندي اكتب مثل ما نتكلم وهذا اثر علي بالجامعة مادة العربي كانت صعبة علي مره»، ورابع يقول: «أكثر شي حسيت خبص عندي هو الهمزات ما ادري وين احطها».

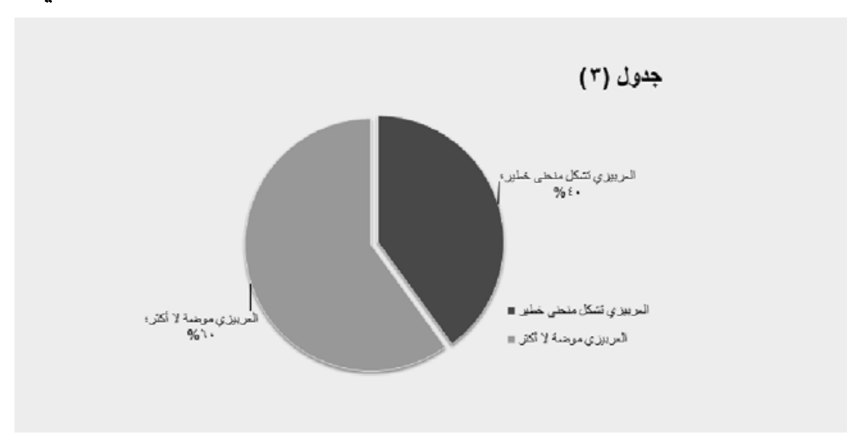
وفيما يتعلق بالهوية الإسلامية، كانت الأسباب قليلة مقارنة باللغة العربية، ومن ضمن الإجابات قول أحدهم: «أعتقد الهوية الإسلامية ما بتتأثر كثير؛ لأن فيه مسلمين ماهم عرب بس نقدر نقول إننا صرنا ما نحترم الآيات القرآنية والأحاديث والدعاء ونشوهها بالعربيزي»، كما ذهب آخر بقوله: «تلقائياً بيصيرون عيالنا ما يكتبون بالعربي وينسون القرآن كيف ينقري وينكتب وهذه كارثه من جد». أما (٢٠٪) من المشاركين فقد أجابو بـ(لا أدري)، ولم يضعوا أسباباً لإجاباتهم، بينما (١٠٪) من المشاركين نفوا وجود علاقة أساساً بين استخدامهم للعربيزي واللغة العربية والهوية الإسلامية، وجاءت الأسباب مشابهة إلى حدٍّ ما لما طُرح من قبل، وهو عدم وجود تأثير للعربيزي في الهوية العربية والإسلامية، ومن أهم الأسباب التي تكررت هو القول: «العربيزي أساساً ماله علاقة بالهوية وهذا السؤال مو صحيح لأنه يفترض اني لمن اكتب عربيزي انا استخدم معه شخصية ثانيه لا ترا هم شخص واحد يكتب بطريقتين وبس».

ومن هنا نستخلص أن نسبة (٣٠٪) من الشباب والفتيات المشاركين في هذه الدراسة يدركون إلى حدٍّ ما أن (العربيزي) يؤثر على لغتهم العربية وهويتهم الإسلامية، ولكن الأثر على اللغة العربية كان هو الأبرز من خلال عينة هذه الدراسة. ولوحظ أيضاً أن بعض المشاركين غير راضٍ عن آثار العربيزي على لغته العربية وهويته الإسلامية، ولاسيما فيما يتعلق بالنص القرآني والأحاديث الشريفة، التي أصبحت عرضة للتحريف من خلال كتابتها بالعربيزي من قبل البعض، مما قد يجعل الجيل القادم غير مدرك لخطورة كتابة النص القرآني بهذه اللغة الهجين، وهذا يقلل من قداسته في أعين هؤلاء الصغار.

المحور الثالث: كيف يقف المجتمع ومستخدمو العربيزي حيال هذه الظاهرة؟

من السهل على المتابع لما يدور في المجتمع من نقاشات حول العربيزي أن يستخلص ثلاث نقاط جوهرية، هي:

١. (العربيزي) لغة هجين يستنكرها جمع كبير من الآباء والمثقفين والتربويين.
٢. هناك بعض الجهود الفردية والمؤسساتية للوقوف في وجه هذه اللغة.
٣. ندرة الدراسات العلمية التي تعنى بهذه الظاهرة وأسبابها وطرق الحد منها، وثَمَّ إقبال من بعض الباحثين السعوديين في حقل اللسانيات نحو دراسة (العربيزي).



وفي هذا الصدد يجدر التنبيه على أن الوقوف في وجه التغيرات الجديدة التي تطرأ على لغة المجتمع يجب أن يكون مخططاً له تخطيطاً جيداً، مستنداً على أسس علمية في طرق التعامل مع هذه الظواهر اللغوية الطارئة في المجتمع، وكيفية توعية الأجيال الناشئة بمخاطرها وآثارها، والحوار معهم بلغتهم وطريقتهم التي يفهمونها؛ حتى لا تكون محاولاتنا فاشلة حين تصدم بعناد هذا الجيل الناشئ، الذي يرى في الكبار جيلاً قديماً لا يرتبط به، وبخاصة أن الفجوة التقنية كبيرة بينهما.

لقد تضمنت أسئلة هذه الدراسة سؤالاً عن موقف مستخدمي (العربيزي) منه، وكذلك طلب منهم أن يذكروا بعض مواقف المجتمع من (العربيزي)، وقد تمحورت الإجابات حول نقطتين أساسيتين:

- الأولى أنّ العربيزي تغيرٌ خطيرٌ في المجتمع.
- والأخـرى أن العربيـزي مجرد موضة لا أكـثر، وسوف تندثر مـع الوقت، كباقي الموضات التي دخلت المجتمع. الرأي الثاني أخذ غالبية الأصوات بنسبة (٦٠٪)، إذ اعتـبر المشاركـون أن (العربيزي) موضة نشأت في عصـر التواصل الشبكي، وسوف تندثر مع الوقت، وتجاهلها هو الحل الأمثل في نظرهم. بينما ذهب(٤٠٪) مـن المشاركين إلى أن (العربيزي) تشكل منحنىً خطـيرًا في المجتمع السعودي؛ لتأثيرهـا الكبير علـى اعتزاز الشباب بلغتهم العربيـة وهويتهم الإسلامية، التي أخذت تتلاشى في عصر العولمة من قبل، و(العربيزي) لم تزد الطين إلا بلة.

ومن المهم هنا أن نذكر أن (العربيزي) بدأ اضطراراً؛ لقلة الدعم الذي حظيت به اللغة العربية في بدايات دخولها التقنية، ولكن المشاهد حالياً هو أن العرب من التقنيين والحاسوبيـين واللغويين لم يتوانوا عن خدمة اللغة العربية، فأصبحت مدعومة بشكل كبـير في كثير مـن المجالات، وهذا لا يعني أن نتجاهل القصـور في المجالات الأخرى، التـي هي بحاجة إلى مزيد من الجهود؛ كي تكـون اللغة العربية كمثيلاتها من اللغات الأخـرى على الإنترنـت، ومواقع التواصل الاجتماعي، فعلـى سبيل الذكر لا الحصر، الألعاب الإلكترونية كالـ (بـلاي استيشن (Play Station لا تدعم اللغة العربية، وقد شاهدت الباحثة عدداً كبيراً من الأطفال والمراهقين يكتبون بالعربيزي عندما يلعبون لعبة مباشرة، لعدم توافر اللغة العربية فيها، وهذا يجعل (العربيزي) طريقة متداولة سهلة عملية، ويجعل من اللغة العربية والخط العربي طريقة صعبة.

ثالثاً ـ مقارنة بين نتائج هذه الدراسة في السعودية ودراسات أخرى في مصر:

نظـراً لاختلاف التركيبة المجتمعيـة والقيمية للمجتمعات، حتـى من ذات العرق الواحد، كالدول العربية مثلاً، فالمقارنة بين الدول مُثرية إلى حد كبير، وبخاصة في دولٍ كمصر والأردن، حيث تنتشر فيها ظاهرة (العربيزي) انتشاراً يفوق السعودية بمراحـل كثـيرة، وقد لاحظت الباحثـة ذلك في تتبـع النماذج الواقعيـة للتغريدات التـي كتبت بالعربيزي، إذ وجـدت ما يزيد عن (٥٠) حسابـاً في (تويتر twitter) لشخصيات مؤثرة على مستوى الشباب في مصر ولبنان والأردن، ممن يستخدمون (العربيزي) فقط في التغريد لمتابعيهم.

ومـن ضمن الدراسـات التي أجريت وتحدثـت عنها في المراجعـة الأدبية فمن هذه الدراسـة دراسة أجراها عبـد الغفار وآخرون[1]، وتشابهت نتائـج دراستهم مع نتائج هذه الدراسة إلى حد كبير، وبخاصة فيما يتعلق بأسباب الكتابة بالعربيزي، إذ شملت الأسبـاب المشتركة بـين الدراستين: سهولـة (العربيزي) وسرعة الكتابـة بها مقارنة بالعربيـة، كما أنَّ الحروف العربية تستخدم غالباً عند الحاجة إلى كتابة نص قرآني، والكتابـة بالعربيـزي تجعلهم أقـرب إلى أقرانهم؛ لأنهـا طريقة جديـدة يستخدمها الغالبيـة. كما تشابهت هـذه الدراسة مع النتائج في دراسة عبـد الغفار وآخرين فيما يتعلق بالهوية العربية، إذ ذهب (٦٠٪) إلى القول بأن (العربيزي) لا يؤثر في عروبتهم وانتمائهـم، ولكن بعضهم أشار إلى أن الصغار قد يكونون في خطر؛ نتيجة تأثر لغتهم العربيـة بهذه الطريقة الجديـدة. كما ذكرت دراسة عبدالغفـار أسبابًا مشابهة لهذه الدراسـة، وبخاصة فيما يتعلق بكون (العربيزي) ملجـأً أو مهربًا من الكتابة باللغتين العربيـة أو الإنجليزية، خوفاً من (الشرطـة اللغوية) كما تطلق عليها رغدة العيساوي التي تدقق أخطاءهم اللغوية التي يرتكبونها في إحدى اللغتين، مما يجعل (العربيزي) مكمناً آمناً لهؤلاء الأشخاص، فهي لا تخضع لقوانين صارمة أو معروفة.

وقـد أجرت العيساوي دراسة[2] مشابهة تدرس أسباب استخدامات (العربيزي) في مصر، قبل ثورة الخامس والعشرين من يناير وفي أثنائها وبعدها، وخلصت إلى أن الخـط العربي واللغة العربيـة كانت هي لغة الثـورة؛ لأن الشباب المصريين كان مـن أهـم أهدافهم أن تكون رسائلهـم واضحة ومفهومة عند أكـبر شريحة ممكنة مـن المجتمع، ولهذا ترجح العيسـاوي وجود علاقة بين المواضيـع التي نوقشت على (الفيسبـوك facebook) في وقت الثورة والخط العربـي أو اللغة العربية. وأوصت العيسـاوي في دراستهـا باستغـلال (الفيسبـوك facebook) وغـيره مـن وسائـل التواصل الاجتماعي واسعة الانتشار في مصر؛ لتعليم اللغة العربية.

ولكـن الدراسات العلمية في هذا الصدد شحيحة، مقارنة بالتحقيقات الصحفية وحلقات النقاش التلفزيونية حول ظاهرة (العربيزي)، فهي وفيرة إلى حدٍّ نستطيع

---

(١) ينظر: Social Networking: MySpace, Facebook, and Twitter, Lusted.

(٢) ينظر: Arabic in Latin Script: Who is using it and why in the Egyptian Society, El Essawi.

معــه استخلاص أوجه التشابه والاختلاف في طبيعة انتشار العربيزي بين السعودية ودول عربية أخرى، ويمكن اختصارها في أربع نقاط رئيسة، هي:

١. بدايــة (العربيزي) كانت مــع ظهور التقنيــة ووسائل الاتصــال الشبكي، التي لم تكــن تدعــم العربية في بدايــة الأمر، فاضطــر مستخدمو هــذه التقنية إلى استخدام الحروف الرومانية بديلاً عن العربية.

٢. قــد تكون الكتابــة بالعربيزي طريقة يعــبر بها الجيل الناشئ عــن استقلالهم عــن مربيهــم ومعلميهم، وطريقــة للانتمــاء إلى مجموعة الأقــران، أو ليظهر مستخدمها بمظهر (برستيج Prestige) كما يقولون.

٣. قد تكون الكتابة بالعربيزي أسهل من العربية؛ نظراً لانعدام القواعد التي تحكمها.

٤. ضعــف تعليم اللغة العربية في البلــدان العربية، وتعقيد دراسة قواعدها؛ يجعل أي موضة جديدة سريعة التقبل في المجتمع.

توصيات الدراسة:

أمــا وقــد ناقشت هــذه الدراســة النتائج التــي توصلــت إليها، من خــلال استقراء التغريــدات التــي نشــرت بالعربيــزي، والنتائج التــي أظهرتهــا الاستبانــة المنشورة، فمــن الــلازم أن يخرج القارئ بتوصيات علــى مستوى الأفــراد والمؤسسات في المملكة العربيــة السعوديــة، وقد تُفيد باقي الدول العربية من بعض التوصيات التي تهيب بها هــذه الدراسة، وهنا أستغل الفرصة لدعــوة الباحثين من اللغويين إلى تكثيف البحوث والدراســات العلمية المنشورة حــول الظواهر اللغوية التي تؤثر علــى اللغة العربية. ثم أضــع توصيــات هذه الدراسة على شــكل نقاط حتى يسهل فهمهــا والإفادة منها، دون إسهاب أو تعقيد، وهي:

أولاً- تعليم اللغة العربية يجب أن يكون الهدف الأول والأسمى، الذي نكثف الجهود لــه، ونغــدق المال عليــه، سواءً على مستــوى المدرســة أو الأسرة، حتــى ننشئ جيلاً متعلمــاً، لا محبطــاً من قواعد اللغــة العربية، التي تقدم بشكل جــاف ومعقد لطلبة المدارس، مما ينفرهم منها. ولا ضير من الإفادة من التجربة الغربية في تعليم اللغة الإنجليزية وتحبيبها في نفوس الصغار، والشواهد على ذلك كثيرة. ومن المهم جداً

أن يستخدم معلم اللغة العربية التقنية في إيصال المعلومة لطلابه؛ حتى يوضح لهم أن اللغة العربية لا تتعارض مع التقنية والتقدم والتحضر.

ثانياً - عقد حلقات نقاش في المدارس والجامعات والمراكز حول اللغة العربية وطرق الحفاظ عليها بعيداً عن التكلف والوعظ، متمسكين بطرق علمية منهجية، تعتمد على فن الإقناع، وتفويض الأجيال الناشئة لتحمل مسؤولية إدارة هذه الحلقات، حتى يزيدوا من ثقتهم بمعرفة اللغة العربية، وما تواجهه من تحديات في الوقت الحاضر.

ثالثاً - إقامة مخيمات صيفية متخصصة، تهتم باللغة والهوية العربية، والموروث الثقافي الغزير، الذي يمتلكه تاريخنا العربي الأصيل، ومن المهم جداً أن تكون هذه المخيمات تحت رعاية جهات رسمية في الدولة كوزارة التربية والتعليم، والجامعات والمراكز المهتمة باللغة العربية، وكذلك وزارة الثقافة والإعلام؛ حتى تحظى باهتمام ودعم مالي وإعلامي خاص.

رابعاً - تكثيف الجهود للوقوف في وجه تغيير الخط العربي الجميل، الذي يشهد بجماله الغرب قبل العرب، والاهتمام بتدريسه في المدارس بخاصة، وعقد مسابقات في الخط العربي والعناية به، حتى يكبر في نفوس الناطقين باللغة العربية، الذين يعتقد بعضهم أنه أقل جمالاً من الحرف الروماني.

الخاتمة:

إن ظاهرة العربيزي تعدت مرحلة كونها ظاهرة طارئة، إلى أن أصبحت عادة يومية بين الشباب والفتيات، وهذا يزيد الأمر تعقيداً، فالموضة بالأمس أصبحت جزءًا لا يتجزأ من شخصيات هذه الشريحة المهمة في المجتمع، التي ستؤثر قطعاً في الأجيال القادمة. ولنا أن نتخيل مكانة الحرف العربي التي تتراجع وتتقهقر أمام التغيرات الدراماتيكية، التي تتزامن مع الثورة المعلوماتية في العالم أجمع. وجدير بالمعلمين والتربويين واللغويين أن يتكاتفوا للحفاظ على اللغة العربية، التي هي باب من أبواب الثقافة والهوية، وأول مفتاح فيهما هو الحرف. وعندما نطالب بالحفاظ

على اللغة فنحن نطالب تلقائياً بالحفاظ على الهوية العربية والهوية الإسلامية من أن تميع في الثقافات والهويات الأخرى في عصر العولمة، الذي يجبرنا على مزيد من التشابه وقليل من التباين بين الأمم، ليجعل أمة الضاد بلا لون ولا طعم ولا رائحة.

تقدمـت الحضارة الإسلامية في الأندلس وحرفهـا كان عربيًّا، بل كان الغرب في أوروبـا يترجمون العلـوم العربية إلى لغاته، وكانت الزخـارف الإسلامية والحروف العربيـة أهم ما يأخذونه معهـم إلى أوروبا، واليوم ماذا قد يأخذ السائح الذي كان يطـير جذلاً بلوحـة كتب عليها اسمه بالعربية بألوان زيتيـة لتزين بيته، بعد أن بدل الشباب الحرف العربي بالحرف الروماني؟

المصادر والمراجع:

- إبراهيـم المبيضين: ثلثا مستخدمي الإنترنت العرب لا يتحدثـون لغات أخرى غير العربية (لقاء صحفي مع د. أنس طويلة)، صحيفة الغد الأردنية، ٢٠١٢/٣/١٣م، على الرابط: ,http://www.alghad.com/index.php/article/536811.html
- ديفـد كريستال: اللغة والإنترنت، ط١، ترجمة أحمد شفيق الخطيب (القاهرة: منشورات المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة في مصر، ٢٠٠٥م).
- مشعل الحميدان: قفز إلى (٧٠) مليوناً في (٦) أشهر.. ارتفاع عدد مستخدمي الشبكات الاجتماعية العرب ٣٥٪ (تقرير صحفي)، صحيفة الاقتصادية، العدد (٧٢٥٥)، الخميس ١٥ شـوال ١٤٣٤هـ الموافق ٢٢ أغسطس ٢٠١٣م. تاريخ المشاهدة ٢٠١٣/٨/٢٢م، على الرابط: article_780092.html/22/08/http://www.aleqt.com/2013

English sources:

- Abdel-Ghaffar, N., Elshamly, N., Farrag, M., & Muhammed, R. (2011). Summary of Arabizi or Romanization: The dilemma of writing Arabic texts. Jil Jadid Conference. Austin, Texas, United States: University of Texas.
- Abu-Absi, S. (1986). The Modernization of Arabic: problems and prospects. Anthropological linguistics. 28(3), 337348-.
- Al-Toma, S. (1961). The Arabic writing system and proposals for its reform. Middle East Journal. 15(4), 403415-.

- Baker, C. (1992). Attitudes and Language. Multilingual matters Ltd.
- Black, I., & Kiss, J. (2009, May 6). Facebook launches Arabic version. The Guardian. Retrieved from http://www.guardian.co.uk/media/2009/mar/10/facebook-launches-arabic-version
- El Essawi, R. (2010). Arabic in Latin Script: Who is using it and why in the Egyptian Society. Global English: Issues of Language, Culture, and Identity in the Arab World. Eds. Ahmed Al-Issa & Laila S.Dahan, (City):Peter Lang Publishers.
- Farrag, M. (2012). Arabizi: A writing variety worth learning? An exploratory study of the views of foreign learners of Arabic on Arabizi (Unpublished Master thesis). The American University in Cairo, Cairo, Egypt.
- Greiffenstern, S. (2010). The Influence of Computers, the Internet and Computer-mediated Communication of Everyday English. Berlin: Logos Verlag Berlin GmbH.
- Lusted, M. A. (2011). Social Networking: MySpace, Facebook, and Twitter. North Mankato, MI: ABDO Publishing Company.
- Mahmoud, Y. (1980). On the reform of the Arabic writing system. Journal of Reading. 23(8), 727729-.
- Nazzal, N. (2013, May 9). Arabizi sparks concern among educators: Writing Arabic using English numbers and letters raises eyebrows among Arab elders. Gulf News. Retrieved from http://gulfnews.com/news/gulf/uae/education/
- arabizi-sparks-concern-among-educators-1.1181529.
- Palfreyman, D., & Al Khalil, M., (2003). «A Funky Language for Teenzz to Use»: Representing Gulf Arabic in Instant Messaging. Journal of Computer-Mediated Communication, 9(1).
- Rieschild, V. (2007). Influences of Language Proficiency, Bilingual Socialization, and urban Youth Identities on Producing Different Arabic-English Voices in Australia. Novitas Royal, Research on Youth and Language, 1(1), 3452-.
- Salhani, J. (2013). Arabizi – does the Levant youth speak Arabic these days?. Your Middle East. Retrieved from http://www.yourmiddleeast.com/features/arabizi-does-the-levant-youth-speak-arabic-these-days_11803

- Smith, C. (2013). These Are The Most Twitter-Crazy Countries In The World, Starting With Saudi Arabia. Business Insider Australia. Retrieved from www.businessinsider.com.au/the-top-twitter-markets-in-the-world-201311-
- Yaghan, M. (2008). «Arabizi»: A Contemporary Style of Arabic Slang. Massachusetts Institute of Technology Design Issues. 24(2), 3952-.



الممارسات اللّغويّة في وسائل الاتصال الحديثة لدى الشّباب الجزائري:

التّداخلات اللغوية نموذج للازدواجية

أ.فاطمة الزهراء عمر محمد الناصر شايب
مخبر اللسانيات وتعليمية اللغات وعلم الاجتماع
اللساني جامعة الجزائر
الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

المقدمة:

تواجـه اللّغة العربيّة اليوم في كلّ أوطانها ظاهرة تكاد تعصف بها في ظلّ التّطورات التّكنولوجيّـة والتّقنيّة الحديثة، وتعـدد وسائل الاتصال الرقميّـة الذكيّة وتنوعها، إذ انكـبَّ عليها الشبـاب العربي وعكفوا بخاصة علـى الولوج إلى عـوالم مواقع التّواصل الإلكترونيّـة، التـي باتت من نتاج الثورة العلميّة الثانيّة للحضـارة الغربيّة. حيث تكون اللّغـة هي وسيلة التواصـل بين المتراسلين، وأداة للتعبـير والتنفيس في مساحات تكون فيهـا للحرية الفكرية والتعبيريـة واللغوية مساحات أرحب، سواء في شكلها المنطوق أو المكتوب، في فضاءات أكثر اتساعاً وحرية وسرعة.

كمـا تكتسي وسائل الاتصال الحديثـة والتكنولوجيا الرقمية في حياة الشباب أهمية قصوى، وتتصدّر دائرة اهتماماتهم المركزية التي تشغل حياتهم اليومية، من حيث إنّها مصـدر للمعرفة والمعلومة؛ لما توفره من جهد ووقـت وسرعة اتصال، وفضاء للتنفيس النفسي بحرية وتعبير انسيابيين؛ لذا يعكف عليها شبابنا بشكل مكثف لساعات طوال في اليـوم الواحد، ويستعملهـا أكثر من أيِّ فئة عمرية أخـرى؛ لأغراض متعدّدة، منها المعرفة والاستزادة، مدفوعاً بشغف العلم والتحصيل، ومنها تمضية الوقت في التواصل مـع أفـراد المجتمع، ممن تربطـه بهم علاقات قرابـة أو صداقة في شبـكات تواصلية اجتماعيـة، ووسيلته في كل ذلك اللغة؛ لأجل التواصـل والتعبير والتبليغ...، وأهمّ هذه الوسائـل: الهاتف النقّـال (المحمول)، والحاسوب (الكمبيوتـر) إذ تظهر فيهما جلياً الممارسـات اللغوية، في شكل خطابات شفوية أو كتابية. على أنَّ للشكل الخطي الكتابي

أبلغ الأثر من غيره، بما تفرضه وسائل الاتصال هذه من أشكال لغوية كتابية حديثة.

والحديث عن الممارسات اللغوية لدى فئة الشباب هو في الحقيقة حديث عن الواقع اللغوي السائد في الوطن العربي بعامة؛ نتيجة التلاقح المعرفي وانتشار تعليميّة اللغات الأجنبية، وتوسع دوائر الاستثمار الاقتصادي والتجاري، وقد أدّى هذا التلاقح والتوسع إلى انتشار اللغات الأجنبية؛ للضرورة الملحة في اكتساب المعرفة والترجمة، وفي التعاملات الاقتصادية الأجنبية، وما نجم عنها من الهجرات بحثاً عن العمل، فأصبحت البنية الاجتماعية متلوّنة بفسيفساء أجنبية، أتت حاملة معها لغتها وثقافتها أو ثقافة مستعمرها أحياناً، كالشعوب الآسيوية في بعض الدوّل العربية مثلاً.

وأضحت اللغة العربية، اللغة المقدّسة، الحاملة للقرآن الكريم، تعيش في كنفها العاميات واللهجات، وتزاحم ألسنة شبابها اللغات الأجنبية من جهة، فضلاً عن عامل الاستعمار الذي بقيت آثاره لدى بعض الدول العربية كبلدان المغرب العربي، وما نجم عنه من إرث لغوي بقي مبثوثاً في ثنايا اللغة العامية أو الدارجة في شكل دخيل غير معرب، فيه من المفردات الأجنبية ما يهدّد كيان اللهجات التي هي في الأصل امتداد طبيعي محرّف عن العربية الفصحى، ذلك أنَّ «اللهجة طريقة معيّنة في الاستعمال اللغوي، توجد في بيئة خاصة من بيئات اللغة الواحدة، ويعرّفها بعضهم بأنّها العادات الكلاميّة لمجموعة قليلة من النّاس تتكلّم لغة واحدة»[1].

والجزائر كأيّ دولة عربية لا تعيش بمعزل عن التحولات الناتجة عن التطوّر الحاصل في العالم؛ جراء التراكم المعرفي والاقتصادي، بل عرفت التعدّد والتنوّع اللغويين منذ القديم ميزة لسانية بحكم الظروف التاريخية، على الرغم من أنّ اللغة الرسمية في البلاد هي اللغة العربية منذ ١٩٦٢م[2]. وفي هذا الشأن كتب العلاّمة الشيخ البشير الإبراهيمي مقالاً في جريدة (البصائر) سنة ١٩٤٨م مدافعاً

(١) اللهجات العربية: نشأة وتطوراً، ص٢٧.

(٢) احتلت فرنسا الجزائر سنة ١٨٣٠م، وعملت على فرنسة المحيط، واستئصال اللغة العربية، وتهميش علمائها إلى ١٩٦٢م (تاريخ الاستقلال بعد ثورة ١٩٥٤م)، ومنذ هذا التاريخ استرجعت اللغة العربية مكانتها في الجزائر بتعريب المحيط.

عـن عروبة الجزائر، يقول فيه:»اللغة العربيـة في الجزائر ليست غريبة ولا دخيلة، بـل هي في عقر دارهـا وبين حماتهـا وأنصارها، وهي ممتدة الجـذور مع الماضي، مشتـدة الأواخي مع الحاضر، طويلة الأفنـان في المستقبل... إنّ العربي الفاتح لهذا الوطـن جاء بالإسلام ومعه العدل، وجاء بالعربية ومعها العلم، وكذب وفجر... مَن يسمي الفتح الإسلامي استعماراً، وإنّما راحة من الهمّ الناصب، ورحمة من العذاب الواصب، وإنصاف للبربر من الجور الروماني البغيض»[١].

والحديـث عن الممارسـات اللغوية في الجزائر أيضاً يفضـي بنا إلى الحديث عن الكيفية التي يتكلّم بها شبابنا، وعن الكيفية التي يُتواصل بها، امتثالاً لقول ابن جني: «اللغـة أصـوات يعبّر بها كلّ قوم عـن أغراضهم»، فإذا كان التعبـير عن الأغراض بأصـوات، فكيـف هي أصـوات (لغة) شبابنـا في وسائل التواصـل الحديثة؟، كيف تتحـدّد؟، ما مميزاتها؟، وما خصائصها؟، مـا أسباب التهجين؟، وما نوعه؟ أعلى المستوى الإفرادي المعجمي؟ أم على المستوى التركيبي النحوي؟ أم عليهما معا؟، ثمّ لماذا يلجـأ شبابنا إلى التهجين؟ ألقُصور لغوي في لغتنا العربية؟، أم هذا دليل على كفايـة لغوية ومعرفة باللغات؟، ثمّ ما أضـرار الكتابة الإلكترونية على العربية؟، ما السبيـل للحدّ من الظاهرة الدخيلة في سبيل الحفاظ على لغتنا العربية رمز هويتنا وشخصيتنـا وانتمائنا؟، ما تحديات المدرسة في الوقـت الراهن في زمن (النت)؟، كيف تسهم المدرسة في توجيه لغة شبابنا وتهذيبها من الهجين؟.

أسئلـة يحاول البحث الإجابـة عنها بوصف الواقع اللغـوي، معتمدين على المنهج الوصفي التحليلي الإحصائي، مستقرئين الوضع اللغوي المهيمن، الذي قد يستهجنه الآبـاء والأجداد، وقد يغفل البعض عـن التعليق عليه، ولكنّه لا شكّ واقع بدأ يؤسس لنواتج خطيرة على المجتمع، أقلّها ضياع الهوية والانتماء للصرح الحضاري العربي الإسلامـي، وأعلاهـا التنكّر للـذات الحضرية، فاللغـة العربيـة في الوقت الراهن تعيشـ تحديات كبرى في ظـل التطور التكنولوجي الرهيـب للمعرفة وانتشار اللغات في المجالـين العلمي والاقتصادي بوصفها ضرورة ملحّـة للنهوض بالأمم وتقدمها،

---

(١) اللغة العربية في الجزائر، عيون البصائر، ص١٧٣.

وهــذا يُوجِـد فضاءً من المنافسة في عقر دارها، في ظلّ مــا يعرف بالصراع اللغوي؛ لــذا يجــب علينا حمايتهــا والدفاع عنهــا؛ لأنّ الدفاع عنها في جوهــره هو دفاع عن أدّق مــا في وجدان الأمّة، ولأنّ سيادة الأمة مرهونة بسيادة لغتها، واللغة دليل وجود المجتمــع، كما أنّها عنصر من العناصر المهمة المكونة للشخصية الوطنية، والحاملة لثقافتنــا ورسالتنا العظيمة، والرابـط الجامع بين الشعــوب الإسلامية، لغة الدين الجليل، فهمــا شيئان متلازمان حقيقة وواقعاً، ولا يمكــن الفصل بينهما، ومحاولة الفصل بينهما كمحاولة الفصل بين الفرقدين، ويكفينا فخرا أنّنا مسلمون.

واللغــة العربية أداة تواصــل واتصال، ونقطة التقاء بين شعــوب كثيرة، وأهمّ ما يهــدّد كيانها ويشوه استعمالهــا السليم، ظاهرة (التهجين) أو ما تعرف بـ(التداخل اللغوي) بين مستويين لغويين، تتقاطع بين نوعين (جنسيين) من النوع نفسه، أو بين جنســين مختلفين[١]. وهي ظاهرة لغوية تعيشها كلّ اللغات تقريباً منذ القدم، بفعل عوامل حضارية وسياسية واجتماعية واقتصادية.

١ - في تعريف المصطلح، التّهجين اللّغوي (l'hybridation linguistique):

بالرغــم من تعدّد التعريفــات الخاصة بهذا المصطلــح وإن تقاربت في معطياتها فمعناهــا واحــد، فابن منظــور ينقل في مادة (هجــن)؛ هجَّن الأمــر: قبّحه وعابه، وهجَّــن الكلام وغــيره: صار معيباً مرناً، والهجن في الــكلام ما يلزمك منه العيب، والهجنــة من الكلام ما يعيبك[٢]. ويطلق أيضاً على العربي ابن الأَمَة (هجين) لأنّه معــيَّن، أي من كان أبــوه عربياً وأمّه غير عربيــة، و(المُقرِفُ) من أمــه عربية وأبوه غــير عربي، و(الخلاسي) الولد مــن أبوين أبيض أسود، ويقــال لمختلط النسب في اللغــة (خِلْــط)، ولا تختلف الدلالات عمّــا ورد من معان لمقابل هجــين في الفرنسي (hybride) التــي تحمــل المعنى نفسه في قواميسها، وهو يــدلّ على الأطفال الذين لهــم أب أجنبي وأمّ أجنبية، بمعنــى ليسا من أصل واحد. ولا بد من الإشارة إلى أن مصطلح (التهجين) قد استعمل في مجالات كثيرة، مثل: تهجين النباتات والحيوان،

---

(١) ينظر: Dictionnaire، ص٥٢٣.

(٢) لسان العرب، ص١٣٠.

ففــي البيولوجيا والفزيولوجيا يــدّل (الهجين) على الشيء الــذي ينتج من جنسين مختلفين، ويطلق علــى شخص(مولّد)؛ بسبب تقاطع الأجناســ المختلفة، سواء في النباتــات أم في الحيوانــات، فأطلقوا علــى الحيوان الذي ولد مــن نوعين مختلفين (الهجــين)[١]. والتهجين في الميدان اللغوي هو تلك اللغة التي تولّدت؛ نتيجة اتصال حدث بــين لغات مختلفة، ويظهر (التهجين) في الكتابة أو النطق بلغة عربية غريبة الأطــوار، جــزء منها عربــي والباقــي أجنبي، وظاهــرة (التهجين) ليســت خاصة بالعربية، فهي موجودة في جميع أنحاء العالم وفي كلّ اللغات، كالاتصال الذي حدث بــين اللغات الأوربيــة واللغات الآسيويــة أو الإفريقية، أو ما حــدث للغة البربرية في الجزائــر حين تقاطعت مــع اللغة العربية إبّــان الفتح الإسلامي «وطــار إلى البربر منها قبس لم تكن لتطيره لغة الرومان، وزاحمت البربرية على ألسنة البربر؛ فغلبت وبــزت وسلطــت سحرها على النفوســ البربريــة فأحالتها عربيــة»[٢]، أو ما حدث أيضــا مع اللغــة العربية في فترة نــزوح الأندلسيين من إسبانيــا في القرن الخامس عشــر وامتزاجها باللغة الإسبانية، أو مع اللغة الإيطالية في القرن السادس عشر في المعامــلات التجارية البحرية (بشكل محدود)، فضلاً عن دخول المجتمع الجزائري المقيم في العاصمة في علاقة بلغة ثالثة هجينة الأصل كانت حكراً على تجار البحرية في القــرون الوسطى، وهــي ما تعرف بلغــة (الفرانكــو (franqueأو ما تعرف لدى الغربيــين بلغــة (سابــير)، وهي (هجين لغــوي) متشكل مــن اللهجــات الإسبانية، والبرتغاليــة، والفرنسية القديمــة، والإيطالية، واللهجة التركيــة (العصمنلية)[٣]، والعربيــة، واليونانيــة، التــي كانت لغــة تواصل بين شعــوب سواحل البحــر الأبيض المتوسط مــن الشمال الإفريقي والجنوب الأوروبي، وحكــراً على تجار البحرية، ولا سيّمــا في تجارة العبيد قديماً، التي مازالت بعضــ مفرداتها مبثوثةً في لهجة مدينة العاصمة في شكل مفردات ليس إلاّ. وظاهرة (التهجين) ليست بدعة في الجزائر من البدع العجيبة، بل هي ظاهرة طبيعية؛ بسبب أنّ اللغات في اقتراض وتأثير متبادل،

(١) ينظر: Le petit Robert, Dictionnaire le Robert، ص٩٤٧.

(٢) اللغة العربية في الجزائر، عيون البصائر، ص ١٧٣.

(٣) العصمنليَّة: هي التركية التي كان يتكلم بها الأتراك في الجزائر وتضم لهجة إزمير والأناضول.

و(التهجـين اللغوي) تهجينات وليس تهجيناً واحـداً، ويتجلى في: التهجين الصوتي والفنولوجـي، التهجين الصرفي والنحوي، التهجين المعجمـي، التهجين الاشتقاقي، المـزج بين لغتـين أو أكثر في تبليغ واحد، وهو ما يطلق عليه التداخلات اللغوية: و«هو استعمـال لعناصر لغة أثناء التكلم، وأثناء كتابة لغة أخرى، حيث تتنوّع كمياً وكيفياً بالازدواجية اللغوية»[1]، إنّها ظاهرة لسانية تتطلب وجود لغتين في مجتمع ما.

واعتمـادًا على التعريف السابق فإنّ الوضع اللّغوي يتطلّب إدراج لغة ثانية تستفيد رسميـاً مـن مكانـة مرموقة تحظى بها في المجتمـع، وإلاّ لمـا كان للتهجين من وجود أصـلاً. وهذا يحيلنـا إلى مصطلح كان قد أشار إليه اللسـاني كريستيان بايلون في شرحـه للمفهوم قائلاً: «الاستعمـال الضِّمنيّ للغة على حساب لغة أخرى أو العكس، أو الانتقـال من لغة على حساب أخرى مهمـا كانت الظروف، ومهما كانت المواضيع المتناولة... هو انتشار الاستعمالات في كلّ لغة من اللغتين حسب الظروف والمواضيع التـي تتماشى عموماً مع الاستعمال الثنائي للغة، ولكن بطغيان واحدة على الأخرى؛ نظراً لمكانتهـا»[2]، ويقصد هاهنا (الازدواجية اللغويـة) التي أظهرت لنا معطيات الواقـع اللغوي في الجزائـر أنّنا أمام نظامين لغويين متمايزيـن: الأوّل متعلّق باللغة العربيـة الفصحى والعاميـة أو اللغة البربرية[3]، ويطلق عليها لغـة المنشأ، أو اللغة الأمّ، وأمـام نظـام آخر تتمـازج فيه اللغة العربيـة باللغة الفرنسيـة بحكم ظروف تاريخية استعمارية وأخرى اقتصادية اجتماعية.

و(التهجين اللغوي) على نوعين: أحدهما غير قصدي، والثاني قصدي. فالأوّل هو الذي يستعمله الفرد أو المجتمع بطريقة غير شعورية، دون إدراك منه ترابطَ درجة التفاعـل بين اللغات المتعايشة في المجتمع الواحد في الآن نفسه، كمثال اللغة العربية

---

(١) Bilinguisme et contact des langues، ص٤١٤.

(٢) Sociolinguistics, society, language and speech، ص١٤٨.

(٣) البربـر هـم السكان الأصليـون لشمال إفريقيا من بـلاد المغرب وأصل البربر من ولـد كنعان بن حام بـن نوح، واسم أبيهم بحسب رأي ابن خلدون (أمازيـغ) أي: الرجل الحرّ، وكان الإغريق يسمون من لا يتكلّم الإغريقية (بربروس) واستعاره الرومان، فأطلقوه على كلّ الأجانب وعلى (الأمازيغ) الذين كانوا خارجين تاريخياً عن سيادة الرومان. وأصل لغتهم حامية سامية متفرعة من اللغة السامية.

في امتزاجهـا مـع لهجاتها المنتميـة إلى اللغـات السامية، وما نتج عنهـا من مزيج لغـوي أعطانـا (التهجين اللغوي) الذي يمتد شرقاً وغربـاً وشمالاً بمقادير متفاوتة ومختلفـة، ومثل هذه الظاهـرة تنطبق على كلّ اللغات تقريبـاً، حتّى أصبحت حدثاً طبيعياً ملموساً وحتمياً لضرورة وجود الاتصال بين الأجناس، الذي يؤدي إلى وجود مـا يسمى بـ(السـوق اللغوي)، وقد استحوذ موضـوع (التهجين اللغوي) على تفكير الكثـير من العلمـاء الغربيين، من أمثال: جـان لويس كالفـيJ–L Calvet، ورونالد بروتـوR–Breto، وبعضـ العرب، مـن أمثال: الدكتـورة خولة طالـب الإبراهيمي، ودليلة مرسلي، وأحمد بوكوس... وغيرهم.

أمّـا النوع الثاني (أي التهجين اللغـوي القصدي) فهو النّوع الذي يحدث بطريقة إراديـة عـبر احتكاك اللّغـات المتعايشـة في مجتمع معـيّن، نتيجة صـراع حضاري واحتـكاك اقتصادي، أو بسبب تعدّد الثقافـات التي تنمو من مخلفات المستعمرات، اقتناعـاً من المجتمع بأنّ لغة المستعمر هي لغة التعامل اليومي، والتطوّر الاجتماعي، والتحضّـر، على حسـاب اللغة القومية، غـير آبهين بأهمية استعمالهـا. فهم يرون لغتهـم وحضارتهم منحطة دائماً؛ والسبب يرجـع إلى مركبات النّقص، التي ورّثها لهـم الاستعمار في مدارسـه، أو لنقل: مخابره؛ للهيمنة اللغويـة، والتبعية الثقافية، والاستلاب الحضاري والروحي.

٢ - أسباب التّداخلات اللّغويّة:

ترجع أسباب (التداخلات اللغوية) إلى عوامل عديدة، نذكر أهمّها:

١.٢ـ الغزو والاستعمار والهيمنة اللّغوية :

شهـد تاريخ الجزائر قدوم أقوام كثيرة، سكنت الأرضـ وأثرت بلغاتها وثقافاتها، بـدءاً بالفينيقـين، فالرومان، والونـدال، فالعـرب، فالعثمانيين الأتـراك في القرن السادسـ عشر، ثـمّ الاستعمار الفرنسـي في القرن التاسع عشر. مـن صحراء شبه الجزيرة العربية قدم الفاتحون بقيادة ابن أبي الصرح وعقبة بن نافع، حاملين راية الإســلام في الشمال الإفريقي، فاتحين قطـراً كان يرضخ تحت نار الوثنية، فمنذ أن

اعتنق البربر الإسلام عرف المحيط اللغوي تعريباً تدريجياً بقدوم الفاتحين، ومعهم بعض الأسر من اليمن؛ لنشر الرسالة المحمدية، ومنذ ذلك التاريخ ارتبطت العربية بالإسلام في هذه البقعة الجغرافية، «فلما أقام الإسلام بهذا الشمال الإفريقي إقامة الأبد، وضرب بجرانه فيه، أقامت معه العربية لا تريم ولا تبرح، مادام الإسلام مقيماً لا يتزحزح، ومن ذلك الحين بدأت تتغلغل في النفوس، وتنساع في الألسنة واللهوات، وتنساب بين الشفاه والأفواه، يزيدها طيباً وعذوبة أنّ القرآن بها يتلى، وأنّ الصلوات بها تبدأ وتختم، فما مضى عليها جيل أو جيلان حتى اتسعت دائرتها وخالطت الحواس والمشاعر، وجاوزت الإبانة عن الدين إلى الإبانة عن الدنيا، فأصبحت لغة دين ودنيا معاً»[1]، واستمر إلى مجيء الهلاليين من صعيد مصر؛ لتزداد كثافة انتشار اللغة العربية في فترات قدومهم في ربوع الجزائر، ويستمر بحمل القبيلة البربرية (صنهاجة) مشعل الاستمرارية للعربية، ولاسيما بعد ما تمّ لها فتح شبه الجزيرة الإيبيرية (إسبانيا) بقيادة طارق بن زياد، وإقامة صرح للحضارة العربية في الأندلس، فدونت بها علوم الإسلام وآدابه، وفلسفته، وروحانياته،... فكان ما كان للعربية من باع طويل ودائم في غضون الحضارة العربية الإسلامية، التي كان من نتائجها تعريب بلاد المغرب العربي، ولاسيما بعد توحيد بلاد المغرب في عهد الموحدين، بقيادة يوسف بن تاشفين...، ولأنّ اللغة العربية هي لغة الحضارة والعلوم؛ لقيت ما لقيت من العناية والإقبال من البربر المستعربة في شمال إفريقيا، فكانت لغة العلم والقضاء والإدارة ولغة الدين... ثمّ توالت عليها الهجرات الجماعية الأندلسية في القرون الوسطى؛ نتيجة الحروب الصليبية إثر مطاردة الإسبانيين للمسلمين من الأندلس، أو مما كان يطلق عليه الفردوس المفقود، إلى أن استنجدت إحدى القبائل العربية بالأخوين عروج وخير الدين بربروسة التركيين؛ لحماية المسلمين من بطش الصليبيين، فبسطوا نفوذهم على سواحل المتوسط، واستقر نفوذهم فيها. وكان للهيمنة التركية والتمّكن من ألسنة الجزائريين قروناً، ظلت فيها اللغة العربية حبيسة المخطوطات المعوّل عليها في التعليم السائد آنذاك، وهو التعليم

---

(١) اللغة العربية في الجزائر، عيون البصائر، ص١٧٣.

العربي الإسلامي، وفي الشؤون الدينية والقضائية، وفي المراسلات الدبلوماسية، مع طغيان اللغة التركية على سائر نواحي الحياة الاجتماعية، إلى جانب اللغة الإسبانية والعربية والبربرية بلهجاتها المختلفة.

وما حلّ بالأمّة العربية المسلمة من ظروف الاستعمار في القرن التاسع عشر «في هذا الجوّ المغاربي الذي له خصوصياته الخاصة، والمطبوع بمحافظة المتكلمين على لغتهم، وتأثير الهلاليين الذي لعب دوراً في الحفاظ على أقدم اللهجات العربية الوافدة من شبه الجزيرة العربية، بالإضافة إلى تأثير الأندلس في لغة الآلاف من الفارين، مهّد لظهور اللغة الإسبانية والإيطالية فيما بعد، ثمّ التركية فالفرنسية بعد قدوم الاستعمار»[1].

وكانت الجزائر حارسة المتوسط أوّل مستعمرة إفريقية وعربية تتعرض لاحتلال استيطاني فرنسي، سعى إلى تدمير البنية التحتية للمجتمع بالقضاء على التعليم العربي الإسلامي، ومحاربة الدين واللغة العربية بفرض الفرنسية لغة بديلة للفكر والثقافة والإدارة والمدرسة...، وبعد الاستقلال ١٩٦٢م سارت الجزائر نحو انتهاج سياسة لغوية محكمة وتخطيط لغوي تحفظ بهما مقومات هويتها وهي الدين الإسلامي واللغة العربية، فسعت إلى عملية تعريب شملت المحيط والإدارة والإعلام والتعليم مع بقاء اللغة الفرنسية لغة ثانية، لغة للعلوم التقنية، تليها اللغات الأجنبية (الإنجليزية، والإسبانية، والألمانية، والإيطالية) التي عرفت رواجاً وانتشاراً في برامج التعليم الجزائرية. كلّ هذا جعل منها نقطة التقاء لحضارات متعددة، كلّ واحدة منها تركت بصمتها اللغوية، بدخيلها اللغوي الوافد، مع الاقتراض الذي انعكس على ما يعرف بالممارسات اللغوية في مستواها الشفوي العفوي.

٢.٢. الهجرات الجماعية:

عرفت الجزائر هجرات جماعية بدأت من القرن السابع بقدوم الفاتحين العرب، الذين كان لهم الفضل في تعريب بلاد المغرب، بوفود أسر عربية من اليمن وشبه

---

(١) Les Algèriens et leur(s) langue(s)، ص٢٧.

الجزيـرة العربية، ثمّ بوفود الهلاليين فيما بعـد، حيث عرفت الجزائر أكبر هجرة جماعيـة للعرب في هذه الفترة التاريخية، وقد ساعد هذا على الانتشار الواسع للغة العربيـة، ثمّ تلتها الهجرة الأندلسية القادمة من الأندلس في أواخر القرن الخامس عشر، إذ استقبلت العاصمة وحدها قرابة ١٥٠٠٠٠ عائلة، وكان لهذا تأثيره في انتشار اللغـة الإسبانية واللهجات الأندلسية، ومع قدوم العثمانيين في القرن السادس عشر كان للغة التركية نصيب في اللسان العربي الجزائري، تواتر في شكل اقتراض لغوي لا يـزال مبثوثاً في ثنايا الممارسـات اللغوية، وبخاصة في المناطـق الحضرية والمدن الكبرى، تلتها أكبر هجرة في التاريخ المعاصر بعد الاحتلال الفرنسي ١٨٣٠م، بقدوم أجناس أوروبية من مختلف البلدان (الألمانية، والفرنسية، والإيطالية، والإسبانية، والمالطيـة، واليونانية)، وطغيان الجنس الفرنسي بخاصة فيما كان يعرف بالهجرة الاجتماعيـة والاقتصادية، وهدفهـا استعماري، وهو إطغاء الجنس الأوروبي على الجنس العربي المسلم؛ لإعطاء الصبغـة الشرعية للاستعمـار الاستيطاني، وكان لهـذا تأثـير اتضح في انتشار اللّغـة الفرنسية في الأوساط (المدرسيـة، والقضائية، والإداريـة)، وبقيت في هذه الفـترة العاميات منتشرة في الخريطـة اللسانية، تمثّل لغـة التخاطب في المحيط الأسري، وبمثابة قلاع حصينة تمنع من الذوبان في الآخر المفروض بقوّة سياسة الغالب على المغلوب، وبفعل القوة العسكرية العاملة على محو أيّ أثـر للإسـلام والعروبة...، وبعـد مقاومات عنيدة حفاظاً علـى الدين والهوية، سعـى الجزائري نحو اللغة الفرنسية مع مطلع القرن العشرين؛ لحاجات اقتصادية واجتماعيـة فرضتهـا ظروف الحيـاة والتّهميش والفقـر، وقناعة منـه في أنّها لغة المطالب والاحتجاجات، عملاً بمبدأ (خاطب القوم بما يفقهون)، راح يخاطب عدوّه بلغته؛ لأجل استرداد حريته وسيادته.

إن لـكلّ هذه الوفـود البشريـة المجسدة في كـبرى التّجمعات الاجتماعيـة تأثيراً مباشراً وغير مباشر في الممارسات اللغوية، بفعل التبادلات اللغوية الحاصلة آنذاك، وهذا الأمر يكشف عن التنوّع والتعدّد اللغويين المميزين للواقع اللغوي الجزائري.

٢-٣ -التّطوّر الاقتصادي والتكنولوجي:

أضحت التطوّرات التي حدثت في مجالات المعرفة، التي قادت عصر النهضة والأنوار في أوروبا، وأوصلت بلدانها إلى عصر التصنيع، ومكنّتها من تحقيق رصيد من التراكم في المناهج والتطبيقات، فرضت به سيطرتها على العالم منذ أكثر من ثلاثة قرون، ووصلت اليوم إلى العولمة الزاحفة، مستمدة من أدواتها التي لا تتقهقر التّقدّم الهائل والسريع في أنظمة الحاسوب وبرمجياتها، وفي تكنولوجيا المعلومات والاتّصال، فالعالم يشهد تطوّراً مذهلاً في هذا المجال بالذات، نتج عنه استعمال واسع للحاسوب والنقّال في مجالات الحياة في مختلف جوانبها، مبرزاً هيمنة بعض اللغات دون غيرها على استغلال هذه الوسائل، وبدأت الشعوب العربية في استعمال التقنية الحديثة شيئاً فشيئاً؛ نتيجة التطوّر الاقتصادي والتكنولوجي الذي عرفته بلدانها مؤخراً. وفي إدراج هذه التكنولوجيا في مجالات الحياة الواسعة كان للغة الإنجليزية والفرنسية حضور قويّ في استعمال الأجهزة المستوردة (هيمنة لغوية، اقتصادية، معرفية)، وهذا الأمر أدى إلى انتشار (الهجين اللغوي) في الأوساط اللغوية العربية؛ نتيجة الاحتكاك بلغات العالم الأكثر تعاملاً في المعاملات الاقتصادية، والتجارية، والصفقات الكبرى التي تتمّ بين الدوّل في أطر الشراكة والتنمية المحلية والإقليمية، والمصالح المشتركة بين البلدين، وهذا استلزم وجود لغات أجنبية لهذه الغايات، يتعلّمها شبابنا في المدارس والجامعات والمعاهد التكوينية، ويستثمرونها في سوق العمل بعد ذلك.

ومن جهة أخرى يبقى الفراغ المعرفي في الحقول المعرفية بحاجة إلى توافر اللغات الأجنبية؛ لترجمة معارف الحضارة الغربية، واستثمارها في البحوث والمشاريع الفكرية والاقتصادية، بنقلها من لغتها الأصلية إلى اللغة العربية، وقد تطلّب هذا معرفةً باللغات المهيمنة على مجالات المعرفة العلمية، إذ تعدّ اللغات من الضرورات الملّحة في عصر يتسّم بطغيان التكنولوجيا الحديثة ووسائل الاتصال الرقمية واللاسلكية، ويفهم من هذا أن التطوّر التكنولوجي والمعرفي والاقتصادي من أهمّ العوامل المفضية إلى انتشار (الهجين) الموّزع بشكله الإفرادي في مجالات

علميــة واقتصادية وتجارية، وحاجــات التواصل ونقل الخبرات والمهارات، في غياب البدائــل اللغويــة العربية، الذي لا يُعدُّ قصــوراً منها في حدّ ذاتهــا؛ لأنّها أثبت عبر تاريخهــا المجيــد قدراتها على الإبداع والتوليــد والتطوّر، بل تقاعســاً منّا في حركة التعريب والترجمة.

٣ـ الواقع اللّغوي في الجزائر:

١.٣ـ مكانة اللّغة العربية في الجزائر:

يقــول الشيخ البشير الإبراهيمــي: «اللّغة العربية هي لغــة الإسلام الرسمية. من ثمة فهــي لغة المسلمين الدينيــة الرسمية، ولهذه اللغة على الأمّــة الجزائرية حقان أكيــدان: حق من حيــث إنّها لغة دين الأمّــة، وحقّ أنّها لغة جنسهــا، ففي المحافظة عليها محافظة على جنسيةٍ ودينٍ»[1].

ارتبطت اللّغة العربيــة في الجزائر بالإسلام منذ العهود الأولى للفتح الإسلامي، الــذي اعتنقــه سكان بــلاد المغرب الأوسط، ثــمّ في عهد ولاية موســى بن نصير ما بــين سنتي (٨٨ ٩٥هجرية)، فمنذ فجــر هذا التاريخ دخل البربــر[2] طوراً جديداً منضمــين إلى حلقة العــالم الإسلامي العربي، أي إنهم جعلوا مــن لغته العربية لغةَ تواصلهــم وتخاطبهم إلى جانــب لغتهم الأمّ، مدفوعين بنوازع دينيّــة حباً وتقديساً للقــرآن الكريم وتشريفــاً للغته المقدّسة، وتوالت عمليــات تعريب الجزائر بعد ذلك بقــدوم الهلاليين من صعيــد مصر، وهجرة بعض الأسر اليمنيّــة القادمة من شبه الجزيــرة العربيــة؛ لتعليم البربر العربية ونشر الديــن الإسلامي، إضافةً إلى ذلك فقــد كانــت اللغــة العربية لغة الحضــارة والعلوم، وهــذا الأمر زاد مــن قيمتها، إذ أصبحــت اللغة الأكثر تــداولاً؛ لما تحققه من توفير وسائل التعبــير الأكثر تطوّراً...، فأصبحــت اللغة العربية منذ ذلك التاريخ لغة التفكير والتعبير والتأليف والتواصل، وبــات من نتائــج انتشارها الواسع في الجزائــر، ولمدّة زمنيّة طويلــة، أن أثرت على

---

(١) التعليم العربي، عيون البصائر، ص٢٤.

(٢) تعني كلمة (بربر) عند الرومان (الرجل المتوحش) وهي تسمية أطلقت على شعوب شمال إفريقيا من أبناء مازيغ ولد كنعان بن حام بن نوح.

اللهجــات البربرية؛ فقلّ استعمالها، وظهرت بقوّة على جميع الأصعدة. ووفق قانون التأثــير والتأثّر، أنتجت لهجات خاصة وتأديات لهجيــة، امتزج فيها اللسان العربي باللســان البربري، فانحرفت في بعضـ التأديات الصوتية والنطقية، مشكلّةً عادات كلاميــةً لمجموعات بشرية مــن مجموعة أكبر من الناس تتكلّــم لغة واحدة، وهو ما يعــرف باللهجات، بالإضافــة إلى الهجــرات الجماعية الأندلسيــة؛ جراء الحروب الصليبيــة الإسبانية بعد سقــوط الأندلس، التي عرفتها البــلاد في القرن الخامس عشــر، وتأثيرهم اللغــوي بإدراج ألفــاظ إسبانية إلى اللغة العربية، ثــمّ تأثير اللغة التركيــة بعد ذلك إثر قدوم الأتراك سنة ١٥١٥م...، فضلاً عن الحروب والتّجارة، اللتــين أصبحتا من ضرورة الأحــداث التاريخيّة، إذ أصبح للغة العربية وضع خاص في الجزائــر في الاستعمــالات اليوميّة، يميّزه التنوّع والتعدّد مــع الحفاظ على اللغة العربية الفصيحة، لغة القرآن المقدسّة، الذي بواسطته استطاعت العربية أن تبقى راسخــة في ربوع الجزائر، برغــم الظروف والمحن، محافظةً علــى معالمها المرتهنة بالحفاظ على القرآن، وبفضله نالت قسطاً كبيراً من الإجلال والتقديس والتشريف.

وعرفــت اللغة العربية الفصيحــة في خضم التطورات الناتجة من ظروف تاريخية وتجاريــة وسياســة واستعماريــة تعايشــاً مع التنوعــات البربرية واللغــات الأجنبية الوافدة عن طريق الدخيل الإسباني والإيطالي والفرنكي والتركي والفرنسي[(١)]. ومع كلّ ذلــك كانت اللغة العربيــة قبل الاحتلال الفرنسي تمثّل اللغّة الرسميّة للبلاد، لغة المدرسة والمسجد والصفقات التجارية والمعاملات السياسية، لغة الدين والدولة لدى حكام الجزائر وقادتها بالرغم من أصولهم التركية، ونورد شهادة للقنصل الأمريكي سنة ١٨١٩م، حيث كان يطلب منه الحاكم التركي ترجمة الرسائل إلى اللغة العربية؛ حتّى يتسنى للحكومة الأمريكية فهم محتواها رافضاً كتابتها باللغة التركية «من غير اللائــق كتابة الرســالــة باللغة التركية، ولكن قم بترجمتهــا إلى العربية حتّى يفهمها

(١) قمنا بدراسة إحصائية للدخيل في اللهجة الجزائرية ما بين ١٨٣٠م ١٩٣٦م من خلال المعاجم العامية، ثنائية اللغة؛ فوجدنا أنّه يمثّل: (١٦,٩٩٪) دخيل إسباني، و(٩,٦٩ ٪) إيطالي، و(١١,١٥٪) فرنكيو، (٤٩,٩٣ ٪) تركي، و(٢١,٢١٪) فرنسي.

الحاكـم الأمريكي»[1]، ويؤكد المؤرخ الجزائري أبو القاسم سعدالله أنّ اللغة العربية كانت في العهد العثماني لغة الكتابة ولغة الخطاب الرسمي واللّغة الأدبية والدينية، بها يتعاملون، وبها يحررون السّجلات القضائية والمداولات العرفية، ويعقدون الاتفاقيات الدوليّة، بالإضافة إلى تأليف الكتب وقرض الشّعر[2]، وظلت اللغة العربية قائمة إلى وقت الاحتلال الفرنسي، الذي حاول فرض لغته بقوّة الغالب بشتى الوسائل والطرق المشروعـة وغير المشروعـة، معلناً الحرب عليها؛ لارتباطهـا بـ(الدين)، ولأنّ قواعد اللعبـة الاستعمارية تحتّـم السيطرة اللغوية والثقافية، ومـا تسفر عنه بعد ذلك من هيمنـة فكرية في غياب القيّم والمثـل العليا، التي من شأن التّاريخ القومي أن يزرعها في نفوس أجياله، وهي التي سعى المحيـط الاجتماعي والتعليم العربي الإسلامي أن يحافـظ عليها بالرغم مما عاناه من تضييق وحصـار، يقول الشيخ عبد الحميد بن باديس[3] في شأنها «الرابطة التي تربط بين ماضي الجزائر المجيد وحاضرها الأغرّ ومستقبلها السعيد، وهي لغة الدّيـن والجنسية والقومية ولغة الوطنية المغروسة»[4]. بهـذا تكون للغة العربية مكانة في ظلّ الاستعمار، تمثّل مقاومة رافضة للمسخ اللغوي والثقافي المهيمن في المحيط اللغوي.

وتمكنّـت الجزائر بعد الاستقـلال من استرداد مكانة اللغـة العربية، وفق سياسة لغويـة تجعـل منها اللغة الوطنيـة الرسمية ولغـة التعليم والإعـلام...، ووفق قوانين ومراسيـم دستورية تجعل منها لغـة الهوية الوطنية والشخصيـة الجزائرية، وتثبت مـن خلالهـا ارتباط الجزائر بالأمّـة العربية الإسلامية، التي حـاول الاستعمار بتر الصلـة بها بجعلها مقاطعة تابعة لفرنسا، لـولا أنّ التعليم العربي الإسلامي بالرغم من تقليدية طرقه بقي يفي بربط الصلة بين الجزائري ولغته ودينه.

وإلى جانـب اللّغـة العربيـة الفصحى والعاميـة التي تعدّ في الأصـل انحرافاً عن الفصحى في مستويات لسانية معيّنـة كالنحت مثلاً؛ طلباً للخفة والاقتصاد اللّغوي

---

(١) Lingua Franca: une langue métisse en Méditerranée ، ص٤١٤.

(٢) أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ٢/١٤٣.

(٣) رجل علم ودين، أرسى التعليم العربي الحرّ إبّان الاستعمار، حارب البدع والجهل المتفشيتين في المجتمع.

(٤) كيف فهمت الأمة معاكسة قانون الثامن مارس لتعليم الدين واللغة (مقال)، البصائر، العدد (١٧١)، ص٢٤٥.

تتمتّـع الجزائر بتنوّعات لغوية لهجية ذات أصول بربريـة، ومنها: (الأمازيغية) في الشمـال الشرقي للجزائر، وتكثر في منطقة القبائـل، و(الشاوية) في أقصى شرق الجزائـر، وفي الجنوب، و(الميزابية) في غردايـة، و(التارقية) في أقصى الجنوب، و(الشلحيـة) في غـرب الجزائـر، وتتـوّزع بشكل متفـاوت حسب المناطـق، وتكتب بخـط (التيفيناغ)، وهو خطّ ينتمي إلى مجموعـة الخطوط البدائية السامية، التي ينتمـي إليهـا خطّ (المسنـد) أو (القلم الحمـيري) الخطّ العربي القـديم. وبقيت حاليـا اللهجـة (التارقية) اللهجـة الوحيدة المحافظة على هذا الخـطّ، أمّا اللهجة (الميزابية) فتكتب بالخطّ العربي، و(الأمازيغية) في الشمال بالخط اللاتيني.

وللأستـاذة خولة طالب الإبراهيمي وجهة نظر في هـذا الصدد، إذ ترى أنّ اللغة العربية في الجزائر هي على مستويات تكون بالشكل الآتي:

- اللغة العربية المعيارية، ومثالها القرآن الكريم.
- العربية النمطية أو المعاصرة الممثلة في لغة الأدب والصحافة.
- العربية تحت النمطية، وهي لغة التواصل الشفوي.
- عربية المتمدرسين، وهي العربية المستعملة خارج المدرسة أو الجامعة.
- العاميات (الدارجات) وهي لغة الحي أو القرية.

وهذا يحيلنا إلى التمييز الذي دعا إليه فرجسون Fergusson، «أمّا فرجسون فقد عنى بالازدواجية الاجتماعية، وكان ذلك عندما طرح مفهوم الثنائية diglossie في مقـال له سنـة ١٩٥٦م، ويعني به تعايش شكلين لغويين في صلب جماعة واحدة، وقد سماها بالتنوع الرفيع والتنوّع الوضيع»[١].

٢.٣ـ الفرنسية ميراث استعماري أم حاجة اقتصادية اجتماعية؟.

تعاني الجزائر في عصرنا الراهن غزواً ثقافياً وحضارياً؛ بسبب تشعب الثقافات والحضـارات الوافـدة عليهـا من بقايـا الاستعمار، ومـن صراع حضـاري أخذ في الهيمنـة نتيجة تفجّر الثورة التكنولوجية، وتدفّق العلـوم، وتسخير الأجهزة العلمية والتقنية، التي أتاحت فرص التبادل العلمي بين الدول المتقدّمة اقتصادياً والمتطوّرة

---

(١) علم الاجتماع اللغوي، ص٤٦.

تكنولوجياً، والدول النامية حديثة العهد بالاستقلال، وهذا الأمر جعل الجزائر تتأثر بحضارة الدول المتقدمة مستعملة وسائلها بغية مواكبة مستحدثات العصر، مستغلة آفاقها في بناء حضارتها القومية. ومن ثَمَّ فاللغة الفرنسية (لغة المستعمِر) اللغة الأكثر انتشاراً في الجزائر، والسبب يعود إلى الوجود اللغوي الفرنسي الذي يرجع إلى نحو قرابة (١٣٢) سنة من الاحتلال الجغرافي والاقتصادي والسياسي والثقافي، وهو واقع فرض نفسه بقوّة الأحداث التاريخية، وشمل المحيط المدرسي والإداري والسياسي والثقافي. ومع بداية الغزو الأجنبي تصدّى الجزائري لكل محاولات المسخ الثقافي والديني؛ فرفض رفضاً قاطعاً إلحاق أطفاله بالمدارس الفرنسية، وكان يطلق عليها تسمية (مسيد الشيطان)[1] مخافةَ التحوّل الديني واللغوي، وحفاظاً على التعليم العربي الإسلامي السائد قبل الاحتلال. ومع قيام الجمهورية الثالثة في أواخر القرن التاسع عشر نادت السلطات الاستعمارية إلى إجبارية التعليم للجزائريين في مدارسها، وفرضت عقوبات تصل إلى السجن في حالة الرفض وعدم الالتحاق، فأجبروا على ارتيادها مرغمين، وكان أحد قادتها العسكريين يقول: إن «إنشاء مدرسة أحسن من فيلق عسكري»، وفيها كان يقدّم لهم تعليم هزيل لا يرقى إلى التعليم الفرنسي الموجه لأبناء الجاليات الأوروبية، وإنّما هو موجه توجيهاً اقتصادياً لخدمة البرجوازية الجديدة، ومهتم بالحاجة الاقتصادية والاجتماعية، ولاسيما منح فرص عمل لكلّ من يتقن الفرنسية، فعكف الآباء على تعليم أبنائهم في المدارس الفرنسية في المرحلة الابتدائية، ثمّ التوجه إلى عالم الشغل؛ لمساعدة الأسرة الغارقة في التهميش والفقر والجهل وانعدام العدالة...، وقلّة قليلة من أسعفها الحظّ وواصلت الدراسات الثانوية والجامعية، كما سعى المستعمر منذ الوهلة الأولى إلى إزاحة العربية الفصحى من برامج تعليمه، واستبدالها بالعاميات في كتب مدرسية هزيلة موجهة إلى الجزائريين، وهذا يكشف لنا سرَّ عدم انتشار الفصحى في الأوساط الاجتماعية بالشكل الكافي إلاّ بعد

(١) لفظة شاع إطلاقها على الهيئات التعليمية قديما، أمّا حالياً فتطلق على (مدرسة) وهي كلمة منحوتة من (مَجْسِد) وكان الأندلسيون يتلفظون بها (مسجيدِي) بالإسبانية، باعتبار المسجد مكانًا لتلقي العلوم والتدريس قديماً.

الاستقلال، حيث سعت سلطات البلاد إلى ردّ الاعتبار للغة العربية بوصفها رمزاً للهوية الجزائرية، وربط الماضي بالحاضر، والتاريخ بالمستقبل، فكان لها الانتشار في التعليم الابتدائي والمتوسط والثانوي والجامعي في العلوم الإنسانية والقضائية، على خلاف العلوم التقنية والتكنولوجية والطبية، التي لم تعرف التعريب إلى يومنا هذا، بل بقيت تقدّم باللغة الفرنسية لحاجات اقتصادية ومعرفية.

أمّا اللغة الفرنسية فبالرغم من مرور نصف قرن على استقلال الجزائر، فيبقى انتشارها واسعاً في المحيط الاجتماعي والتعليمي والجامعي بخاصة، إذ تعدّ حسب القرارات الرسمية اللغة الأولى الأجنبية، تليها الإنجليزية والألمانية والإسبانية والإيطالية والروسية، (حالياً التركية والكورية والصينية)، وتبقى الفرنسية اللغة المفضلة لدى الطبقة (المفرنسة) أو ما تعرف بالطبقة (الفرنكوفونية)، وهي الطبقة المتشبعة بالثقافة الفرنسية، لأسباب ثقافية واجتماعية، والتي تشغل حيزاً في المجتمع الحضري، ولها حضور متميّز في الإعلام والأدب، بينما المجتمع البدوي أو الريفي يرفض اختيار الفرنسية لغة للتواصل لدى أبنائه، بحكم التكوين العربي لثقافته، وطغيان سمة المحافظة على عقليته ونمط معيشته، فضلاً عن الثقافة السائدة في المجتمع، والمروّجة للفرنسية بوصفها لغة التحضّر والتكوين والتقدّم، والنظرة التي يحظى بها صاحبها وهو يخاطب بالفرنسية، فالأهمية التي تكتنفها الفرنسية تبدو ضمنية، وتلقى إقبالاً كبيراً لدى الشباب من فئات عمرية تتراوح ما بين (١٥-٣٠) سنة، وتكمن أهميتها أيضاً في أنّها لغة جزء من الإعلام المسموع والمرئي والمكتوب، ولغة الأدب والكتابة لدى بعض المثقفين الجزائريين ممن يكتب بالفرنسية؛ لعجز أو لجهل باللغة العربية، أو لرفض لدى بعض فئات المجتمع ذوي الأصول البربرية[١]، وازداد انتشارها بشكل واسع بعد التحولات السياسية

---

(١) عمل الاستعمار على خلق فجوة بين العرب والبربر (الأمازيغ)، وإيهام (الأمازيغ) بأنّهم من أصول رومانية مسيحية غير عربية؛ لإضفاء الشرعية للاستعمار، وأنّ العرب غزاة، أخذوا أراضيهم واستعمروهم، ويجب إجلاؤهم من الأراضي الجزائرية...، وبث الكراهية بينهما عملا بسياسة (فرّق تسد)، التي تعرف عند علماء الأنثروبولوجيا/علم الأجناس بـ(الأساطير القبائلية). فـ(أمازيغ) الشمال الشرقي يفضلون الفرنسية على العربية في خطاباتهم اليومية؛ إثباتاً لأمازيغيتهم، وإنكاراً لعدم انتسابهم للعرب (بشكل نسبي).

والاقتصاديـة التي شهدتها البلاد، وهذا جعل الشباب يعكفون عليها بشكل متزايد؛ لأنّهـا لغة التكوين المهني والعملي والحضـارة، لهشاشة في البنية الاجتماعية، وهذا الأمـر ضيّق على اللغة العربيـة الفصحى في استعمالاتهـا، لتنحصر في المناسبات الرسميـة، والإنتاج الأدبي، وبعض من وسائـل الإعلام، وبعض مقاعد الدراسة إلى التعليم الثانوي لدى الشُّعب العلمية.

جدول (١) يبيّن انتشار اللغات المستعملة في الجزائر: (+)موجود(-) غيرموجود

التنوعات اللغوية	المحيط الديني	المحيط المدرسي والجامعي	المحيط الإداري والأدبي والإعلامي	المحيط الأسري
اللغة العربية	+	+	+	العاميات
اللغة البربرية	–	+في بعض المناطق	+إعلامي فقط (بشكل قليل)	+ بدرجات متفاوتة وحسب مناطق انتشارها
اللغة الفرنسية	–	+	+	+
اللغات الأجنبية	–	+	–	–

نلحظ طغيان الفرنسية والعربية والعامية بشكل واضح مع بعض حضور من اللغة البربريـة في مناطق محـدودة، وحضور اللغـة الإنجليزية والإسبانيـة والألمانية في المدرسة مع غيابها عن الاستعمالات اليومية في باقي المحيطات المهمة.

٤ـ واقع (التهجين اللّغويّ) في وسائل الاتصال:

١.٤ـ أنواع (التداخلات اللّغوية) في الرسائل القصيرة:

تعـرف وسائل الاتصال بأنّها عمليـة نقل المعلومات والمهارات والاتجاهات في تبادل فكري وسلوكي ووجداني، ويشترط فيها طرفان، هما: المرسل أو الباث، والمرسل إليه أو المستقبل في عملية اتصال تنقل من خلالها رسائل معينّة، هدفها التواصل والتقارب لزيادة المحبّة بين الأصدقاء والأقارب. وكان من نتاج التطوّر الهائل لثورة الاتصالات السلكيـة واللاسلكية والرقمية ظهور وسائـل الاتصالات الحديثة كالحاسوبية وشبكة الإنترنت والهواتف الذكية، وما وفّرته من وسائط جديدة للاتصال بمسافات بعيدة،

فـأدّى إلى تنامي وسائل الإعلام الاجتماعـي، وإلى استخدام تكنولوجيات الإنترنت، التـي تعدّ من كبريـات الشبكات الأكثر فاعليّة في وسائل الإعـلام والاتصال. ولا يقلّ الهاتـف المحمول أو النقّال أهميّة عنها في تحويل الاتصالات إلى حوار تفاعلي، يسمح بالتبـادلات المكثّفة لمسافات طويلة عـن بُعد، بين أعداد كبيرة من النّاس. فعُدَّ كلٌّ من (فيسبوك facebook)، و(سكايب Skype)، و(البريد الإلكترونيEmail)، و(تويتر twitter) أكثر المواقع إقبالاً عليها من شبابنا في العصر الراهن، لمجرّد توافّر تطابق رمـزي مماثل عند الطرف الآخر؛ يتـمّ التواصل بعد ذلك، وفقـاً لأهداف أصحابها وغاياتهـم واهتماماتهـم، فمنهـا قضـاء وقت الفـراغ، ومنهـا إبداء رأي مـا، ومنها المشاركـة في نقاشات مطروحة تتمّ بـين الأفراد...، ممّا خلّف مجتمعات جديدة على الإنترنت لها ثقافتها ولغتها الخاصة.

واقتضـت المقاربـة السوسيولسانيـة أو اللسانيات الاجتماعية تحليـل الممارسات اللغوية الشفوية والكتابية من غير الخطابات التعليمية المدرسية لعينّة من الشباب، تـتراوح أعمارهم ما بين (١٥ ٣٠سنة) ما بين ذكـور وإناث، ومن مستويات تعليمية مختلفـة (ثانويـة، وجامعيـة)، وأخرى مهنيـة، إذ اعتمدنا على طريقـة الاستبيان المبنـي على الأسئلـة الكتابية المفتوحـة والمغلقة؛ بغية مسح لغوي لأنـواع الممارسات اللغوية الكتابية، معتمدين على منهج وصفي تحليلي إحصائي، حيث قدمنا مجموعة استبيانات لـ(٤٠٠ شاب) على المدى المتوسط، ينحدر جلّهم من الجزائر العاصمة، مـن تلاميذ المستوى الثانـوي علماً أنّ لغة تعلمّهم هي اللغـة العربية الفصحى، إلى جانـب تعلّم اللغـات الأجنبيّة الفرنسيـة والإنجليزية لغةً ثانية ومـن شباب جامعي متبايـن الأصول، ينحدر من مناطـق مختلفة، تجمع بين القريـة والمدينة والبادية، وقـد شملـت الاستبيانـات كذلك طـلاب جامعة العلـوم والتكنولوجيـا، التي تتلقى تعليمهـا بالفرنسيـة، وأيضاً طلاب جامعة الآداب واللغـات، أمّا فيما يتعلق بطلاب العلـوم الإنسانية والاجتماعيـة، فلغة التّعلّم عندهم هي العربيـة الفصحى، وشمل الاستبيـان أيضاً فئةً شبابيّـةً مهنيّةً، مستوى تعلّمها لا يتجـاوز المستوى المتوسّط أو الثانوي. والقصد من كلّ هذا هو السعي لمعرفة الواقع الاستعمال اللغوي في الجزائر

(العاصمــة) تحديــداً في خضم هذه التعدديّة اللغويــة، والجزائر (العاصمة) تمثّل عينــة مــن عينات المجتمــع الجزائــري بمختلــف خصوصياته وتغيراتــه، من حيث تعبيراتــه وسلوكياته الاجتماعية، وهذه الدراسة ضئيلة جدّاً؛ لتشعب الموضوع وغناه من حيث المادة.

واتضح لنا بعد قيامنا بعملية إفراغ الأسئلة أنّ التواصل يتم بالنقّال أو بالحاسوب بشــكل مكثّف، من حيث الحجم الساعي، أو الــتردّد على المواقع التواصلية في اليوم الواحد. موضحًا في الجدول الآتي:

جدول (٢) أنواع الاتصالات المستعملة لدى الشباب

التواصل بالنقّال		التواصل بالحاسوب	
تزامني	غير تزامني	تزامني	غير تزامني
الرسائل القصيرة sms الدردشة التويتر	البريد الإلكتروني (النقّال) رسائل قصيرة بالصورة والصوت. mms	الدردشة التويتر	البر يد الإلكتروني المنتديات
مواقع التواصل الاجتماعي: الدردشة، التويتر، والرسائل قصيرة بالصوت والصورة.		مواقع التواصل الاجتماعي: الفيسبوك.	

واتضــح لنــا من خــلال التحليــل أيضــاً أنّ إقبال الشبــاب على مواقــع التواصل الاجتماعي (فيسبــوك facebook) والرسائل القصــيرة بنوعيها (sms،وmms) هي من أكثر المواقع إقبالاً من الجنسين؛ لما لها من خصوصية ويسر في التّواصل مع الآخر لحاجات متعدّدة، أغلبها للتعارف، وتبادل الخبرات، والثقافات، والاستمتاع، وقضاء الوقت...، ووقع اختيارنا على هذين النّوعين من الخطابات لتحليل الممارسات اللغويــة في شكلهــا الكتابــي؛ لأنَّ لهما أهميّة كبــيرة في حياة الشبــاب، ولأنّهما من الخطابــات التي تشيع فيها هذه الظاهرة اللغويــة المراد تحليلها (الهجين اللغوي)، وأوصلتنا نتائج الاستقراء والملاحظة في البداية إلى أهمّ المميّزات الخاصة بالرسائل

القصــيرة التي تتــمّ عبر النقّال والحاسوب، ومنها أنَّ التعبــير يتسم بالسرعة وقلّة عدد الكلمات أو الرموز باستخدام لوحة الملامس المتوفرة في النَّقَّال، التي لا تتجاوز عشــرة ملامس؛ تجنّباً للحجم المسموح به من خدمة الهاتف النقّال في فضاء ضيّق بضيق مساحــة الكتابة، وبسرعة أكبر متعلقة بربح الوقت، وهذا أدّى إلى استخدام الرمــوز والأيقونات والتقنــين الإملائي للمفردات المستعملة؛ اقتصــاداً للغة، وربحاً للوقت، مخافة تجاوز المساحة الكتابية المحدّدة في شاشة النَّقَّال. ويتمّ بنظام صوتي مميّــز، لا يعرفه سوى أفراد المجتمع الإلكــتروني، أو من يريد الانضمام إلى عالمهم والولوج في لغة رمزية تختلف عن اللغة المألوفة، فمثلاً يلجؤون إلى الكتابة بالحروف اللاتينيــة تعبيراً عــن مضامين بالعربية الفصحى أو العاميــة مع وجود التّداخلات اللّغوية، فرنسية (بكــثرة)، وإنجليزية (قليلة جدّاً)، مثل: (by، ok) أو الاستفهام في (كيــف حالك ؟)، المرموز إليها بــ(ccv)، أي:(comment ça va)، وقليلة تلك الرسائل المكتوبة بالحروف العربية؛ لعدم توافرها في سوق المبيعات.

وتبقــى البساطة اللّغوية والاختصار والتقنــين الإملائي وخضوع الجمل في الكثير مــن الأحيان للنحت، من المميّزات الكبرى للرسائــل القصيرة، وذلك كحذف كلمة مــن الوحــدة اللسانيــة، أو ترميزهــا بحرفــين، أو ثلاثــة؛ للدلالة على كلمــة، مثل: (salut)، التــي أصبحــت (slt) في (ســلام) عبارةً خاصة بالتحيــة، أو في التعبير عــن الاستحسان والرضــا في جملة (أضحكتنــي كثيراً) المعبّر عنها بــ(mrd)، أو جملــة (صباح الخير) المعــبر عنها بـ(bjr) اختصــاراً لــ(bonjour)، أو في كلمة (جيّــد) المعبّر عنها بـ(B1)؛ للدلالة علــى(Bien)، أو في كلمة (غداً)، المعبّر عنها بـ(2M1)، بمعنى (demain)، أو في عبارة (ليلة سعيدة)، المعبّر عنها بـ(8bon)، اختصاراً لعبارة (bonne nuit).

ومــن باب اختراع كتابةٍ خاصة بـ(الهجين اللغوي) أضحى يُرَمَز إلى بعض الحروف العربيــة بالأرقام، مثل: (9) لحــرف (القاف)، و(5) لحرف (الخاء)، و(3) لحرف (العــين)، و(7) لحرف (الحــاء)؛ وهذا لانعدام هذه المصوتــات في النظام الصوتي الفرنســي المستعمل في الكتابة الإلكترونية، وتأتــي بدائلَ عن النظام الصوتي العربي،

وتتميّــز الأشكال اللغويــة بالتّخصيص، بمعنى أنّــه توجد أشكال لغويــة معيّنة بهدف الاقتصــاد اللغوي والخفة، أي يكــون فيها الاقتراض والنحت علــى مستوى الجمل، أو على مستوى المقاطع اللغوية أو الصوتية، التي تشكّل أهمّ ميزة في الرسائل القصيرة.

أمّــا مضامينهــا، فتعــبر عن مشاعــر (مواعيد، أفــراح، أحزان، أعيــاد، تهاني، استفسار، نقــل الأخبار، المشاركة في الآراء...) متبوعــةً بأيقونات لعلامات معيّنة، أو بالتكــرار المصحوب بالتعجب والاستفهام؛ بغيــة إزالة الإبهام، وزيادة في توضيح المقاصد المرجوة، وغيرها من أشكال التعبير الدّال على التقنين اللغوي بتعبير يكون أكــثر وضوحاً بعلامات ترقيم موجهــة ومعبّرة، أي يكــون للسيميائيات وللإشارات حضــور قويّ في عالم الرمــوز ذات الــدلالات اللغوية كالصور الرمزيــة (smiley) مثــلاً، الدّالة على تقاسيم الوجه من علامات الرضا والسّخط على سبيل المثال...؛ قصــد إعطاء معنى معيّن للرسالــة المراد تبليغها في غياب النبرة الصوتية والتنغيم وتعبيرات الوجه وملامحه والإشارات الجسدية.

وتتميّــز الممارسات الكتابية بالكثافــة والتنوّع في أشكالها اللغويــة التواصلية؛ لأنّها الوسيلة التي يكون بها التواصل في الغياب المادي الفزيولوجي للمرسل أو المرسل إليه، فمواقــف التواصل هذه أفرزت لغة جديدة بــين الشباب، تكون الكتابة فيها في الغالب الأعمّ بالحروف اللاتينية؛ للتعبير عن مضامين عربية، أو بالحرف اللاتيني؛ للتعبير عــن مضمون فرنسي، وقليلة تلك الرسائل التي تكتــب بالعربية الفصيحة، اللهم، إلاّ تلــك التــي تكون بين المتعلمــين المتمكنين من الفصحــى، في مستويــات تعليمية عالية (الجامعيين، الشعراء، الصحافيين، أساتذة العلوم الإنسانية والأدب العربي...).

وحسب النتائــج التي انتهت إليها الدراسة نجد أنَّ في المتوسّط ما يقارب (٩٠٪) من الشباب يفضّل استعمال الكتابة بالفرنسية؛ للتعبير عن مضامين عربية (عامية، أو فصيحة)، ويرجع ذلك إلى العادة والاستعمال؛ جواباً عن سؤال كان نصه: (هل تكتب رسائلك بالخــطّ العربي/الفرنسي؟ ولماذا؟). فجــاءت الإجابات في عمومها تشير إلى تفضيل الشباب الحرف اللاتيني في الكتابة؛ مرجعاً السبب إلى العادة.

نورد بعض نماذج من إجابات الاستبيان:

- «قضية تعوّد فقط».
- «لأنّ اللغة الفرنسية طغت على العامية الجزائرية».
- «لأنّها عادة».
- «لأنّ الهاتف بتلك اللغة».
- «لأنّ الهاتف باللغة الفرنسية، فلا أضيّع وقتي وأغيّره إلى العربية».
- «لقلة استعمال العربية».
- «لأنّ الفرنسية أسهل».

وغيرها من الإجابات المتشابهة، التي تصبّ في الغالب في (العادة). ومنهم من يُرجع السبب إلى الوسيلة التكنولوجية في حدّ ذاتها، التي لا توفّر هواتف نقّالةً بالحروف العربية في سوق المبيعات التجارية، وإن وُجدت فهي قليلة أو نادرة؛ لذا يقلّ استعمالها بالشكل السليم، وهذا يضطره إلى الكتابة بالحرف المتوافر في الجهاز، الذي أصبح عادة كما بيّنت إجابات الاستبيان.

كانت تقريباً هذه أغلب حجج الشباب في استعمالهم الخط اللاتيني، أمّا بشأن الإجابات المتعلّقة بصعوبة التواصل بالفصحى في السؤال: (هل تجد صعوبة في التواصل بالفصحى؟ (نعم/لا)، هل الصعوبة في: عدم المقدرة أو في عدم المعرفة بها؟ أخرى:حدّد...)، فيُرجِع الشّباب صعوبة التواصل بالفصحى إلى العادة دائماً ،كقول أحدهم: «لم نتعوّد على التواصل بالفصحى»، وإلى المرسل إليه في حدّ ذاته، كقول أحدهم: «عدم استعمال مستعملي فيسبوك للغة العربية»، أو في قول آخر: «صعوبة الفهم للطرف الآخر». وهذا يثبت الارتباط الوثيق بين مقاصد المتكلمين والإستراتيجيات التي يتبناها المتخاطبون؛ من أجل تحقيق مقاصدهم، التي يشترط فيها (مانغونو) و(شارودو) فضاء من العقاب، يحتوي على معطيات دنيا لا بُدّ أن تتوافر؛ ليكون الفعل اللّغوي متحققاً، فضاء من الإستراتيجيات التي تحيل إلى الخيارات الممكنة للمتخاطبين في أثناء مشهد الأفعال اللغوية، وهذا يسعى إلى توفير (العقد الضامن) للاستقرار، والقابلية على توقع السلوكات بصفة تمكن الذات المتكلمة من اللّعب بمعطيات العقد أو داخل هذه المعطيات.

وتتحدّد الإستراتيجيات بعدد من الرهانات، رهان يتعلّق بإضفاء الشرعية المحدّدة

لوضعية سلطة المتكلّم، ورهان الإثارة الذي تكمن الغاية منه في حمل رهان صدق الآخر علـى المشاركـة في العملية التبليغيّـة، وهو الذي سعى إلى تحديـد وضعية صدق المتكلّم انطلاقـاً ممّـا يدور في خلـد المتكلّم. ومنـه يتبيّن لنـا أنّ المتكلّم (المرسـل) يسعى إلى فرض سلطته بالأفعال اللّغويّـة بناءً على الإستراتيجيات، كمـا لاحظنا أنّ هناك نوعاً مـن (العقـد الضمني) بين الطرفين في اختيار لغة التواصـل، إذ لو فرض المتكلّم اللغة العربيـة الفصيحة، ففي هـذه الحالة يفرض على المتلقي استعمـال العربية الفصيحة والعكس ، فسلطة المتكلّم هي القائمة للفصل في اختيار نوعية التبليغ اللغوي وأشكاله.

جدول (٣) الأشكال اللغوية للكتابة الإلكترونية

الكتابة الإلكترونية	الخط	المضمون
فرنسية	فرنسي	فرنسي
فرنسية	فرنسي	عربي(عامي)
فرنسية	فرنسي	أمازيغي (نادر)
عربية	عربي	عربي فصيح
عربي	عربي	عامي

يبـيّن الجدول أنواع اللغات المستعملة في الخطابـات الإلكترونية، وأنواع الخطوط المستعملـة، والغالـب أنّهـا ثنائيـة دائمـاً (عربية/عاميـة)، (فرنسية/عربيـة)، (فرنسية/عاميـة). وتبقـى مضامين الكتابـة الإلكترونية عربية عاميـة، أو عربية فصيحـة، أو فرنسية، أو عربية متداخلة مـع الفرنسية أو العكس، والمرسِل والمرسل إليـه يكونان في متعة تواصل كتابـي، تكشف عن تصوّرات وقيم جيـلٍ ألِفَ التعايش مـع اللّغات المختلفة إلى جانب ممارسته للغـة العربية، وهي صورة لجِيلَ غير معقَّد لسانيـاً، بـل لا يجد حرجاً في الأخطـاء الإملائية أو النحوية وهـو يكتب بالعربية أو الفرنسيـة، ولا يجد مطلقاً حرجاً في الانتقال اللغوي من مستويات متعدّدة بين اللغة العربيـة والعاميات من جهة، وبين العربية والفرنسيـة وأحياناً الإنجليزية من جهة أخـرى، غـير واع بالتداخلات التي يمارسهـا في خطاباته بطريقـة شعورية أو غير شعورية، وغير آبه بالمخاطر التي من شأنها أن تهدّد لغته القومية والوطنية.

وعليه فمستويات اللغة العربية تراوح بين العربية النَّمطية والعربية تحت النَّمطية

(الشفويــة) والعاميــات في تداخل مع مستويــات لغوية أجنبيــة (فرنسية)، ويكون سيــاق الكتابــة تعبيراً عن هوية المرسِل ومكانة المرسَل إليــه، والمقاصد التعبيرية في سياق عربية نمطية أو تحت نمطية. نورد بعض الأمثلة:

المثال الأوّل بالعربية الفصيحة مكتوب بالخطّ اللاتيني:

الكتابة الصوتية الأصلية:

«3idekoum moubarekwakoul 3amou waantoum bi 5 eirnchalah»

الترجمة إلى العربية:

«عيــدكُ(و)م مبــارك وكلّ عــامُ(و) وأنتم بخــير إن شا(ء) اللّه». تبــيّن الكتابة الصوتية الأخطاء الإملائية والنحوية في التعبير عن مضمون بالفصحى.

مثال آخر بالعامية مكتوب بالخطّ اللاتيني:

الكتابة الصوتية الأصلية:

mimi, chedwa mane9rawche ma3liche dji m3eya nechriunerobele»
«l'3erse ta3 bent 3emi, ilaoui,abe3tilii msgok

الترجمة إلى العربية الفصيحة:

«ميمــي، غدا، ما نقراو شيء(ما ندرس شيء/ لا ندرس)، ما عليه (ما في مانع) جــي (تأتي من الفعل جاء، يجيء) معايا (معي) نشري (أشتري) فستانا (robe) لعرس ابنة عمي، إذا نعم (oui)، أرسلي لي رسالة (msg)».

وإذا كانــت اللغة هي صورة للمجتمع، تعكس تصوّراته وتمثّلاته وقيمه في الضمير الجمعــي، فإنّ دراسة الخطاب لا تخرج عن السيــاق الجماعي للزمرة الاجتماعية، وفي هــذا يقول كريستيــان بايلون: «دراسة الخطاب في سيــاق اجتماعي، هو دراسة الوسائــل اللغوية المنتجة داخل المجتمــع، وهو إعطاء أهميّة للشــكل المميّز للمجتمع المولّد للبنى المتنوّعة والمغيّرة للكلام المنطوق»[1].

٤.١.١. التّداخلات اللّغوية على المستوى الإفرادي (المعجمي):

في أثنــاء استقرائنــا لمدوّنــة البحــث المشكِّلــة مجمــوع الاستبانات جــاءت أغلب

(١) Sociolinguistics, society, language and speech، ص٤١.

أجوبـة الشبـاب عن سبب إدراجهم اللغـة الأجنبية في رسائلهـم المكتوبة بالعربية، فكانـت نسبة إجابتهـم تقدّر بـ(٩٣،٠٢٪) يرجعهـا أغلبهـم إلى الاستعمال بفعل العـادة والتعوّد، وهذا ما يكشف شيوع الفرنسيـة في الأوساط الشبابيّة، ولاسيما في الممارسـات اللغوية، التي تعود إلى أهميّة الفرنسيـة في المحيط الدراسي، التي يبدأ تدريسها عادة من التعليم الابتدائي ويستمر إلى الجامعي، وإلى مكانتها في المحيط الاجتماعـي المتعوّد علـى سماع الفرنسيـة (الأجيـال السابقة، الإعـلام، الأفلام، الفضائيات، المدرسة، الإدارة، العمل، الإشهار، الأدب، الثقافة الاجتماعية...).

من بين بعض إجابات الاستبيان على سبيل المثال نجد أجوبةً على شاكلة:

- «تعودت».
- «لأننا نعرفها منذ الصغر».
- «لأننا سمعناها منذ الصغر».

وهـذا الأمـر يحيل إلى شيـوع النظـام الصوتي الفرنسـي وتعـوّد الأذن عليه في محيطات تعليمية واجتماعية.

وبعـد تحليلنـا عينّـات مغلقـة، تشمـل رسائل لـ(١٤) شابـاً وشابـةً، ومعاينتها ومشاهدتهـا عن قرب مدّة سبعة أيام؛ خلصنا إلى معرفة درجة (التداخل اللغوي) علـى المستـوى المعجمي، علمـاً أنّها مكتوبة بالخـطّ اللاتيني؛ للتعبـير عن مضمون عربي (عامي، أو فصيح) بكثير من التداخل. ونورد منها ثلاثة أمثلة:

الرسائل القصيرة	الكلمات العربية	الكلمات الفرنسية
النقّال(٢١٦) كلمة	(٧٤) كلمة، أي (٣٤،٢٥٪)	(١٣٢) كلمة، أي (٦١،١١٪)
النقّال(١٥٩) كلمة	(٧٨) كلمة أي4(٩،٠٥٪)	(٨١) كلمة، أي (٥٠،٩٤٪)
النقّال(١٢١) كلمة	(٨١) كلمة أي (٦٦،٩٤٪)	(٤٠) كلمة، أي (٣٣،٠٥٪)

من خلال العيّنات المقدّمة نلحظ استعمالاً مكثفًا للغة الفرنسية نذكر منها:
Dentiste ,dossier, portable, cv, rendez –vous, festival, la banque,»
«…sandwich masque, inspection

وترجمتها العربية: «طبيب الأسنان، الملف، النقّال، السيرة الذاتية، الموعد، المهرجان، المصرف، القناع، المفتشية...».

علماً أنّ المرسَل إليه في الحالات الثلاث عربيّ اللسان، يتقن الفرنسية (فهماً ونطقاً)، وأنّ المرسِل اجتهد في إدراج الدخيل دون أيّ خطأ منه في الكتابة الإملائية، وهذا يحيلنا إلى صرامة اللغة الفرنسية في التعامل مع الأخطاء وعدم تقبّلها إطلاقاً، منذ المراحل الأولى لتعلّمها عكس ما يحدث للعربية، فالتسامح في نقل الألفاظ بالخطأ (وراثي أي بالعادة، أو عن جهل بالقاعدة الإملائية) في المدارس أعطى الليونة في التعامل مع اللغة، فشاعت الأخطاء دون أدنى جهد من المعلمين لتصويبها، وكأنّ العملية من مهام أساتذة اللغة العربية دون سواهم، وهذا يعطي تفسيراً لنظرة المجتمع إلى اللّغة العربية ومدى اهتمامه بها، فالعقاب لا يشمل العربية بقدر ما يشمل الفرنسية، وعليه أصبحت الفرنسية أكثر صرامة في التعامل مع الأخطاء على عكس العربية، وهذا يسهم في تشويهات لغوية متعمّدة، تسعى العادة إلى ذيوعها، ومن ثمة تأخذ شكلاً لغوياً طبيعياً، أصله مشوه.

أمّا في علاقة التواصل بين الطرفين، فنجد بيير بورديو يرجعها إلى القناة المتعارف عليها بينهما وإلى درجة فكّ رموزها أو شفرتها، إذ يرى أنّ علاقة التواصل الجامعة بين طرفي الخطاب يجب أن تقوم على تشفير أو تفكيك القناة (أي القاسم مشترك بينهما)، التي يتوّجب أن تستجيب وتلبي، ترى وتطيع، بوصفها إشارات ذات سلطة. ويبقى العامل الاجتماعي كفيلاً بتفسير انتشار الفرنسية في الخطابات

اللغوية، حينما تتقاسم الجماعة اللسانية القناة أو اللغة نفسها ، وهذا الشيء يحيل إلى وجـود ازدواجية لغوية لدى بعض الأسـر الجزائرية وتحكمّها في اللغتين، اللتين انتقلتـا عن طريق الممارسة اليوميـة إلى الخطاب العامي المتداخل بالفرنسية، التي نقلته إلى الأبناء أو عن طريق المدرسة في حالة أحادية اللغة للآباء.

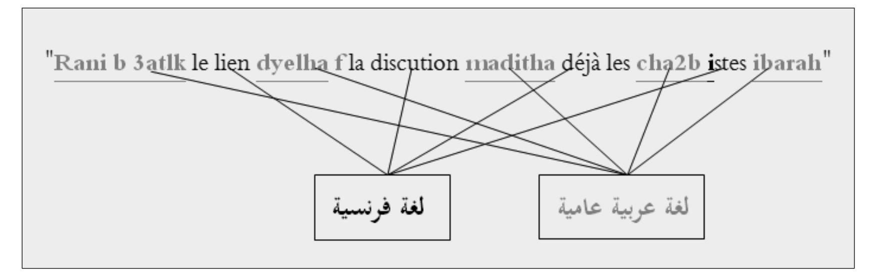
مـن جهة أخرى فـإن للمدرسة الدّور الفعّـال في شيوع الدخيـل، في ترك التلاميذ يتخاطبـون خـارج حصص الدّرس بالعامية ، التـي يكثر فيها الدخيـل اللغوي، كما تكشف الممارسات اللغوية في طابعها الشفهي أو الكتابي عن اختيارات المتكلّم «يعتري التصنيـف الفردي في حالـة الكلام، إنتاج خطابـات ميزتها الترميـز الضمني، أمّا المؤهـلات الفردية فتشكّل في البداية نوعاً من الرّمزية المعبّرة بواسطتها، أو بواسطة الاختيـارات المعمول بها ابتداء من الاحتمالات المقدمـة بواسطة الكلام الجمعي»[١]، في غيـاب العربيـة الفصيحة مـن الرسائـل المعايَنة عن بعـد، التي ترجـع إلى عدم الكفاية اللغوية لدى المتكلّم الذي لا يتحكّم في العربية الفصيحة بالشكل اللائق ولا في الفرنسيـة ولا حتى في الإنجليزية، وهذا يضطره أحياناً إلى الاقتراض؛ لسّد حاجاته اللغويـة، بغية التبليـغ والتواصل، قصد تحقيـق الفهم والإفهام، فاختيـارات المتكلّم محـدّدة مسبقـاً بالعامية في الغالـب الأعمّ؛ لمّا تمثلـه من لغة التواصـل اليومية لدى عمـوم المجتمع، الذي ينحدر منه المتكلّم ، فاختياراتـه اللغوية راجعة بالدرجة الأولى إلى المجتمـع، وعليـه فهي تعكـس حقيقة اجتماعيـة واقتصادية وثقافيـة للبلد الذي ينحـدر منه، وغيـاب الفصحى في الممارسات اللغوية يعني غيابهـا أيضا من الساحة الاجتماعيـة، أو من الذاكرة الجمعية لثقافـة المجتمع الذي يعتبر الحقل الفعلي الذي ينشـط فيه الخطـاب بمستوياته المختلفة، كمّا أنّنا نرجـع اختياراته للغة الفرنسية أو الأجنبيـة في مستواهـا الإفرادي أيضـاً إلى عملية التعريب في حـدّ ذاتها، التي تسير بخطـى بطيئة في تقـديم البدائل للمستحدثات الحضاريـة والتكنولوجية الوافدة من جراء التدّفق التكنولوجي في وسائل التقنية الحديثة أو في المصطلحات المتعلقة بالعلوم الطبيّـة أو العلمية أو الصناعيـة وغيرها، ففقر قاموسه المدرسـي يحيله إلى البحث

(١) Langage et classe sociales، ص٤٤.

عـن الدوال مـن وسطه الاجتماعي، الذي يسعى إلى سدّ الحاجـة اللغوية الضرورية، وفي خضـم العجـز عن إيجاد البدائـل اللغوية يسعى المجتمع اللسـاني (اللغوي) إلى استحـداث ألفاظ لما هـو كائن، فيسمي المسميات بأسمائها مـع تحريفات صوتية، أو صرفيـة، أو صرفيـة معجمية، أو ينقلها كما هي ويستعملهـا في لغته، وكأنّها جزء من لغتـه، ولا يخضع تعريبها إلى موازين تعريب الدخيل، بـل لقانون المجتمع اللساني في غياب القاعدة المعيارية المتعامل بها في اللغة العربية الفصيحة.

أمثلة من التداخل اللغوي الإفرادي من (فيسبوك facebook):

الكتابة الصوتية الأصلية: عربية عامية.

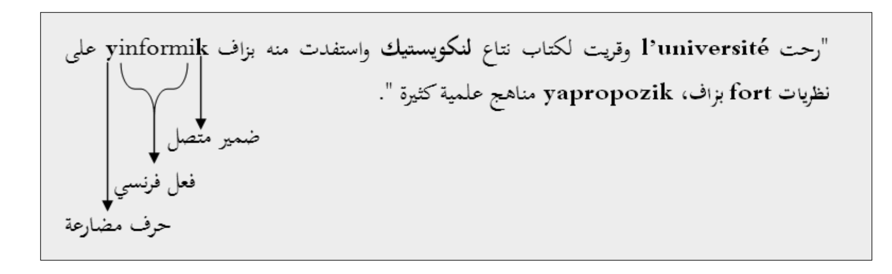


الترجمة إلى العربية:

مثـال (١): «لقد أعطيت البارحة في المكالمة (بمعنى المحادثة هنا) رابطها أيضاً لمحبـيّ الغناء الشعبـي (منتـدى)»، والشعبيسـت (cha2bistes) لفظة عربية من الشعبـي، تدّل على الغناء الشعبـي، أضيفت إليها اللاحقة (إسـت ist) الفرنسية؛ للدلالة علـى النسبة إلى (الشَّعْبِيِّـين). أمّا الكلمـات: (discution)، و(le lien)، و(déjà)، فتعني على التوالي: (المحادثة، سابقاً، الرابط). مع وجود خطأ في كتابة كلمة المحادثة والأصل فيها (la discussion).

والكلمات المذكورة في المثال فرنسية وظّفت دون نقص أو حذف أو زيادة.

مثال (٢): الكتابة الصوتية الأصلية:



الترجمة إلى العربية:

« ذهبت (رحت) للجامعة، واطلعت على كتاب في اللسانيات، واستفدت منه كثيراً (بزاف منحوتة من الجزاف بمعنى الكثرة) على نظريات هائلة (مهمّة) تقترح مناهج علمية كثيرة».

وبيّنت نتائج التحليل خصائص (التهجين) الذي يمثّل جزءاً كبيراً من المقترض الممزوج أحياناً؛ لحاجات تواصلية تخضع لقواعد التحويل بالحذف أو النقصان والإبدال الصوتي، والواقع هنا لا يتعلق بتغيرات فونولوجية؛ لأنّه في الواقع تطوّر استعمالي، خضع للتنازل الثقافي بفعل التقهقر والضعف، اللذين يصيبان المجتمعات، أو على مستوى المقاطع والصرف وفق ما يخدم التهجيّة السائدة. كما تخضع بعض المفردات للتأنيث، وفق علامات التأنيث الخاصة بالعربية: فرشيطة (شوكة)، سربيتة (منشفة)، روبة (فستان)، أمّا الجمع فيبقى محافظاً على علامات الجمع الخاصة باللغة العربية، ويأتي غالباً على وزن (فواعل): كراطن، زوانت (الرصيد) les unités، التي تأتي في الفرنسية في شكلها المؤنثune unité ، أو تأنيث بعض المفردات المذكرة في حالة الجمع (باطوار)un battoire ، أي مذبح، والتي تجمع على باطوارات، وفي كلمة النقّال التي ينعدم استعمالها مطلقاً في لغة الشباب بل نجدها (البورتابل) وجمعها les بورتابلات (les portable(s بإلحاق علامة الجمع المؤنث (ات) بدل علامة الجمع (s)؛ فيكون الشباب قد تصرّف في التحويل الصرفي وفق ما يخدم حاجاته النطقية. ونلاحظ دخول(أل) التعريف على الكلمات المعربة وسقوط أدوات التعريف الخاصة بالدخيل (le ،la ، les)، التي تعرف بـ«les articles ».

أمّــا على مستــوى الفعل فيبقــى محافظاً على الجــذر ﴿ غالب الأحيــان مضافا إليــه الضمائــر العربيــة المختلفــة، مثــل: يبربوزيــك - (بمعنى: يقترح. مــن الفعل proposer)، يفليكســي من (تعبئــة الرصيد flexy)، ينفرميــك yinformik (من الفعــل informer)، وغيرها من الأفعال الشائعة ﴿ الأوساط الاجتماعية الشبابيّة، برغبة مؤقتة من أولئك الذين يفقدون التحكم ﴿ الفرنسية أو لا يجيدونها إطلاقاً، فيستبدلون بالمفردات العربية الدخيل؛ قاصدين إلى البحث عن المرادف الذي يكون غائباً أو منعدماً بالعربية، وقد يكون إدراج البديل غالباً موضوعًا من سكان المناطق الداخليــة، الوافــدة إلى الدراســة إلى الجامعــة، أو القادمــة من المناطــق البدوية والقرويــة التي يقلّ فيها التكلّم بالفرنسية ﴿ الوسط الاجتماعي والأسري، فجهلهم بالفرنسيــة أحياناً يضطرهم إلى اقتراضــ الكلمة وإخضاعها لقوانين العامية، كما يمكــن إرجــاع انتشاره إلى عنصر الاحتــكاك المباشر عن طريــق المدرسة، ومعاهد التكويــن، والإعلام، والشارع، ووسائل التواصل الحديثــة، وبخاصة بحكم التواصل بين الشباب فيما بينهم ممّا يضطر المرسل إليه أن يخضع للغة المرسل والعكس.

وإذا كانــت اللغــة صورة المجتمع؛ فلغــة الشباب هي أيضاً صــورة لمجتمعنا العربي، هــذه الفئة التي تحتّم علينــا وجوب الاهتمــام بلغتها، والسعي لتهذيبهــا وفق معايير علميــة وثقافية وتربوية، بالممارســة والتفعيل، وبذل الجهد لترقيتها ﴿ شتى المجالات والميادين من خلال البحوث العلمية والاستفادة من علوم اللسان الحديثة واللسانيات، الاجتماعية، وتعليمية اللغات، وتعليمية العربية خدمة للغة العربية الفصيحة.

وانطلاقاً من أنّ اللغة وعاء للثقافة والفكر والشخصية والهوية، الحاملة معارفنا وعنوان رسالتنا الروحية الكبيرة، التي حبانا الله تعالى بها، وفضلّنا عن سائر خلقه بتشريفنــا بحملهــا، فالحفاظ عليها يؤول بنا إلى الحفاظ علــى مقدساتنا الدينية، وعلــى قرآننــا الكريم، وأن لا تكــون لغة دين فقط مقنّنة ﴿ الكتــاب المقدّس كما هو شــأن اللغة اللاتينية مثلاً، بل لغة علم ومعرفة وجمال، ولغة حضارة وإنسانية، ولغة بناء ورقيّ، ولغة رسالة دعوية شاملة.

٤.١.٢. التّداخلات اللّغويّة على المستوى التركيبي (الجملة):

أظهـرت نتائج التحليل الخاص بالمدوّنة المدروسة أنّ التداخل اللغوي لا يقف عند المستـوى الإفرادي، وإنما يتعدى إلى مستوىً أعلى، وهـو الجملة، المتمثلة في تنظيم بنية جملة ما في لغة (ب) وفق بنية اللغة الأولى(أ).

وقـد لاحظنا تداخـلات كبرى علـى المستـوى التركيبـي، وذلك بحسـب خضوع الخطـاب لبعضـ المعايـير: كالمستـوى الاجتماعـي للمتكلّـم، والجنسـ، والمستوى التعليمـي، فحينما يلجأ المرسـل إلى توظيف لغة معيّنة مختـارًا واحدة فقط خالية مـن التّداخل. حينما يكون في تواصل مع مستـوى متقارب لمستواه العلمي، فإنَّ تبرز قدرتـه اللغويّة في التّحكّم باللغتين بشكل سليم، وتكـون بهذا الشكل الفاصلَ الأمثل لمنـع التداخـل؛ إذ نجده يوظّف إمّا العربيـة الفصيحة أو الفرنسيـة، دونما تداخل بينهمـا، وغالباً ما يحدث هذا عند أساتـذة اللغتين (العربية أو الفرنسية)، أو عند ذوي المستوى العلمي العالي من طلبة الماجستير أو الصحافيين؛ إثباتاً لقدرتهم على التحكّم في القـدرة اللغوية وكفايتها. أمّا تلك التداخلات الحاصلة فغالباً ما تتمّ في رسائل يكون المستوى الاجتماعي والعلمي فيها متوسطاً، فالتداخلات الخطابية تتمّ بطريقـة غير مباشرة، مشكّلة مجموعة مـن التنوعات اللغويّة غير المتناهية بحسب الدور الاجتماعي للمرسل (المتكلّم أو الباث)، نورد بعض الأمثلة من موقع التواصل الاجتماعي (فيسبوك facebook):

الكتابة الصوتية الأصلية:

مثال (١): «كاين une catégorie bizzare في المجتمع يقولون: ميسي mongole، رونالدو سمين، أوباما مسلم».

الترجمة إلى العربية:

«كايـنّ (توجد) فئة غريبـة في المجتمع، يقولون ميسي(لاعـب كرة قدم) مختل، رونالدو(لاعب كرة قدم) سمين، أوباما (الرئيس الأمريكي) مسلم».

الكتابة الصوتية الأصلية:

مثال (٢): « fi el restaurant الراجل يروح directe...».

الترجمة إلى العربية:

« في المطعم يذهب الرجل مباشرة...».

الكتابة الصوتية الأصلية:

المثال (٣): « en plus , la catastrophe c'estلولاد كي يجيبوهم للدنيا...».

الترجمة إلى العربية:

«وأكثر من ذلك، الكارثة هي في إنجاب الأطفال...».

نلحظ أنّ المرسل عندما ينتقل من الجمل الفرنسية إلى الجمل العربية يثير نوعًا من الاختيار على المستوى التركيبي الصرفي، بحسب مقام ودور المرسل إليه، مثل قوله: «ميسي مختل»؛ من باب توظيف الجملة الاسمية ، أو «في المطعم» التي وردت شبه جملة عربية بمفردات فرنسية، إذ أدخل (في) حرف الجرّ العربي + أل التعريف+ الاسم المستعمل بالفرنسية، الذي يرادفها باللغة الفرنسية « au restaurant»، فاستبدال حرف الجر العربي بما يعادله في المعنى خير دليل على فهم المرسل أو المتلقي للغتين؛ فيكون التوظيف في هذه الحالة من باب إعطاء الخطاب مرجعية عربية باستعمال هذا النوع من التّداخل. أمّا المثال الأوّل فجملته الدخيلة تعكس بنية الجملة الفرنسية؛ وعليه فالبنية النظامية التي تنوِّع من الجمل والكلمات، تستطيع أن تنوِّع بين اللغتين المستعملتين، وبفضلهما يتمّكن الفرد من التبادل الداخلي والانتقال من لغة إلى أخرى بحسب المرجعية التي يعكسها خطابه.

ويتمّ الانتقال اللغوي وفق ما يعرف بـ(التداول l'alternance) ، وهي في الأصل استراتيجية للتواصل، من خلالها يحوّل المتكلم أو المرسل (العربي) عناصر أو قواعد اللغة الأخرى (الفرنسية) إلى مستويات لسانية معيّنة، سواء كانت صوتية أو نحوية أو معجمية...، فالتداول يتّم ما بين الاقتراض والتداخل، فحين يبلغ التداخل الإفرادي أوج منطقه، فإنّه ينتج (الاقتراض) ، وهذا يعني أنّه بدل أن نبحث عن

مقابل لكلمة في لغة أخرى يصعب العثور عليه في لغتنا، نستخدم هذه الكلمة مباشرة بتكييفها مع نطقنا ، فعلى عكس التداخل الذي هو ظاهرة فردية ، فإنّ الاقتراض ظاهرة اجتماعية.

ويؤدي (التداخل اللغوي) إلى نشأة لغة هجينة أحياناً كاحتوائه على كلمات مبتدعة ناتجة عن تداخل اللغتين، وخليط تركيبي، وقد لا تقتصر هذه الحال على الفرد، بل تتعداه إلى الزمرة الاجتماعية برمّتها، وهذا ما وفّرته الكتابة الإلكترونية في اختراع صورة للغة ثالثة، هي في الأرجح (لغة تقريبية) أو (لغة هجين). والحقيقة أنّه عندما يكون الفرد إزاء لغتين يستعملهما بالتناوب، يحصل أن تتمازجا في خطابه وأن ينتج ملفوظات (مزدوجة)، وهذا حسب حصول (التغيير اللغوي) في مجرى الجملة نفسها أو من جملة إلى أخرى. و(التداول) يمكّننا من التعرّف على السلوك اللغوي للأفراد من مزدوجي اللغة، والجدول (٤) يوضّح درجة التداول في رسائل عبر (فيسبوك facebook) لشاب جامعي متخصص في العلوم الإنسانية، من العيّنة المغلقة خلال أسبوع:

المستويات	اللغة الأصلية (عربية)	اللغة الثانية (فرنسية)	المرجع
الجمل	١٠٩	٢١	عربية/فرنسية
المفردات	٢٣٨	٩٤	عربية/فرنسية
درجة التداول	(٣٤٧) أي (٧٥،١٠٪)	(١١٥) أي (٢٤،٢٪)	(٤٦٢) أي (١٠٠٪)

ما يلاحظ على العيّنة المدروسة هو طغيان اللغة العربية في التداول بنسبة (٧٥،١٠٪) مقارنة بالفرنسية (٢٤،٢٪). وطغيان العربية هاهنا دليل على شيوعها في الأوساط الجامعية، التي تكون فيها الفصحى هي لغة التعليم، وتأثيرها على الخطابات الكتابية في الرسائل الإلكترونية نوعاً ما، أمّا بشأن تداخل الفرنسية التي جاءت في شكلها الإفرادي، فترجع إمّا إلى جهله بمعانيها في العربية، أو إلى عدم معرفته لمرادفاتها، أو لعدم توافرها في العربية كما أسلفنا؛ لقصور (التعريب) في الجانب المعجمي، وعدم مسايرة التطوّرات الحاصلة في نواحي الحياة اليومية،

ممّا تفرزه الحضارة الغربية باستمرار؛ نتيجة التدّفق الرهيب لوسائل التقنية الحديثة، أو للمستحدثات الاصطلاحية الاقتصادية والعلمية...، فنجد اللغة الثانية تمّده بـ(الدخيل اللغوي) الذي يصل أحياناً إلى مستوى البنية التركيبية؛ متأثراً بالاستعمال اليومي في المحيط الأسري والاجتماعي والمدرسي أو الجامعي... محدثةً (أي اللغة الثانية) جملةً من التنوّعات اللغوية، الكاشفة عن مقدرةٍ لازدواجية لغوية فردية، نقول عنها: إنّها كذلك في حالة انتقال الفرد من مستوياتٍ لغوية معيّنة عبر التداول، تحدّد معرفته اللغوية، وتمّكنه من اللغة الثانية بوعي وشعور؛ فتكون (التداخلات اللغوية) الواعية في حالة (التداول) تعبيرًا عن مقدرة لغوية ومعرفة باللغتين، وليست تعبيراً عن العجز أو القصور اللغوي.

٥ـ أضرار الكتابة الإلكترونية على اللّغة العربيّة:

إنَّ للغة وظيفة أساسية، تتمثّل في التواصل؛ ذلك لأنّ الكلام في المحاورة يكون أداة إبلاغية، تقوم على لغة شفَّافة، تخترق الأذهان قبل أن تخترق الإدراك الذهني دون أي حاجز، وتنهض اللغة العربية بوظيفة أساسية، تتمثل في تطوير المجتمع ورسم مستقبله.

ورسم (المستقبل اللغوي) يعدّ مسؤولية الجميع، من أصغر خلية (وهي الأسرة) إلى أكبرها (وهي السلطات القائمة في البلاد). وللحدّ من ظاهرة (التهجين)؛ وجب الاعتناء بالعربية، ليس في قاعات الدرس فقط، بل يجب أن يتعدى فضاء المدرسة والجامعة؛ ليصل إلى فضاء الإعلام، والولوج في عالم الإنترنت؛ نظراً لحساسية هذا الأخير في التأثير في لغة شبابنا. فإذا كانت الكتابة الإلكترونية عبارة عن خطاب منطوق بالفعل الخطي، فإنّه يجب علينا تهذيبها من شوائب (التهجين)، الذي يعدّ خطراً كبيراً على اللغة العربية؛ لما يتسبب به من تشويه الأذواق، وتشتيت الأذهان، وضياع الهوية اللغوية والقومية، كما يسهم في انحراف الخطّ الإملائي؛ نتيجة الكتابة الخاطئة، دون رقابة وتقويم وتصحيح، وإلى تدفّق الألفاظ الأجنبية دون (تعريب) من الهيئات المتخصّصة، التي من شأنها إخضاعها لقواعد تعريب (الدخيل) المعروفة في العربية؛ لأنّ إبقاءها على حالها وضع غير صحيح، أمّا تركها للمجتمع يتصرف فيها فوضع غير مقبول إطلاقاً، وهذا الأمر سوف يسهم في نموّ (لغة ثالثة) هجينة،

بسوابق ولواحق عربية، على شاكلة البنى اللغوية الأجنبية، بمرجعيات صرفية وصوتية عربيــة، وتصبح بفعل العادة لغــةً، يتواصل بها الشبــاب، دون أدنى مجهود أو احترام للغة الأصل، لغة القرآن الكريم، ولغة قوميتنا، ورمز هويتنا واستمرارنا.

ومن جهة أخرى، لا بدَّ من النهوض بالهيئات المتخصصة والمراكز البحثية المهتمة بتطويــر العربيــة، والقيام بالحفريــات المعرفيــة في اللسانيــات الاجتماعية؛ لفهم أعمــق لثنائيــة اللغة والمجتمع، أو الــكلام واللغة، بغية الوصــول إلى تشخيص الدّاء والبحــث عن أنجــع الوسائل لإيجاد الحلول للمشكلة اللغويــة الراهنة، والإسهام في الاهتمام بتعليمية اللغة العربية، وتطوير مناهجها، واستحداث برامجها، والاهتمام بقواعدها؛ لأنّ الميوعة اللغوية في التفاوت البيّن بين الفصيح والهجين طالت التغيير الإعرابــي، في غيــاب كلــيّ لدى شريحــة اجتماعية مــن المجتمع الأمــي، وهي تهتز استعمــالاً في الحيــاة العامة أو خارج الأطر الرسمية، وتكــون في كلّ الأحوال اللهجة هي اللغة المستعملة في التداول.

إن العمــل علــى إثــراء (قاموس العربيــة المدرســي) وفق مــا يستجدّ مــن تطوّرات عصريــة لأحســن وسيلة للحدّ من الهجين، ثمّ بعث حركــة الترجمة، وتكوين مترجمين متخصصــين متمرســين؛ حتى لا نترك المجال لإبداع المتطفلــين على اللغة، من عديمي الخــبرة والاختصاص، لأجل النهوض الجاد ببعــث الدراسات المعجمية والقاموسية في الساحــة، لإثــراء القواميس اللغوية العلمية والاجتماعيــة، ومدّها بما تحتاجه من دوال لمدلــولات حديثــة، ومنع المجال عــن المجتمع لكيــلا يقدّم فيــه البدائــل اللغوية؛ لعجز مجامعنا عن ذلك، فبعث الحركة المعجميّة كفيل بالحدّ من الظاهرة إلى حدّ ما.

وأهــمّ شــيء هو الرجــوع إلى الأصــل، وإعادة قــراءة تراثنا اللغــوي وفق معايير النظريات اللغويــة الحديثة؛ قصد استخراج كنوزها المخفيّة، فكلّ لغة يتمّ إحياؤها بالرجــوع إلى أصولهــا. وفي أصول لغتنا الكثير من المفــردات التي تنتظر من يبعثها مــن جديد، وينمي استمرارها، فلغتنا أكثر لغات العالم ديناميكيّة وحركيّة؛ لما تزخر بــه من (الاشتقاق) و(القيــاس)، اللذين لو رجعنا إليهما، لتمكّنــا من إيجاد دوال لمدلــولات حديثــة. وها هي العربية قــد أثبتت أنّها لغة حضــارة في القرون السالفة،

يـوم كانـت تبدع، وتنتـج، وتستثمر جهـود اللغويين الأفـذاذ، الذين كانـوا يرون في سيبويه والخليـل المرجع الموثوق لضوابط العربية؛ حفاظاً على كتاب الله من اللّحن والعجمـة، ومـع ذلك كان فضلهم كبيرًا برغم قلّة الوسائـل المتاحة في بدايات أنوار الحضـارة العربية الإسلاميّة، وهذا يحيلنا إلى جهود الأستاذ الفاضل عبدالرحمن الحـاج صالح في الرّجوع إلى الـتراث اللغوي، وبالتحديد إلى كتاب سيبويه؛ محاولةً منـه في إرساء نظرية لغوية جديدة، سماهـا (النظرية الخليلية الحديثة)، وهي في الأصـل قراءة للـتراث بمنهج علمي حديث، تمّكـن من استثمـار النظريات اللغوية العربيـة القديمـة في تعلمها عموماً، وفـق أسس علمية حديثـة، والاهتمام بالعربية الفصيحة بوصفها لغة تواصل بين الأستاذ وتلميذه، في لغة التعلّم والتقدّم من جهة، وتحتّم كما أسلفنا التجنيد الكبير في تعليميَّتها من جهة أخرى. ويبقى التعبير الحرّ في المدارس، إذ هو من الطـرق المفيدة لتدريب المتعلمين علـى التعبير، ففيه يظهر نشاطهـم، ويقبلون عليه؛ لأنهـم أحرار في اختيار الموضوعـات التي يتحدثون فيها، وهـو مقياس لصلة التلميذ بالحياة ومطالعاتـه في الصحف والمجلات، وما يختزنه في ذهنه من أفكار عن مشاهداته الحيوية.

ولكي يتيّسر لنا إرساء العربية والعمل على ازدهارها وانتشارها في أواسط شبابنا بالعمـل الجاد على تحسين مناهـج تعلمّها وتعليمها لأبنائهـا بالدرجة الأولى ولغير الناطقـين بها بالدرجة الثانيـة، وتقديم كمٍّ من المفـردات لأطفالنا يخدم المفاهيم الحضاريـة، التـي لها علاقـة بعصرنا الحاضر، وتوفـير حقول إفراديـة للتلاميذ في المستويـات التعليميـة الابتدائيـة والثانوية؛ لتمكين المتعلمين مـن التعبير بألفاظ متوافـرة، تمنعهم من اللجوء إلى (الدخيل) غير المعرب، أو من توظيف (الهجين) في استعمالاتهم اليومية.

ويبقـى (الهجـين اللغـوي) في الوقـت الراهـن مسيطراً علـى وسائـل التواصل الحديثـة؛ لتمكنّـه من الانتقال والانتشـار أكثر من ذي قبـل، ولاسيما في التخاطب اليومي، معلناً عن ميلاد لغة جديدة بثقافة جديدة، لا تخدم العربية في شيء، بقدر ما تزيد من أعبائها، ففيها يقبل المجتمع الرقمي أو ما يُطلق عليه بـ(مجتمع النت)

الهجنة اللغويــة بما تقدّمه من الأخطاء الإملائية والصوتيــة والصرفية والنحوية، ولا يعيرهــا أدنى اهتمام في غياب لغة المدرسة، التي تشكّل مفارقة كبيرة بينها وبين لغــة الرسائل القصيرة؛ لاختلاف الأهداف والمقاصد، فهدفــه ليس لغويًّا بالدرجة الأولى، وإنّما تواصلي إبلاغي. وتبقى العوائق الزمنيّة وضيق المساحات والفضاءات التعبيريــة مــن أهمّ الأسباب المؤديــة إلى ميلاد (الهجين) باللجــوء إلى الاختصار اللغــوي والتقنين الإفرادي والإملائي بنحو أكــثر حرية غير خاضع لقواعد العربية، وهذا من شأنه أن يضرّ باللّغة العربية دون قصد.

وبالرغــم من أنّ الهجين أسلوب لغوي مهيمن على لغات العالم في الوقت الراهن؛ لعوامل سياسية واجتماعية وحضارية... فإنّ التقنيّة الحديثة بوسائلها واختراعاتها أسهمــت في انتشــاره بشــكل لافت للنظــر في اللغة العربيــة، وأخرجتــه من زمرها الاجتماعيــة الضيّقة إلى زمر أكثر اتساعاً في العــالم العربي؛ لتقارب المسافات بين الشعــوب العربيــة والإسلامية عبر وسائل التواصل الحديث، وهــذا الأمر من شأنه إثــراء (القاموس الجمعي للهجنة اللغوية)، وتوسيع دائرة استعماله في دوائر لغوية واجتماعية أكبر، وبحكم تداوله على نطاق أوسع سيستمر في الانتشار إلى أن يُرَسَّخ في اللغــة العربيــة، ويعدّ جزءاً مــن مفرداتها وتراكيبها بفعل العــادة، لو لم نتحرّك سريعــاً؛ للحــدّ من الظاهرة الدخيلة علــى لغتنا العربية بالشــكل الذي هي عليه في الواقع اللغوي المعيش.

إنّ انزياح الهجين عن ضوابط اللغة العربية (مثلما يحدث في باقي لغات العالم) لا يعــدّ لحناً كمــا كان يُعْتَقد في سابق عهدنا بالعربيــة، وإنما هو تجاوز لشرف هذه اللغــة؛ لأنّهــا لم تعد مجرد أداة للتواصل الاجتماعي، بــل هي فوق ذلك وعاء النصّ المقدّســ والسبيــل إلى فهم العقيدة[1]، ولعلّ من أخــزى ما يلحق المرء من مُخزيات أن يسعــى جاهــداً في استعمال لغة بديلة للغته دون حيــاء، وهذا الصنف من البشر صنــف مستهلِك، حتى ولو أنتج المعرفة بلغة لا يمتُّ بصلة أيَّ متَّة تاريخيّةٍ ولا قوميةٍ ولا دينيــةٍ إليهــا، بل تراه ينافح عنها منافحة أشرس مــن كونها لغة تواصل ناقلة في

(١) ينظر: تجديد النحو العربي، نشأة النحو حتى عصر سيبويه، ص٧١.

غيـاب وعيه الذاتـي في ظلّ ظرف تاريخـي أوجده، فتراه مندمجـاً في وعي الآخر، الذي امتزج به قسراً أو إرادةً، لم يعد يشعر به أقلّ شعور.

وثقتنا باللّغة العربية أعظم من ثقتنا بذويها، ممن لا يبذلون أدنى جهد لخدمتها، ولا يسعـون إلى النهوض بها نظريـاً وتطبيقياً، منذ ظهور ذلك الرعيل العربي الأوّل في البصـرة إلى فترات لاحقة متتابعـة، رغم العوائق والمثبّطـات التي عرفتها هذه اللغة في مضاربها، على الرغم من المنافسة الشديدة للعاميَّات واللهجات للفصحى في عقـر دارها، بالإضافة إلى الصراع اللغـوي في ظلّ العولمة والمنافسة الاقتصادية والتكنولوجيـة العالمية، التي تفرض لغات أجنبيّة في السوق اللغوية العربية، وتتطلب جهـوداً كبيرة منـا لخدمتها. لكن «اللغة نراها بعـد انحطاطها، تنهض من كبوتها، وتنتعش بعد ضعفها، وترتقي بترقي الحضارة العلوم، فاللغة تموت كما يموت النبات والحيوانـات، بل يموت الشعب الذي ينطق بها، فإذا بقي الشعب العربي في الحياة؛ تحيا لغته، ويتجدّد شبابها، ولا تنحطّ، بل تترقى بترقي آدابها»[1].

---

(١) اتجاهات البحث اللغوي الحديث في العالم العربي، ص٤٢٩.

المصادر والمراجع:

- ابن باديس، عبد الحميد: كيف فهمت الأمة معاكسة قانون الثامن مارس لتعليم الدين واللغة؟ (مقال)، البصائر، العدد (١٧١)، الجزائر،١٩٥٢م.
- ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل: لسان العرب،ط٢ (بيروت: دار الطبعة والنشر، ١٩٦٨م).
- الإبراهيمي محمد البشير: عيون البصائر (الجزائر: دار الأمّة، ٢٠٠٧م).
- حامد هلال عبد الغفار: اللهجات العربية نشأة وتطوراً (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩٨م).
- دمشقية عفيف (الدكتور): تجديد النحو العربي نشأة النحو حتى عصر سيبويه، ط١ (بيروت: معهد الإنماء العربي، ١٩٨٦م).
- قاسم رياض(الدكتور): اتجاهات البحث اللغوي في العالم العربي، ط١ (لبنان، ١٩٨٢م).
- سعد الله أبو القاسم (الدكتور): أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، المجلد الثاني (الجزائر: دار البصائر، ٢٠٠٧م).
- كالفي جان لويس: علم الاجتماع اللغوي، ترجمة: محمد يحياتن (الجزائر: دار القصبة، ٢٠٠٦م).

English sources:

- Baylon Christian , Sociolinguistique, société, langue et discours, Armand Nathan, Paris,2002.
- Bernstein Basil, Language et classes socialses,Minuit,Paris,1975.
- Dakhlia Jocelyne, Lingua Franca, une langue métissage en méditéranée, Actes SUD,Paris,2008.
- Mackey William,Bilinguisme et contact des langues, Klinckseick,Paris,1976.
- Petit Robert, Dictionnaire, Le Robert,1992,Paris.
- Péchon Daniel et autre, Dictionnaire, Larousse,compacte edition ,Paris,1993.
- TalebIbrahimiKhaoula,Les A-lgériens et leur(s) langue(s), El hikma, Alger,1997.



لغة الشباب العربي في وسائل التواصل الحديثة

أ.منى الشرافي تيّم
روائية وناقدة أدبية واجتماعية
الجمهورية اللبنانية

اللغة أعربية أم عربيزية؟

يقول الفيلسوف الألماني مارتن هايدغر: «إن لغتي هي مسكني، هي موطني ومستقري، هي حدود عالمي الحميم ومعالمه وتضاريسه، ومن نوافذها ومن خلال عيونها أنظر إلى بقية أرجاء الكون الواسع»[١].

إن اللغة الأم في حياة كل الشعوب لا تقتصر على عملية الحوار والخطاب والإفهام وإيصال المعلومة والمعاني فقط، بل هي ما يميز الإنسان عن غيره من الكائنات الحية، ولذلك حرصت الشعوب على مدى القرون والعصور حرصاً شديداً على الحفاظ على لغاتها واستمرارها، لأنها تشكل الهوية والمرجع للشخص الذي ينتمي إليها، «فاللغة الأم تكاد تعاصر في تخلّقها في نفس الكائن البشري مرحلة تخلّق خلايا المخ والذاكرة، وأوعية الاحتفاظ بالمشاعر ذاتها، ولهذا فإن اللغة الأم، تصبح جزءاً لا يتجزأ من شخصية صاحبها، وتظل حتى وإن زاحمتها لغات أخرى فيما بعد، هي أقرب اللغات للتعبير عن الخلجات الدقيقة إرسالاً واستقبالاً»[٢].

من هذه المقدمة الموجزة التي تختصر كثير الكلام عن أهمية اللغة الأم في حياة الشعوب والأوطان والأفراد، بالإضافة إلى دورها الجوهري في ارتقاء الحياة البشرية وتقدمها، نجد أنفسنا أمام مسألة خطيرة جداً نواجهها اليوم في عالمنا العربي الواسع الكبير، وهي الأخطار الحقيقية المحدقة بلغتنا العربية، لغة القرآن الكريم التي حفظه الله سبحانه وتعالى في قوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[٣]. صحيح أن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة سيبقيان

(١) مارتن هايدغر: فيلسوف ألماني (٢٦ أيلول ١٨٨٩- ٢٦ أيار ١٩٧٦م) ولد في جنوب ألمانيا. ينظر: الموسوعة الحرة، ويكيبديا:
%http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%A7%D8%B1%D8%AA%D9%86_%D9%87%D8%A7%D9%8A
D8%AF%D8%BA%D8%B1

(٢) إنقاذ اللغة إنقاذ الهوية تطوير اللغة العربية ص١٧.

(٣) سورة الحجر، الآية (٩).

خـير حافظ للغة العربية، إلا أننـا ـِ عصر العولمة والتكنولوجيا والإنترنت وشبكات التواصـل الاجتماعـي نواجه حرباً ضروساً، تهدد اللغة العربيـة التي تعدُّ من أعرق لغـات العالم، وتزعـزع ألسنة المتكلمين بهـا، وبخاصة فئة الجيـل الجديد الشاب، الـذي بات يفضّـل تعلّم اللغات الغربيـة والتواصل بها، وبخاصـة اللغة الإنجليزية. ونحـن اليوم نقف شبه عاجزين أمام هذا المد التكنولوجي، الذي يجعلنا لا نفكر إلا بكيفيـة الحفاظ على لغتنا وترغيب أبنائها بها وجذبهم إليها، بدل أن يكون شاغلنا الأكبر والأوحد هو كيف نسير بها قُدما كي تزدهر وتتطور وتواكب متغيرات العصر وتفي بمتطلباته. فالمطلوب اليوم كي تخرج اللغة العربيّة من مأزقها -الذي هو مأزق الأمة الناطقة بالضاد- هو القيام بعمليات إنعاش وتنشيط وتجديد مكثفة لاستعادة التوازن، وهذا لا يحدث من خلال تأليف الكتب الكثيرة التي تتحدث عن أهمية اللغة العربيـة وتحدد مكانتها العالمية وتمجّد تاريخهـا، وتنشغل بما قاله أو أقرّه اللغويون مـن قبل مئة عـام، لأن هذه الكتب لا تصـل إلى يد النّشء الصاعـد، ولا يعتمدها، أو يطّلـع عليهـا الجيل العربي الشـاب المراد تثقيفه واستعادته مـن أنفاق الهروب، التـي تاه فيهـا إلى كل ما هـو غربي وأجنبي. نحـن اليوم لسنا بحاجـة إلى المزيد من التنظير والمنظريـن، فلدينا الكثير منهما؛ نحن بحاجة إلى ثورة حقيقية توازي ـِ قوتهـا الثورة التكنولوجية والمعلوماتية التي أبهـرت العالم العربي، وبخاصة فئة الشبـاب الذين تعوّل عليهم الأوطان، من خلال مـا قدمته لهم من تسهيلات، حتى باتـوا يشعرون بأنهم يجولون العالم وهم ـِ أماكنهم، من خلال لوحة أزرار وشاشة صغيرة، وذلك من أجل استعادة ثقة شبابنا بلغتهم، وبما نقدمه إليهم من وعي بها، وكل هذا من خلال ملاقاتهم عند حدود تطلعاتهم وتوقعاتهم، بالإضافة إلى طرائق تفكيرهم ومراعاة ثقافاتهم الانفتاحية الجديدة.

ظاهرة اللغة العربيزيّة:

إن ثورة الاتصالات الإلكترونية والتقنيات التكنولوجية العصرية، وتنامي استخدام شبكات التواصل الاجتماعي السريعة، كل هذا أدّى إلى بزوغ لغة مكتوبة جديدة، هي التي أُطلق عليها «اللغة العربيزية»، التي هي نحت من كلمتين (عربي/إنجليزي)، إنّها اللغة العصرية الدخيلة على لغتنا... «لغة الشات»، أي لغة المحادثات السريعة، التي بدأتْ تحلّ محلّ اللغة العربية وتمسخها، وهي تعتمد على تحويل الحروف العربية إلى حروف إنجليزية، وأرقام تحل محل الحروف التي لا يوجد لها مقابل في الإنجليزية، ولكنها تشبه الحروف العربية في الشكل أو الصوت؛ وعلى سبيل المثال لا الحصر: استبدال حرف العين بالرقم (3)، وحرف الحاء بالرقم (7)، والهمزة بالرقم (2)، والخاء بالرقم (5)، والطاء بالرقم (6)، والصاد بالرقم (9)، والقاف بالرقم (8).

إن الأسئلة الكثيرة التي تطرح نفسها بقوة، وتتوارد إلى الأذهان في ظل الظروف الراهنة في الوطن العربي الكبير اليوم، هي الآتية: ما هذا التخلي عند الجيل الجديد عن كل ما هو عربي، لغة وحضارة وثقافة وتاريخاً؟ ما الذي أوصلنا إلى هذه الحالة؟ أهي التكنولوجيا الغربيّة التي اطّلع عليها الغرب وتمتع بالتسهيلات التي قدمتها له قبل أن تصلنا بأشواط؟ إن كانت التكنولوجيا هي السبب، فلماذا لم تعرِّ الغربيين كما عرّتنا؟ إن كل الظواهر تشير إلى أنهم نهلوا من نواتها ولبّها، ونهلنا نحن القشور، حين اعتمد شبابنا العربي التقليد العشوائي باندفاع وصدرٍ مفتوح. ومن أخطر سلبيات هذا التقليد العشوائي، هو اتساع الفجوة بين الجيل الجديد وبين اللغة العربية! ونحن -حكوماتٍ وكتاباً ومثقفين وأناساً عاديين- نرمي باللائمة على أعداء الأمة الذين يريدون بنا شراً، ويسعون إلى النيل من الأمة العربية؛ من خلال اللغة العربية فنحن نعلم أنهم يعلمون أن انهيار اللغة العربية يعني انهيار الأمة العربية والإسلامية. وإذا ما سلمنا جدلاً أن ما نشهده اليوم هو حرب على الأمة العربية من خلال لغتها؛ فهذا يعني أن هذه الحرب ما هي إلا امتداد لحروب استمرت على مدى عصور طويلة للنيل من اللغة العربية، وبخاصة

في القرنـين التاسع عشـر والعشرين، في عصـور الهيمنة الاستعماريـة الإنجليزية والفرنسيـة، فما هـو دورنا في تلك المواجهة؟ وأين نحن مـن التصدي لتلك الحرب الباردة التي تُشن علينا ونستقبل بارودها بملء إرادتنا؟ أنبقى متفرجين ننتظر فرج الله، الـذي لا يحـب المتخاذلين؟ أم ننتظر من يحارب من أجلنا؟ هل نبقى أصحاب ردود أفعـال ونستنكـر بكلام لن يجـرّ إلا كلاماً ونتباهى بالأمجـاد التي حقّقها لنا غيرنـا؟ يقـول فهمي عارف: «يغيظ العـداة أن تبقى لغتنا العربيـة محكية ومكتوبة ومقروءة على امتداد الأيام والأزمان..»[1]. إلى متى سنبقى مستهلكين لكل ما يأتينا من الخارج بسلبياته وإيجابياته؟ قد حان الوقت للفعل لا رد الفعل، كما حان الوقت للإنتاج وليس للاستهلاك فقط.

نشأة ظاهرة اللغة العربيزية:

انطلقت الظاهرة العربيزية مع ظهور قنوات التواصل الاجتماعية، وذلك من خلال برامج المحادثات الفورية، التـي انتشرت بسرعة البرق بين الشباب العربي، الذين تقبّلوهـا بصدر رحب، وقلب مفتوح وكأنهم وجدوا فيها ضالتهم، أو ربما أخرجتهم مـن حالة الركود والإحباط التـي يَحيونها، بسبب الأحـوال السياسية والاقتصادية والاجتماعيـة المترديـة في بلادهم، بالإضافـة إلى البطالة والفقـر وفقدان الذات. ومـع الوقت تزايد عدد قنوات التواصل الاجتماعي وتطورت، وتطورت معها أساليب الكتابة بالعربيزية، فبدأت بحروف لاتينية، ثم ابتكرت فكرة الأرقام، والآتي أعظم. ومن أهم تلك القنوات وفق وقت ظهورها:

أ- ماسنجـر Messenger: نشـأت اللغة العربيزية بداية مـع برنامج (ماسنجر) للمحادثـات السريعـة، الذي صممتـه (مايكروسوفت)، وظهـر لأول مرة عام ١٩٩٩م[2].

ب- لينكـد إن LinkedIn: أُنشِـئَ هذا الموقـع في شهر أيار من العـام ٢٠٠٢م، وهو

---

(١) الغارة على اللغة العربية ص٤٣.

(٢) الموسوعة الحرة، ويكيبيديا:
http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%88%D9%8A%D9%86%D8%AF%D9%88%D8%B2_%D9%84%D8%A7%D9%8A%D9%81_%D9%85%D8%A7%D8%B3%D9%86%D8%AC%D8%B1

موقع مهني يساعـد مستخدميه على الحصول على وظائف، واكتشاف خطوط المبيعـات، والتواصل مع الشركاء المحتملين. وقد وصـل عدد المشاركين في هذا الموقع إلى أكثر من (٧٥) مليوناً..

ج- ماي سبيس MySpace: أُطلق في شهر آب من العام ٢٠٠٣م، وللاشتراك في هذا الموقع لا بد من أن يتجاوز عمرك ١٤ عاماً، إذ يمكنك بعد ذلك القيام مباشرة بدعوة أصدقائك للمشاركة والبحث عن الأصدقاء المشتركين بالفعل، لتتبادلوا معاً نشـر الصور والموسيقى ومقاطع الفيديو. وقـد وصل عدد مستخدمي ماي سبيس في ٢٠١٢م إلى ما يزيد على (٢٦٢) مليوناً.

د- فيسبـوك facebook: أُنشـئ هـذا الموقـع في فبراير ٢٠٠٤م على يـد الطالب «مـارك زوكربـيرغ» المتخصص في علوم الحاسـوب، أثنـاء دراسته في جامعة «هارفارد» الأميركية. وكان الموقع في البداية مقتصراً على طلبة الجامعة، وهو الآن يضم أكثر من (٨٤٥) مليون مستخدم على مستوى العالم.

هـ- تويتر twitter: أنشأ هـذا الموقع رجل الأعمال ومهندس السوفتوير الأميركي «جـاك دورسـي» (٣٥ عامـاً) وأطلقه في مارس ٢٠٠٦م، يقـدم الموقع خدمة التواصل الاجتماعي من خلال تدوين الآراء ونقل الأخبار والتعليقات على شكل رسالة قصيرة لا يزيد عدد حروفها عن ١٤٠ حرفاً. وقد وصل عدد مستخدمي تويتر في ٢٠١١م إلى (٣٠٠) مليون[١].

وفي هـذه الأثنـاء، ظهرت خدمة (بي بي أم BBM) علـى الهاتف النقال (البلاك بـري)، ثم تطـورت إلى «الواتس أب»، تلك الخدمة التي تحتـل الآن حيزاً كبيراً من حيـاة الناس في الوطن العربي، وبخاصة عند فئـة الشباب، وهاتان الخدمتان هما اللتان تعملان على انتشار اللغة العربيزية وتعميقها وتمكينها.

(١) مجلة (أكشن نت):
http://www.actionha.net/articles/19138%D8%A3%D9%82%D9%88%D9%8910(%D8%B4%D8%A8%D9%83%D8%A7%D8%AA%D9%84%D9%84%D8%AA%D9%88%D8%A7%D8%B5%D9%84%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%A7%D8%B9%D9%8A

العربيزية... الحاجة أُم الاختراع، أَم الاختراع ولّد الحاجة؟!

إن الظواهــر الطارئــة عادة لا تأتي من فراغ، فقد تكــون امتداداً لحدث تاريخي، أو ظاهــرة حدثــت في الماضــي البعيد أو القريــب شبيهة بها، وقــد تمّ استحضارها وإحياؤها واستعادتها، حين تأمنت لها الأرضية الخصبة والحاجة، لتظهر على الملأ من جديد، وربما في حلّة جديدة تتماشى مع الظروف أو أحوال العصر الذي ظهرت فيه مجددا، وكأنها نوع من التقمص، أو تعبّر عن عملية استنساخ معدلة.

بعــد سقــوط غرناطة قــام المورِيسكيون -وهــو اسم أُطلــق على المسلمــين العرب المُنصَّرين، باستخدام لغة جديدة أُطلق عليها اسم اللغة «الخ ميادية» أو «الألخميادو»، وهــي لغة مهجنة جمعت بين اللغة العربية واللغــة الإسبانية، مكتوبة بحروف عربية، كي يحفظــوا لغتهم ودينهم، الذي كانوا يمارسون طقوسه سراً، وذلك بعد أن أصدر فيليب الثاني من إسبانيا أمراً ملكياً أجبر فيه العرب والمسلمين على اعتناق المسيحية، أو مغادرة شبه جزيرة أيبيريا، كما أجبرهم على ترك استخدام اللغة العربية كلاماً وكتابة، وعدّ استخدام اللغة العربية في أيّ ظرف جريمة.

وهذا الأمر يدل على أن الحاجة هي أم الاختراع، ولكل ظاهرة غريبة ظروف أكثر غرابة منها، وتستمر أو تنتهي باستمرار أو انتهاء الظروف التي أدت إليها.

أمــا بعــد سقوط الدولــة العثمانية، في نهايــات عشرينات القــرن العشرين، فقد قــام مصطفى كمال أتاتــورك، باستبدال الحروف اللاتينيــة بالحروف العربية في الأبجديــة التركية، وطلب مــن مواطنيه تعلّم الحروف الجديــدة، وذلك للمحافظة علــى اللغة التركية القومية مــن وجهة نظره، «وقد فتحت في أنحــاء البلاد مدارس لتعليم هذه الأبجدية. بل وقف أتاتورك نفسه أمام الناس يعلمهم هذه الحروف»[١].

لــو نظرنا إلى تلك التجربتين، التجربة الأسبانية والتجربة التركية، لوجدنا أن شبهاً كبيراً يجمعهما بظاهرة اللغة العربيزية، ولكن الفرق الكبير بينهما يكمن في أن التجربة الإسبانيــة استعمارية فرضت سياسة أمر واقــع، وأن التجربة التركية هي سقوط دولة

(١) أعلام الشرق الحديث: مصطفى كمال أتاتورك، ص ٣٦.

عظمى تغيّر فيها مجرى الحكم والسياسة، ولكن التخلّي في تينك الحالتين، كان إجبارياً وأمـراً واقعاً؛ ولكن ما نواجهه اليوم في ظاهـرة اللغة العربيزية هو أنها نوع من التخلي والاستبـدال الإرادي، الذي هو أخطر بكثير من التخلي الإجباري والمفروض، لأنه يعني الرضا والقبول والتعايش مع الحالة الجديدة، ولأنها كذلك؛ فهي قابلة للتطور.

أما أسباب ظهور اللغة العربيزية، فهناك من يذهب إلى أنها حرب غربيّة ممنهجة ومرسومة بدقة للتخلص من اللغة العربية على يد أبنائها، وكأنها نوع من الاستعمار الإرادي، كالـذي يدسّ السـمّ في العسل، وهناك من يذهـب إلى أنها تقليد للتجربة التركيـة، وبخاصـة بعد الانفتـاح الكبير الذي شهدتـه الدول العربيـة مؤخراً على الأتـراك، من خلال التشبه بهـم واستهلاك بضائعهم والاستمـاع إلى موسيقاهم، بالإضافـة إلى انتشار الدراما التركيـة (المدبلجة) بشكل كبير، ويذهب آخرون إلى أنها قد انتقلت بتلقائية في بداياتها عبر برنامج الماسنجر بالحواسيب، بسبب عدم توافر الحروف العربية على أزرار الحواسيب واقتصارها على الحروف الإنجليزية، بالإضافة إلى عدم تمكّن كثيرين من الكتابة والتعبير باللغة الإنجليزية، فقد لجأوا بداية إلى كتابة الكلام باللغة العربية باستخدام الحروف اللاتينية فقط، لأن فكرة الأرقـام لم تكن موجـودة، ولكن هذه الحالة تطـورت مع انتشار تلـك اللغة البديلة واتسعـت رقعتهـا حين عجزت الحـروف اللاتينية عن تغطية حـروف اللغة العربية وأصواتهـا، فكان من الذكاء ابتـكار أسلوب جديد يسهّل عمليـة التواصل والتعبير، وهـو استخـدام الأرقام التي تشبـه في الشكل أو اللفظ، الحـروف التي لا يوجد لها مقابل بالإنجليزية، وهذا يدل على أن الاختراع ولّد الحاجة.

ولكن وبعد انتفاء السبب الذي أدّى إلى ظهورها، وهو توفّر أزرار لوحة الحواسيب بحروف اللغة العربية، لم يغير هذا الأمر من انتشار هذه الظاهرة واستمرارها، بل على العكس، نجد أنها بدأت تحتل مساحات أكبر سنتعرف إليها خلال هذا البحث.

الأفكار الخاطئة التي تواكب ظاهرة العربيزية وتساعد على انتشارها:

إن شيـوع بعض الأفكار الخاطئة بـين الناس في الوطن العربـي وتبنّيها من أهم أسباب توسّع رقعة ظاهرة اللغة العربيزية وانتشارها؛ فهناك من يخجل من التواصل

باللغــة العربيــة، على اعتبار أنّها وجهٌ من وجوه البدائيــة والتخلّف، حين صدّقوا أن إتقــان اللغات الأجنبية والتحاور بها، هــو وجه من وجوه الحضارة والتطوّر والرقي، بالإضافــة إلى أن كثيريــن ممــن يستخدمــون اللغــة العربيزية لا يجيــدون العربية ولا الإنجليزيــة، كما أن معظــم مستخدمي اللغة العربيزية مــن الناشئة والشباب، وجدوا فيها طريقاً سهلاً للهروب من ضعفهم في الإملاء، وعجزهم عن إتقان اللغة الإنجليزيــة، وهــذه الفئة هــي التي تتمسك بشــكل كبير وأساســي بالعربيزية، ولن تتخلى عنها بسهولة.

يقــول رجــاء النقاش: «فلغتنا يتم شنقهــا بيد أهلها، ولا أحد يبكــي عليها، بل إن الكثيرين أصبحوا يخجلون منها ولا يثقون بها، وهم يشعرون بأن الابتعاد عنها يتيح لهــم نجاحاً أكبر في حياتهم العمليــة، وكأن الذي يحرص على لغته العربية، يصبح متهمــاً بأنــه متخلف عــن العصر، وبعيــد كل البعد عن معاني الحضــارة الحقيقية والحياة الحديثة»[١].

إن عمليــات التخلي والابتعاد عن اللغــة العربية لا تقتصر على فئة الشباب فقط، ولا يقع اللــوم على الغرب الذي اخترع قنوات التواصل الاجتماعي، وذلك لأن أسس اللغة العربية في الأذهان العربية أصبحت ركيكة جداً، بسبب أن الحكومات العربية والمسؤولــين العرب قد تخلــوا عنها؛ فنجد أن مؤتمراتنا العربية التي تقام في الوطن العربي لا تتكلم العربية، وذلك لأن ضيوفاً أجانب يحضرون تلك المؤتمرات، فيجب أن نتكلــم لغتهــم، ومن لا يُجِد مــن العرب اللغة الأجنبية داخــل المؤتمر، يجب عليه أن يضــع سماعــات التعريــب على أذنيــه. وفي هذا المجــال يقول أحمــد درويش في كتابــه إنقاذ اللغة: «في غيــاب سياسة قومية لغوية، استشــرت فوضى التغريب على كل المستويــات بدءاً من تصريحــات المسؤولين في المحافل الإقليميــة والدولية، التي تُعلــن في كثير من الأحيان بلغات أجنبية على عكس الأعراف الدبلوماسية السائدة، والتــي يحرص من خلالها كل مسؤول على الحديــث بلغة قومه، فلا تجد دبلوماسياً إسرائيليــاً يصرّح بغــير العبريّة، ولا إيرانياً يتحدث بغــير الفارسية، وتجيء خطب الصينيــين والروس بلغاتهم الأصلية. أما المسؤولون العرب، فهم أكثر الناس تطوعاً بالتخلي عن حقهم وحق لغتهم عليهم في هذا المجال»[٢].

إذا كان ربُّ البيتِ للدفِّ ضارباً فشيمةُ أهلِ البيت كلِّهم الرقص

---

(١) انظر: هل تنتحر اللغة العربية؟ ص ٢٧- ٢٨.

(٢) إنقاذ اللغة إنقاذ الهوية تطوير اللغة العربية ص ٣٥.

القرآن الكريم... بالعربيزية!!

خطر اللغة العربيزية على اللغة العربيّة:

إن اللغة العربية تواجه خطراً حقيقياً في ظل الهجمة الإلكترونية، وتقاعس القيّمين على حمايتها من حكومات ومؤسسات تربوية وتعليمية وغير تعليمية؛ لأن ظاهرة اللغة العربيزية تهدد بشكل مباشر صميم اللغة العربية المكتوبة، وإذا لم يُتصدّى لهذه الظاهرة لوأدها في أسرع وقت ممكن فمن الممكن أن تحلّ العربيزية محل اللغة العربية المكتوبة، وذلك لأن المحادثة بهذه اللغة لم يعد يقتصر على شبكات المحادثات السريعة، بل تخطته إلى جنوح بعض الكتّاب، الذين يظنون أنهم يواكبون العصر ويتقربون من فكر الجيل الجديد من خلال كتابة مقالاتهم بها، وكذلك فعل عدد لا بأس به من مؤلفي قصص الأطفال بتأليف قصص بالعربيزية، وهذا الأمر يدل على أن هذه الظاهرة إلى تنامٍ وتطوّر وليس إلى انحسار وتراجع.

أما الخطوة الأكثر خطورة التي يجب أن نُلقي عليها الضوء اليوم، فهي كتابة القرآن الكريم باللغة العربيزية، وترويج هذه المصاحف لتكون في متناول الناس، ولم أكن لأصدق، لو أنني لم أحصل على أحد هذه المصاحف، والأمر الذي يثير الدهشة، هي شهادة براءة الاختراع التي أرفقتها دار النشر التي طبعت القرآن الكريم وتعمل على توزيعه، في مقدمة المصحف، تفخر فيها بأن إنجاز هذا العمل هو «براءة اختراع تتعلق بابتكار طريقة جديدة لسماع تلاوة القرآن الكريم كنص مكتوب بأحرف غير العربية»[1]، كما يظهر في الصورة ذات الرقم (١)، وفي هذا المصحف، كما هو ظاهر في الصورة ذات الرقم (٢)، سنجد على جهة اليمين، الصفحة المكتوبة باللغة العربية، وعلى جهة اليسار الصفحة ذاتها مكتوبة بالحروف اللاتينية، بالإضافة إلى ابتكار أصول جديدة للتجويد من خلال كتابة رموز للمد والوقف والغنة والإدغام بحروف لاتينية صغيرة ملونة، كما هو ظاهر في الصورة ذات الرقم (٣).

---

(١) القرآن الكريم، دار الفكر، بيروت.



الجمهورية اللبنانية

وزارة الاقتصاد والتجارة

المديرية العامة للاقتصاد والتجارة

مصلحة حماية الملكية الفكرية

براءة اختراع

٩٤٠٥

إن رئيس مصلحة حماية الملكية الفكرية،

بناء على القانون رقم ٢٤٠ تاريخ ٢٠٠٠/٨/٧ المتعلق ببراءات الاختراع لا سيما المادتان ١٦ و١٧ منه،

بناء على القرار رقم ١٥٢ الصادر في ١٦ تموز ١٩٣٩ (تطبيق اتفاق اتحاد باريس المتعلق بحماية الملكية الصناعية المؤرخ في ١٨٨٣/٣/٢٠)،

بناء على الطلب المقدم بتاريخ ٢٠١١/٠٧/٠٨ من شركة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.ل. مركزها في حارة حريك-شارع عبد النور.

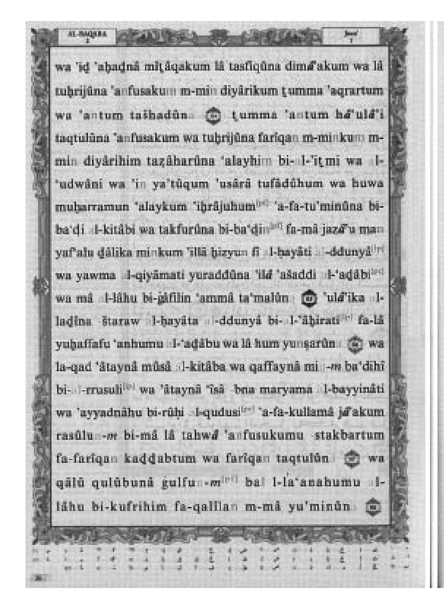
بناء على محضر إيداع الطلب المذكور المنظم من قبل رئيس مصلحة حماية الملكية الفكرية بتاريخ ٢٠١١/٠٧/٠٨،

يمنح

شركة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.ل. مركزها في حارة حريك-شارع عبد النور براءة اختراع تتعلق بـ :ابتكار طريقة جديدة لسماع تلاوة القرآن الكريم كنص مكتوب بأحرف غير العربية#

وذلك لمدة عشرين سنة تبتدىء من تاريخ ايداع الطلب المقدم في ٢٠١١/٠٧/٠٨ والمسجل تحت رقم ٩٤٠٥#

صورة (١) براءة اختراع تتعلّق بابتكار نص مكتوب بحروف غير عربية

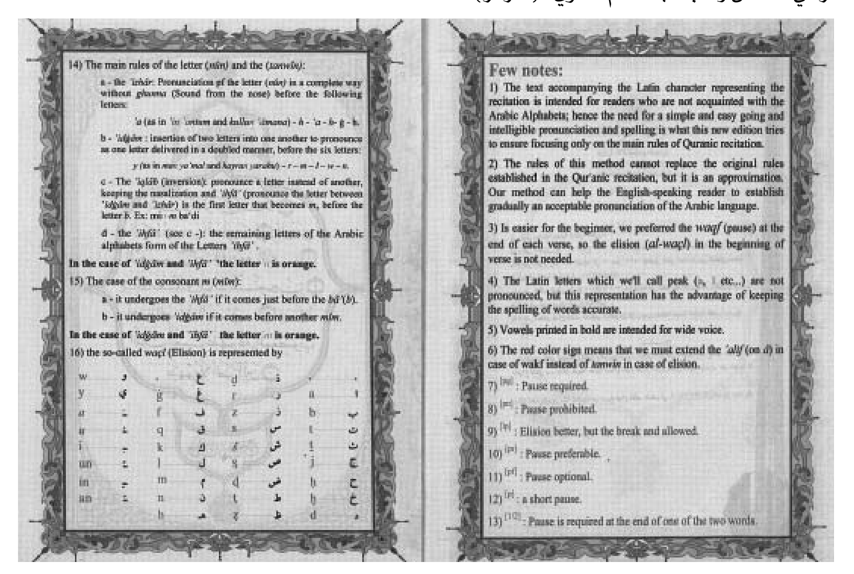


wa 'iḏ 'aḫaḏnā mīṯāqakum lā tasfiqūna dimā'akum wa lā tuḫrijūna 'anfusakum m-min diyārikum ṯumma 'aqrartum wa 'antum tašhadūna ṯumma 'antum hā'ulā'i taqtulūna 'anfusakum wa tuḫrijūna farīqan m-minkum m-min diyārihim taẓāharūna 'alayhim bi-l-'iṯmi wa l-'udwāni wa 'in ya'tūkum 'usārā tufādūhum wa huwa muḥarramun 'alaykum 'iḫrājuhum 'a-fa-tu'minūna bi-ba'ḍi l-kitābi wa takfurūna bi-ba'ḍin fa-mā jazā'u man yaf'alu ḏālika minkum 'illā ḫizyun fī l-ḥayāti d-dunyā wa yawma l-qiyāmati yuraddūna 'ilā 'ašaddi l-'aḏābi wa mā l-lāhu bi-ġāfilin 'ammā ta'malūn 'ulā'ika l-laḏīna štaraw l-ḥayāta d-dunyā bi-l-'āḫirati fa-lā yuḫaffafu 'anhumu l-'aḏābu wa lā hum yunṣarūn wa la-qad 'ātaynā mūsā l-kitāba wa qaffaynā min-m ba'dihī bi-r-rusuli wa 'ātaynā 'īsā bna maryama l-bayyināti wa 'ayyadnāhu bi-rūḥi l-qudusi 'a-fa-kullamā jā'akum rasūlu-m bi-mā lā tahwā 'anfusukumu stakbartum fa-farīqan kaḏḏabtum wa farīqan taqtulūn wa qālū qulūbunā ġulfu-m bal l-la'anahumu l-lāhu bi-kufrihim fa-qalīlan m-mā yu'minūn



صورة (٢) القرآن الكريم مكتوب بحروف لاتينية.

تـورد الباحثـة هذا الأنموذج دليـلا على خطورة ما آل إليـه استخدام (العربيزي) من الجـرأة على النص القرآني المقدس والعبث بالنظام اللغوي. (المركز)



14) The main rules of the letter (nūn) and the (tanwīn):

a - the 'iẓhār: Pronunciation of the letter (nūn) in a complete way without ghunna (Sound from the nose) before the following letters:

'a (as in 'in 'antum and kullun 'āmana) - ḥ - 'a - ḫ- ġ - h.

b - 'idġām : insertion of two letters into one another to pronounce as one letter delivered in a doubled manner, before the six letters:

y (as in man ya'mal and ḫayran yarahu) - r - m - l - w - n.

c - The 'iqlāb (inversion): pronounce a letter instead of another, keeping the nasalization and 'iḫfā' (pronounce the letter between 'idġām and 'iẓhār) in the first letter that becomes m, before the letter b. Ex: min m ba'di

d - the 'iḫfā' (see c -): the remaining letters of the Arabic alphabets form of the Letters 'iḫfā'.

In the case of 'idġām and 'iḫfā' 'the letter n is orange.

15) The case of the consonant m (mīm):

a - it undergoes the 'iḫfā' if it comes just before the bā' (b).

b - it undergoes 'idġām if it comes before another mīm.

In the case of 'idġām and 'iḫfā' the letter m is orange.

16) the so-called waṣl (Elision) is represented by

Few notes:

1) The text accompanying the Latin character representing the recitation is intended for readers who are not acquainted with the Arabic Alphabets; hence the need for a simple and easy going and intelligible pronunciation and spelling is what this new edition tries to ensure focusing only on the main rules of Quranic recitation.

2) The rules of this method cannot replace the original rules established in the Qur'anic recitation, but it is an approximation. Our method can help the English-speaking reader to establish gradually an acceptable pronunciation of the Arabic language.

3) Is easier for the beginner, we preferred the waqf (pause) at the end of each verse, so the elision (al-waṣl) in the beginning of verse is not needed.

4) The Latin letters which we'll call peak (n, l etc..) are not pronounced, but this representation has the advantage of keeping the spelling of words accurate.

5) Vowels printed in bold are intended for wide voice.

6) The red color sign means that we must extend the 'alif (on â) in case of wakf instead of tanwīn in case of elision.

7) [m] : Pause required.

8) [lā] : Pause prohibited.

9) [ṣl] : Elision better, but the break and allowed.

10) [ql] : Pause preferable.

11) [ǧ] : Pause optional.

12) [s] : a short pause.

13) [∴] : Pause is required at the end of one of the two words.

صورة (٣) ابتكار رموز جديدة للتجويد

والســؤال الــذي يطرح نفسه في ظل هذه الحقيقة: مــا الفائدة المرجوة من إنجاز هــذا العمل؟ لأن الذي يستطيع فهم كلام الله باللغــة العربية، لا بد من أن يستطيع قراءته بحروف اللغة العربية أيضاً! فإلى من كُتب هذا المصحف وإلى من وُجّه؟ إن كل الدلائل تشير إلى أنه موجّه إلى تلك الفئة التي بدأت تفضل استخدام العربيزية في محادثاتهــا، وهذا المصحف جاء ليؤكد هذه الظاهــرة ويعممها. أما إذا ما قيل: ؟إن قــراءة القرآن الكريم بالعربيزيــة أسهل من قراءة القرآن بالعربية؛ فهذا خطأ فــادح؛ لأننــي لم أتمكن من قراءة جملة واحدة صحيحة منــه، على الرغم من أنني أتقــن اللغتــين العربية والإنجليزية، ومن هنا نستطيــع أن نستشعر حقيقة ذلك المدّ الخطير الذي بدأ يبث سمومه الخبيثة، والذي يثبت في الوقت نفسه أن هذه الظاهرة قــد خرجت عن تلقائيتها، إن كانت في أساسهــا تلقائية؟! وبدأت تأخذ منحىً آخر، هو أن تحلّ العربيزية محل اللغة العربية المكتوبة.

لقــد تخطت اللغة العربيــة كل العقبات التي واجهتها على مر العصور، فهي لسان أعرق الحضارات الإنسانية ومن أكبرها رصيداً، كما أنها تصدت لكل المؤامرات التي حيكــت ضدهــا للتخلص منها، فقد امتدت جذورها في أعمــاق التاريخ، لأن القرآن الكريم كان، وما زال، خير حافظ لها، كما منحها الطاقة الكافية للاستمرار، وزادها غنى وتنوعاً ومرونة. واليوم -ونحن بصدد التصدي لظاهرة اللغة العربيزية- نجد أنفسنا في تحدٍ أكبر، وهو إصدار مصاحف بهذه اللغة الهجينة الدخيلة؟!.

ولا بــدّ هنا من الإشــارة إلى الفشل الذريع الذي باءت به كل المحاولات التي سعت قديمــا وحديثــاً للخلاص من اللغــة العربيــة الفصحى من خلال إحــلال اللهجات العاميــة مكانهــا، وذلك بسبب تعــدد مستويــات الاستعمال للهجــات العامية، التي أحدثــت تباعداً بــين ما هو مكتوب وبين ما هــو شفهيّ ومقروء، لذلــك لم يتأثر بها القرآن الكريم الذي حفظ اللغة المكتوبة حتى يومنا هذا.

العربيزي وشباب المستقبل:

إن الســؤال الذي يجــب أن تتضافر الجهود للإجابة عنه عمليــاً لا نظريّاً هو: هل تصمد اللغة العربية أمام هذا المدّ العولمي العاصف والمدوّي؟ وكيف؟.

سنستطيـع الإجابة عن هذا السؤال حين نضع أيدينا على الداء قبل وصف الدواء، والـداء هو الوقوف عنـد مدى توغل هذه الظاهرة في عقـول الشباب وقناعاتهم، من خـلال استطلاع آراء فئة مـن شباب المستقبل؛ ولاستكمال هـذه الدراسة، صيغ عدد من الأسئلة، التي وُجهت لخمسين تلميذاً من تلامذة الثانوية العامة في إحدى مدارس جمعيـة المقاصـد اللبنانيـة، الذين تـتراوح أعمارهـم بـين (١٧) و(١٨) سنة. وقد اختيرت هذه المدرسـة دون غيرها من المدارس؛ لأنها مدرسة إسلامية غير علمانية، وذلـك لأن الاهتمام باللغة العربية سيكون أكثر عمقاً فيها، لأنها تحرص على تدريس الديـن الإسلامي والقرآن الكـريم مادةً رئيسة في المنهج التعليمـي، ومن ثمّ ستعكس أجوبتهم وآراؤهم أمرين: أين هم من اللغة العربية؟ وأين هم من اللغة العربيزية؟

سيعرض البحث إجابات خمسة تلاميذ عن أسئلة الاستطلاع، وهي تقريباً تفي بآراء الخمسين تلميذاً بسبب التشابه الكبير في الإجابات، التي نقلتها كما هي دون تدقيق أو تقويم لغوي.

السؤال الأول:

ما هي اللغة العربية؟ وماذا تعني لكم؟

١. «I don’t like Arabic»

٢. ٢إنها لغة بلدي، لا تعني شيء، إنها اللغة التي يتواصل بها الجميع ولكن (English) أفضل.

٣. «إنها لغة بلدي لا تعني لي شيئاً».

٤. ٤«هي لغة القرآن الكريم ولكن بالنسبة لي لا تعجبني كثيراً ولكنها بالنهاية لغتنا ولغة ديننا».

٥. «اللغة العربية هي أداة تواصل مثل كل اللغات إلا أنها لا تعني شيئاً لي».

السؤال الثاني:

لو كان قرار دراسة اللغة العربية يعود إليكم، هل ستختارون دراستها، ولماذا؟

١. «كلا: لأنني أجد صعوبة في بعض مصطلحاتها ووجود صعوبة فيها».

٢. «كلا، لأنني أفضل اللغة الإنجليزية وأمقت اللغة العربية».

٣. «كلا لأنني لا أرى أهمية في دراستها لكن دراسة القرآن فقط».

٤. «نعم لأن من يتخلى عن لغة قرآنه يكفر + أنها لغة جميلة وسهلة نستخدمها في حياتنا اليومية».

٥. «أختارها وذلك لأنني من أصل عربي ويجب الاستمرار باستعمال لغتنا الأم».

السؤال الثالث:

إذا كنتم من القائلين بأن اللغة العربية لغة جافة وصعبة، فما هي مطالبكم كي لا تكون على هذا الشكل؟ وما هي الرسالة الحقيقية التي تودون إيصالها إلى الأهل، والمدارس، والجامعات، ووزارات التربية والتعليم، ووزارات الثقافة، والكتّاب العرب

في الوطن العربـي؟

١. «لا شيء، غير مهمة ولم تعد تستعمل في المناهج والجامعات».
٢. «إلغاء الإعراب».
٣. «لا يمكن تغيير اللغة العربية إلى نسخة أضعف منها».
٤. «اللغة العربية معقدة حيـث فيها الكثير من القواعد والقوانين كثيرة (إعراب، تقطيع الأبيات)».
٥. «اللغة العربية انتهى وقتها والنصيحة مني أن يستخدموا حصص اللغة العربية بحصص أخرى كالرياضيات وغيرها».

السؤال الرابع:

كلنـا نعلم اليوم كيف أثرت الثورة التكنولوجية وقنوات التواصل الاجتماعي في اللغة العربية والخطر المحدق بها وبمستقبلها، من خلال الاستعاضة عنها باللغة الإلكترونية الجديـدة «العربيزيـة»، التـي هي نحـتٌ من كلمتـين، «عربـي إنجليزي»، إنهـا اللغةُ العصريـةُ الدخيلةُ على لغتنا... «لغةُ الشـات»، أي لغةُ المحادثاتِ السريعة، التي بدأتْ تحلُّ محلَّ اللغةِ العربيةِ وتمَسَخُها، وهي تعتمدُ على تحويلِ الحروفِ العربيةِ إلى حروفٍ إنجليزيةٍ وأرقام. هي لغة انتشرت بصورة كبيرة جداً في مدة زمنية قصيرة جداً:

أ- برأيكم من أين جاءت، وكيف بدأت؟

١. «جاءت هذه اللغة من اللغة الإنجليزية وقد بدأت من الاختصار».
٢. «جـاءت من العرب وبدأت حيث كان هنـاك الكثر من النـاس لا يستطيعون كتابة اللغة العربية. فيعبرون عنها بالإنجليزية».
٣. «إنها جاءت من الإنترنت وقلة الخصية»[1].
٤. بـدأت من عالم الغرب وباختراع تطبيقـات الشات فبات العرب لا يكتبون اللغة العربية لصعوبتها ولا اللغة الأجنبية، فدمجوها للسرعة».
٥. «From cool people»

---

(١) قلة الخصية هي كلمة لبنانية عامية تعني: الكسل.

ب- هل تستخدمون اللغة العربيزية؟ إن كان الجواب نعم فلماذا؟ وإن كان لا فلماذا أيضاً؟ وهل ترون أنها من الممكن أن تغني عن اللغة العربية وتفي بدورها؟

١. «أستخدم هذه اللغة في بعض الأحيان لأنها اختصار للوقت ولا يوجد أحرف عربية على الهواتف والتكنولوجيا. لكن لا يمكن أن تحل مكان اللغة العربية لأنها كبيرة ومنتشرة وهناك من يحافظ عليها».

٢. «نعم لأنها سهلة ومفيدة والكل يستعملها».

٣. «نعم فأنا أستخدمها لأنها أسهل».

٤. «أستخدم هذه اللغة كونها أسهل وأسرع بالإضافة أني معتاد على الأبجدية الإنجليزية. نعم إنها تغني عن اللغة العربية».

٥. نعم إنني أستخدم هذه اللّغة، لأنّ أيّ شخص يستخدم اللّغة العربيّة على شبكات التواصل الاجتماعي ينعتونه بالمختل أو الأهبل».

ج- برأيكم ما هو سبب انتشار لغة العربيزي بهذا الشكل غير العادي، هل تجدون أنها ظاهرة مؤقتة وستزول مع الوقت، أم أنها نافذة سهلة للتخلص من اللغة العربية؟

١. « English is the best. Everybody prefers English language»

٢. «لغة العربيزي انتشرت حول الدول العربية لتكون سهلة في الكتابة ولكنها خففت من قوة اللغة العربية الأصلية».

٣. «ليست ظاهرة مؤقتة برأيي لقد ضاعت اللغة العربية ولقد فات الأوان. وهي استغنت عن اللغة العربية لأنها حلّت مكانها وعندما الناس لا يمارسون اللغة العربية بعد الآن سوف تضعف لغتهم».

٤. «لأنها سهلة لن تزول».

٥. «ظاهرة لن تزول لأن الأجيال الجديدة ستكون تابعة لأهل ولدوا في مرحلة تطور التكنولوجيا، بالإضافة إلى الانفتاح إلى العالم والعقلية الجديدة».

د- هل تودون استمرار العربيزي، وتنوون اعتمادها في المستقبل كلغة بديلة؟

١. «لا يهمني».

٢. «نعم».

٣. «لا».

٤. «نعم».

٥. «لا أعلم».

هـ- ألا توافقون أن اللغة العربية مهددة بالزوال والانقراض؟

١. «شيئاً ما».

٢. «نعم؛ لأن الدول الكبيرة والمتطورة (أوروبا + الولايات المتحدة) مسيطرة على مصادر إنتاج التكنولوجيا».

٣. «كلا، لأن هناك العديد متمسكون فيها».

٤. «نعم أوافق أن اللغة العربية مهددة بالزوال والانقراض».

٥. «نعم بالتأكيد».

و- لو علمتم أن سكان دول العالم كله يعملون للمحافظة على لغاتهم الأم، ويحرصون حرصاً شديداً عليها، ويتعاملون معها على أنها الهوّيّة والحضارة والماضي والمستقبل والبقاء، ونحن العرب بدلاً من أن نحافظ على لغتنا، نتنازل عنها، وبكل سهولة نستعيض عنها بلغة ممسوخة مختصرة، هل تقبلون بذلك؟

١. «أنا لا أقبل بذلك لكن برأيي معظم العرب متخلفون ويستهزئون بأي شخص يتعامل باللغة العربية».

٢. «We prefer English, I don’t know about people’s opinion»

٣. «لا أقبل ذلك بالطبع بل علينا نحن العرب اتباع الإستراتيجية ذاتها التي يتبعها دول العالم للبقاء على لغتنا الأم ويجب علينا التعب تجاه هذه المسألة».

٤. «نعم، لكونها لغة غير منتشرة بشكل أساسي بالإضافة أنه لا يمكن للأقطار العربية تقويتها وانتشارها، كونهم متخلفين سياسياً».

٥. «يجب الحفاظ عليها لأنها حضارتنا وما يميزنا».

ز- برأيكم أنتم جيل التكنولوجيا والمعرفة المعلوماتية... كيف نستطيع معاً تدارك هذه الظاهرة العربيزية والحد من انتشارها؟ كيف نستطيع أن نواكب تغييرات العصر ونتابع كل جديد تأتي به التكنولوجيا، وفي الوقت نفسه نحافظ على لغتنا العربية ونسخّرها لخدمتنا، ونجعلها تسير جنباً إلى جنب مع التقدم التكنولوجي كي تزدهر وتستمر؟

١. «نشر الوعي من خلال المجموعات والمؤسسات المدنية بالإضافة إلى زيادة قانون في الدستور يجبر كافة المدارس والمؤسسات التعليمية الحفاظ على اللغة العربية. نشر الوعي على المواقع الاجتماعية التواصلية».

٢. «لا أعلم».

٣. «لا أدري».

٤. تعتبر اللغة الإنجليزية لغة سهلة جداً بالنسبة للغة العربية، لأن اللغة العربية تدخل فيها الكثير من القواعد والمتاهات والأخطاء التي قد يقع فيها الإنسان، لذلك الحل الوحيد هو تسهيل أو تغيير قد لا يكون جذرياً لكن بسيطاً في قواعد اللغة العربية».

٥. «إن تأثير الإعلام الأجنبي أقوى من لغتنا».

إذاً، هذه عيّنة حيّة وواقعية تصف بكل صدق وأمانة حال الجيل العربي اليوم وموقفه من اللغة العربية واللغة العربيزية الدخيلة عليها، فهم بكل وضوح يشتكون من اللغة العربية وصعوبة تراكيبها وقواعدها، ويفضلون الدراسة باللغة الإنجليزية، ويتمسكون بالعربيزية العصرية السهلة عندهم، لغةً للمحادثات السريعة على قنوات التواصل الإلكترونية، ولا يعدّونها ظاهرة قابلة للزوال، بل على العكس يعولون على استمرارها، بالإضافة إلى أنهم لا يأبهون بواقع اللغة العربية سواء بقيت أو زالت!

ولا بد من الإشارة هنا، إلى أن عدداً كبيراً من تلامذة الثانوية العامة الذين شاركوا في الاستطلاع، قد ارتكبوا أخطاءً فادحة في الإملاء، من المعيب أن يقع فيها تلميذ في المرحلة الابتدائية، أما قواعد اللغة وتركيب الجمل فحدّث ولا حرج.

إيقاظ اللغة العربية في ضمير العرب:

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[١]

أعلـن الإسبـاني كاميلو جـوزي سيلا الحاصل علـى جائزة نوبـل في الأدب لعام ١٩٨٩م، «أن أكثر اللغات ستنسحب من ساحة التعامل الكوني وستتقلص في أحجام محليـة ضيقـة، ولن يبقى مـن اللغات البشريـة إلا أربع لغات قـادرة على الحضور العالمي، وعلى التداول الإنساني: الإنجليزية، والإسبانية، والعربية، والصينية»[٢].

مـن المؤسف، بل مـن المعيب الانشغال اليـوم بإيجاد الطرائـق والسبل التي تنقذ اللغـة العربية مـن الانحطاط والانهيار، بدلاً من الانشغـال بتطويرها والارتقاء بها لتكـون في مكانتهـا الرفيعة الحقيقيـة. وكل ذلك بسبب تهاون العـرب في نصرتها، وتنازلهم عنها كسلاً وغفلة وإهمالاً.

والآن، وبعد أن تمت عملية تشخيص الداء، ومعرفة مدى انتشاره في جسد الجيل العربي، الذي هو مستقبل الأمة العربية، حان الوقت للتحرك وبذل الجهود اللازمة لإيجاد الدواء الناجع والسريع لإنقاذها، وذلك من خلال ابتكار حلول عملية واقعية وعصرية وسلسة، والأكثر أهمية قابليتها للتنفيذ، وذلك لأن الحلول النظرية سيكون مصيرها كسابقاتها في أدراج المكاتب وعلى رفوف المكتبات.

ولكي تعود للغة العربية حياتها ورونقها، من الضروري القيام بعمليتين إصلاحيتين جوهريتـين: الأولى تتمثـل في عملية إنعاش فورية من أجـل الإنقاذ؛ والثانية: تقديم العلاج الجذري المكثف من أجل الشفاء التام.

١- الإنعاش الفوري من أجل إنقاذ اللغة العربية:

إن أســرع الوسائل وأقربهــا للوصول إلى عقول الناس في الوطن العربي على وجه العمـوم، والشباب العربي على وجـه الخصوص، تندرج تحـت وسيلتين أساسيتين وفعالتـين يجـب أن تسيرا معاً في خـط متـوازٍ؛ الأولى: الإنترنت وقنـوات التواصل

---

(١) سورة يوسف، آية رقم (٢).

(٢) اللغة العربية وتشكيل الوعي القومي، شبكة العلوم النفسية:

http://www.arabpsynet.com/Archives/VP/VP.Rakkaoui.ArabLangage.htm

الاجتماعــي والثانيــة: تجنيد الإعلام بكل أشكاله، مع التركيــز على الإعلام المرئي والمحطات الفضائية.

أ - الإنترنت وقنوات التواصل الاجتماعي:

اتّباع سياسة الدواء من أصل الداء، فقد بدأت اللغة العربيزية على قنوات التواصل الاجتماعي والمحادثات السريعة (الشات chat)، وذلك بسبب القصور التكنولوجي الــذي يعانيــه العرب، فهم لا يواكبون الجديد إلا بعــد أن يصبح قديماً بالنسبة إلى الغرب، ويتم تصميمه بما يتناســب مع حضارتهم وثقافتهم ولغتهم، ولذلك تصلنا سلبياتــه التي كثيراً ما تفوق إيجابياته؛ وذلــك لأن المادة التكنولوجية المتطورة التي تصــل إلى الأمة العربية دون أن تكون مهيأة لاستقبالها، تُؤخذ كما هي بلا إعداد أو تنسيق أو مراجعة دولية وحكومية وتربويّة، بالإضافة إلى نقص الخبرات العربية في البرمجة الحاسوبية. والمعضلة الرئيسة والحقيقية التي يواجهها هذا الجيل في عصر العولمة هــي معضلة ثقافية، قبل أن تكون معضلــة معلوماتية، اقتحمت عالمنا، وأدت إلى شيــوع عــدد من المفاهيم الخاطئة التي قلبت معايــير كثيرة، وتلاعبت بموازين كانــت ثابتــة، ومن ثَمَّ فقد ظهــرت نتائجها جلية من خلال النيــل من أهم مقوماته المتمثلة في لغته الأم، بالإضافة إلى أنها فرّقت بين أفراد البيت الواحد وأسرتهم بين جدران مغلقة، وهذا العالم الافتراضي وأدواته وآلاته قد حوّل العواطف إلى ما يشبه الأزرار، ففُقدت لغة الحوار والتواصل الاجتماعي، أو بذل أي مجهود جسدي. ولكن في الوقت نفسه لا يمكن الانفصال عن كل ما تقدمه التكنولوجيا، التي حولت العالم إلى قرية بحجم كفّ اليد، ولهذا الأمر؛ فإن على الدول العربية -كي تقف أمام هذا المــد الخطير- أن تتضافر جهودها وتستجلــب الكفاءات والطاقات المغتربة، وتحفز الشبــاب العربي المبدع والمتميز لتقديم أفضل ما لديه، وتستعين بأصحاب الخبرات المعلوماتيــة واللغوية، وتوظفهم للقيام ببرمجة حواسيب تتناسب مع الثقافة العربية لغة وحضارة وتاريخاً وتراثاً، وهذا الأمر يتمثل في الاستقاء من التكنولوجيا وكل ما تقدمــه من تسهيلات لما فيه خير الأمــة، وكل ما يضمن استمرارها وتقدمها، ولفظ كل مــا يهدد كيانها المستقل. لذلك ينبغي تعيين لجان متخصصة وجادة لمراقبة كل

الآلات الإلكترونيـة الداخلة إلى البلاد العربية، ووضـع هيكلة حاسوبية عربية لتتم برمجة (السوفتوير software) للقيام بالآتي:

- الاجتهاد لابتكار عدد من البرامج الترفيهية الجذابة، بلغة عربية مفهومة سلسلة وسهلة، وتجنيد عدد كبير من الشباب لترويجها على قنوات التواصل الاجتماعي علـى أساس أنهـا ظاهرة جديدة مبهـرة، وتظهر للجميع علـى أنها تمكنت من استقطاب أعدادٍ كبيرة من الناس؛ فكما هو معلوم، أن العرب بطبيعتهم مقلدون، ويحبـون كل شيءٍ يتم تسليط الضوء عليه، لا فـرق لديهم إن كان غثاً أو سميناً، وعلـى سبيل المثال لا الحصـر، شيء على نسق (اليوتيـوب YouTube)، القادر على استقطاب الملايين إن رُوِّج له بصورة ذكية مبتكرة.
- استخدام الخدمة التي يقدمها نظام القاموس الفوري (Auto dictionary)، المتوافر في معظم الآلات الإلكترونية، لمنع إرسال أيّة رسالة لا يتعرف (السوفتوير software) إلى هويتها، فإما أن تكون الرسالة باللغة الإنجليزية كتابة ومعنى، وإما أن تكون باللغة العربية كتابة ومعنى.
- وضع برنامج يقوم على رفض طباعة الرقم ملتصقاً بالكلمة، وذلك كأن تقول: «Mar7ba».

ولكـي يُكتـب النجاح لتلك البرامج؛ يجـب الإسراع بوضع برامـج للطباعة باللغة العربية من خلال اختيار نصوص جذابة حيوية بسيطة، تتناسب مع جميع المستويات التعليمية، يليها الاتفاق مع وزارات التربية والتعليم في الوطن العربي، كي يتم فرض حصص الطباعة باللغة العربيـة في المنهج الدراسي بدءاً من الصفوف الابتدائية، وهـذا الأمر سيكون له مردود رائع لأنه سيمكّن الطلاب من إجادة القراءة والكتابة الإملائيـة الصحيحتـين، كـي تصبحا بالنسبـة إليه، عمليـة مكتسبـة، دون شعور مـن التلميذ بأنها مفروضة عليـه بالإكراه، بالإضافة إلى تشجيـع إجراء مسابقات الطباعة بلغة عربية صحيحة وسريعة وتوزيع جوائز قيمة للمتميزين.

ب - الإعلام العربي بكل أشكاله مع التركيز على الإعلام المرئي والمحطات الفضائية :

(Arabs... Got... Talents!) هـو برنامج... يظهر أن العرب عندهم مواهب؟ وهـل انتهت مصطلحات اللغة العربية، حتى نسمي البرنامج باللغة الإنجليزية...هل أصبـح البرنامج أرقى وأهم... وأكـثر إضاءة على مواهبنا العربية؟ إلى متى؟ عودوا إلى لغتكم... كي تكون لكم حضارة... كي يكون لكم عنوان، كي تكونوا... عرباً»[1].

إن الإعـلام العربـي بـكل أشكاله، وبخاصـة الإعلام المرئي –من خـلال المحطات الفضائيـة– يُعدُّ مقصراً في حـق اللغة العربية؛ وذلك لأنه يعمـل على استيراد معظم البرامج التي يقدمها من الخارج وبأسمائها الإنجليزية، وينفق على تسويقها والدعاية لهـا ثروات كبيرة، وقد نجحت هذه المحطات في الترويـج لتلك البرامج، لأنها تمكنت مـن الدخـول إلى كل البيوت دون استئذان، وليتهم وفّروا بعضـاً من هذا الجهد وهذا المال لإنتاج برامج تثقيفية مسلية، تستقطب مشاركة الجيل الشاب، وتحرص على نشر الوعـي لأهمية المحافظة علـى اللغة العربية، وتضيء أخطار ظاهـرة اللغة العربيزية، ولكـن دون أن يشعـر المشاهد بأنه أمام درس في الوعظ والإرشـاد، وبعيداً في الوقت نفسه عن البرامج الحوارية المملة.

ومـن الأمور التـي من شأنها أن تُنجح البرامج التثقيفيـة، وتستقطب جمهوراً كبيراً من الجيـل الشاب على وجه الخصوص، هو الاستعانة بأفكارهم التي قد تكون خلّاقة ومبتكرة وتأتي بجديد قد يتفوّق على البرامج الأجنبية.

كمـا يجب أخذ العبر وتعلم الدروس مـن الإعلام الغربي الذي تمكّن من استقطاب ملايـين المتابعـين من كل أنحاء العـالم، ليس لأن كل ما يقدمه هـو جيد وجميل ومسلٍّ ومدهش ويأتي بكل ما هو جديد، ولكن لأنه يعتمد على عمليات التسويق النفسي، التي تمكّنَ خلالها من التوغل في أذهان الناس في العالم وبخاصة في الوطن العربي، ويؤثر فيهم، بالإضافة إلى الثقافة الخاطئة، التي تقول إن متابعة ما يقدمه الغرب يدل على رقـي وانفتـاح وذوق رفيع. وهذا –تماما– ما نحن في أشـد الحاجة إليه، هو استخدام الأسلوب النفسي ذاته الـذي يسوّقون ويروجون فيه برامجهم وإنتاجهم ويحققون من خلاله أهدافهم وغاياتهم.

---

(١) مدونة زمن الكلمة: http://monaalshrafi.me/2012/04/27/arabs-got-talents/

ومـن البرامج التـي قد يكتب لها النجاح عربيـاً، إذا ما أُعدّت إعـداداً مدروساً، هـو برنامج يشبه (ستار أكاديمي)، الـذي تعرضه المؤسسة اللبنانية للإرسال، لأنه يحصد نسبة مشاهـدة عربية كبيرة، ولكن بدل أن يكون موضوعه الغناء والتمثيل، فليكن موضوعه استقطاب المواهب الشابة القادرة على إعداد برامج عبر المعلوماتية بأشكالهـا المختلفة، وتقديم الأفكار المبتكرة، للتخلص من اللغة الهجينة العربيزية، وإحلال اللغة العربية مكانها، من خلال إذكاء روح التحدي والتفوق، وبهذه الطريقة تتكون منظومة متكاملة وصحيّة من الإعلام والمعلوماتية الإلكترونية للعمل من أجل اللغة العربية الأم!!.

٢- العلاج الجذري المكثف من أجل الشفاء:

كي نقوم بإصلاح حقيقي فعّال من أجل اللغة العربية يجب أن نبدأ من الجذور... مـن المدرسة، من المرحلـة الابتدائية، ثم تكثيف العمل وبـذل الجهد والوقت والمال علـى الفئة الناشئة، فهم الأرض الخصبة المهيأة لاستقبال ما يُبذر فيها، فإن كانت البـذور طيبة ستنبت جيـلاً طيباً، وإن كانت البـذور فاسدة ستنبت جيـلاً فاسداً. فـلا شـكّ في أن مسؤولية الأجيـال العربية وما آلـت إليه، تقع علـى عاتق الأوطان والحكومات والوزارات والحكومات والمؤسسات التعليمية والتربوية، التي تراخت في القيام بواجباتها. ونحن اليوم نحاول إصلاح الشباب، الذين تسرّبوا من بين أيدينا، حـين آثروا الاهتمام بكل ما هو غربي والتمسك بـه إلى حد الانبهار، والاستخفاف بـكل ما هو عربي إلى حد الاستهتار، دون بـذل أدنى جهد منهم ليلتفتوا إلى جوهر القضايا وطبيعة ما يستهلكونه، فاستوعبوا من الغرب الغث والسمين، وهذه الإضاءة لا تعني الانغلاق على الثقافة الغربية واللغات العالمية الأخرى، بل على العكس، يجب أن نسعى جاهدين كي نستقي من كل ما تقدمه التكنولوجيا والمعلوماتية ونرتقي بما لدينا ونرقى به، كي نبقى على الخريطة العالمية. يقول الحكيم الهندي طاغور: «إنني على استعداد لأن أفتح نوافذي في وجه جميع الرياح، ولكن شريطة ألا تقتلعني هذه الريـاح من مكاني»[1]، ويؤكد صموئيل هنغتون، أستـاذ العلوم السياسية الأمريكي

(١) المجلة العربية، قضية، صوت الناقد الداخلي: http://arabicmagazine.com/Arabic/ArticleDetails.aspx?id=2114

إلى أن «اللغـة والدين همـا العنصران المركزيان لأي ثقافـة أو حضارة. وإذا كانت هنـاك حضـارة آخـذة في الانبثاق، فإنه ينبغـي أن توجد اتجاهات نحـو انبثاق لغة عالميـة وديانة عالميـة»[1]. لذلك علينا أن نجهـد في إيجاد تلـك الاتجاهات، لتكون لغتنا على الأقل فعالة بين أبنائها، ومن تلك الاتجاهات التي من شأنها أن تعيد للغة العربية حيويتها الآتي:

أ. إعـادة النظر في مناهج اللغة العربية المقـررة في المدارس العربية، وتخليصها مـن وظيفة التلقين وصعوبة البلاغة، بالإضافة إلى توجيهها كي تكون اتصالية تواصليـة مرنة، كي تكتسب سمة المعاصـرة، ومحاولة اختيار النصوص السهلة البعيدة عن التعقيد، لإثبات مقدرة اللغة العربية على التفاعل مع عالم التقنيات الحديثـة، التي يجيدها الجيل العربي، والنظـر في آليات تطويرها، من خلال استخـدام التقنيات الحاسوبيـة في تعليمها وتطوير طرائقهـا، فاللغة كالكائن الحي، تزدهر وتتقدم، فهي وسيلة للإبداع والابتكار وتكوين الأفكار.

ب. تأهيـل معلم اللغة العربيـة، مادياً ومعنوياً وثقافياً، كي يتمكـن من ترغيب النشء العربـي باللغـة العربية، من خلال الخروج عن النمطيـة والحفظ والتلقين، وعقد دورات وندوات تمكنه من استخدام التقنيات الحاسوبية وأساليب التعليم الحديثة.

ج. إعـداد أنشطة تثقيفية باللغة العربية في المدارس يشارك فيها الأهل والتلامذة والأساتذة لأهداف تفاعلية، من أجل الإفادة من تبادل الأفكار والخبرات.

د. التركيـز علـى دور المجامع اللغويـة العربية الموحـدة، للقيام بدورهـا من أجل تعريب المصطلحات الغربية والمخترعات الحديثة، التي لا يوجد لها مرادف في اللغـة العربية، وضرورة تجاوبها مع المتغـيرات التكنولوجية والثورة المعلوماتية ومستجداتهـا، مـن خلال فتـح أبواب الإضافـة والتجديد، كـي لا تصبح اللغة العربية لغة ثانية عند أبنائها.

هـ. البحث الدقيق والبعيد المدى، عند أصحاب القدرات والكفاءات اللغوية والعلمية

---

(١) صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي الجديد، ص ١٣٣.

القادرين على تحقيق تطوّر اللغة العربيّة شكلاً ومضموناً وصوتاً وصرفاً ونطقاً، إلى جانب المبدعين في ميادين التكنولوجيا، ليمكن تجاوز كثير من المعوّقات أمام اللغة والمشكلات التي تُحاط بها من كل جانب، ويُعمل عليها في السرّ والجهر، والخفاء والعلانية.

و. الإفادة من تجارب الشعوب التي تمكنت بحزم وإصرار من إنقاذ لغاتها، التي سيعرض البحث لبعض منها في فصل (تجارب ناجحة).

تجارب ناجحة

هناك تجارب عديدة ناجحة حول العالم، قديمة وحديثة، لشعوب تمكنت بجدارة من إنقاذ لغاتها من الموت أو الانتحار، يجب الاطلاع عليها للإفادة منها والاستعانة بها؛ وسيقتصر هذا البحث على عرض تجربتين نجحتا بجدارة، الأولى، التجربة الفرنسية. والثانية، التجربة العبرية. ومن ثم عرض لتجربة أدبية متواضعة للفت نظر الجيل الجديد إلى جمال اللغة العربية وحيويتها من خلال رواية، «العربيزي والجدة وردة»، الموجهة لفئة الناشئة العرب.

١- التجربة الفرنسية

لقد ناقش د. أحمد درويش في كتابه «إنقاذ اللغة إنقاذ الهوية»، قضية المجهود المحمود والمشرّف الذي قامت به بعض الشعوب لإنقاذ لغاتهم وهوياتهم، من خلال تصور مدروس وهدف واضح، ووقع خياره في هذا الصدد على التجربتين الفرنسية والعبرية.

وعن التجربة الفرنسية يرى أحمد درويش أن اللغة الفرنسية سادت في فترة المد الاستعماري خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، ولكنها بدأت بالتراجع بعد ظهور القوة الأمريكية في النصف الثاني من القرن العشرين، وبخاصة مع بداية ظهور ثقافة العولمة، وتنامي الرغبة في فرض الثقافة الأمريكية ولغتها على أرجاء العالم؛ في ذلك الوقت انتفضت فرنسا للغتها وأحيت مصطلحاً فرنسياً قديماً عرفته في القرن التاسع عشر، وهو مصطلح: (الفرانكفونية)، ثم عقدوا أول مؤتمر للفرانكفونية

سنة ١٩٦٩، ومنذ ذلك التاريخ بدأ التخطيط لتحديد أبعاد المشكلة اللغوية الفرنسية وأماكن المتحدثين بها، ومواطن استخدامهما الكلي أو الجزئي، المفرد أو المشترك، وبعد الانتهاء من الإحصاءات الدقيقة، قام حماة الفرانكفونية في رسم الخطط اللازمة للوصول بها إلى أعلى المستويات، ثم دعا رئيس جمهورية فرنسا ميتران، إلى عقد أول مؤتمر لرؤساء الدول الفرانكفونية في باريس سنة ١٩٨٦، وتتابعت بعده مؤتمرات القمة الفرانكفونية لتعقد في كندا، والسنغال، وبنين، وفيتنام، ولبنان، وبوركينافاسو؛ وقد تشكلت من خلال هذه المؤتمرات مؤسسات فعالة لنشرها ودفع المخاطر عنها[١] مثل: «المركز الفرانكفوني لتوطين استخدام الفرنسية في البحوث العلمية، والمؤسسة الفرانكفونية الإعلامية المرئية، وهيئة مؤتمر وزراء الرياضة والشباب للدول الفرانكفونية، وهيئة مؤتمر وزراء التعليم العالي والبحث العلمي، والجمعية الدولية للبرلمانيين والمتحدثين بالفرنسية، والاتحاد الدولي للصحافة الناطقة بالفرنسية، واللجنة العليا للدفاع عن اللغة الفرنسية والعمل على توسيع انتشارها، والاتحاد الدولي للمدرسين الناطقين بالفرنسية، والرابطة الدولية للعُمداء ورؤساء المدن الناطقة بالفرنسية، والمجلس الأعلى للفرانكفونية، وهو مؤسسة تعمل على رصد نقاط التلاقي بين المجتمعات الناطقة بالفرنسية»[٢].

كما يشير أحمد درويش في تغطيته للتجربة الفرنسية إلى القرار الذي تبنته الجمعية الفرنسية سنة ١٩٩٤، الذي ينص على «عدم السماح بعقد المؤتمرات العلمية المتحدثة بالإنجليزية على الأرض الفرنسية، كما وضع البرلمان قائمة بالكلمات السود التي يحظر استخدامها في لغة الإعلام والإعلان»[٣].

٢- التجربة العبريّة:

أما التجربة العبرية، فيصفها أحمد درويش بالمعجزة؛ لأنها بقيت لغة شبه دينية على مدى قرون عديدة، وكان نطاق استخدامها ضيقاً؛ لكن منذ أواسط القرن

(١) انظر: إنقاذ اللغة إنقاذ الهوية تطوير اللغة العربية ص ٢٩- ٣٣..
(٢) المرجع نفسه، ص ٣٣.
(٣) إنقاذ اللغة إنقاذ الهوية تطوير اللغة العربية، ص ٣٤.

التاسع عشر برزت مجموعة من الشباب اليهود الأوروبيين شكلت حركة لإحياء اللغة العبريــة الميتة، التي قادها أليعازر بــن يهودا، الذي أطلق شعار: «لا حياة لأمة بدون لغــة»، ودعــا إلى إحياء اللغة العبريّــة عند الأجيال الجديدة، ولكــن الأمر كان شبه مستحيــل، وذلك لافتقار اللغــة العبرية إلى معظم مفردات الحيــاة المعاصرة، ومع ذلــك تمسك أليعازر بفكرتــه وهاجر عام ١٨٨١م، إلى فلسطين، ثــم أنشأ أول بيت يهودي، فُرضت فيه اللغة العبرية لغةً للتخاطب؛ وعلى الرغم من سخرية الناس منه لم يدخــل اليأس وجدانــه، فأسس رابطة للمتكلمين باللغــة العبرية في فلسطين، ثم أصبح منــزلــه منتدى يلتقي فيه الشباب اليهود، الذين تحمسوا للغة، وأصدرت بعد ذلك مجموعة مــن الصحف باللغة العبرية في القدس، وخُصص بعضها للأطفال، وحرصــوا على أن تكون أسماء أبطال القصــص بأسماء عبرية. ولم يتوقف أليعازر هنا، بل عاد إلى كتب الأقدمين في العهد القديم والتلمود والأدب العبري في الأندلس واللغات السامية، وطوّعها، وأنجز قاموساً باللغة العبرية القديمة والجديدة، وحين كان يستعصــي عليــه مصطلحٌ ما، ولم تساعده كتب الــتراث على إيجاده كان يبتكر مصطلحــات جديــدة كي يسد الثغرات، وتمكّن في حياته مــن إنجاز تسعة مجلدات كبــيرة مــن المعجم، وأكملــه تلاميذه مــن بعده حتى وصــل إلى ستة عشــر مجلداً، فأثمــر عملــه ونشط اليهود لإنشــاء مدارس حديثة، كل علومهــا بالعبرية. وتمددت بعــد ذلك دعوة أليعازر حتى وصلــت أوروبا، فبدأت تُصدر صحفــاً باللغة العبرية. وخلُصــ أحمد درويش إلى أن التجربة العبريــة كانت محاولة بارزة لتماسك الهوية من خلال لغة تمّ إحياؤها من عدم؛ وها هي العبرية اليوم أصبحت لغة حيوية تُدرّس بها كل العلــوم الحديثة، وتعقد بها المؤتمرات، ولا يتمحكون باللغات على الرغم من أنهم يجيدونهــا[١]؛ ثم يسترسل أحمد درويش منتقداً تراخي العرب قائلاً: «ندرس المعرفة المتقدمة فلا ندرك منها إلا القشور، ونعود إلى المعرفة الإنسانية، فلا نكلف أنفسنا مجرد إجادة لغتنا»[٢].

(١) انظر: المرجع نفسه ص٣٧ – ٤٠.

(٢) المرجع نفسه ص ٤٠.

هاتان التجربتان الفرنسية والعبرية، هما خير مثالين يمكن أن يحتذي بهما العرب على المدى الطويل، لإنقاذ اللغة العربية، وكل ما يحتاجون إليه هو عمليات التخطيط السليم المنظم، والكثير من الصبر والتؤدة، والأكثر أهمية هو الإيمان الخالص بما يقومون به، فهي عملية جهادية محققة من أجل كرامة العيش والحياة الحرّة.

٣- تجربة «العربيزي والجدة وردة»:

إن الأعمال الأدبية الجيدة المدروسة والمخطط لها تحفظ اللغة العربية وترتقي بها، لذلك ينبغي التركيز على تأليف الكتب، التي تحاكي واقع الشباب العربي، وتراعي متطلبات العصر الحديث؛ ومن الضروري- كما ذكرت سابقا- وكي يكون الإصلاح ناجعاً، لا بدّ من البدء من الطفولة، وبخاصة فئة الفتيان من هذا الجيل، في محاولة لدسّ الثقافة والترويج لحب اللغة العربيّة. وقد ركّز بحث «إيقاظ الطفولة داخل طفل العصر الراشد» على هذا الموضوع، وتناوله من جوانبه المتعددة؛ ومما جاء فيه، ضرورة التركيز على اختيار الموضوعات التي تلامس حياة الناشئة وحاضرهم، والتي تتماشى في الوقت نفسه مع اهتماماتهم وواقعهم ومحيطهم، ومستواهم الذهني والعقلي، وتلحق بعجلة التطور والتقدّم العلمي، والتغير الاجتماعي في العالم الذي يدور من حولهم، وتؤثر فيهم تأثيراً مباشراً. وكل ذلك في قوالب مغلّفة بكثير من الخيال والتشويق والإثارة والفائدة، وغير المتوقّع، بعيداً عن المبالغة والتعقيد، وذلك من خلال الاهتمام بالأسلوب الأدبي المستند إلى العاطفة والخيال، الذي يتسم بالقوة والتأثير، للاستيلاء على أحاسيس الناشئة ومداركهم وانفعالاتهم، والذي يجعلهم في حالة ترقّب لمسارات الأحداث، ومحاولة التنبّؤ بمفاجآتها وتتبُّعها؛ والإفادةُ مما تقدمُه التكنولوجيا، وتسخيرها لما فيه خيرهم وتقدمهم، وعدم محاولة تجاهلها، مع ضرورة إضاءة جوانبها السلبية، وكل ذلك من خلال اعتماد عنصريِّ الدهشة والإبهار، وشحن القدرة التخيلية، وتحفيز القدرة التحليلية، وإذكاء فضول الناشئة المعرفي، وعدم الاستهانة بمقدرتهم العقلية، أو محاولة التحايل عليهم، ومراعاة كونهم نقاداً بالفطرة، فالناشئة من هذا الجيل قادرون على إصدار الأحكام المطلقة والتعلّق بها، مع التركيز على

مراعــاة عدم عرض «العضــلات اللغوية» عن طريق استخـدام التراكيب الصّعبة، التــي تنفّرُهم مــن اللغة العربيّة، لبُعدهــا عن مداركهم الذهنيــة. وهذه العضلات اللغويــة المفتولة، هي التي جعلت الأطفال والناشئة العــرب، يُطلقون أحكامهم على اللغــة العربية، وينعتونهــا بالصعوبة والتعقيد، ومن ثمّ تكــون النتيجة هي عزوفهم عنها، وتبنّي اللغات الأخــرى، وتفضيلها عليها. ومن الأمور التي يجب إضاءتها هي ضرورة التفاعل بين الكاتب وبين الطفل المتلقّي، وبناء جسور الثقة بينهما، لاستعادة ثقة النشء العربي بالكتاب، والكاتب العربي.[١]

وفي إشارة صريحة إلى صعوبة ما يُقدم للجيل الجديد فيما يختص باللغة العربية، يقول الأديب اللبناني ميخائيل نعيمة في مقال له تحت عنوان: طهّروا اللغة العربية، «إني لآســف لفتيان وفتيــات يصارعون طلاسم اللغة العربيّة علــى مقاعد المدرسة فتصرعهم الطلاسم، وينتهون بأن يخرجوا من المدرسة بعد أن يتركوا فيها زهرات شبابهــم، ولغتهم عصيّة على ألسنتهم وأقلامهــم، ومحاسنها بعيدة عن مداركهم وأذواقهم، وفي قلوبهم ما يشبه الحقد على لغتهم وعلى الدين»[٢].

«تبقــى النظريات والبحــوث والدراسات والاستنتاجات... كلامــا على ورق، إلى أن يتــمَّ تنفيذ نتائجهــا، وما آلت إليه عن طريق الانتقال إلى مرحلــة التطبيق العملي؛ إذ مــن خلال تجربتي توصلت إلى أن التجربةَ هي التي تولّد النظرية وليس العكس، وهذا مــا فعلتُهُ بصــورة ذاتية، كأديبة وروائيــة وناقدة أدبية، حين عمــدتُ إلى تأليف رواية للناشئــة، تلك الفئــة التي تَصعب مخاطبتُهــا والوصول إليها في هــذا العصر، وكانتْ هذه الرواية بعنوان: «العربيزي والجدة وردة»، التي تمَّ تقويمها من قبل مؤسّسة الفكر العربــي، كما تمَّ تحديد فئتها العمريّــة للمرحلة الإعدادية. لقد عالجَتْ الرواية قضيةً خطــيرةً جداً، هي قضية اللغة العربية، والمخاطر التي تتهدّدها، في مزاوجة سلسة مع

---

(١) إيقاظ الطفولة داخل طفل العصر (الراشد)، http://monaalshrafi.me/2013/04/27/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%8A-%D9%82%D8%AF%D9%85%D8%AA%D9%87%D8%A7-%D9%81%D9%8A-%D9%85%D8%A4%D8%AA%D9%85%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%88%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B9/

(٢) هل تنتحر اللغة العربية؟ ص ٦٣.

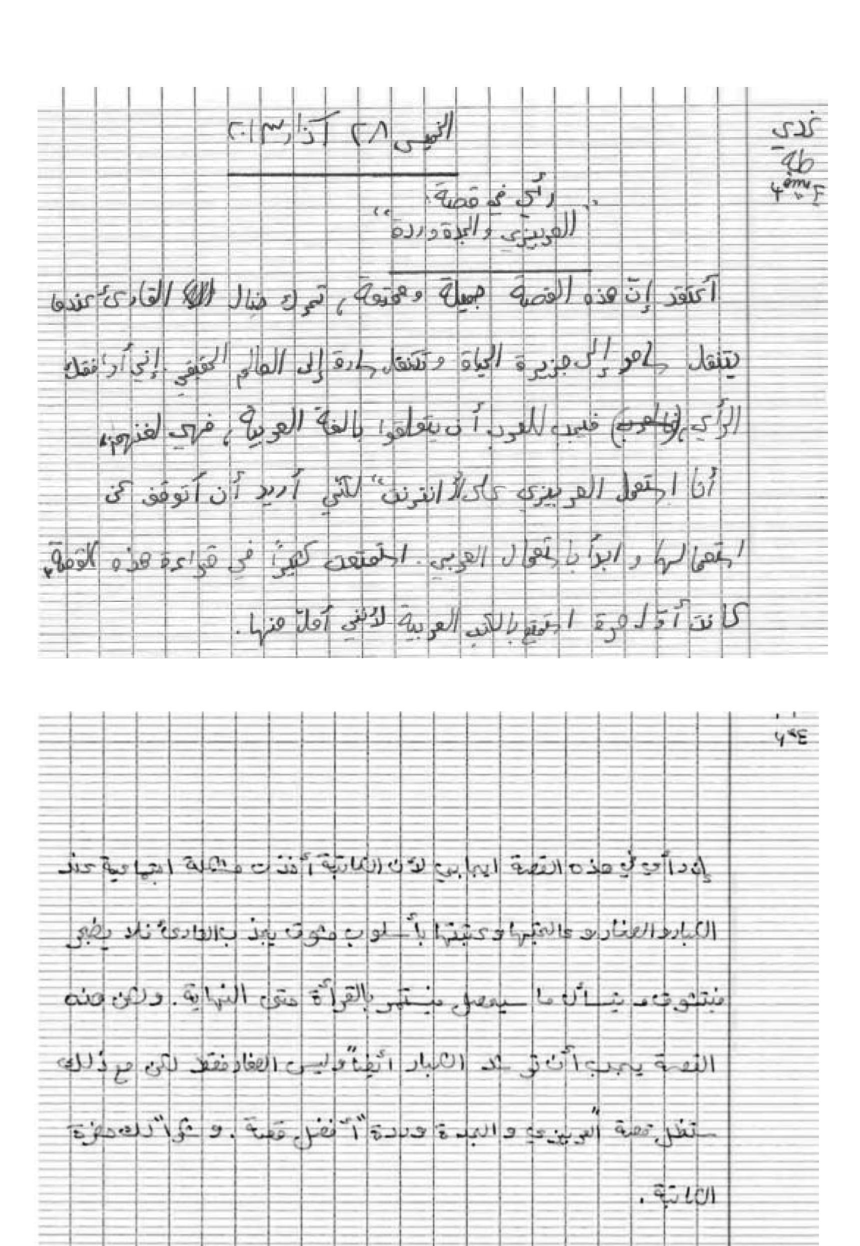
روح الحُلمُ وخصوبته، والتحليق في عالم الخيال، وكثير من التشويق والإثارة؛ في جمع بـين الأصالـة والفطرة والطبيعة والبساطـة، وبين المعاصرة وما تقدِّمُـه التكنولوجيا. وتـدور أحداثُهـا من خلال زيـارة تحطُّ رحالها عـبر صفحات كتاب جزيـرة الحياة، الـذي خرجت منه سارة، لتتعرَّف إلى عالم سامـر الإلكترونيِّ المنفتح على العالم كلِّه، والمأسور أمام شاشة ولوحة أزرار من جهة، والتحليق مع الخيال إلى عالم آخر في رحلة تنطلق بسارة وسامر على متن الكتاب نفسه من جهة أخرى»[1].

وقـد عمدتُ إلى الإشارة إلى «بحث إيقـاظ الطفولة داخل طفل العصر الراشد»، للانطـلاق من تجربتيّ اللغتـين الفرنسية والعبرية الناجحتـين بامتياز وتفرّد، إلى تجربتـي المتواضعـة، من خلال روايـة «العربيزي والجـدة وردة» التـي تم إقرارها للمطالعـة في معظـم مدارس لبنـان، الدولية منهـا والحكومية، وكذلـك إقرارها مـن وزارة التربية والتعليم الأردنيـة، كي يتم اقتناؤها في مدارس المملكة الأردنية الهاشميـة، والأكثر أهمية، هي أنهـا نالت نجاحاً كبيراً بشهـادة الناشئة أنفسهم، حين حـازت على إعجابهـم وقبولهم وعبروا عـن آرائهم في تفاصيلهـا بكل حرية، وطالبوا بجزء ثانٍ منها.

وشهادات تلاميذ المرحلة الإعدادية، التي تظهر من خلال رسائلهم، التي يعرض هذا البحث أربعة نماذج منها، تؤكد أن النشء كالوعاء الواسع، قادر على استيعاب ما نقدمه إليه، والحكم عليه بموضوعية دون أي تدخل.

---

(١) إيقاظ الطفولة داخل طفل العصر (الراشد)،
http://monaalshrafi.me/2013/04/27/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%8A-%D9%82%D8%AF%D9%85%D8%AA%D9%87%D8%A7-%D9%81%D9%8A-%D9%85%D8%A4%D8%AA%D9%85%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%88%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B9/



ندى

الخميس ٢٨ آذار ٢٠١٣

رأيي في قصة
"العربيزي والجدة وردة"

أعتقد إنّ هذه القصة جميلة وممتعة، تحرك خيال القارئ عندما
ينتقل [illegible] إلى جزيرة الحياة وتنتقل [illegible] إلى العالم الحقيقي. إنني أؤيد
الرأي [illegible] فيجب للعرب أن يتعلقوا باللغة العربية، فهي لغتهم،
أنا استعمل العربيزي على الانترنت" لكني أريد أن أتوقف عن
استعمالها وابدأ باستعمال العربي. استمتعت كثيراً في قراءة هذه القصة
كانت أول مرة استمتع بالكتب العربية لأنني أملّ منها.

٤٩٤

إن رأيي في هذه القصة ايجابي لأن الكاتبة أخذت مشكلة اجتماعية عند
الكبار والصغار وعالجتها وكتبتها بأسلوب مشوق يجذب القارئ فلا يمل
فيتشوق ويتساءل ما سيحصل فيستمر بالقراءة حتى النهاية. ولكن هذه
القصة يجب أن تقرأ الكبار أيضاً وليس الصغار فقط لكن مع ذلك
ستظل قصة "العربيزي والجدة وردة" أفضل قصة. و شكراً لك عزة
الكاتبة.

سيلين
الحاج

الخميس ٢١ آذار ٢٠١٣

الرأي في قصة "العربيزي والجدة وردة"

قصة العربيزي مستوحاة من جيلنا جيل التكنولوجيا. أنا شخصيًا أحببت هذه القصة فكانت قصة مشوقة وجميلة وقد تلقيت الرسالة التي كانت الكاتبة تهدف إلى إيصالها لنا. هذه القصة تعبر عن واقعنا الآن من الحياة التي يعيشها الشباب والشابات حاليًّا لذلك العبرة من هذه القصة قد وصلت بسهولة بالنسبة لي، بالإضافة إلى أسلوب الكاتبة الشيق الذي ساهم في إيصالها لنا. لقد تعلمتُ من هذه القصة فقد غيرت وجهة نظري بالنسبة للغة العربية وعلمت أن هذه اللغة هي الأساس وإذا تخليت عنها كأني تخليت عن أمي. وهذه القصة بالذات دفعتني إلى حب القراءة باللغة العربية.

مهدي
جابر
الثامن أساسي "A"

الثلاثاء ٢٦ آذار ٢٠١٣

رأيي في قصة
العربيزي والجدة وردة.

كانت قصة العربيزي والجدة وردة أفضل قصة قرأتها في حياتي وعندما بدأت قراءتها ظننت أنها تتكلم عني ولم أستطع التوقف عن القراءة لكن هناك شيء لم يعجبني وهو موت الجدة وردة في نهاية القصة لكنها تزال أفضل قصة قرأتها.

«حـوت الروايـة عـدداً مـن التقنيـات الحديثة مـن ناحيتـي الشـكل والأسلوب، اللتـين تعـدّان امتيـازات مهمـةً في الروايـة العصرية، التـي تخاطب جيـل الفتيان والناشئة، ومنها:

أ. غلاف لافت للنّظر، قد يثير الكثير من التساؤلات والتكهنات.

ب. عناويـن للأقسام ملوّنة وجذابـة، وهذه من شأنها أن تجعـل الناشئة يفكرون، ويحاولون توقع ما يمكن أن يتحدث عنه القسم الآتي.

ج. اختـلاف شكل الخطوط ولونها، فيما يتعلق بالسّرد والحوار كي لا يشعر النشء بالملل أثناء القراءة، ويتشجّع للمتابعة.

د. كلمـات الرواية محرَّكـة تحريكاً كاملاً، مـن أجل قراءة صحيحـة سليمة، كي يتسنّـى للطفل قراءتهـا قراءة صحيحة، بالإضافـة إلى تحريك الكلمات، التي قـد تتشابـه علـى النشء في المعنى، تحريـكا كاملاً، كـي يتمكن مـن التفريق بينهـا. (هنـاك تفكير خاطئ يشـير إلى أن تحريـك أواخر الكلمـات في كتب الأطفـال والناشئة، من شأنه أن يحدَّ من قـدرات الطفل على استخدام قواعد اللغـة العربية بصورة صحيحة، ولكـن التجارب أثبتـتْ أن الناشئة، إن تعوّدوا سمـاع أنفسهم يقرأون بصـورة صحيحة، فسوفَ تنمو فطرتهـم على القراءة الصحيحة، فالقرآن الكريم، لو لم يكن محرَّكا، لتعسّر فَهْمُه واستيعابُه).

هـ. تعـدّد شخصيات الروايـة، الذي وصـل إلى أكثر من ثماني عشـرة شخصية، مـن رئيسـة وثانويـة، لإضفـاء روح المشاركة، وتمكـين الناشئة مـن إيجاد من يشبُهُهـم بينها، فيحيـون مشاعرها وتقلباتها، وأفراحهـا وأحزانها، بالإضافة إلى التركيـز على إظهار مراحل تطورها. وكذلك للدلالة على رفض الاستئثار، الـذي تعودّنا عليه في عالمنا العربي في كلّ شيء، لذلك آثرت التفلّت من محيط البطل الواحد، لأنَّ التعـدّد له مدلولات كبيرة، لتأكيد أنّ الشخصيةَ الرئيسية، مهما كانت فعّالة في العمل الأدبي، كما في الحياة العامة تماماً، لن تنجح بدون الشخصية الثانوية، ولا تكتمل بدونها.

و. اعتماد الحوار بين شخوص الرواية؛ لمنح الرواية حيوية هذه الشخصيات وحركتها؛ لتجنيب الناشئة السَّأم والرتابة، اللذين يمكن أن يتسبب بهما السرد الطويل، وكي تضفي على النصّ المتعة، وتُشعِر الناشئة بأنّهم مُشاركون رئيسيّون في أحداث العمل، وذلك من خلال التعرّف إلى الآخر المختلف، ومنحُهم حرية تأييدهم أو مخالفتهم، وهنا تظهر مقدرتهم على التمييز، وتُنمّي لديهم ملكةَ النقد، وتُشجِعُهم على تحمّل مسؤولياتهم في قراراتهم، وقد تفتح المجال أمام إمكان تحويلها إلى عمل مسرحي أو درامي.

ز. اللغةُ الوصفية، حينَ تتحوّل الكلمات في عقول النشء إلى صور حيّة تتحرك وتنبض وتشعر، وكأنهم يشاهدون فيلماً سينمائياً، مع الحرص على استخدام الجمل القصيرة لقلّة صبر الجيل الجديد.

ح. استثمار تربويّ لغوي حيوي على الطريقةِ التعليمية الحديثة في نهاية الرواية، لتحفيز أذهان النشء إلى التعمّق في مضمون العمل ورسالته، بالإضافة إلى تبيُّن جمال اللغة فيه.

ط. قُرص مدمّجٌ بصوتِي أنا الكاتبة، أقرأُ فيه الروايةَ كاملة بطريقة معبرة، مراعية الحركات ومخارج الحروف، كي يتمكن الناشئة من سماعها وقراءتها معاً، فيستقيم لهم فهمها واستيعابها وتتبعها، فتؤمّن لهم المِتعة والفائدة»[1].

وأودّ في هذا الصدد، توجيه دعوة مهمة جدا فيما يختص بالأعمال الأدبية الجيدة والناجحة، وهي العمل على تأمين الإمكانات اللازمة، كي تُحوّل بعض الكتابات الناجحة للأطفال والناشئة في مختلف مراحلهم العمرية إلى أعمال مسرحية جذابة، وعرضها على مسارح المدارس، والمسارح الثقافية، أو تحويلها إلى أعمال درامية، فربما تستطيع أن تنافس المسلسلات التركية «المدبلجة» التي تجتاح بيوتَنا، وتحتلّ مقاماً رفيعاً في عقول أولادنا.

---

(١) إيقاظ الطفولة داخل طفل العصر (الراشد):
http://monaalshrafi.me/2013/04/27/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%8A-%D9%82%D8%AF%D9%85%D8%AA%D9%87%D8%A7-%D9%81%D9%8A-%D9%85%D8%A4%D8%AA%D9%85%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%88%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B9/

الخاتمة:

إننا لا نستطيع إلقاء اللوم على ما أحدثته الثورة التكنولوجية والمعلوماتية ومتغيراتها السريعة والخاطفة من زلزلة أحرجت اللغة العربية، وجلبت لنا معها لغة هجينة، آثرناها على لغتنا، كما تبنيّنا اللغات الأخرى وتفاخرنا بإجادتها. كذلك لا نستطيع رمي الاتهامات على النوايا الاستعمارية الخبيثة التي تتربص باللغة العربية لاقتلاعها، والخلاص منها، ودائما لدينا إيمان راسخ بنظرية المؤامرة التي يحيكها لنا كل من يريد بنا وبثقافتنا وبحضارتنا وديننا الحنيف ولغتنا أذى وسوءًا. ولكننا في خضمِّ كل هذه الاتهامات واللائمات على الآخرين، نسينا أن أسسنا هشة، لذلك لم تصمد أمام الريح. فلتكن أسسنا متينة من خلال تمتين أواصر اللغة العربيّة، كي تكون قادرة على التحدي والتنافس والاختراق والصمود، إذ نحن بحاجة إلى ثورة مناهضة للتغريب ولكل ما هو غريب مريب.

والسؤال الذي يطرح نفسه عندما يكيل أهل اللغة العربية والناطقين بها الاتهامات، التي تقول إن اللغة العربية صعبة وقواعدها كثيرة ومعقدة، ولذلك فإنه قد يتم اللجوء إلى استبدالها بما هو أسهل منها، فلماذا لم تُحدث الثورة التكنولوجية والمعلوماتية الزلزلة ذاتها للغة الألمانية، فقد أجمع الباحثون على أن اللغة الألمانية من أصعب اللغات وأعقدها، وإعرابها أشدّ وطأة من إعراب اللغة العربيّة وقواعدها، ومع ذلك، لم يفكر أحد الناطقين بها باستبدالها، كما حصل مع اللغة العربية، والألمان على الرغم من صعوبة لغتهم، هم من أشد الشعوب تعصباً وتمسكاً وفخراً بها.

إن عملية اكتساب أي علم من العلوم الإنسانية والحياتية لا يمكن أن يخلو من الجهد والصعوبة والمشقة، وهذا ينطبق أيضاً على اللغات، فلا شيء يأتي على طبق من فضة، ولكن السهولة تتأتى من سياسات التخلي والتنازل التي نتبعها.

نحن عرب، حتى لو حاولنا الولوج والتوغل في العالم الغربي، والتشبه به، من خلال استهلاك كل ما يقدمه لنا، حتى لو حملنا جوازات سفر غربية، فطابعنا عربي، ولغتنا الأم عربية!!.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- القرآن الكريم: ط١ (بيروت: دار الفكر، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م).
- درويش، أحمد: إنقاذ اللغة إنقاذ الهوية تطوير اللغة العربية، ط١ (القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، يناير ٢٠٠٦م).
- بايـر الحسن، فهمـي عارف: الغارة على اللغـة العربية، ط١ (الأردن، عمـان: دار أسامة للنشر والتوزيع، ٢٠٠١م).
- قدري، محمد علـي: أعلام الشرق الحديث مصطفى كمال أتاتورك، ط١ (جميع الحقوق محفوظة للمؤلف، ١٩٨٣م).
- النقاشـ، رجاء: هل تنتحر اللغة العربيـة؟، ط١ (القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر، يناير ٢٠٠٩م).
- هنغتـون، صموئيل: صـدام الحضارات وإعادة بناء النظـام العالمي الجديد، ط١، ترجمة د.مالك أبو شهيوة ود.محمود محمد خلف (ليبيا: الدار الجماهيرية، ١٩٩٩م).

المواقع الإلكترونية:

(١) الموسوعة الحرة، ويكيبيديا:

- http://ar.wikipedia.org/wiki/%D988%%D98%A%D986%%D8%AF%D988%%D8%B2_%D9%84%D8%A7%D98%A%D981%_%D985%%D8%A7%D8%B3%D986%%D8%AC%D8%B1

(٢) مجلة، (أكشن نت):

- http://www.actionha.net/articles/19138-%D8%A3%D982%%D988%%D9-89%10(%D8%B4% D8%A8%D983%%D8%A7%D8%AA-%D984%%D984%%D8%AA%D988%%D8%A7%D8%B5%D984-%%D8%A7%D984%%D8%A7%D8%AC%D8%AA%D985%%D8%A7%D8%B9%D98%A

(٣) الرخاوي، يحيى. اللغة العربية وتشكيل الوعي القومي، شبكة العلوم النفسية:

- http://www.arabpsynet.com/Archives/VP/VP.Rakkaoui.ArabLangage.htm

(٤) مدونة، زمن الكلمة، منى الشرافي تيم:

- http://monaalshrafi.me/201227/04//arabs-got-talents/

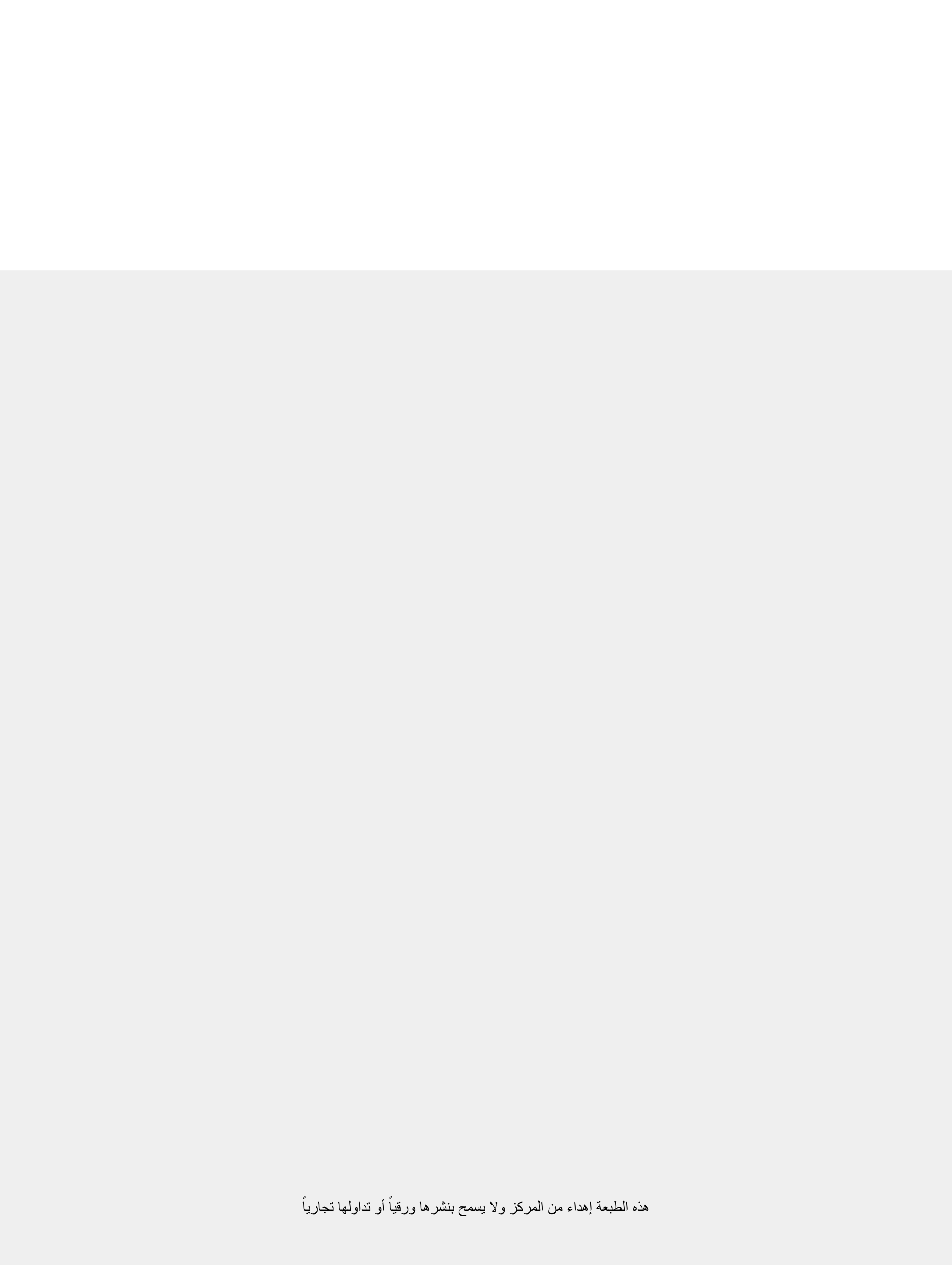
(٥) المجلة العربية، قضية، صوت الناقد الداخلي:

http://arabicmagazine.com/Arabic/ArticleDetails.aspx?id=2114

(٦) الشـرافي، منى، دراسـة بعنوان: إيقاظ الطفولة داخل طفل العصـر (الراشـد) – ندوة يوم الكتاب العالمي، مركز الملك عبد العزيز الثقافي العالمي – أرامكو- نيسان ٢٠١٣ السعودية – الخُبر:

http://monaalshrafi.me/201327/04//%D8%A7%D984%%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D8%A9-%D8%A7%D984%%D8%AA%D98%A-%D982%%D8%AF%D985%%D8%AA%D987%%D8%A7-%D981%%D98%A-%D985%%D8%A4%D8%AA%D985%%D8%B1-%D8%A7%D984%%D98%A%D988%%D985-%%D8%A7%D984%%D8%B9/

***


هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً



الفهرس

الباحثون المشاركون

أ.د.سعد العجمي

أ.د.صالح الشويرخ

أ.د.عبدالعزيز الحميد

أ.د.عبدالملك السلمان

أ.د.ليلى السبعان

أ.د.محمود الذوادي

أ.د.نادر سراج

أ.د. وسمية المنصور

أ.د وليد العناتي

د.أشرف شاولي

د. ريا المنذري

د.فوزي حراق

د.منى الرميح

د. نجوى الحوسني

أ.بدرية العبيد

أ. حمدة الغامدي

أ.فاطمة الزهراء شايب

أ.منى الشرافي